Zakho Centre
for Kurdish Studies
مەڵبەندی زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

بـــارزان

في المصادر التاريخية

الأستاذ الدكتور
فَـرسـت مَـرعـي

بـــارزان

في المصادر التأريخية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

مركز زاخو للدراسات الكُردية

الكتاب	بارزان في المصادر التأريخية
المؤلف	فَرست مَرعي
الطبعة	الاولى/ ٢٠١٩
التصميم و الغلاف	وارهيل عبدالباقى ديار عبدالله
ISBN	٩٧٨ -٩٩٢٢ -٩٠٨١ -٧ -٥
رقم الايداع	١٩ / ٢٣٠١٠ / - D

Zakho Centre for Kurdish Studies
مركز زاخو للدراسات الكردية

حقوق الطبع محفوظة ©
لمركز زاخو للدراسات الكردية

zcks@uoz.edu.krd +964 (0) 751 536 1550
Iraq-Kurdistan Region, Zakho- Univesity of Zakho

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
مركز زاخو للدراسات الكردية

بـــارزان

في المصادر التأريخية

فَرست مَرعي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

المقدمة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

الكتابة عن تاريخ بارزان والبارزانيين حديث ذو شجون، فقد أصبح اسم الزعيم الكردي ملا مصطفى البارزاني (طيب اللّه ثراه) مرادفاً لاسم الكرد وحركتهم التحررية، يقول (ادجار اوبالانس) في كتابه (الثورة الكردية ١٩٦١- ١٩٧٠).. "إنّ قصة الثورة الكردية إنما هي قصة الملا مصطفى البارزاني الزعيم العشائري المحارب، إنه أحد القادة الكبار في القرن العشرين؛ لمضاء عزيمته وكفاحه في سبيل الاستقلال الذاتي الكردي".

وكلما ذُكرَ اسم الكرد في أي محفل أو نادٍ او مؤلَّف الا يتبادر إلى الذهن حالاً اسم ملا مصطفى البارزاني، هذه الموائمة وهذه الملازمة وهذه العلاقة الطردية لم تأت من فراغ، وانما جاءت بفعل التراكم الديني والملحمي والثقافي لهذه الاسرة ولهذه العشيرة المرتبة على وفق أصول وأبعاد الطريقة النقشبندية الخالدية، وشجاعة المقاتلين المنضوين تحت لوائها، كانت هذه الأخوية الفكرية البلسم الشافي لكل جراحات الزمن، والطبيعة القاسية، وقسوة البشر، وظلم الأقارب، وخيانة الأطراف، وأنانية القوى، في منطقة لو لم تتواجد هذه الأسرة تحديداً والعشائر المنضوية تحت رايتها لما حدث ما حدث، لكان التاريخ قد تحدث بشكل آخر مغاير.

إذن يمكن للباحث بعد استقراء الأحداث وغور ماهيتها من إيجاد علاقة طردية بين قوة الأسرة البارزانية واتباعها المخلصين المنضوين جميعاً تحت سقف الطريقة النقشبندية وبين ازدهار الحركة الكردية ومقارعتها للطغاة والمستكبرين والعملاء. لو طبقنا المعادلة المذكورة التي مرّ ذكرها أعلاه على أية مشيخة أو أمارة أو جمعية أو حزب كردي لما كانت نتيجة المعادلة مثلما ظهرت آنفاً، وقد يتساءل بعض لماذا تغمط حق أُسر ومشيخات وجمعيات وأحزاب كردية أخرى جاهدت وناضلت ودفعت الغالي والنفيس من أجل رفع المظلومية عن الكرد، واحقاق حقوقهم المهدورة سلفاً؟ ولكان الجواب: نعم لقد ظهرت أُسر وإمارات وأحزاب كردية استطاع بعض منها إيصال المسألة الكردية الى بر الأمان ولكن إلى حين! ولكن بمجرد ضعفها

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

او سقوطها تلاشى الأمل في إعادة مجرى الحياة اليها من جديد، والأمثلة في هذا الصدد عديدة مثل: الاسرة النهرية الشمدينانية التي قامت بالثورة الكردية الكبرى عام١٨٨٠م ضد الامبراطوريتين القاجارية الايرانية والعثمانية بقيادة الشيخ عُبَيدالله بن الشيخ طه النَّهري الذي نفته السلطات العثمانية إلى الحِجاز وفارق الحياة فيها عام١٨٨٣م مع نجله الصغير ولا يعرف له قبر، ومن بعده قاد نجلاه الحركة وهما: محمد صديق(ت١٩١١م) وعبدالقادر الذي أعدم مع كوكبة من مناضلي الكرد في دياربكر عام١٩٢٥م، وعلى رأسهم الشيخ الشهيد سعيد پيران(ت١٩٢٥م)، ولا يمكن نسيان الجهود النضالية للسيد طه النهري الحفيد (ت١٩٥٨م). أما بشأن الامارة البدرخانية فإنها علامة مضيئة في المسيرة النضالية والتاريخية للشعب الكردي، خاصة في عهد كبيرها بدرخان باشا، ولكن بسقوط الامارة عام١٨٤٧م ونفي بدرخان باشا الى جزيرة قبرص التي فارق فيها الحياة عام ١٨٧٠م، أصبحت أثراً بعد عين؛ ولكن لا يمكن الاستهانة بالجهود الثقافية والسياسية والصحفية والإعلامية لهذه الأسرة الكريمة، التي قام بها أبناء بدرخان باشا وأحفاده على التالي وهم: مقداد مدحت بدرخان، وعبد الرزاق بدرخان، وأمين عالي بدرخان وأبناؤه: ثريا بدرخان، وجلادت بدرخان، وكاميران بدرخان، الذي كان آخر العظام وفاةً عام ١٩٧٨م. وفي السياق نفسه لا يمكن للباحث والأكاديمي الكردي نسيان جهود الأسرة البرزنجية طيلة تبوئها الصدارة في جنوب شرق كردستان في نهاية العقد الثاني وطيلة العقد الثالث من القرن العشرين وخاصة في عهد عظيمها الشيخ محمود الحفيد(ت١٩٥٦م) ملك كوردستان.

ومن الواجب احترام ذكرى مناضلي الكرد في شرق كردستان وعلى رأسهم سُمكُو آغا شكاك زعيم كرد ايران الذي اغتاله شاه ايران(رضا بهلوي) سنة١٩٣٠م، ومن قبله اغتال والي تبريز القاجاري حسين قولي خان الملقب ب(نظام السلطنة) شقيقه جعفر آغا عام١٩٠٥م بعملية أقل ما يقال عنها خيانة الامانة، وبعد أن تمكن اتباعه المخلصين من أخذ ثأره في رحلة طويلة مفعمة بالبطولة من تبريز إلى كردستان. ولايمكن المرور دون الإشادة بالتضحيات التي قدمها الشهيد القاضي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

محمد(ت١٩٤٧م) رئيس جمهورية كردستان الذي ضحى بنفسه وبأفراد أسرته من أجل تجنب تدمير مدن وقصبات شرق كردستان؛ لذلك فإن ذكراه العطرة لن تنمحي من سطور التاريخ. ولن ينساه الكرد والناس المتطلعة الى حرية وتقرير المصير. وهذا لا يقلل من سيرة الكثير من المناضلين الكرد الذين دفعوا أرواحهم الغالية في سبيل إسعاد شعبهم ونيل مكانته تحت الشمس، لهؤلاء الجنود المجهولين في جميع بقاع كردستان وخارجها الرحمة والخلود وكل التقدير والاعتزار .

لقد تعرضت المشيخة البارزانية إلى انكسارات وهزائم عديدة بفعل عوامل عديدة ذاتية وموضوعية لا مجال لبحثها هنا، على سبيل المثال اعتقال الشيخ عبدالسلام الأول البارزاني عام١٨٧٣م، واعتقال ونفي العشرات من أنصاره على يد السلطات العثمانية، واعتقال نجله الشيخ محمد على يد السلطات العثمانية أيضاً عدة مرات في العقد الأخير من القرن التاسع عشر وآخرها في سجن بدليس، فضلاً عن إعدام سلطات الاتحاد والترقي التركية للشيخ عبدالسلام الثاني البارزاني النجل الأكبر للشيخ محمد نهاية عام ١٩١٤م، فضلاً عن تدمير قرية بارزان وحرقها وحرق عشرات القرى البارزانية المحيطة بها، هذا ما حدث في العهد العثماني. أما في العهدين الملكي والجمهوري في العراق، فإن عشرات الكتب والأبحاث والمقالات كفيلة بتسليط الضوء عليها ولا حاجة للاطالة فيها وتكرارها من غير ضرورة.

فقط أريد أن أنوه بحادثتين وقعت لي عندما كنت تدريسياً في كلية التربية- جامعة صنعاء ما بين سنة ١٩٩٧- ٢٠٠٣م، تلقي الضوء على ما ذكرته آنفاً، لقد زرتُ بصحبة الدكتور عبدالله النجار عميد كلية التربية التي كنت تدريسيا فيها ديوان شيخ مشايخ حاشد (الشيخ عبدالله الأحمر) وكان رئيساً للبرلمان اليمني في تلك الحقبة وكان مجلسه عامراً بحضور الرئيس اليمني الراحل علي عبدالله صالح ونائبه عبد ربه منصور(= الرئيس الحالي) ورئيس الوزراء وعدد من وزرائه والعشرات من أعضاء قيادات المؤتمر الشعبي العام و البرلمان اليمني وشيوخ العشائر وكبار المسؤولين وعدد من سفراء الدول الغربية وغيرهم. عندما أخذتُ مجلسي في الديوان (مضيف الشيخ) وكان غالبيتهم يتعاطون القات وهو نبات من فصيلة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

المخدرات الخفيفة تحت رقم (١٦) على وفق التصنيف العالمي للمخدرات، دخل هذا النبات إلى اليمن قبل عدة قرون من أثيوبيا، وحلت زراعته محل زراعة أشجار القهوة اليمنية المشهورة، سألني أحدهم- وكان متمنطقاً خنجره في حزامه المرصع بالجواهر مع مسدسه الفضي: يادكتور من أين؟ قلت: من كردستان العراق، قال: بارزاني؟ قلت: نعم من المنطقة التي يسيطر عليها السيد مسعود البارزاني نجل ملا مصطفى البارزاني، فصاح عدد منهم وكانوا أعضاءً في البرلمان اليمني عن كتلة المؤتمر الشعبي العام وأشادوا بالبارزاني من خلال عدد من الكلمات التي طرقت سمعي مثل: البطل، الشجاع، المناضل لكثرة الصخب، وهناك صاح أحدهم بالقول البارزاني عميل لإسرائيل! فلمحته وسألتُ عنه عميد الكلية فقال: إنه من جنوب اليمن وعضو قيادي في الحزب الاشتراكي؛ وفي الحال هاجمه العديد من الجالسين من كتلتي المؤتمر الشعبي ومن كتلة الاصلاح (= جناح الإخوان المسلمين اليمني) بالقول: أنت عميل أنتم شيوعيون وماركسيون عملاء لروسيا... البارزاني شيخ مسلم يدافع عن حقوق شعبه، البارزاني مناضل، وهنا احتدت الجلسة وتطور الأمر الى ما لا تحمد عقباها، حتى إن الرئيس اليمني وكان جالساً على بعد حوالي عشرين متراً تدخل واستفسر من الحضور ماذا حدث؟ فسألني رئيس جامعة صنعاء (الدكتور عبدالعزيز المقالح) وقد أحمَرَّ وجهُهُ وهو شخصية مشهورة كبيرة في اليمن لها ثقلها العلمي والفكري ماذا فعلت يا دكتور؟ قلت: يا دكتور فقط أجبت عن السؤال بأنني من كردستان العراق ولم أتفوَّه بأية كلمة أخرى غيرها. الحق يقال استبد بي القلق؛ لأن الجميع يملكون المسدسات والخناجر في أحزمتهم، ومضيف الشيخ عبدالله الأحمر طويل جداً يقارب المئة متر طولاً، وأنا وعميد الكلية ورئيس الجامعة فقط كنا عُزَلاً من السلاح، ومجال الهروب صعب؛ لوجود بوابتين للخروج فقط عليها حراسة مشددة بسبب وجود الرئيس ونائبه ورئيس البرلمان ورئيس الوزراء فضلاً عن كبار شخصيات أخرى سياسية ووزراء...، وأنا كنت جالساً في المنتصف، فقط خطر في بالي الاستحواذ على مسدس أحد الجالسين فقط للدفاع عن النفس فقط عند الهروب.. لا غير...

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الحادثة الثانية جرت في نهاية الشهر الأول من سنة٢٠٠٣م، عندما جاء السيد محمد سعيد الصحاف وزير الاعلام العراقي الاسبق في عهد الرئيس الاسبق صدام حسين الى صنعاء قادماً من بغداد لنقل رسالة من الرئيس العراقي المار الذكر الى الرئيس اليمني علي عبدالله صالح تتعلق بالهجوم الأمريكي الوشيك على العراق، وقد أقامت الجالية العراقية دعوة عشاء له في فندق تاج سبأ، وقد طلب مني التدريسيين في جامعة صنعاء الحضور باعتباري أمثل الأساتذة الكرد في جامعة صنعاء على أقل تقدير بصورة غير رسمية، وفي البداية رفضت الحضور، ولكن إلحاح زملائي العراقيين من التدريسيين دعاني الى الحضور، وفعلا جلست على مائدة مستطيلة كان السيد الصحاف جالساً مقابلي من الجهة الأخرى، وعندما لمحني رحب بي وقال لي: يا دكتور سأروي لك حادثة جرت لي مع الزعيم الكردي الراحل ملا مصطفى البارزاني في نهاية سنة١٩٦٩م في أثناء المفاوضات التي جرت بين السلطات العراقية وقيدة الحركة الكردية للتوصل إلى اتفاقية آذار عام١٩٧٠م، وكنت ضمن الوفد الحكومي الذي كان يترأسه صدام حسين الذي كان يطلق عليه في تلك الحقبة السيد النائب، وكان مقر الاجتماع في موقع ناوبردان الواقع على طريق هاملتون الاستراتيجي –أربيل – حاج عمران- بالقريب من الحدود الايرانية العراقية، وكان البارزاني جالساً وكان صدام حسين قد خرج من غرفة الاجتماع، فاقتربت منه، وقلت له: يا أبا لقمان، ما هو رأيك بحضور السيد جلال الطالباني معنا لكونه إحدى القيادات الكردية، فغضب البارزاني وتفوه بكلمات غير إجابية... وخرج من الغرفة... وعندما رجع صدام حسين إلى الغرفة قال: يا صحاف أين السيد البارزاني؟ فقال السيد فرنسو حريري أحد أعضاء الوفد الكردي المفاوض وكان حاضراً، لقد خرج من الغرفة ممتعضاً، فقال لي السيد النائب: ماذا حدث؟!! إذهب واعتذر من السيد البارزاني، فذهبت في الحال وكان جالساً خارج الغرفة وفي البرد الشديد فقبلت رأسه، واعتذرت منه، فرجع إلى الغرفة وعلى وجهه ابتسامة خفيفة، وبدأت المحادثات من جديد. فكان جوابي للسيد الوزير على أية حال، فإن السيد جلال حسام الدين الطالباني هو إحدى القيادات الكردية التاريخية، وإنه مع

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

نجل البارزاني السيد مسعود البارزاني يقودان كردستان العراق حالياً، بعدها أشاد السيد الصحاف بمزايا البارزاني الكبير ووصفه بأنه شخصية كبيرة قلما يجود التاريخ بأمثاله على أقل تقدير في منطقتنا، وانه يملك قوة الشخصية (= الكاريزما) التي كانت تؤهله للوصول بالاكراد الى بر الأمان؛ وأن السيد النائب ويقصد صدام حسين كان معجباً به أيما اعجاب. المهم أن الحادثتين تبينان بما لا يدع مجالاً للشك على السمعة الكبيرة والتقدير الذين كان الملا مصطفى البارزاني يحضى عند المجتمعات الأخرى غير الكردية، ومن مؤيدي الحركة الكردية وخصومها أيضاً.

ومن جانب آخر استطاعت الأسرة البارزانية في النهاية وبفترة زمنية قياسية الإمساك بتلابيب قيادة الحركة الكردية من جديد، وهذه النقطة في حقيقة الأمر لم يولِها الباحثون أهية كبيرة تستحقها للوصول الى مكامن القوة: هل هي بفعل قيادة هذه الأسرة وزهد روادها الأوائل، أم هي بسبب شجاعة أتباعها وفدائيتهم، أو تضاريس المنطقة الوعرة(الجيوبولوتيك)، أونهج الطريقة النقشبندية الذي يغذي العوامل التي مرَّت، أو مجموع هذه العوامل جميعاً. لقد حاولت الكتابة عن تاريخ بارزان في المصادر التاريخية المختلفة من: يهودية ومسيحية (=سريانية) واسلامية، وغيرها.

هذا الكتاب يتضمن عدة دراسات ومقالات كتبت في أوقات متباعدة، ولكن يجمعها قاسم مشترك، هو تاريخ بارزان في المصادر المختلفة من يهودية ومسيحية واسلامية، فذكرت بحث الفلسفة الغنوصية وتأثيرها على الثقافة الاسلامية دور بعض الحاخامات اليهود البارزانيين في تعزيز الجانب الصوفي في اليهودية (= القبالة)، ودورهم في التنبؤ بالمسيا المنتظر، الذي كان له أثر في ادعاء المهدية عند بعض المسلمين، كما لا يمكن الاستهانة بدور بعض الحاخامات في تعاطي الرمل وغيرها للتنبؤ بالاحداث القادمة (= شجرة الرمان أنموذجاً). وقد تطرقت دائرة المعارف اليهودية الى ذكر خمسة شخصيات يهودية من قرية بارزان حصراً وهم حسب التسلسل التاريخي: ناثائيل هاليفي بارزاني، شموئيل بن ناثينال هاليفي بارزاني، وآسيناز شموئيل بارزاني، والحاخام آهارون البارزاني، وموشي بارزاني. وهو

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

شخصية معاصرة كان عضوا في احدى المنظمات الصهيونية التي كانت تناضل من أجل إقامة الدولة العبرية في فلسطين، وقد اعتقله البريطانيون مع زميل له لقيامه ببعض العمليات العسكرية ضد جنودها، وحكمت عليه محكمة بريطانية بالاعدام ولكنه انتحر مع زميل له قبل تنفيذ حكم الاعدام بهما في عام ١٩٤٧م، وكان رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق مناحيم بيغن معجباً به.أيما اعجاب

وعند البحث عن بارزان في المصادر السريانية، وكان هذا في الاصل عبارة عن بحث غير محكم نشرته في مجلة دهوك في الاعوام السابقة، ولكن طورته الى بحث علمي نشرته مجلة جامعة نوروز، وذكرت فيه أن اقدم ذكر لقرية بارزان في المخطوطات السريانية جاء في مخطوطة (العهد الجديد – قراءات طقسية من الانجيل) كاتبها القس يوسف بن القس كوركيس بن القس اسرائيل بن القس هرمزد الالقوشي، فرغ منها يوم الاثنين ١٩ ايلول سنة ٢٠١٧ يوناني – ١٧٠٦م، وكتبت هذه المخطوطة في القوش في ايام مار ايليا الجاثليق البطريك ولعله ايليا الثامن (١٧٠٠- ١٧٢٢م)، وقد اشترت هذه المخطوطة السيدة شونى بنت أو شعنى، وأمها نسرت – لكنيسة مريم العذراء في قرية برزان. وفيما يخص البحث عن بارزان في المصادر الاسلامية فقد أعيتني الحيلة، ولم استطع الحصول عليها، ولكن استطعت الوصول الى المناطق القريبة من بارزان وتحديداً قرية(ريزان) التي وصلتها طلائع الفتح الاسلامي سنة ٢٠هـ/٦٣٨م على يد الصحابي (عتبة بن فرقد السلمي) في عهد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). كما تطرقت الى الحركة التي قادها الثائر الكردي (جعفر بن ميرخوش) ضد الخلافة العباسية في عهد الخليفة العباسي الثامن المعتصم بالله بن هارون الرشيد عام ٨٣٩م، وبينت بأنه خرج من منطقة عشيرة الشيروانيين وتحديداً من قرية بيى الشيروانية التي كانت عاصمة لمنطقة بيغاش (بيث بغاش)، وذكرت بأن عشيرة الشيرواني هي إحدى العشائر الرئيسية في الاتحاد البارزاني. والفصل الاخير من مسرحية الثائر الكردي أنه قتل في منطقة داسن وتحديداً في منطقة عشيرة برواري زيرى وبالتحديد بالقرب من قرية (بلمباس)، وبنى البعض آمالهم عليه بأنه ثائر ومناضل ظهر في منطقة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

داسن وانه لا ينتمي الى الإسلام كدين!، ولكن الحقيقة كما ذكرت، وهذا البحث من البحوث التي أعتز بها، لأنني أول من تصدى لها ونشرها في مجلة جامعة دهوك، رغم أن أحد المقيمين طلب حذف الفقرة التي تخص عشيرة الشيرواني وعلاقتها مع الاتحاد البارزاني.

البحث الآخر مقبول للنشر في مجلة جامعة زاخو بعنوان (الشيخ احمد البارزاني في كتابات المستشرقين دراسة تحليلية نقدية)، وهو من البحوث المهمة، لأن الضباط البريطانيين شنوا حملة عنيفة وشديدة على نهج الشيخ أحمد وأخرجوه من الاسلام بحجة أنه دخل في المسيحية، وحلَّل أكل لحم الخنزير، وادعى الألوهية، الى غيرها من التهم الباطلة الخطيرة، وبينت أن الذي تولى هذه المهمة القذرة هم ثلاثة ضباط بريطانيين لا غير، وعنهم نقل الجميع بدون تدقيق وتمحيص أو تصويب، على الرغم من أن الشيخ أحمد وافق على قتل الخنازير البرية لاتلافها المزروعات، ويبدو أن لحم الخنزير محبب الى مائدة الضباط البريطانيين! لذلك اتهموا الشيخ جزافاً بهذا البهتان، أما بشأن ادعاء الألوهية التي جاءت من تفسير كلمة خودان، فقد استغلها بعضهم على أساس أنه إله بارزان؟!! وهذه جاءت من خلال اطلاق المستشرق الهولندي مارتن فان برووينسن على الشيخ احمد وصف إله بارزان(The God of Barzan)، والحقيقة غير ذلك فإنها تعني المالك أو صاحب الدار أو المكان في اللغة العربية ولها نفس المعنى في اللغة الكردية. وفي السياق نفسه فإن هناك بعض المصطلحات الصوفية تثير جدلاً على سبيل المثال:الحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود والتي لها معانٍ خاصة بالصوفية لا يعرفها إلا من كان منهم أو مطلعاً على مصطلحاتهم، والشيخ له طريقة في هذا المجال يتبع نهج كبار الصوفية بدءاً الحلاج ومروراً بابن عربي وانتهاءً بالمولى جلال الدين الرومي.

والفصل الآخر يخص بارزان في المراجع اليهودية، لأن لبارزان أهمية كبيرة في التراث الديني ليهود السفارديم(= الشرقيين) من جهة ومن جهة أخرى فإن هناك تهم عديدة الصقت زوراً بالأسرة البارزانية من قبيل أن أصولها ترجع الى اليهود، جاءت في مراجع يهودية وتركية اعتماداً على قراءات خاطئة للسالنامات العثمانية،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

فعندما حصل المؤرشف التركي (أحمد أوجار) على وثيقة عثمانية بشأن وجود حاخام يهودي باسم (سلوم بارزاني) ربط هذا الشخص فوراً بجد السيد ملا مصطفى البارزاني (الشيخ عبد السلام الأول)، وقد بينت بوضوح أن الحاخام المذكور سلوم اعتدى على شخص مسلم موصلي في أحد الحمامات ونفي على أثرها بناءً على شكوى من محكمة الموصل إلى الاستانة، والى القدس عام ١٨٥٥م ومات فيها، وبينت أن الشيخ عبد السلام الأول كان شاعراً وله مؤلفات في الفقه الاسلامي وتوفي سنة١٨٧٤م حسب المصادر الفارسية وسنة ١٨٨٤م حسب مصادر أخرى، وقد أُطلقت عليه الشيخ عبد السلام أفندي، وأن السالنامات العثمانية تطرقت الى ذكره في منتصف النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فضلاً عن ذلك فقد بينت بما لا يقبل الجدل بأن العلامة الملا يحيى المزوري (ت١٨٣٩م) قد سلم الإجازة العلمية إلى والد الشيخ عبد السلام وهو الملا عبدالله بن الحاج الملا محمد البارزاني في منتصف العقد الثالث من القرن التاسع عشر، وكانت هذه المعطيات العلمية كافية للرد على تلك الافتراءات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ويتضمن الفصل السادس من هذا الكتاب تحليل اللقاء الذي أجرته مجلة العربي الكويتية مع الملا مصطفى البارزاني بشأن رأيه في حقيقة أصل الكرد من الجن؟ وجوابه الشافي عن ذلك، وعرضت أصل هذه الحكاية والقائلين بها وأهم مؤلفاتهم وأسبابها وجذورها التاريخية.

أما الفصل السابع فقد بينت منه أن شيوخ بارزان النقشبنديون كانوا أول من حفظ البيئة الكردستانية قبل تأسيس أحزاب الخضرالأوروبية للحفاظ على بيئة نظيفة في بعدة عقود.

وفي الفصل الثامن تطرقت إلى حادثة الريفراندوم (استفتاء الاستقلال) الذي أعلنه السيد مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان العراق في ٢٠١٧/٩/٢٥م، والردود الكثيرة التي جاءت ومن ضمنها، أنه بمجرد إعلان الكرد لدولتهم فإن المهدي المنتظر سيظهر وسيقمع دولتهم إلى الأبد، الى غيرها من الأساطير والخرافات

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المبثوثة هنا وهناك، وبينت أصولها وجذورها التاريخية؛ وأنها مجرد أساطير ابتكرها بعضهم لغرض ما في نفسه أو مدفوعاً لذلك.

وجاء الفصل التاسع عرض وتحليل لكتاب(أصول العقائد البارزانية) للسيد فريد أسسرد عضو اللجنة القيادية في الاتحاد الوطني الكردستاني ومدير مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية.

وتصدى الفصل الاخير(وهو العاشر) من كتابنا هذا لتحليل ونقد الكتاب المار الذكر الذي اعتبره إضافة كبيرة في هذا المجال، لأنه أدخلنا في تحليلات فلسفية رائعة للفرق الباطنية، ولكنها لا تغني من جوع في هذا المضمار، لأن الاسرة البارزانية هي أسرة كردية عريقة مسلمة سنية، فإذا حدثت شطحات عند بعض المريدين (= الديوانه)، فإنها لا تستوجب البحث عن جذور فلسفية لا يتحملون وزرها، وليس لهؤلاء المريدين تلك الثقافة الفلسفية والتأويلية كما كان عند الفرق الباطنية: كالإسماعيلية والدروز وغيرهم؛ وإنما الوزر يقع على جانب الالتزام والطاعة العمياء لا غير، لأنها منطقة قصية وبعيدة عن حواضر المدن الكبرى، وهذه كانت تحدث عند غالبية شيوخ الطرق الصوفية عندما يتبوأون منصبهم ثم لا يلبث أن تزول الظاهرة أو تخفت، ولكن هذا لا يعني أنه لاتوجد هفوات وأخطاء وتجاوزات، فغالبية الطرق الصوفية تعاني منها، ولذلك ليس من الانصاف اتهامها بأن لها جذوراً باطنية أو غير ذلك، مما يكاد لا يخلو منه مجتمع انساني على وجه الأرض. وفي الختام ارجو الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأشكره وأحمده على توفيقه وما فتح عليَّ من علم ومعلومات. وللإفادة وضعنا في نهاية دراستنا هذه ملاحق مهمة تَدعَم وتُقَوي لما عرضنا وما نقدنا و رجحنا من آراء...

الأستاذ الدكتور

فرست مرعي إسماعيل

دهوك في ٢٠١٩/٩/٢٥م

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الفصل الأول

بارزان في المصادر الإسلامية

- **أولاً:** الفتح الاسلامي لمنطقة بارزان ونواحيها
- **ثانياً:** حركة جعفر الكردي في عهد الخليفة المعتصم بالله العباسي ٢٢٤ – ٢٢٦ هـ / ٨٣٩ – ٨٤١ م

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

إن المعلومات المتوفرة عن قرية بارزان ونواحيها في التاريخ الاسلامي الوسيط قليلة ونادرة، ولكن يستشف من خلال المصادر الاسلامية والمسيحية السريانية ومقارنتها مع بعضهل البعض، بعض الضوء الذي يمكن من خلاله معرفة كيفية وصول الاسلام الى هذه الديار تحديداً، لأن منطقة بارزان قبل الاسلام كانت تابعة لاسقفية (بيث بغاش) التي كانت تابعة لمطرافوليطية حدياب (أربل- أربيل).

وقد أشار البعض الى أن بعض مصادر التفسير كابن كثير الدمشقي(المتوفى سنة٧٧٤هـ/١٣٧٢م) في تفسيره(تفسير القرآن العظيم)، والسيوطي(المتوفى سنة٩١١هـ/١٥٠٥م) في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، والالوسي البغدادي (المتوفى سنة١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) في تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) فسرت آلاية القرآنية:{ستدعون الى قومٍ أولي بأس شديد...}[1] قال هم البارزون... قال ابن أبي عمر: وجدت في مكان آخر حدثنا ابن ابي خالد عن أبيه قال نزل علينا أبو هريرة رضي الله عنه ففسر قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [تقاتلون قوماً نعالهم الشعر] قال هم البارزون، يعني الاكراد، بينما زعم بعض الكتاب بأنها تنطبق على البارزانيين تحديداً، ولا عبرة بهذا القول الذي يستشف منه المحاباة، لأن الحقيقة أنها تنطبق على الكُردِ عامةً، كما جاء في النص، ولعدم وجود قرينة تخصص المطلق بالمقيد. ومن جانب آخرفإن ديار الكرد جميعاً بارزة عالية تقع في أعالي الجبال نسبةً الى الهضاب والسهول فيما دونهم.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

أولاً: الفتح الاسلامي لمنطقة بارزان ونواحيها

تعتبر المناطق الكردية المركزية مناطق خالصة للكرد لا ينازعهم السكن فيها أحد من الأقوام الأخرى المجاورة لهم، والروايات الواردة بشأن عمليات الفتح الاسلامى فى هذه المناطق من الندرة بمكان، فيكاد البُلاذري(ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) هو المؤرخ الوحيد الذى تطرق فى رواياته الى ذكر مناطق الكرد المركزية (معاقل الأكراد)[٢] وتحديد التوقيت الزمنى لعملية الفتح، مع الاشارة الواضحة الى ان هذه المناطق قد فتحت عنوة[٣] دون الطبرى (ت٣١٠هـ/)٩٢٢م) الذى لايشير الى هذه الناحية اطلاقاً، ما عدا رواية تسلم عُتبة بن فَرقد امارة الموصل على الحرب والخراج سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م خلفاً لعَرفجة بن هَرثمة[٤]، واتفاقه مع البُلاذري بخصوص فتح عتبة لمنطقة اذربيجان "مما يليه"[٥] أى مما يلى شهر زور: لأنها المنطقة الواقعة بين الموصل واذربيجان، وهى منطقة كردية خالصة[٦].

يقول البلاذري: "ولى عمر بن الخطاب عُتبة بن فَرقد السُلَمى[٧] الموصل سنة عشرين فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها وهو الشرقى عنوةً، وعبر(= نهر) دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر(= الحصن العبوري – الغربي) على الجزية لمن أراد الجلاء فى الجلاء، ووجد بالموصل ديارات فصالحه أهلها على الجزية ثم فتح: المرج[٨] وقراه، وأرض باهذرى[٩]، وباعذرى[١٠]، وحبتون[١١]، والحيانة[١٢]، والمعلة[١٣]، وداسير[١٤]، وجميع معاقل الاكراد[١٥]، وآتى بانعاثا[١٦]، من حزة ففتحها. وأتى تل الشهارجة[١٧] والسلق الذى يعرف ببنى الحر بن صالح بن عبادة الهمداني[١٨] صاحب رابطة الموصل ففتح ذلك كله وغلب عليه"[١٩]، ويمضى البلاذري بروايته قائلاً: "وافتتح عتبة بن فرقد الطيرهان[٢٠] وتكريت وأمن أهل حصن تكريت على أنفسهم وأموالهم، وسار فى كورة باجرمى، ثم صار الى شهر زور".

كما أن عتبة عرج الى منطقة أعالى الزاب الكبير وفتح المنطقة التى تلى دامير والتى تسمى رزان[٢١]، حيث تمكن من احتلال قلعتهم فى يوم عيد لهم وليس معهم سلاح[٢٢]، وتجدر الاشارة الى أن (رزان) منطقة قريبة من دامير الواقعة عند منبع نهر الزاب الصغير فى الجنوب الشرقى من راوندوز، ولكن هذه المنطقة قريبة

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

من منطقة بابغيش التى وردت فى نص البلاذري، الواقعة فى منطقة أعالى الزاب الكبير على ما ذكره ياقوت الحموى؛ ويعتقد الباحث أن هذا الأسم ينطبق على قرية ريزان الواقعة على نهر روكجوك(= النهر الصغير) الذي يصب في نهر الزاب الكبير جنوب شرق قرية بارزان، التابعة لناحية بلى في قضاء ميركه سور فى محافظة أربيل، على أساس وقوعها فى الضفة الأخرى المقابلة لوادى نهلا (منطقة دامير)[٢٣].

وهذا النص يثبت كقرينة أن منطقة بارزان وأطرافها قد فتحها الصحابي عُتبة بن فَرقد السُلَمي سنة ٢٠هـ/٦٤١م في خلافة عمر بن الخطاب.

ولقد نبغ من هذه القرية أحد كبار العلماء وهو أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن ابراهيم العراقي الكردي الرازياني المهراني الاثري المصري الشافعي. أما العراقي: فنسبة الى عراق العجم- وقيل نسبة الى عراق العرب[٢٤]. وهو خطأ- لاقامة سلفه بها، وفيه نسبة الى عراق العرب. والكردي نسبة الى الكرد الامة المعروفة التي تسكن كردستان. والرازياني: نسبة الى قرية (رازيان) التابعة لمدينة أربيل ولا يعرف الان موقعها، والمهراني: نسبة الى منشأة المهراني بين مصر والقاهرة[٢٥]، ويذهب أحد الباحثين الكرد بالقول: "غير أن هناك قرية تسمى (رزبانه) تقع الى الغرب من بارزان الشهيرة فلا نعلم إن كانت ذاتها رازيان القديمة أم لا ؟"[٢٦]

ولد أبو الفضل العراقي في سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م في قرية رزيان ولعلها ريزان الواقعة الان شرق قرية بارزان، وهوشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، وصاحب أشهر تحقيق للاحاديث الواردة في كتاب (إحياء علوم الدين) للامام حجة الاسلام الغزالي (المتوفى سنة٥٠٥هـ/٩٢٠م) الذي يحمل عنوان (المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الاحياء من الاخبار)، وتوفي العلامة أبو الفضل ابن العراقي سنة٨٠٦هـ/١٤٠٤م[٢٧].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

ثانياً: حركة جعفر الكردي في عهد الخليفة المعتصم بالله العباسي ٢٢٤ - ٢٢٦هـ / ٨٣٩- ٨٤١م

الخلاصة

يتناول هذا البحث الحركة التي قام بها جعفر الكردي ضد السلطة العباسية في عهد الخليفة الثامن المعتصم باالله. حيث ثار جعفر الكردي مع اتباعه من الكرد وغيرهم في منطقة بابغيش الواقعة الآن في منطقة (ميركه سور) التابعة إداريا لمحافظة أربيل. وبعد تصدي والي الموصل له انحاز جعفر الكردي الى منطقة داسن الواقعة شرق مدينة الموصل. وتمكن فيما بعد من قتل والي الموصل (عبدالله بن السيد بن انس الأزدي)، وهذا ما جعل الخليفة المعتصم ان يرسل قائده (إيتاخ التركي) على رأس جيش كبير، حيث تمكن الأخير من الانتصار على جعفر الكردي وقتله وسبي نساء الكرد وأطفالهم ونقلهم الى مدينة تكريت، كما تم صلب جثة جعفر الكردي في مدينة سامراء بجانب بابك الخرمي و مازيار الطبرستاني.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المقدمة

لقد واجهت الخلافة العباسية في أيام الخليفة العباسي الثامن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد (٢١٨ – ٢٢٧هـ / ٨٣٣ – ٨٤٢) العديد من الحركات المعارضة لها، كان أخطره بلا شك حركة بابك الخرمي (٢٠١ . ٢٢٣ ه / ٨١٦ . ٨٣٨م)[٢٨] تلك الحركة التي استترفت الطاقات والإمكانيات العسكرية والاقتصادية التي كانت تتمتع بها الخلافة العباسية، لذا فقد أولى الخليفة العباسي المأمون مسألة القضاء على هذه الحركة أهمية كبيرة، وقد تمثل ذلك الاهتمام في وصيته لأخيه المعتصم بأن يتفرغ لهؤلاء الخرمية ويبذل كل ما في وسعه للقضاء عليهم[٢٩]

لذا كانت من أولى واجبات المعتصم بالله ألا يألو جهداً في مقاومة هذه الحركة والتصدي لها والعمل بجد وحزم للقضاء عليها، وقد دامت هذه الحركة حوالي عشرين عاماً استمرت من ٢٠١- ٨١٦م / لغاية ٢٢٢ ه - ٨٣٧م[٣٠].

وبعد القضاء على حركة بابك الخرمي وإعدامه سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٨م اندلعت في المناطق الجبلية الواقعة شرق مدينة الموصل حركة أخرى قام بها (جعفر الكردي) يتبعه عدد كبير من الكرد وغيرهم ممن كانوا يتذمرون من تعسف الولاة العباسيين، وقد كانت المدة الزمنية لهذه الحركة قصيرة مقارنة بالحركة الخرمية فلم تتجاوز حسب أرجح الروايات التاريخية أكثر من سنتين.[٣١]

الأمير جعفر الكردي

لقد اتفقت المصادر على أن اسم قائد هذه الحركة هو (جعفر)[٣٢]، ولكنها اختلفت في ضبط اسم أبيه، فقد ورد عند الطبري (ت ٣١٠هـ ./ ٩٢٢م) بصيغة (مهرجيش)[٣٣]، وجاء عند الازدي (ت ٣٣٤هـ./ ٩٤٥م) بصيغة (مرخوش)[٣٤]، فيما جاء عند المسعودي (ت ٣٤٦هـ ./ ٩٥٧م) بلفظة (مهرجيش)[٣٥]، بينما ورد عند ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) على شكل (فهرجس)[٣٦]، وعنه نقل ابن خلدون (ت ٨٠٨ ه / ١٤٠٥م) هذه التسمية [٣٧].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ورغم أن الطبري يعد أقدم مؤرخ أشار إلى هذه الحركة، غير أن التسمية التي أوردها معاصره الازدي (مرخوش) هي الأقرب للصواب وذلك لأن تسميات مهرجيش، وفهرجس، وفهرجيس، لا تعني شيئاً في اللغتين العربية والكردية، رغم أن المقطع الأول من الاسم لدى بعض الباحثين المعاصرين (مهر) قريب من كلمة المير التي تعني الأمير في اللغة الكردية [٣٨]، ومع كل هذا فقد حاول بعضهم التعسف في ربط صيغة (جيش) أو (جيس) بالاسم (حسن) الذي تم تصحيفه حسب اعتقادهم وبناءً على ما تقدم فإن اسم والد جعفر هو (الأمير حسن)[٣٩]

ولكن صيغة (مرخوش) المصححة فاللفظة الكردية (مير خوش) تعني في اللغة الكردية(خوشمير - الأمير الشجاع)، والتي هي صفة له هي أكثر انطباقاً واتساقاً مع اسم الأمير الكردي جعفر، كما أن هذه التسمية تتطابق مع جغرافية المنطقة التي جرت فيها حوادث هذه الحركة على مرحلتين سواءً في بداياتها في منطقة (بابغيش –بانغيس – ماتعيس)[٤٠] أو في نهاياتها في منطقة داسن[٤١] اللتان تقعان ضمن مدى الناطقين باللغة الكردية - اللهجة الكرمانجية الشمالية[٤٢].

كما يجب أن لا ننسى أن هذه الصيغة جاءت عند المؤرخ الموصلي (الأزدي) لأنه المصدر الأصلي لكل المعلومات التاريخية الخاصة بالموصل وأطرافها، فضلاً عن ذلك أنه أول مؤرخ كتب عن تاريخ هذه المدينة، وليس في الكتب التي ألفت بعده وعنيت بتاريخ الموصل أية زيادة لم يذكرها الأزدي، وعلى سبيل المثال فأن أحداث حركة جعفر الكردي التي تطرق الى ذكرها المؤرخ ابن الاثير الذي عاش في الموصل وشغل بتاريخها وألف فيها كتابا خاصا – قد نقل كل المعلومات التاريخية الخاصة بالموصل – ولما كان الجزء الثالث من تاريخ الأزدي مفقوداً الذي يبتدئ بعد سنة (٢٢٤ هـ / ٨٣٩م)، فأن ابن الأثير يذكر عنها الشيء الكثير وخاصة أحداث هذه الحركة التي نحن بصددها والنهاية التي آلت إليها على أساس أن ابن الأثير قد نقل عنه أي عن الأزدي ولم يشر إليها وظل صامتا[٤٣]، ولكن التطابق في المعلومات والتشابه بينهما كثيرة، حيث أن ابن الأثير يعرف الأزدي وأن كانت المدة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

التاريخية التي تفصلهما عن بعض هي ثلاثة قرون، فقد ذكر في مقدمة كتابه (أسد الغابة في معرفة الصحابة) بأن الازدي مصدر أساسي أعتمد عليه[٤٤].

ولكن هنا قد يسأل سائل إذا لماذا هناك فرق في تسمية والد جعفر الكردي بين هذين المصدرين؟ وللإجابة على هذا يظهر أن هناك تصحيفاً ما من قبل نساخ وكتاب نقلة تاريخ الازدي، لأنه كما ذكرنا آنفاً أن صيغة (ميرخوش) هي التسمية الاقرب للحقيقة بدليل أن هذه التسمية لا زالت منتشرة بين الكرد المعاصرين الى وقتنا الحالي.

أما بشأن اسم القبيلة التي ينتمي إليها جعفر ميرخوش الكردي، فأن المصادر لا تسعفنا بهذا الخصوص، لأن هناك تباينا في أسماء القبائل الكردية خلال المدة الزمنية التي دونت بها المصادر المختلفة، لأن هناك ظاهرة ملفتة للنظر عند دراسة تاريخ القبائل الكردية وهي التغيير الحاصل في أسماء هذه القبائل بين الذين أرخوا لها من حقبة الى أخرى، وربما يعود بعض هذا الى انقسام بعض هذه القبائل الى فروع متعددة وإتخاذ بعضها من اسم المكان الذي استقرت فيه فيما بعد أسماؤها، حيث يمكن القول على هذا الأساس بأن القبيلة الكردية هي قبيلة أرض وليست قبيلة نسب[٤٥]، وهي أقرب في أصلها إلى (القرية) تتجول في مرابع صيفية (زوم) وأخرى شتوية[٤٦]، ويبدو هذا واضحا في إشارة أبن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) إلى حركة القبائل الكردية بقوله: ((ينتجعون في الشتاء والصيف المراعي والمصائف والمشاتي إلا القليل منهم على حدود الصرود، فأما أهل الجروم فلا يزلون ولا ينتقلون بل يترددون فيما لهم من النواحي...))[٤٧].

أما بالنسبة للقبائل الكردية ومناطق انتشارها وتوزيعها جغرافياً فيكاد يكون المسعودي البلداني والمؤرخ الأول الذي تطرق إلى هذه الناحية حيث ذكر أسماء ست عشرة قبيلة كردية وهي: ((البازنجان (المازنجان) الشوهجان والشاذنجان والنشادرة والبوذيكان واللورية والجوزكان (الجورقان) والجاوانية والباريسان والجلالية (الكلالية) والمستكان والجابارقة والجروغان والكيكان والماجردان والهذبانية وغيرهم...))[٤٨].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وبخصوص أماكن إنتشار هذه القبائل جغرافيا فقد أشار إليها المسعودي مرتين، الأولى في كتابه (التنبيه والأشراف) ولكن بصورة غير متجانسة، حيث خصص أقاليم كثيرة تقع بعضها ضمن نطاق المنطقة الكردية والأخرى خارجها، أما المرة الثانية فقد ذكرها في مؤلفه الآخر (مروج ا لذهب ومعادن الجوهر) بتحديد أقرب إلى الدقة العلمية، مع اختلاف في أسماء بعض القبائل التي يبدو أنها ترجع الى التصحيف أثناء نقل النصوص[٤٩].

على أية حال فأن المسعودي لا يفيدنا في الموضوع، إلا بالقدر الذي يربط بقدر ما هو ربط الحلقات التأريخية الخاصة بأسماء القبائل الكردية وأماكن إنتشارها. حيث يبدو أن ملاحظات ابن حوقل الجغرافية بهذا الصدد تميط اللثام إلى حد كبير عن الحقيقة. فهو يقول بخصوص إنتشار القبائل الكردية في منطقة الموصل((... ولها بوادٍ وأحياء كثيرة تصيف في مصائفها وتشتو في مشاتيها من أحياء العرب وقبائل ربيعة ومضر واليمن وأحياء الأكراد كالهذبانية والحميدية واللارية...))[٥٠]. كما أنهم يتركزون في قرية جوزي من نواحي الموصل في جبال الهكارية، ويستقرون في جبل داسن شمال الموصل من الجهة الشرقية لنهر دجلة يقال لهم الداسنية [٥١].

فيما أشار ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) المتأخر نسبيا عن سلفيه المسعودي وأبن حوقل، إلى أسم أكثر من عشر قبائل كردية وحدد أماكن توزيعها[٥٢].

ولكن بخصوص موضوع بحثنا فقد أتفق ياقوت الحموي مع ابن حوقل بخصوص قبيلة الداسنية على أنها أستقرت في الجبال الواقعة شمال مدينة الموصل[٥٣]، فيما إنتشرت قبيلة الهكارية في الإقليم الذي سمي باسمها [٥٤].

بناءً على ما سبق يبدو أن هناك عدة قبائل ربما يكون أصل جعفر الكردي منها وهي: ١- الهذبانية ٢- اللارية ٣- الداسنية ٤- الهكارية ٥- الحميدية.

ولما كانت مرابض قبلية الهذبانية تقع خارج نطاق حركة جعفر الكردي إستنادًا إلى ما يفهم من مقولة أبن حوقل وكانت المناطق الواقعة بين نهري الزاب

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الكبير والصغير تتميز بمراعيها الكثيرة وضياعها العامرة وقد اتخذها الأكراد الهذبانية مشاتي لهم[٥٥]، لذا فأنه تستبعد هذه القبيلة من إحتمالية أن يكون أصل جعفر الكردي منها، أما اللارية فان مساكنها تقع في إقليم اللر (لورستان) [٥٦]، لذا فأنها هي الأخرى تستبعد من الأمر.

ولما كانت القبيلتان الداسنية والهكارية تنسبان إلى الاقليمين الذين سميا بأسمائهما، لذا يظهر بأن جعفر الكردي ربما ينتسب إلى القبيلة الكردية التي ينتمي إليها الأمير الكردي المعروف باسم (باد) الحاربختي [٥٧]على أساس أن (الحاربختي) هي إحدى فروع قبيلة الحميدية[٥٨]، وإن ديار قبيلة الحميدية تقع في منطقة عقرة (آكرى) التي تعد من أعمال الموصل والواقعة في شرقيها[٥٩].

كما أن هناك دليلاً آخر يمكن أن تدعم الرأي القائل بانتساب جعفر الكردي إلى الحميدية وهو أن البلداني العمري (ت في سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) ذكر بأن المازنجانية وهم جماعة ينتسبون إلى الحميدية مشهورون من دون الأكراد بالفروسية [٦٠].

ولكن مع ذلك فأنه لا يمكن الجزم بانتساب جعفر الكردي لهذه القبيلة أو تلك، وما أورده العديد من الكتاب والباحثين الكرد المعاصرين بهذا الخصوص لا تخرج عن كونها تكهنات أو اجتهادات شخصية لعبت فيها العاطفة والاعتبارات السياسية والفكرية دوراً كبيراً.

أسباب قيام الحركة

لا تذكر المصادر أسباب محددة لقيام حركة جعفر بن ميرخوش الكردي بعكس بعض الحركات المعارضة الأخرى التي سبقتها، ولكن يبدو من سياق الاحداث التاريخية التي عصفت بمدينة الموصل وأطرافها إن حركات الخوارج بشتى فرقها كانت منتشرة في غالبية أراضي الجزيرة الفراتية والتي تعد مدينة الموصل أحدى قطاعاتها، إذ كلما زادت الدولة العباسية من الضغط على هذه الحركة وأتباعها فأنهم سرعان ما ينكفئون إلى المناطق الجبلية الواقعة شمال

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

وشرق الموصل حيث ديار الكرد ذات الطبيعة الجبلية الوعرة طلباً للاختباء والأمان[٦١].

كما أن منطقة الموصل شهدت صراعات ونزاعات عديدة بين ألقبائل العربية الشمالية (التراية) والقبائل العربية الجنوبية وربيعة بلغت ذروتها في الصراع الدامي الذي جرى بين قبليتي همدان والازد للسيطرة عليها[٦٢]. فضلاً عن ذلك أن قبيلة شيبان العربية المعروفة ببأسها وسطوتهاكانت قد انتشرت في أطراف الموصل لاسيما في شرقيها [٦٣].

كما لا يمكن نسيان السيرة السيئة وسياسة الشدة التي اتبعها الولاة العباسيون الذين تولوا مقاليد الأمور في الموصل، وهذا ما أحدث استياءً لدى جميع مكونات المنطقة من العرب والكرد وغيرهم، وكانت باكورة أعمالهم المذبحة التي دبرها والي الموصل العباسي محمد بن صول - مولى خثعم - بدعم من والي الموصل الجديد أخ الخليفة يحيى بن محمد بن عبدالله بن العباس وقتل من جرائها الآلاف من سكانها [٦٤]، مما جعل الموصل ناقمة على العباسيين [٦٥]، وأخذت ردات فعل عنيفة جعلت البعض يخرجون من الموصل إلى منطقة بابغيش[٦٦] البعيدة عن الموصل وذات التضاريس الوعرة لمحاربة الدولة والانتقام منها، وهذا ما فعله أيضا جعفر الكردي عندما خرج على الدولة إبتداءً من منطقة بابغيش.

الموقع الجغرافي لأحداث حركة جعفر الكردي

قبل الدخول في تفاصيل الأحداث التي جرت بين جعفر الكردي وبين ولاة وقادة الخلافة العباسية (العمليات العسكرية)، لابد من تحديد جغرافي لميدان الحركات سواءً في مراحلها الأولى في منطقة بابغيش – ماتعيس، أو في نهاياتها في منطقة داسن حتى تكون الصورة واضحة وذلك لأن الطبيعة الجغرافية للمنطقة تتميز بوعورتها وعدم وجود تحديد دقيق لمواقع مدنها وقصباتها وقراها بالنسبة لحواضر المدن المهمة القريبة منها كالموصل، وهذا ما جعل مصادر البلدانيين تعاني من فقر واضح في هذا المجال فضلاً عن عدم دقتها.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وبخصوص بابغيش أو ماتعيس على حد تعبير أبن الأثير، فلا ذكر لها في كتب البلدانيين، عدا الإشارة التي وردت عند الاصطخري (ت ٣٠٠هـ ./ ٩١٢م) أن كور الموصل هي:

(تكريت... بابغيس...))[٦٧] ولعلها بابغيش التي عرفها ياقوت الحموي (ت سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) بقوله: (ناحية بين أذربيجان وأردبيل يمر بها نهر الزاب الأعلى))[٦٨]، ويبدو أن ياقوت خلط بين مدينة (اربل – أربيل - هولير) وبين مدينة أردبيل الواقعة في إقليم أذربيجان وكانت في وقت من الأوقات قاعدة له، فضلاً عن ذلك أن نهر الزاب الأعلى(الكبير) ينبع من بلاد الزوزان الواقعة في إقليم أرمينيا [٦٩] (كردستان تركيا الحالية) ويمر بمنطقة داسن في طريقه للالتقاء بنهر دجلة جنوب مدينة الموصل بالقرب من مدينة الحديثة،[٧٠] ولا علاقة لنهر الزاب بإقليم أذربيجان سوى أنه يمر بالجهة الغربية القصية منه.

وقد وقع العديد من الكتاب والباحثين الكرد في إشكالية عندما حاولوا تحديد موقع بابغيش – ماتعيس، فهذا محمد أمين زكي يذكرها بصيغة (باباكيس) ولا يحدد موقعها،[٧١] وعنه ينقل ملا أنور المائي المعلومة دون تمحيص،[٧٢] بينما ذكرها جميل بندي الروزبياني بصيغة (ماتعيسى)[٧٣] التي لم ترد في أي مصدر تأريخي وعرف موقعها بأنها قد تكون في موضع باعشيق (بعشيقة).[٧٤] فيما أوردها باحث آخر بصيغة غريبة وهي أنه عرفها نقلاً عن ياقوت الحموي بقوله: ((موقع بين أربيل وأصفهان ويمر بالقرب منها نهر الزاب الصغير))[٧٥]. وهذا النقل عن ياقوت مجانب للصواب كلياً فتعريفه قد أوردناه آنفاً، بعدها حدد موقعها بأنها تعرف اليوم باسم (مهت) أو (مهتا عيسو) نسبة إلى الأمير عيسى الدومبلي[٧٦].

ويبدو أن التشابه في التسمية حدا بأحد الباحثين الى القول: ((لم تحدد المصادر البلدانية موقعها، غير أن هناك مجمع (سكني) للكرد اليزيدية تابعة لعين سفني (قضاء الشيخان) باسم (مهتا عيسويى) فيحتمل أنها نفسها (أي المجمع السكني المعروف باسم مهت)،[٧٧] فيما أوردها باحث آخر مؤكداً على أنها مانكيش

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

(لعلها ناحية مانكيش)) [٧٨]، وقد نسج على منواله الباحث (كرفان ئاميدى) في موضعين دون تدقيق[٧٩].

أما بخصوص الباحثين الآخريين فقد تجاهل القس سليمان الصائغ في معرض حديثه عن حركة زعيم الكرد جعفر الكردي الإشارة إلى الموقع الجغرافي لماتغيش – ماتعيس وإنما ذكرها ومر عليها مرور الكرام، في الوقت الذي عرف جبل داسن[٨٠]. أما الباحث سعيد الديوه جي فقد أشار إليها في ذكره لحركات الخوارج بقوله: ((...وكان جعفر قد تحصن في باتعيس– بابغيس فأخرجه عنها عبد الله، فالتجأ جعفر إلى جبل داسن...)) ولكنه عرف بابغيس استناداً إلى تعريف ياقوت في الهامش[٨١].

أما بخصوص منطقة (داسن) التي جرت فيها الأحداث الأخيرة لحركة جعفر الكردي فإن بعضا من مصادر البلدانيين المسلمين أشارت الى إنها إحدى كور الموصل[٨٢]. فيما تطرق ابن حوقل على أنها اسم منطقة يمر بها نهر الزاب [٨٣] (الكبير)، أما ياقوت الحموي المتأخر عنه نسبياً فقال عنه: ((اسم جبل عظيم في شمالي الموصل من جانب دجلة الشرقي، فيه خلق كثير من طوائف الاكراد يقال لهم الداسنية))[٨٤]. ورغم هذهِ الإشارات فإن هذهِ المصادر لم تستطع تحديد منطقة حدود داسن ولو بشكل تقريبي.

أما إذا رجعنا الى المصادر السريانية فنلاحظ بأن (داسن) هو اسم منطقة محددة لها مدينة خاصة بها لم تحدد موقعها بدقة،[٨٥] ولكن يبدو من سياق الأحداث أنها تقع شمال شرق مدينة العمادية في الضفة الشرقية من نهر الزاب الكبير[٨٦].

وداسن هو مرعيث[٨٧] تابع لمطرافوليطية حدياب (أربيل) ورد في المصادر الكنسية التي ترتقي الى القرن الخامس الميلادي[٨٨]، وإن حدودها تبدأ من منطقة نحلا (نهله - نهرا)[٨٩] وهو الوادي الفسيح الواقع وراء سلسلة جبل عقرة جنوباً وتمتد نحو الشمال، يحدها شمالاً مرعيث بيث بغاش (بابغاش – بانعيش) وشرقاً مرعيث بانوهدرا (نوهدرا)، ومع ذلك فان احد الباحثين يحدد هذه المنطقة

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

ب(برواري بالا) على ضوء المعلومة التي ذكرها محقق كتاب (الرؤساء) لتوما المرجي، وتشكل داسن مناطق القبائل النسطورية (الآثورية) الأصلية كتياري وتخوما وبازي وغيرها في العصور المتأخرة جدا.

ويظهر من سير الأحداث التاريخية أن حدود داسن قد توسعت بعض الشيء، خاصة من الناحية الغربية والجنوبية، حيث يذكر توما المرجي: أن مطران حدياب أربيل (مارنعمه) أي معناه (الرب معه) قد أخذ كل مقاطعة نحلا (نهلا – دينارته) وطلانا (به رى گاره – جنوب العمادية) التابعة لمرعيث مركا (أي منطقة المرج) الواقعة شرق الموصل وألحقها بمرعيث داسن[٩٠]، لذلك وصلت حدود منطقة داسن الى الجبال الواقعة شرق وشمال الموصل،[٩١] وأصبحت هذه الاجراءات سارية المفعول في القرون اللاحقة.

لذا يبدو من المعطيات الانفة الذكر أن هناك توافقا ما بين البلدانيين المسلمين والمصادر السريانية بشقيها الكنسي والتاريخي في التعريف لمنطقة داسن بعد التغييرات الأخيرة، وهذ يبدو جليا في قول ابن حوقل: (أن نهر الزاب يمر بها))[٩٢]، فمن المعلوم أن نهر الزاب الكبير يمر في الجهات الواقعة شرق مدينة العمادية، كما أن إنضمام مقاطعتي نهلا - نحلا وطلانا الى منطقة داسن من الناحية الكنسية ربما حدا بياقوت الحموي وهو متأخر نسبيا الى إطلاق إسم جبل داسن على الجبال الواقعة في شمال مدينة الموصل[٩٣]. وبعدها بعدة قرون اطلقت تسمية إمارة داسن على إمارتي (عين سفني) و (دهوك) قبل أن تلحق الاخيرة بإمارة بهدينان في أواخر القرن العاشر للهجرة السادس عشر للميلاد [٩٤]. كما أن بعض المؤرخين أطلقوا تسمية القبائل الداسنية على القبائل الكردية التي كانت تعيش في المنطقة الآنفة الذكر شمال وشرق مدينة الموصل[٩٥].

ومن الجدير بالذكر أن بعض المؤرخين السريان المحدثين يطلقون على منطقة داسن اسم (بيث طوري)، أي بمعنى (منطقة الجبال)[٩٦]، وذلك لأنها تعني عندهم: (تسمية آرامية (سريانية قديمة) تعني العدو أو المبغض))[٩٧]. فضلاً عن ذلك أنها منطقة معروفة بتضاريسها الجبلية الوعرة.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

سير أحداث الحركة:

اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي أعلن فيها جعفر الكردي حركته، فبينما يقول الطبري أثناء ذكرهِ لحوادث سنة ٢٢٧هـ .: (وفي هذهِ السنة أظهر جعفر... الكردي الخلاف...))[٩٨]، نرى الازدي يذكر: (وفيها [أي سنة ٢٢٤هـ] خالف جعفر... الكردي على السلطان...))[٩٩]، أما ابن الأثير فقد اتفق مع الأزدي في توقيت خروج جعفر بأعمال الموصل...))[١٠٠]، وتابعه على ذلك ابن خلدون بقوله: (وفي سنة أربع وعشرين ولى المعتصم على الموصل عبدالله بن السيد أنس الأزدي، وكان سبب ولايته أن رجلاً من مقدمي الأكراد يعرف جعفر... كان قد عصى بأعمال الموصل...))[١٠١].

ولكن الشيء الملفت للنظر أن رواية الطبري كانت مقتضبة جداً إذ لا تتجاوز السطرين إلا قليلاً [١٠٢]، بينما روايتا الأزدي وابن الأثير أكثر إسهابا واستطراداً، فمن المعلوم أن الطبري معروف بذكر المعلومات الدقيقة في غالبية الأحداث التي يوردها مع سندها، ولكنه في هذهِ الحادثة – اعتمد الاختصار الشديد في ذكرها – حيث لم يتطرق البتة الى ماهية (الخلاف) العصيان الذي أظهره جعفر الكردي، ومقدماتهِ أي بدايات الخروج. فالذي أورده الطبري أن الخليفة المعتصم أرسل قائده (إيتاخ) لإخماد حركة جعفر الكردي في شهر محرم سنة ٢٢٧هـ[١٠٣]، وبعدها بقليل يقول ان المعتصم قد احتجم في أول يوم من المحرم سنة ٢٢٧هـ (أيضا) وإعتل عندها (أي مرض)[١٠٤]، فلا يعقل أن يرسل المعتصم جيشاً كبيراً بقيادة قائدهِ الشهير (إيتاخ) وهو في مرض موتهِ، بل الأرجح أن رواية ابن الأثير التي ذكرها بأسلوب التضعيف هي الأظهر التي يقول فيها: (وقيل: إن إيقاع إيتاخ بجعفر كان سنة ست وعشرين، والله أعلم))[١٠٥]، ومما يزيد الامر تأكيداً أن أبو الفضايل الحموي وهو مؤرخ معاصر لابن الاثير حيث توفي بعد سنة ٦٣١هـ-١٢٣٣م يذكر رواية مفادها: (... ودعا المعتصم الآفشين فألبسه وشاحين مكللين بالجواهر، حتى سنة خمس وعشرين ومائتين وفيها صلب المعتصم الافشين وأحرقه

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وقتل جعفر الكردي الذي تتشائم به الاكراد))[١٠٦]، رغم ذلك أن أحد الباحثين الكرد المعاصرين أصر على رجحان رواية الطبري بهذا الخصوص[١٠٧].

ولمحاولة التوفيق بين رواية الطبري من جهة وروايات الأزدي وابن الأثير والحموي من جهة أخرى، لا بد من القول بأن جعفر الكردي كان قد ثار في (منطقة بابغيش) في سنة٢٢٤هـ ضد الدولة العباسية وهي من أعمال الموصل[١٠٨]، فقام الخليفة المعتصم بتقليد عبدالله بن السيد أنس الأزدي على الموصل وأمره بالتصدي لهذه الحركة وقمعها، وفعلاً قام الوالي عبدالله بن أنس الأزدي بالتوجه الى منطقة بابغيش وتمكن من إخراج جعفر الكردي من هذه المنطقة[١٠٩]، حيث توجه الأخير الى منطقة داسن[١١٠] الملاصقة لها من جهة الغرب وذات التضاريس الوعرة، فضلاً عن قربها من مدينة الموصل، وإتخذ من إحدى مواضعها الجبلية العالية الوعرة ملجأً وملاذاً له وهي بيندناس[١١١].

من كل ما تقدم يظهر بأن التحديد الجغرافي لميدان حركات جعفر بن ميرخوش الكردي ضد الخلافة العباسية قد خلق إشكالاً لدى العديد من الكتاب والباحثين على أقل تقدير في مرحلة إنطلاقها في منطقة (بابغيش – ماتعيس)، لذا فانه لحل هذه الأشكال لابد من الإستئناس بالمصادر السريانية الكنسية منها والتاريخية.

وما تجدر الاشارة أن كنيسة المشرق عقدت ثلاثة عشرة مجمعاً رسمياً عام ٤١٠م وحتى سنة ٧٧٥م جمعت في مجلد تحت اسم (جامع المجامع والقوانين الشرقية) في عهد البطريرك طيمثاوس الأول (٧٨٠ – ٨٢٣م / ١٦٤ – ٢٠٨م).[١١٢] وقد نشر المستشرق الفرنسي (شابو) هذا العمل في ترجمتهِ من اللغة السريانية الى اللغة الفرنسية في باريس عام ١٩٠٢ تحت عنوان (المجامع الشرقية)[١١٣]، وترجمه الى الى اللغة العربية لأول مرة الباحث العراقي (يوسف حبي) مع إضافات أخرى باسم (مجامع كنيسة المشرق)[١١٤].

وقد احتوى هذا المصدر على العديد من صيغ (بابغش – بغش– بيت بغاش) كاسقفية تابعة لمطرافوليطية (مطرانية) حدياب (أربيل وأنحائها) في

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

أعمال مجمع مار اسحق الذي عقد عام ٤١٠م، حيث وقع أسقف بابغيش (مارينوس) على أعمال المجمع تحت رئاسة الأسقف (دانيال) مطراب حدياب[١١٥].

وترد هذه الألفاظ (بابغيش...) في أعمال مجامع أخرى إنعقدت لاحقاً[١١٦]. ومن جانب آخر فإن صيغة (بابغاش – جبل بغاش – بيث بغاش) اعتمدت في العديد من سير الآباء والبطاركة ورجال الدين النصارى كمقر أسقفية تابعة لمطرافوليطية حدياب، أو كمحل للرهبان الذين يتعبدون في الكهوف والمغارات الواقعة في جبالها[١١٧].

وجاء في أحد المصادر الكنسية أن اسقف بابغاش طيماثاوس (طيمثاوس) إستطاع أن يحصل من والي الموصل موسى بن مصعب (الخثعمي) على إعفاء أبرشيته من الضرائب (الجزية)[١١٨]، بمساعدة كاتبه ابو نوح الانباري، وهذا يدل على أن بابغاش كانت تابعة إدارياً لولاية الموصل.

وكان موسى بن مصعب قد حكم ولاية الموصل في خلافتي أبو جعفر المنصور والمهدي في سنة ١٥٤ ه / ٧٧٠م الى سنة ١٥٥هـ/ ٧٧١م، وسنة ١٥٧ ه/ ٧٧٢م، ومن سنة ١٦٥ ه/ ٧٨١م لغاية سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م [١١٩].

ولما كان الأسقف طيمثاوس اقيم اسقفاً على منطقة بابغاش نحو سنة ٧٦٩م– ٧٧٠م ، ١٥٢هـ– ١٥٣م[١٢٠]، لذا فإنه اصبح جاثليقاً (بطريركاً سنة ٧٧٨م/١٦٢هـ) أي قبل الولاية الثالثة لموسى بن مصعب عام (١٦٥ – ١٦٧ / ٧٨١ – ٧٨٣م) في عهد الخليفة العباسي المهدي (١٥٩ – ١٦٩هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥م)[١٢١].

وعلى السياق نفسهِ فان صيغة (بيث بغاش) وردت مرات عديدة في مصدر كنسي آخر، مع تحديد قرية (بي)، كمركز لأسقفية بيثِ بغاش[١٢٢]، وتحوي في الوقت نفسهِ مراقد لاساقفة هذه الأبرشية [١٢٣].

وقد حاول الباحثون السريان المحدثون تحديد موقع (بابغاش – بيث بغاش)، فعرفها (جان موريس فيه) بقولهِ: (إن المنطقة بيث بغاش أبرشية سطورية سميت لاحقاً شمدينان)) [١٢٤]، كانت في بداية القرون الوسطى تضم أقليم حدياب الكنسي في آشور [أربيل] وهذهِ الأبرشية يأتي ذكرها على إمتداد قرون عدة من

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

القرن الخامس الى القرن الثالث عشر الميلاديين، ويبدو أنها إختفت في القرن السابع عش وكان مقرها في منطقة غير معروفة إسمها باي))[١٢٥].

فيما جاء تعريف بيث بغاش عند (البير ابونا) على النحو التالي: (بيث بغاش منطقة واقعة شرق داسن وشمالي سلاخ (منطقة شقلاوة وروواندوز) وهي تشمل المناطق الشرقية التي كان الآثوريون [النساطرة الجبليين] يسكنون غربي أورمية، كبيت شمس الدين وكاور وغيرها.... وكانت بيث بغاش عائدة الى مطرافوليطية حدياب))[١٢٦]. أما يوسف بابانا فقد عرفها بقولهِ: (جبل بيث بغاش يعرف الأسم باسم جبل سفين قرب شقلاوة التابعة لأربيل))[١٢٧].

ويبدو أن الإختلاف في التحديد الجغرافي الدقيق لبيث بغاش بين الباحثين الكنسيين الثلاثة، ناتج ربما من إعتمادهم على مصادر قديمة يشوبها الغموض والتناقض، فجاءت تعاريفهم لمنطقة بيث بغاش على غرار ذلك. ولكن على أية حال فان أحد الباحثين الكنسيين المحدثين ربما اقترب من التحديد الدقيق لبيث بغاش بقولهِ: (إن بخشاش [قرية] ليست إلا (بيث بغاش) الكرسي الأسقفي التابع لأبرشية حدياب المترامية الأطراف، وكانت تضم ١٩ كرسيا أسقفيا بعد القرون المسيحية الأولى، أما بي أو بياو فهي (باي) قاعدة بيث بغاش))[١٢٨]. لذا يظهر أن المنطقة التي كانت تسمى بغاش- بيت بغاش - بيث بغاش، ليست الا قرية (بيخشاش) الواقعة ضمن عشيرة الشيروانيين التابعة للاتحاد البارزاني، ومركز بيت بغاش يقع في قرية بياو (بيى) التابعة بدورها لعشيرة الشيروانيين ايضاً التي تقع ديارها ضمن قضاء ميركه سور التابعة ادارياً لمحافظة اربيل.

وفي سنة ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م تحرك والي الموصل (عبدالله بن السيد بن أنس الأزدي) على رأس جيش قاصداً منطقة (داسن)[١٢٩] في شرقي الموصل، حيث تسلق الجيش سلسلة الجبل المطل على قرية سوق الاحد (يبدو انه جبل خيرى الواقع في منطقة شمكان الحالية الواقعة بين ناحيتي أتروش ومريبا) للهجوم على المكان الذي اتخذه جعفر الكردي مقراً له. وكان الأخير قد كمن في مضيق جبلي ضيق

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

يدعى (بيندناس) وفق رواية الأزدي[١٣٠]، وهو موضع عالٍ فيهِ لا يرام والطريق اليهِ ضيق حسب تعبير ابن الأثير[١٣١]. ولكن والي الموصل توغل في تلك السلاسل الجبلية الجبلية الوعرة والمرتفعة بغية الوصول الى جعفر ولمقاتلتهِ والقضاء على حركتهِ وإخمادها مثلما فعل في منطقة(بابغيش) سابقاً. ولكن يبدو من سياق الأحداث أن جعفراً كان قد استوعب الدرس من خسارتهِ السابقة واتخذ الإحتياطات اللازمة، حيث استطاع استدراج جيش والي الموصل الى منطقة جبلية ضيقة يصعب القتال فيهِ على جيش نظامي يتخذِ من الكر والفر والمناورة مبدأ له، فضلاً عن أن معظم أفراده كانوا من الفرسان، كما ان غالبية تموين الجيش وتجهيزاتهِ ربما كانت محمولة على ظهور الحيوانات التي كانت تلاقي صعوبة شديدة في تسلق هذهِ المنحدرات الشديدة. ومهما يكن من أمر فقد وقع جيش الموصل في الكمين الذي نصبهِ له جعفر الكردي، وألحقت بهِ هزيمة قاسية حيث قتل الوالي عبدالله بن السيد بن أنس الأزدي وغالبية أفراد جيشهِ[١٣٢]، وأسر الباقين وكان من ضمنهم إثنان من قادة الجيش وهما عمه (اسحاق بن أنس الأزدي) وقريبه (اسماعيل بن عون التليدي)، وقد قتلهما جعفر ولم يحترم صلة المصاهرة التي تربطه بعم الوالي (اسحاق بن السيد أنس الأزدي)[١٣٣].

وعلى السياق نفسه فان ابن الاثير يذكر رواية لاترد في مصادر اخرى مفادها أن شحصاً اسمه رباح: (حمل على الاكراد، فخرق صفوفهم، وطعن فيهم، وقتل، وصار وراء ظهورهم، وشغلهم عن أصحابهم، حتى منهم ما أمكنه النجاة، فتكاثر الاكراد عليه، فا لقى نفسه من رأس الجبل على فرسه، وكان تحته، فسقط الفرس في الماء ونجا رباح))[١٣٤].

إن قتل جعفر للأسرى لم يكن له ما يبرره سوى أن نتيجة هذا الفعل كانت وبالاً عليهِ وعلى ابناء قومهِ، وقد يتحجج البعض أنه فعل ذلك لأنه كان شديد النقمة على جنود والي الموصل ومتحمساً للانتقام منهم، وهو كان فعل ذلم عندما تمكن من تدمير جيش والي الموصل وقتل قائده (والي الموصل نفسه). ويعلل ابن الأثير سبب هزيمة والي الموصل، بأن الكرد كانوا أعرف بمواضع تلك المنطقة الجبلية لأنها ديارهم، فضلاً عن ذلك أنهمكانوا يستطيعون القتال رجالاً دون ركوب الخيل، حيث كان موضع القتال يناسب ذلك.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

نهاية الحركة

عندما وصلت أخبار هزيمة والي الموصل الى الخليفة المعتصم في سامراء أمر قائده التركي (إيتاخ)[١٣٥] للإستعداد والتهيء للقضاء على حركة جعفر الكردي في منطقة الموصل[١٣٦]. والروايات بشأن توقيت مسير (إيتاخ) لمقاتلة (جعفر) مختلفة، فإبن الأثير وكذلك إبن خلدون يذكران بأن (إيتاخ) تجهز وسار الى الموصل سنة ٢٢٥ ه/ ٨٤١ م[١٣٧]، وفي رواية ثانية لابن الأثير بصيغة التضعيف يقول فيها: (وقيل: إن ايقاع إيتاخ لجعفر كانت سنة ست وعشرين...))[١٣٨]، ويظهر بأن الرواية الثانية هي الأرجح بدليل أن الخليفة المعتصم كان قد عين (إيتاخ) والياً على اليمن سنة ٢٢٥هـ / ٨٤١ م حيث يقول الطبري في هذا الصدد: (وفيها [أي سنة ٢٢٥هـ] غضب المعتصم على جعفر دينار... وعزله عن اليمن، وولاها إيتاخ...))[١٣٩].

ومن جهة أخرى فان (المازيار بن قارن)[١٤٠]كان قد ثار على الخليفة المعتصم في منطقة طبرستان سنة ٢٢٤هـ/ ٨٤٠ م، و تمكنت الجيوش العباسية بعد معارك عديدة من أسره وجلبهِ الى حاضرة الخلافة العباسية (سامراء) في شهر شوال سنة ٢٢٥هـ/ ٨٤١ م[١٤١]. حيث مات في سجنهِ في شهر ذي القعدة سنة ٢٢٥هـ/ ٨٤١ م[١٤٢]، وصلب الى جانب بابك الخرمي[١٤٣].كما أن الدينوري يذكر في رواية له أن جعفر الكردي صلب الى جانب بابك ومازيار،[١٤٤] فلا يعقل أن تخمد حركة جعفر الكردي ويقتل سنة ٢٢٥هـ/٨٤١ م ويصلب الى جانب بابك ومازيار، حيث أن الأخير مات في سجنه نهاية سنة٢٢٥هـ / ٨٤٢ م، حيث أنه بعد قتله إياه صلب الى جانب بابك والمازيار في ميدان العقبة في مدينة سامراء[١٤٥].

وفعلاً تجهز إيتاخ وسار الى الموصل سنة ٢٢٦هـ/ ٨٤٢م، ومنها تحرك شرقاً نحو مدينة سوق الأحد (ملي سوكا حالياً) قاصداً[١٤٦] جبال داسن حيث معاقل المقاتلين الكرد بقيادة جعفر الكردي [١٤٧].

ويبدو من سياق رواية ابن الأثير أن جعفر كان مستعداً للقاء إيتاخ وجيشهِ، وقد كان من نتيجة هذهِ المعركة هزيمة المقاتلين الكرد، ومقتل قائدهم جعفر، فضلاً عن وقوع العديد منهم في الأسر[١٤٨]، وفي رواية أخرى لإبن الأثير

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

أوردها بصيغة التضعيف ذكر فيها أن الأمير الكردي شرب السم وفضل الموت على أن يسلم نفسه لإيتاخ[١٤٩].

وعلى أية حال فإن إيتاخ جمع الأسرى والنساء والأطفال ونقلهم الى مدينة تكريت[١٥٠]. حيث أسرف القائد التركي إيتاخ في الحاق الظلم بالأبرياء من الكرد الذين لا ذنب لهم، ويبدو ان هذا الاجراء غير المبرر هو الذي دعا المؤرخ (ابو الفضايل الحموي) الى القول: (... وفيها صلب المعتصم الافشين وأحرقه وقتل جعفر الكردي الذي تتشائم به الاكراد))[١٥١]، أما بخصوص جعفر فقد نقلت جثته الى مدينة سامراء[١٥٢]، حيث تم صلبه الى جانب بابك الخرمي ومازيار الطبرستاني، وهذا أبلغ دليل على أن حركة جعفر الكردي كانت تشكل خطراً كبيراً على الدولة العباسية مثلها في ذلك مَثَل الحركة البابكية والمازيارية.

وهذا ما جعل العديد من المؤرخين والبلدانيين كابن الفقيه الهمداني[١٥٣]، والمسعودي[١٥٤]، وابن دحية الكلبي[١٥٥] وغيرهم يصفون قضاء المعتصم على حركة جعفر الكردي بأنها إحدى المآثر التي سطرها في خلافتهِ، حيث قضى على العديد من الحركات المعارضة: كالبابكية، والمازيارية، وفتح مدينة عمورية في عمق بلاد الروم البيزنطيين وغيرها.

وكان لعمل الخليفة المعتصم أثره في تأخر ظهور كيان كردي مستقل استقلالاً ذاتياً أو منفصلاً عن الخلافة العباسية، بعكس اخيه الخليفة المأمون الذي سمح للفرس بتكوين أول امارة لهم في خراسان وهي: الامارة الطاهرية، وعلى إثرها بدأ الفرس في تكوين امارات مستقلة خاصة بهم كالصفارية والسامانية وغيرها.

الاستنتاجات

من خلال الدراسة توصل الباحث الى الاستنتاجات التالية:

١. تحديد المدة الزمنية للحركة ما بين سنتي ٢٢٤– ٢٢٦هـ / ٨٣٩– ٨٤١م.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

٢. ضبط اسم والد جعفر(ميرخوش) على أرجح الروايات التاريخية، التي تتفق مع الواقع الاجتماعي للشعب الكردي في العصر الاسلامي.
٣. تحديد المنطقة الجغرافية التي بدأت منها الحركة في (بابغاش) وهي منطقة عشيرة الشيروانيين الواقعة ضمن الاتحاد البارزاني، والتابعة حالياً لقضاء ميركه سور في محافظة اربيل.
٤. هذه المنطقة ولا زالت منبع الرجال الشجعان الذين لا يسكتون على الظلم والضيم، والتاريخ الاسلامي والحديث والمعاصر أبلغ دليل على ذلك.
٥. بيان المنطقة التي انتهت فيها الحركة في منطقة (داسن)، وهي منطقة شمكان وبرواري ژێرى (السفلى) التابعة لناحيتي مريبا وأتروش العائدتين لقضاء الشيخان (عين سفني)، فضلاً عن تعريفها.
٦. كانت الروايات التاريخية التي دونها كل من ألازدي وابن الاثير بخصوص الحركة أكثر دقة من روايات الطبري.
٧. تمت الاستفادة من المصادر السريانية بشقيها الكنسي والتاريخي في إكتشاف المواقع الجغرافية لميادين الحركة، وضبط حدودها.
٨. كان لفشل الحركة نتائج سلبية تمثلت بتأخر الكرد في إقامة كيان سياسي خاص بهم على أقل تقدير في العصر العباسي الأول.
٩. كان لفشل الحركة وقيام القائد العباسي إيتاخ التر كي بسبي نساء واطفال الكرد ونقلهم الى مدينة تكريت أكبر الاثر في نفوسهم، مما حدا بهم الى التشاؤم والانزواء لمدة ليست بالقصيرة.
١٠. إستعمال القسوة غير المبررة في إخماد الحركة، لاسيما بعد مقتل قائد الحركة (جعفر الكردي)، وعدم ضرورة القيام بسبي النساء والاطفال ونقلهم الى تكريت في عصر كان الالتزام بأحكام الشريعة الاسلامية هي السائدة.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

المصادر والمراجع والهوامش

(١) سورة الفتح، الاية:١٦.

(٢) البلاذرى: فتوح البلدان، ص ٣٣٧، وقد نقل عنه هذه الرواية كل من ابن الأثير وابن خلدون ينظر: ابن الآثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٢٤ ؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٩٥٢.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٣٧.

(٤) عرفجة بن هرثمة: عرفجة بن عبدالعزيز بن زهير البارقي، صحابي أسلم متأخراً لعدم ورود اسمه في غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم)، كان أحد قادة الجيوش التي وجهها الصديق (رضي الله عنه) لحرب المرتدين، شارك في فتح بلاد فارس وفي معارك البويب، والقادسية، وفتح المدائن، وبعد ذلك فتح تكريت والموصل، كما شارك مرة أخرى في فتح بلاد فارس وعاد مرة أخرى الى الموصل والياً عليها سنة ٢٢هـ، ويعد لأول من اختط الموصل وأسكنها العرب، ثم بنى المسجد الجامع. ينظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣٧/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم في أخبار الرسل والملوك، ٥٢٤/٣؛ ابن الاثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ٤٠١/١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧٤/٧؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ٢٥/٤.

(٥) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ٨١/٤.

(٦) ياقوت: معجم البلدان، ٣٧٥/٣.

(٧) عتبة بن فرقد السّلَمي: صحابي أسلم قبل غزوة خيبر، شارك بقسط كبير في جهاد المرتدين، وبعد أن استقر في الموصل شرع في فتح المناطق المجاورة لها مثل: شهرزور والصامغان ودراباذ، وبعدها أصبح والياً على أذربيجان خاصة بعد أن شارك في فتحها من جهة شهرزور. ينظر: ابن سعد، طبقات ابن سعد، ٢٨٩/٤؛ ابن الاثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ٣٦٥/٣ – ٣٦٦.

(٨) المرج: احدى اعمال الموصل وتسمى هذه الكوره احياناً مرج الموصل او مرج ابى عبيده. ياقوت: معجم البلدان، ١٠١/٥ و ٣٢٣ ؛ وتحتوى منطقة المرج على قرى كثيرة والمرجى هو من ينتسب لهذه الكورة. ابن الآثير: اللباب فى تهذيب

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الانساب، ١٩٤/٣ ؛ ويكثر فى منطقة المرج الماشية والكراع وفيه مدينة تسمى سوق الأحد يجتمع فيها " المتاع وسائر التجارة والأكرة والأكراد ". ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٩٦؛ ويذكر احد الباحثين ان مركا هو اسم اطلق على المنطقة التى تشكل مثلثاً متساوى الساقين، قاعدته نحو الشمال فى سلسلة جبال عقرة، ورأسه نحو الجنوب عند ملتقى نهر الزاب الكبير بالخازر، ويحد هذه المنطقة من الشرق نهر الزاب الكبير ومن الغرب نهر الخازر ورافده نهر الكومل، والاسم مشتق من تربة المنطقة الخصبة والغزيرة المياه. سهيل قاشا: فتح الموصل لدى المؤرخين العرب، مجلة بين النهرين، عدد خاص ١٩٧٦/٤، ص ٢٠٥ هامش ١٧ ؛ وهذه المنطقة تشكل الان قضاء عقره التابع لمحافظة دهوك فى كردستان العراق (الباحث).

(٩) باهذرى: باهذرا - نوهدرا: وهى من اجل كور الموصل. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص ٩٤ ؛ الاصبهاني: الاغاني، تصحيح: احمد الشنقيطى، ٢٨٤/٦؛ ويعتبرها ياقوت احدى اعمال الموصل ولكن بصيغة باهذرا. ياقوت: معجم البلدان، ٢٢٣/٥ ؛ وتسمى بيث نوهذرا الواقعة بين نهرى دجلة والخابور. يوسف حبي: الموصل فى المصادر السريانية القديمة، مجلة سومر- المجلد ٣٤، ص ١٣١ ؛ بينما يعرفها باحث مسيحي آخر بقوله: " بأنها مقاطعة كنسية تمتد من الزاب الكبير جنوباً الى أطراف هلمون شمالاً يعرف أسم اساقفتها منذ سنه ٤١٠م". سهيل قاشا: فتح الموصل لدى المؤرخين العرب، ص ٢٠٥؛ ويستخلص مما قاله شيخ الربوة بأنها تضم الآن مركز محافظة دهوك واجزاء من قضاء زاخو فى كردستان العراق. شيخ الربوة الانصارى، نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، ص ٢٥٥.

(١٠) باعذري: احدى قرى الموصل الواقعة الى الشرق منها. ياقوت: ٣٢٤/١ ؛وفيها مقر رئيس الطائفه اليزيدية الكردية فى العالم، وتشكل منطقة باعذرى الآن قضاء عين سفنى (الشيخان) فى كردستان العراق؛ وقد اخطأ احد الباحثين النصارى عندما جعلها تحوى مرقد الشيخ عدى بن مسافر الأموى الولى المسلم الذى يقدسه اليزيدية، سهيل قاشا، فتح الموصل لدى المؤرخين العرب، ص ٢٠٥ هامش ١٩؛ والصحيح ان المرقد يقع على مسافة عدة كيلومترات من قرية باعذرى باتجاه الشمال الشرقي فى مضيق يسمى (كلى لالش) (الباحث).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

(١١) حبتون: جبل بنواحى الموصل وهى من أعمالها ايضاً، ياقوت: ٢١١/٢ و ٢٢٣/٥، وفى نص اخر له يقول: " ثم يقلب فى ارض حفيتون من أرض الموصل حتى يخرج فى كورة المرج من كور الموصل". ياقوت ١٢٣/٣ ولعل حفيتون تصحيف من النساخ، ويعتقد الباحث بناءً على ما ذكره ياقوت إن هذه المنطقة تشكل الجبال المطلة على نهر الزاب الكبير من الجهة الجنوبية المقابلة لمنطقة بارزان (= سلسلة جبال حرير وقريشو وبيرس)، المطلة على مناطق عشيرة السورجي شرق قضاء عقرة (الباحث).

(١٢) الحيانة: تصحيف، والصحيح: الحنانة: هى ناحية من غربى الموصل فتحها عتبة بن فرقد صلحاً. ياقوت: ٣١٠/٢؛ والصحيح انها احدى نواحى شرق الموصل الواقعة على احدى روافد نهر الزاب الصغير، توما المرجى: كتاب الرؤساء، تحقيق وتعريب: البيرابونا، ص ١١٩ هامش ٢؛ وتقع هذه الآن ضمن المنطقة التى يطلق عليها قضاء راوندوز التابع لمحافظة اربيل فى كردستان العراق (الباحث).

(١٣) المعلة: احدى اعمال الموصل. ياقوت: ٢٢٣/٥ ؛ ومعناها المدخل او الباب مثل كلمة دربند الكردية، وتقع عند مدخل خروج الزاب الكبير من الجبال عند مضيق بخمة. توما المرجى: كتاب الرؤوساء، ص ١٠٠ هامش (١)؛ ولا يستبعد احد الباحثين ان تكون المعلى معلتا أو معلثايا الواقعة فى بانوهذرا التى تشكل المدخل المؤدى من سهل نينوى الى منطقة الجبال (دهوك). سهيل قاشا، فتح الموصل لدى المؤرخين العرب، ص ٢٠٥ هامش(٢٢).

(١٤) داسير: تصحيف، والصحيح داسن: جبل عظيم يقع شمالى الموصل على جانب دجلة الشرقى فيه خلق كثير من طوائف الأكراد ويقال لهم الداسنية، ياقوت: ٤٣٢/٢ ؛ ويرى بعض الباحثين النصارى أن دامير هو تصحيح داسير الواقعة فى وادى نحله فى منطقة المرج (ناف كور)، أو هى ديبور الواقعة عند منبع الزاب الصغير فى الجنوب الشرقى من راوندوز. توما المرجى، ص ٩٢ هامش ٣٧ ؛ سهيل قاشا، ص ٢٠٦ هامش ٢٣ ؛ ويعتقد الباحث انها تشكل فى الوقت الحاضر الاجزاء الجنوبية من قضاء العمادية فى محافظة دهوك أى منطقة برى كاره.

(١٥) يقصد البلاذري بجميع معاقل الاكراد: كل المدن والقرى والقلاع الكردية الواقعة شمال وشرق الحصن الشرقى (نينوى)، أى ما تسمى الآن محافظتا اربيل

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ودهوك الواقعتان فى كردستان العراق، ويرجح احد الباحثين ان فتح المناطق الشرقية من نهر دجلة بما فيها المرج وقراه وأرض باهذرى وباعذرى وغيرها جرى فى سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م على يد الصحابي عتبة بن فرقد السلمى. ينظر: سامى بن خماسى الصقار: امارة اربل فى العصر العباسى ومؤرخها ابن المستوفى، الرياض، دار الشواف للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٣١.

(١٦) بانعاثا: قرية تقع فى منطقة المرج شرقى نينوى على بعد ١٢ كم من قضاء عقرة جنوب قرية الشوش. توما المرجى، ص٦، تعليق البيرابونا، ولكن هذا التعريف يتناقض مع ما أوضحه البلاذري بقوله ((بانعاثا من حزة))، لذا يرى الباحث بانها احدى المناطق الواقعة ضمن اربل (اربيل) الواقعة فى حزة. ينظر: ياقوت: معجم البلدان، ٢٥٦/٢.

(١٧) الشهارجة: لا تشير المصادر التاريخية والجغرافية الى موقع هذا التل ولكن ورد ذكر مساعدة ((الاكراد الشهارجة)) للمسلمين عند فتحهم مدينة تكريت. ينظر: الازدي، تاريخ الموصل، ص ٢٠٨ - ٢٠٩؛ ويعتقد الباحث ان هذا التل يقع فى الجهة الشرقية من نهر دجلة ضمن منطقة جرماى- كرماى التابعة الآن لمحافظة كركوك.

(١٨) السّلق: جبل يسمى سلق أحمد بن روح بن معاوية من بنى أود يقع ما بين شهرزور وأذربيجان، ينبع منه نهر الزاب الصغير. ياقوت: معجم البلدان، ١٢٤/٣، ويعرفه فى موضع آخر بقوله: "جبل عال مشرف على الزاب من أعمال الموصل متصل باعمال شهرزور يعرف بسلق بنى الحسن بن الصباح بن عباد الهمدانى، له ذكر فى الاخبار والفتوحات". ياقوت، ٢٣٨/٣، ويعتقد بأنه جبل قنديل المشهور حالياً الذي يقع بموازاة الحدود العراقية الايرانية جنوب منطقة حاج عمران باتجاه شمال شرق قضاء قلعة دزة، وبسبب وعورته اتخذته غالبية الحركات القومية الكردية كملاذات آمنة أيام كفاحها لنيل الحقوق القومية الكردية؛ ومن الجدير ذكره ان لصاحب رابطة الموصل عدة قلاع واقعة مقابل قلعة الحراء وهى: " ألقْى وأرْوخ وباخوخه وبرخو وكنكور ونيروه وخوشب ". ياقوت: ١٥٨/٣، وجميع هذه القلاع الكردية تقع فى منطقة زوزان التى اعتبرت على هذا الاساس ضمن المنطقة الكردية المركزية وهذا ما حدا بالباحث الى القول ان كردستان

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

المركزية فى القرن الأول الميلادى كانت تضم الجزء الأكبر من كردستان العراقية واجزاء من كردستان تركيا وايران استناداً لرواية البلاذري، ص٣٣٧، وتعريفات ياقوت الحموي، ١٢٤/٣ و ١٥٨ و٢٣٨.

(١٩) البلاذري: ص ٣٣٧ ؛ ابن الاثير: ٥٢٤/٢ ؛ ابن خلدون: ٩٥٢/٤، حيث أشار الى قلاع ومدن كردية مثل " قردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل".

(٢٠) الطيرهان: ذكرها ياقوت ضمن اعمال الموصل، ويبدو انها تقع بين تكريت وباجرمى. ينظر: ياقوت: معجم البلدان، ٢٢٣/٥ ؛ ابن رسته: الاعلاق النفيسة، ص ١٠٣.

(٢١) رزان: قرية تابعة لمنطقة بابغيش التى وردت فى نص البلاذري: الصفحة:٣٢٨، الواقعة فى منطقة أعالى الزاب الكبير، ويشرف عليها جبال برادوست بما فيها جبل شيرين المطل على منطقة بارزان من ناحية الشمال على ما ذكره ياقوت الحموى. معجم البلدان: ٢٧٧/٢؛.

(٢٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٢٨.

(٢٣) سهيل قاشا، فتح الموصل لدى المؤرخين العرب، ص٢٠٦.

(٢٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص١٧١، وورد فيه نسبة الى عراق العرب.

(٢٥) ابن حجر: المجمع المؤسس، مخطوطة ورقة ١٧٦؛ السيوطي: ذيل طبقات الحفاظ، ص٣٧٠.

(٢٦) تحسين ابراهيم الدوسكي، الحافظ زين الدين العراقي وأثره في علم الحديث، من اصدارات جمعية علماء كردستان، الرياض، ص٣٣؛ كذا ورد في لحظ الالحاظ لابن فهد، ص٢٢٠؛ وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي، ص٣٧٠؛ والمجمع المؤسس لابن حجر، ورقة ٨٨؛ وتصدير التبصرة والتذكرة، بقلم محمد الحسين العراقي، ص٩؛ أما في الضوء اللامع، ١٧١/٤، فورد: الرازاني ولعله تصحيف.

(٢٧) ولقد ترجم العديد من علماء الاسلام له في كتب الطبقات والتراجم، ومن أشهرهم تلميذه ابن حجر العسقلاني في كتابه (الدرر الكامنة في أعياء المائة الثامنة)، ج١، ص٧٤. وقارن بالزركلي في كتابه (الاعلام)، ج٣، ص٣٣٤، وكان الزركلي ذكر مسقط رأس ابن العراقي (رازانان) بدل كلمة (رزيان)، وعدها من ضمن أعمال اربل. والصحيح ما أدرجناه في المتن.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

(٢٨) بابك الخرمي: ولد لدهان من نبط السواد من اهل المدائن (سلمان باك الحالية جنوب شرق بغداد)، دخل الى اذربيجان فسكن قرية بلال اباذ من رستاق ميمد، فهوى امرأة عوراء فقيرة وهي ام بابك وكان يفجر بها برهة من الزمن، ثم تزوجها فأولدها بابكا، ثم قتل في بعض اسفاره في منطقة سبلان. ينظر: البلخي، ابو زيد احمد بن سهل: كتاب البدء والتاريخ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٧ه- ١٩٩٧م) ص٢٩٨؛ ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق: الفهرست، (دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ص٥٢٩؛ بينما يرى الدينوري ان بابك من ولد مطهر بن فاطمة بنت ابي مسلم الخرساني التي ينتسب اليها الفاطمية من الخرمية، ينظر: أبو حنيفة أحمد بن داود: الأخبار الطوال، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإدارة العامة للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٠) ص ٤٠٢؛ اما الطبري فيذكر ان بابك من اصل وضيع، وكان في اول نشأته صبيا مغموراً يرعى البقر وعمل سائساً ردحاً من حياته ثم التحق بخدمة جاويدان أحد زعيمي الخرمية واتخذه وكيلاً لأعماله وامواله، ولما قتل جاويدان ساعدت زوجته وكيله بابك ليحل محله في رئاسة الحركة، بان لفقت وصية على لسان زوجها وخلاصتها أن روح جاويدان حلت في جسم بابك الذي سيبلغ امراً لم يبلغه أحد، وان النصر سيحالفه فيملك الارض، وبايعته وتزوجت منه، وكانت قد شغفت به وأقامت علاقة معه أيام زوجها، فتبعها اصحاب جاويدان فأصبح بابك الرئيس الجديد للحركة الخرمية، ولقد أفسد بابك في الولايات فساداً كبيراً، وإنحرف بالناس عن جادة الصواب. ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار التراث العربي بدون تاريخ) ج ٩، ص٥٤؛ الكرديزى، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود: زين الاخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان (المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م)، ص ١٣٤؛ البلخي: البدء والتاريخ، ص٢٩٨.

(٢٩) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٨ ص ٩٤٦.

(٣٠) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ص ٥٥٦، ج ٩، ص ٥١ – ٥٠؛ مسكويه، أبو علي: تجارب الأمم، حققه وقدم له أبو القاسم امامي، (دار سروش للطباعة والنشر

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

طهران) ١٣٨٠ ه ش (٢٠٠١)، ج ٤، ص ١٢٢، ويبدو أن مسكويه قد نقل نص الطبري بحذافيره دون الإشارة إليه.

(٣١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٩٨ ص ١١٨؛ الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم: تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م)، ص ٤٣٠؛ أبن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني: الكامل في التاريخ، حققه وضبط أصوله وعلق حواشيه علي شيري، (دار أحياء التراث العربي بيروت، الطبع ة الأولى ١٤٠٨ ه . - ١٩٨٣م)، مج ٤، ص ٢٧٣ – ٢٧٢؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: التنبيه والأشراف، (منشورات دار مكتبة الهلال بيروت، ١٩٨١م)، ص٣٢٤؛ أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني، أبن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، (دار أحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٦ م)، ص ٥٤.

(٣٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٩٨، ص ١١٨؛ الازدي، تاريخ الموصل، ص٤٣٠؛ المسعودي: التنبيه والأشراف، ص ٣٢٤؛ الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص ٥٤؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٤٠٢؛ أبن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: تاريخ ابن خلدون، (دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ١٩٨٦)، مج ٣، ق ١، ص ٥٦٧.

(٣٣) تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ص ١١٨.

(٣٤) تاريخ الموصل، ص ٤٣٠.

(٣٥) التنبيه والاشراف، ص٣٢٤.

(٣٦) الكامل في التاريخ، مج٤، ص٢٧٢.

(٣٧) ابن خلدون، مج٣،ق١، ص٢٦٧.

(٣٨) فاضل نظام الدين: ئەستیرە گەشە، كوماری عیراق وەزارەتی پەروەردە، چاپی دووەم ١٩٨٩، ص٤٩٧

(٣٩) محمد أمين زكي. خلاصة تاريخ كرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة: محمد علي عوني، الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م، ج١، ص ١٢٩ ؛ محه مه د جه ميل رۆژبیانی: فه رمانره وایي دو بنولی یه كان له ته وریّز و ده روبه ردا، گـوڤـارا كاروان، ژمارا ٣٢، مایس

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

١٩٨٥، لاپەڕە را ٢٠؛ زرار صديق توفيق: الكرد في العصر العباسي الثاني حتى مجيء البويهيين، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة صلاح الدين ١٩٩٤م، ص ١٣٤، وقد فسر كلمة ميرخوش بالأمير الطيب، والصحيح أنه الأمير الشجاع.

(٤٠) ستم تعريف هذه المواقع لاحقاً.

(٤١) سيتم تعريف هذه المواقع لاحقاً.

(٤٢) توفيق وهبي: أصل الكرد ولغتهم، المجمع العلمي الكردي، المجلد الثاني، الجزء الثاني، القسم العربي، ص ٢٤ -١.

(٤٣) الأزدي: تاريخ الموصل، مقدمة المحقق:علي حبيبة، ص ٢٢.

(٤٤) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة،(دار الفكر: بيروت،١٤٠٨هـ- ١٩٨٩م)،مج١، ص١٨.

(٤٥) العزاوي، عباس المحامي: عشائر العراق – الكردية، بغداد مطبعة المعارف، ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م، ص ٤٠٦.

(٤٦) فرست مرعي: الأمارات الكردية في العصر العباسي الثاني، دار سبيريز للطباعة والنشر - دهوك، ٢٠٠٥م، ص ١١٠ – ١٠٩.

(٤٧) العزاوي، عباس المحامي: عشائر العراق – الكردية، ٤٠٦، نقلاً عن كتاب صورة الأرض لإبن حوقل.

(٤٨) التنبيه والأشراف، ص ٩٤.

(٤٩) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس بيروت الطبعة الخامسة، ١٩٨٣م، ج٢، ص١٠١.

(٥٠) كتاب صورة الأرض، دار صادر، ط٢، بيروت (د. ت)، ص٢١٧.

(٥١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت دار صادر، ج ٢، ص ٤٣٢؛ ويحتمل أن تكون قرية جوزي هي قرية (گوزى) الحالية الواقعة في أسفل جبل گاره، ينظر: هروري، درويش يوسف حسن، بلاد هكاري، دراسة حضارية، دار سبيريز للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ص ٥١.

(٥٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٥٣٨.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

(٥٣) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٥٧.

(٥٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٣٨.

(٥٥) كتاب صورة الأرض، ص ٢٢٨.

(٥٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ١٣٦؛ أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن علي الأيوبي الشافعي: تقويم البلدان، (اعتنى بطبعه رثيو مدرس، باريس) (د.ت)، ص ٢٧٤.

(٥٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ١٦.

(٥٨) الفارقي، أحمد بن يونس بن علي بن الأزرق: تاريخ الفارقي، حققه وقدم له: بدوي عبد اللطيف، (دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٤م)، ص ٤٩.

(٥٩) المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، (دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٢٤)، ج١، ق١، ص ٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ١٣٦.

(٦٠) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد القادر خريسات وزملائه، (مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠١م)، ج٣، ص ١٧١.

(٦١) الأزدي: تاريخ الموصل، ص ٣٥٤ – ٣٤٣، ٢٦٨ – ٢٦٧، ٢٧٦ – ٢٧٥.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٢.

(٦٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الاكوع، (مركز الدراسات والبحوث اليمن صنعاء، ١٤٩٣هـ / ١٩٣٨م)، ص ٢٧٤.

(٦٤) الازدي: تاريخ الموصل، ص ١٤٥، ١٥٣. وللمزيد من التفاصيل ينظر الصفحات ٣٧٤ – ٣٧١.

(٦٥) سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،بغداد، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ج١، ص٧٩.

(٦٦) الازدي: تاريخ الموصل، ص ١٥٠، حيث خرج الايوب بن معمر الهمداني إلى منطقة بابغيش لمقاتلة الخلفية العباسي ابو جعفر المنصور.

(٦٧) مسالك الممالك، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم (دار اخبار التراث العربي)، بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص٧٣.

(٦٨) معجم البلدان، ج١، ص ٣٠٨.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٦٩) المصدر نفسه ج١، ص ١٤٥.

(٧٠) الحديثة: وهي بليدة تقع على نهر دجلة قرب مصب نهر الزاب الأعلى من الجانب وتسمى حديثة الموصل، وهي غير مدينة حديثة الواقعة على نهر الفرات ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢١، ص ٢٣٠.

(٧١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ص ١٢٩.

(٧٢) الأكراد في بادينان، مطبعة خبات دهوك، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، ص ١٠١.

(٧٣) فه رمانره وايي دو بنولى يه كان له ته وڕێز و ده روبه ريدا، گـوڤـارا كاروان، ژمارا ٣٢، مايس ١٩٨٥، لاپـه ره ٢٠.

(٧٤) المرجع نفسه، ص ٢٤، هامش ١٧.

(٧٥) شمو قاسم: مير جعفر الداسني، مجلة لالش مركز لالش الثقافي دهوك، العددالعاشر كانون الثاني ١٩٩٩، ص ٥٢ هامش ٢٣.

(٧٦) المرجع نفسه، ص ٤٣.

(٧٧) درويش يونس حسن هروري: بلاد هكار دراسة سياسية حضارية، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، ص ٦٥ هامش ٢.

(٧٨) زرار صديق توفيق: الكرد في العصر العباسي الثاني حتى مجيء البويهيين، ص ١٣٤ هامش ٥.

(٧٩) كرفان ئاميدي: الكرد في كتابات المؤرخ إبن الأثير الجزري، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص ٧٢، ١٢٦ - ١٢٧.

(٨٠) تاريخ الموصل: المطبعة السلفية مصر ١٣٤٢ ه - ١٩٢٣، ج١، ص ٧٨.

(٨١) تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص٧١-٧٢.

(٨٢) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله: المسالك والممالك، وضع مقدمتهِ وهوامشهِ وفهارسهِ محمد مخزوم (دار اخبار التراث العربي، بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ص ٦٠؛ الهمداني، أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان (دار أخبار التراث العربي، بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص ١٢٥.

(٨٣) كتاب صورة الأرض، ص ٢٦٠.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەكولینێن كوردی

(٨٤) معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٣٢؛ كذلك ينظر بهذا الصدد ابن المهلهل، أبودلف الخزرجي: الرسالة الثانية، عني بنشرها وترجمتها بط ـرس بولغاكوف وأنس خالدون، (دار النشر للآداب الشرقية)، موسكو ١٩٦٠م، ص ٨١.

(٨٥) يوحنا بن كلدون: تاريخ يوسف بوسنايا، ترجمة وعلق عليهِ: يوحنا جولاغ (بغداد، ١٩٨٤)، ص ٥٦.

(٨٦) يوحنا بن كلدون: المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٨٧) المرعيث: يراد بها ولاية الأسقف الكنسية. ينظر أفرام برصوم: اللؤلؤ المنثور في الآداب العلوم السريانية، سلسلة التراث السرياني، حلب، الطبعة الخامسة، ١٩٨٧م، ص ٤٩٧.

(٨٨) يوسف حبي: مجامع كنيسة المشرق، ص ٧٨ – ٧٩.

(٨٩) معناه الوادي، وتسمى كذلك (نحلا دملكا) وادي الملك.

(٩٠) كتاب الرؤساء، ص ٣٧ هامش (٢).

(٩١) توما المرجي، المصدر نفسه، ص ١٣٧ – ١٣٨.

(٩٢) كتاب صورة الأرض، ص ٢١٧.

(٩٣) معجم البلدان، ج٢، ص ٤٣٢.

(٩٤) شرف خان البدليسي: شرفنامه، ترجمة محمد جميل الملا أحمد الروزبياني، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م، ص ٢٦١.

(٩٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٥٣٨.

(٩٦) توما المرجي، كتاب الرؤساء، تعليق المعرب: البيرابونا، ص ٣٧، هامش (٢).

(٩٧) يذكر أحد الباحثين المعاصرين بأن داسن: تسمية آرامية تعني العدو أو المبغض. ينظر: يوسف جرجيس الطوني: ريف الموصل في مشاهدات ياقوت الحموي – دراسة تحليلية في معجم البلدان، مجلة المورد، العدد الرابع، (١٤١٠هـ – ١٩٨٩م)، ص ٢٧، هامش ٦٧.

(٩٨) تاريخ الامم والملوك، ج٩، ص١١٨.

(٩٩) تاريخ الموصل، ص ٤٣٠.

(١٠٠) الكامل في التاريخ: مج٤، ص ٢٧٢.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(١٠١) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج٤، ص ٥٦٧.

(١٠٢) تاريخ الامم والملوك، ج٩، ص١١٨.

(١٠٣) المصدر نفسه، ج٩، ص ١١٨.

(١٠٤) المصدر نفسه، ج٩، ص ١١٨.

(١٠٥) الكامل في التاريخ، مج٤، ص ٢٧٣.

(١٠٦) التاريخ المنصوري - تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، عني بنشره ووضع فهارسه بطرس غريازينويج، (اكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي، معهد الدراسات الشرقية، دار النشر للاداب الشرقية، موسكو، ١٩٦٠)، ص ١٠٦.

(١٠٧) كرفان اميدي: الكرد في كتابات المؤرخ ابن الاثير الجزري، ص١٢٧-١٢٦.

(١٠٨) الازدي: تاريخ الموصل، ص ٤٣٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٤ ص، ٢٧٢.

(١٠٩) الازدي: المصدر نفسه، ص ٤٣٠؛ ابن الأثير: المصدر نفسه، مج٤ ص ٢٧٢.

(١١٠) الازدي: المصدر نفسه، ص ٤٣٠؛ ابن الأثير: المصدر نفسه، مج٤ ص ٢٧٢.

(١١١) الازدي: المصدر نفسه، ص ٤٣١، يحتمل أن يكون هذا الموضع في موقع قرية (بلمباس) الواقعة في منطقة برواري زيري (السفلى) شمال شرق ناحية أتروش خلف سلسلة جبل خير المطلة في الجهة الشمالية الشرقية على مدينة سوق الأحد التي كانت مركزاً لهذهِ المنطقة.

(١١٢) يوسف حبي: مجامع كنيسة المشرق، منشورات كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس – الكسليك – لبنان ١٩٩٩، ص ٤٦ – ٤٥.

(١١٣) حنا فيي: مصادر كنيسة المشرق قبل الاسلام، تعريب: جاك اسحق، مجلة بين النهرين، العدد الرابع تشرين الثاني ١٩٧٣، ص ٤٣٠.

(١١٤) مجامع كنيسة المشرق، ص ٨ ؛ وبخصوص مدى مصداقية هذا المصدر التاريخي فان أحد الباحثين سلط الضوء عليهِ بقولهِ: (ومن الممكن أن الجامع [مجامع كنيسة المشرق نقح هنا وهناك لتساير مفهوم عصرهِ، فإننا نلاحظ كلمة (البطريرك) في نصوص مجمع داديشوع سنة ٤٢٤م، بينما اصل الكلمة غربي، وهي لم تستعمل حتى في الغرب [أوروبا] إلا بعد هذا التاريخ، ويحتمل أن الناقلين أيضاً بدلوا بعض النصوص... إن كتاب المجامع الشرقية يبقى رغم مآخذنا الطفيفة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

التى أوردناها أداة رائعة للعمل التاريخي، وهو غالباً مصدرنا الوحيد للعديد من الحوادث التاريخية...)). ينظر: حنا فيي: مصادر كنيسة المشرق قبل الاسلام، ص ٤٣٠.

(١١٥) يوسف حبي: مجامع كنيسة المشرق، ص ٨٣ – ٨٠؛ أدي شير: تاريخ كلدو وآثور، بيروت ١٩١٣، ج ١ ص ١٠٣.

(١١٦) مجامع كنيسة المشرق: ص ١٢١، ١٩٢، ١٩٤، ٢٦١؛ أدي شير: تاريخ كلدو وآثور، ج ١ ص ١٢٠، ١٤٩، ١٥٩.

(١١٧) يشو عدناح: الديورة في مملكتى الفرس والعرب، نقله الى العربية وعلق حواشيه ووطأه بمقدمة: بولص شيخو، مطبعة النجم بالموصل ١٩٣٩، ص ٣١، ٤٧، ٥٧، ٥٨، ٦٨؛ ماري بن سليمان: اخبار بطاركة كرسي المشرق في كتاب المجدل، رومية ١٨٩٩، ص ٧١، ١٥٣؛ عمرو بن متى: أخبار فطركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، رومية ١٨٩٦، ص ٦٤، ٨٠، ١٠٤، ١٢٢.

(١١٨)– ماري بن سليمان: اخبار بطاركة كرسي المشرق، ص ٧١؛ البير ابونا: تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، دار المشرق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ج٢، ص ١١٥.

(١١٩) الازدي: تاريخ الموصل، ص ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٤٧، ٢٤٨؛ سعيد الديوةجي، تاريخ الموصل، ج ١ ص ٨٢.

(١٢٠) توما المرجي، كتاب الرؤساء: عربه ووضع حواشيه: البير ابونا، بغداد ١٩٩٩، ص ١٦٣ – ١٦٥ ؛ ماري بن سليمان، اخبار بطاركة كرسي المشرق، ص٧١.

(١٢١) ماري بن سليمان، المصدر السابق، ص ٧٣؛ البيرابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج٢ ص ١١٧ – ١١٦.

(١٢٢) توما المرجي، كتاب الرؤساء، ص ١١٢.

(١٢٣) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(١٢٤) مجلة الفكر المسيحي، الموصل، العدد ٦٤، ١٩٨٣م، ص ٦٢.

(١٢٥) توما المرجي،كتاب الرؤساء، ص ٦٢، هامش (١).

(١٢٦) تاريخ الكنيسة الشرقية، ج٢، ص١١٥.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

(١٢٧) تاريخ القوش، بغداد، ١٩٩٩م، ص٩٩.

(١٢٨) آزاد صبري، كنائس ومزارات أربيل، اربيل، ص ٣٥.

(١٢٩) الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٤٣٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج ٤، ص ٢٧٢؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج٣، ق١، ص ٥٦٧ – ٥٦٨.

(١٣٠) تاريخ الموصل، ص ٤٣٠– ٤٣١.

(١٣١) الكامل في التاريخ، مج ٤، ص ٢٧٢.

(١٣٢) المصدر نفسه، مج ٤، ص ٢٧٢.

(١٣٣) الأزدي: تاريخ الموصل، ص ٤٣١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج ٤، ص ٢٧٣، ويذكر ابن الأثير رواية مفادها أن اسماعيل بن عون التليدي كان يظن بأن جعفر سوف يقتله ولا يقتل اسحاقاً للمصاهرة التي بينهما، ولكن جعفر الكردي قتل صهره اسحاق بن أنس الأزدي قبل ان يقتل اسماعيل هو الآخر. ينظر: الكامل في التاريخ، مج٤، ص ٣٧٣.

(١٣٤) زرار صديق، الكرد في العصر العباسي الثاني، ص ١٣٥.

(١٣٥) إيتاخ: كان القائد التركي إيتاخ مشهوراً بالظلم وسفك الدماء، وقد غضب عليه في الاخير الخليفة العباسي المتوكل (٢٢٧– ٢٤٧هـ / ٨٤١–٦٨١ م)، حيث القاه في السجن ومنع عنه الماء حتى مات عطشاً. ينظر: اليعقوبي، أحمد أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح: تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الامير مهنا، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م – ١٤١٣هـ) ج٢، ص٥٩٣.

(١٣٦) ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٤، ص ٢٧٣؛ ابن خلدون: تاريخه، مج٣، ص ٥٦٨

(١٣٧) الكامل في التاريخ، مج٤، ص٢٧٣؛ تاريخ ابن خلدون، مج٣، ص٥٦٨.

(١٣٨) الكامل في التاريخ، مج٤، ٢٧٣.

(١٣٩) تاريخ الامم والملوك، ج٩، ص٨٠؛ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل، البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: مكتب تحقيق التراث، دار أخبار التراث العربي، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ج١٠، ص٢٣١.

(١٤٠) المازيار: أوماه يزدار بن قارن بن وندادهرز، وهو آخر الامراء القارنيين، أخرجه شهريار بن شيرويه من طبرستان وكان على مذهب الخرمية فالتجأ الى المأمون وأسلم وتسمى بمحمد. وفي سنة٢١٠هـ مات شهريار فرجع مازيار الى طبرستان وأصبح

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

حاكماً عليه، وكانت له علاقات جيدة مع كبير قواد المعتصم الأفشين، وكانت علاقته سيئة وعدائية مع طاهر بن الحسين عامل الخليفة على خراسان (وهو مؤسس الامارة الطاهرية)، لذا عصى على الخلافة العباسية، فسير الخليفة أربعة جيوش لملاحقته واستسلم بعد مناوشات وقتال، فحمل الى المعتصم فأمر بضربه أربعمائة وخمسين سوطاً، مات على إثرها عام ٢٢٥هـ – ٨٣٩م، وعرضت جثته على أبواب سامراء. الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٩، ص٨٠- ١٠١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٤، ص٢٧٤- ٢٧٥؛ ولمزيد من المعلومات ينظر: عبدالعزيز الدوري، العصر العباسي الاول، بغداد، ١٩٤٤م، ص١٨٨.

(١٤١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٩، ص١٠٣.

(١٤٢) المصدر نفسه، ج٩، ص١٠٣ – ١٠٤.

(١٤٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٤، ص٢٧٢ – ٢٧٣.

(١٤٤) الاخبار الطوال، ص٤٠٢.

(١٤٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٩، ص٥٣.

(١٤٦) سوق الأحد: يعتبر البلدانيون المسلمون مدينة سوق الاحد مركزاً لمنطقة المرج (بيرتا في المصادر السريانية)، ويعرف ابن حوقل المرج بقوله: ((وهو أيضاً سهل فسيح كثير الضياع والماشية والكراع، وفيها مدينة تعرف [بسوق الاخد] وفيها الاسواق ولها مواعيد الاوقات يحضر فيها السوق يجتمع فيه المتاع والتجارة والأكرة والأكراد وكانت مدينة كثيرة الخيرات، خصبة تحادد الجبل على نهر بالقرب منها [نهر الكومل] يطرح ماؤه الى الزاب الكبير)). ينظر: صورة الارض، ص٢١٥؛ وتدعى أطلالها الآن [ملى سوكا] أي تلول الأسواق وهي تقع على مسافة كيلومتر ونصف جنوبي قرية بلان على الطريق الواصل بين ناحية مريبا وقضاء الشيخان.

(١٤٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٤، ص٢٧٣.

(١٤٨) المصدر نفسه، مج٤، ص٢٧٣؛ ابا خلدون، تاريخه، مج٣، ص٥٦٨.

(١٤٩) ابن الاثير، المصدر السابق، مج٤، ص٢٦٣.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(١٥٠) المصدر نفسه، مج٤، ص٢٧٣.

(١٥١) أبو الفضايل الحموي، التاريخ المنصوري، ص١٠٦.

(١٥٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٤٠٢.

(١٥٣) مختصر كتاب البلدان، دار أخبار التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص٥٤.

(١٥٤) التنبيه والاشراف، ص٧٥.

(١٥٥) كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، (مطبعة لمعارف، بغداد، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، ص٧٣.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

الفصل الثاني

بارزان وأنحائها في كتابات السريان

دراسة تحليلية نقدية

- مدخل جغرافي وتاريخي لمنطقة بارزان وتوابعها
- بارزان وانحائها في المصادر السريانية القديمة
- تحليل المصادر السريانية القديمة ونقدها
- بارزان في المصادر السريانية الحديثة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

الملخص

للمصادر السريانية اهمية كبيرة في تدوين بعض الحلقات المفقودة من تاريخ كردستان، فالناطقين بالسريانية من كلدان وسريان وآثوربين (=آشوريين) هم بلا شك جزء من هذا المجتمع الكردستانى و عاشوا لعشرات القرون جنبا الى جنب مع بقية اطياف المجتمع من كورد وتركمان وعرب وغيرهم، وبالتالي شكلوا مجتمعا متجانسا الى حد بعيد تشهد بذلك أواصر الجيرة والتعاون والمصير المشترك، فضلا عن وجود سمات ثقافية واجتماعية واقتصادية مشتركة بين جميع أطياف هذا المجتمع. وبخصوص المصادر السريانية وتطرقها الى قرية بارزان والمناطق المحيطة بها فانها بدون شك تقدم خدمة كبيرة للباحثين لكشف بعض الحلقات المفقودة من تاريخ هذه المنطقة القصية، وتميط اللثام عن الكثير من الحقائق التي كانت خافية او مطمورة في اخاديد هذه المنطقة الوعرة بتضاريسها والمملؤة بحكمة الاديان السماوية الثلاث.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المقدمة

مما لاشك فيه ان المسيحيون احدى المكونات الرئيسية للمجتمع العراقي عامة والكردستاني خاصة، واعتبارهم مجموعة دينية لها خصوصيتها في مجتمع اسلامي، كانوا يحاولون تسجيل كل شاردة او واردة تخص حياتهم اليومية، فلديهم سجلات الولادة والعماد في كل كنيسة أو خورنة او أبرشية، فضلا عن سجلات الوفيات، كما أن أديرتهم وكنائسهم تحوي العشرات من المخطوطات الدينية التي تخص الكتاب المقدس واللاهوت والطقوس وسِيَر القديسين والمتفرقات من أدب وقواعد وتاريخ وغيرها، وكان لرجال الدين المسيحيين من رهبان وكهنة دور كبير في نسخ المخطوطات، وبرز منهم خطاطين مشهورين كان لهم باع طويل في تطريز اغلفة وجلد هذه الكتب المخطوطة بانواع جميلة من الريازة والزخرفة.

وعندما كانت هذه المخطوطات تتداول بين ايدي الكهنة والعلمانيين (المؤمنين المسيحيين العاديين)، فان البعض كان يحاول تسجيل هوامش عديدة على هذه المخطوطات من حوادث تاريخية مهمة تخص وفاة أحد الباباوات او البطاركة او المطارنة، او حادثة مهمة تخص البيئة: كسقوط ثلج أو برد مدمر أو حدوث مجاعة كسنة الليرة التي حدثت عام ١٨٧٨- ١٨٧٩م، أو حادثة غزو كحملة نادر طهماسب الصفوي على كردستان عام ١٧٤٣م، او حملة مير باشا الرواندوزي على منطقة بهدينان عام ١٨٣٢م، أو حملة اسماعيل باشا العمادية على قصبة القوش وديرها العتيد (دير الربان هرمزد) عام ١٨٤٢م، هذه الهوامش المسجلة على أوراق بعض المخطوطات تعد في بعض الاحيان اكثر أهمية من المخطوطة نفسها على اقل تقدير بالنسبة لبعض الحوادث التاريخية التي آلمت بالكرد أو بمناطقهم، فليس للكرد علاقة ما بالطقوس الدينية للمسيحيين فهذا شأنهم.

ولكن الاهمية تتجلى في حادثة ما يكون الكرد أبطالا فيها او تخصهم لان منعطفات الحياة اليومية تحفل بالعديد من هذه الحوادث التي كانت تقع بين الكرد أنفسهم، أو بين الكرد والمسيحيين من سكان القرى والقصبات المسيحية المنبثة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

في الجبال والسهول الكردية: كمانكيش وعينكاوة والقوش و كاني ماسى وارموطة(= قرية تقع قرب مدينة كويسنجق) وغيرها.

ومن جانب اخر فان هذا لا يعني ان التاريخ الكردي لم يسجل أو لم يكون للكورد مؤرخين واخباريين مثل الامم الاخرى، ولكن الشيء الملفت للنظر ان هؤلاء المؤرخين الكرد: كأبو حنيفة الدينوري، وابن خلكان، وادريس البدليسي لم يدونوا تاريخهم بلغة آبائهم إنما دونوها باللغة العربية بالنسبة للمؤرخين الاولين والفارسية بالنسبة للاخير، فهذا ناتج في اعتقادي من اعتزازهم باللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم ولم يدر بخلدهم الكتابة بغيرها حتى وإن كانت بلغتهم وهذا ما جعل التراث الكردي جزءاً من التراث الاسلامي وليس منفصلا عنه كالتراث الفارسي، لذ انعكس هذا سلبا على تراثهم وتاريخهم، ففي الوقت الذي دون الفرس وغيرهم من الامم الاسلامية تراثهم وتاريخهم بلغتهم، نرى ان العلماء والمؤرخين الكرد دونوا تراثهم وتاريخهم باللغة العربية دون الكردية اعتقادا منهم بقدسية هذه اللغة، ولم يدر بخلدهم وهم العلماء والأعلام أن زمنا سيأتي على احفادهم يتهمون فيه بخواء لغتهم وتراثهم وانهم ليسوا من اصحاب الحضارة العريقة كبقية الأمم التي تجاورهم، ولو كان العلماء والمؤرخين الكرد على دراية بما سيحدث لأحفادهم لكانوا قد دونوا تراثهم وتاريخهم الاسلامي وما قبل الاسلام بلغتهم الكردية[1]. وعلى أية حال فان المصادر الاسلامية من تاريخية وبلدانية (=الجغرافية التاريخية) وأدبية ولغوية كان لها القدح المعلي في تصوير الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية للشعب الكردي من حقبة ما قبل الاسلام والى أن انتشر الإسلام في ربوع كردستان ابتداءً من خلافة الراشد الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى أن اصبح الكرد مشاركين مثل غيرهم من الامم في صنع الحضارة الاسلامية وتقديمها للعالمين. فضلا عن الدفاع عنها عندما غزيت الديار الاسلامية من قبل اعدائها الصليبيين و المغول أو غيرهم.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

وللمرء ان يتساءل لماذا لم يتطرق الكرد وتحديدا البارزانيين الى الحلقات المفقودة من تاريخهم المتوارية وراء جدران جبل شيرين[٢]؛ والجواب ان التقليد الشفوي الشائع في بارزان وتوابعها كفيل بالرد على مثل هذه الاسئلة، ولكن هذه التقاليد في الأعم الغالب تحمل بين ثناياها حكايات أقل ما يمكن القول أنها حكايات غير حقيقية أو شبه اسطورية، ولذلك فان المخطوطات والهوامش القليلة المسجلة فوقها، كفيلة باعادة التوازن والحق الى نصاب هذه التقاليد الشفوية، فضلا انها أي المخطوطات تعد مصادر اصيلة في منهج البحث العلمي وتحديدا التاريخي اذا ما ثبتت أسبقيتها التاريخية، كما أن هذه المنطقة شهدت منذ منتصف القرن التاسع عشر والى نهاية القرن العشرين تاريخاً كان ملئه الصراع بين شيوخ الطريقة النقشبندية التي تزعمها شيوخ بارزان من جهة واغوات ومتنفذي المنطقة(= آغوات قبيلة الزيباري) المدعومين من السلطة العثمانية وفيما بعد السلطات الحكومية العراقية في العهدين الملكي والجمهوري من جهة اخرى.

مدخل جغرافي وتاريخي لمنطقة بارزان وتوابعها

قبل تحديد الموقع الجغرافي لمنطقة بارزان في المصادر السريانية، لا بد من الاشارة الى أن هذه المصادر بشقيها الكنسي والتاريخي تطلق على قرية بارزان أسم (برزان)، وعند مراجعة الباحث لغالبية المصادر المتوفرة لديه وجد انها تستعمل الكلمة (برزان) اعتبارا من بداية القرن الثامن عشر[٣]، ولا يستطيع الباحث ان يتكهن من الكلمتين هي الاصل: بارزان أم برزان، ولكن السياق التاريخي والمعرفي هو في مصلحة لفظة (برزان) اعتمادا على المخطوطات السريانية التي أصدرها المجمع العلمي السرياني أو المجمع العلمي العراقي (هيئة اللغة السريانية)[٤].ولكن على اية حال فان كلمة بارزان هي الآن الشائعة والمستعملة محليا وإقليمياً ودولياً، سواء باللغة الكردية او باللغات العربية والانكليزية وغيرها، فضلا ان سكانها الحاليين اعتبارا من بداية القرن التاسع عشر يستخدمون لفظة (بارزان) ولحد الان[٥].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ومن جانب اخر فان اقدم ذكر لقرية بارزان في المخطوطات السريانية وفق محطيات المتوفرة لدي جاء في مخطوطة (العهد الجديد– قراإت طقسية من الانجيل) كاتبها القس يوسف بن القس كوركيس بن القس اسرائيل بن القس هرمزد الالقوشي، فرغ منها يوم الاثنين ١٩ ايلول سنة ٢٠١٧ يو[٦] – ١٧٠٦م، وكتب هذه المخطوطة في القوش ايام مار ايليا الجاثليق البطريك ولعله ايليا الثامن (١٧٠٠- ١٧٢٢م)[٧]، وقد اشترت هذه المخطوطة السيدة شونى بنت أو شعنى، وأمها نسرت – لكنيسة مريم العذراء في قرية برزان[٨].

اما بخصوص التحديد الجغرافي لقرية بارزان وتوابعها، فان الباحث يلاقي صعوبات جمة في هذا المضمار نظرا لعدم ورود اسم هذه القرية بتاتا في المصادر القديمة التي تعود الى العصور(الاسلامية) الوسطى. غير ان بصيصا من الامل ينير الطريق وهي ان هذه المنطقة بدلالات جغرافية وتاريخية معينة كانت تابعة الى اسقفية بيث بغاش النسطورية التي كانت تابعة بدورها لمطرافوليطية (مطرانية) حدياب (=اربيل)، وان بيث بغاش معروفة الى حد ما من قبل البلدانيين المسلمين ورجال الدين النصارى، وان كان يعوزهم التحديد الجغرافي الدقيق لها نظرا لوقوعها في منطقة جبلية وعرة وقصية.

يقول ياقوت الحموي بخصوص تعريف بيث بغاش التي يذكرها بصيغة بابغيش: "... ناحية بين اذربيجان واردبيل يمر بها الزاب الاعلى"[٩]. فقد خلط ياقوت بين اربيل واردبيل الواقعة في اقليم اذربيجان لان نهر الزاب الاعلى (=الكبير) ينبع من بلاد الزوزان في كردستان تركيا الحالية ويمر بمنطقة داسن (في كردستان العراق) ويصب في نهر دجلة جنوب الموصل ولا علاقة له باقليم اذربيجان سوى انه يقع في الجهة الغربية القصية منها[١٠].

اما المصادر السريانية القديمة فلا تحدد منطقة بابغاش (بيث بغاش – او بابغيش) جغرافيا، وانما تذكر رجال الدين النصارى من الكهنة والرهبان الذين

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

جابوا هذه المنطقة بقصد استلام مناصبهم الدينية او التعبد في مغارات وكهوف هذه الجبال بقصد الرهبنة والزهد في الحياة الدنيا، يذكر يشو عدناح رواية حول ذهاب القديس مار ئيشو غذخا[١١] الذي اصله من شنا(= شنو- آشنوية) في كردستان ايران مدينة بيت رامان وعند الفرس تسمى (قرديلا باد) الى جبل حفتون وجبل بابغاش وكيف انه بنى ديرا على اسم مارقرداغ الشهير، بعد ذلك غادر المنطقة الى بلد حدياب (اربيل) ومن ثم غادرها برفقة الطوباوي (=القديس) مار سبر يشوع الجاثليق (البطريرك) الى النعمان ابن المنذر ملك الحيرة، وكيف انهم استطاعوا شفاء الملك وتلاميذه[١٢].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

بارزان وانحائها في المصادر السريانية القديمة

مما تقدم يبدو ان المصادر النصرانية القديمة لم تحاول تجديد جغرافية المرعيثات[١٣] والابرشيات[١٤] المسيحية في المنطقة الجبلية الكردية، حيث انها تعاني من تناقض صارخ في النواحي المعرفية والجغرافية بل والتاريخية، فليس هناك تحديد دقيق للاسم، فضلا عن تاريخ إنشاء أول مرعيث أو ابرشية في هذه المنطقة والموقع الجغرافي لها، فالمنطقة جبلية وعرة وبعيدة عن حواضر المدن (المطرافوليطيات)[١٥] وهذا ما أدى الى حدوث خلل في النواحي الادارية والتنظيمية في المؤسسة الكنسية، إذ أن الكتبة الاقدمين لم يكونوا مهتمين بدقة التعبير شأن الكتاب المعاصرين على حد تعبير أحد الباحثين الكنسيين الكبار[١٦]، هذا الخلل والتضارب الناشيء في كتابات المصادر القديمة القت بظلالها على المصادر الحديثة، فوقعت هي الاخرى في اشكاليات جغرافية وتاريخية ومعرفية.

فلو درسنا تعريف منطقة بيت بغاش (= بارزان وتوابعها) في كتابات عدد من الباحثين من رجال الكنيسة نلاحظ اختلافات واضحة في التحديد الجغرافي الدقيق للمنطقة وفي أسماء الكنائس والاديرة المنبثة فيها، وفي اختزال معانيها الى اصطلاحات سريانية لا تمت للواقع بصلة بل يراد منها– سَرينَّة المنطقة الكردية– واعتبار كل حجر ومدر فيها إحدى آثار السريانية وفيما بعد الآشورية. فالباحث الدومنيكي الفرنسي جان موريس فييه (المتوفى سنة١٩٩٥م) الذي يعد من وجهة نظر الباحثين السريان المتخصص في تاريخ وجغرافية الاديرة والكنائس في منطقة كردستان العراق التي يسميها (آشور المسيحية) يعرف بيث بغاش بقوله:"إن منطقة بيث بغاش ابرشية نسطورية (سميت لاحقا شمدينان)، كانت في بدايات القرون الوسطى تحتوي على اقليم حدياب الكنسي في آشور (يقصد اربيل)، وهذه الابرشية يأتي ذكرها على امتداد قرون عدة من القرن الخامس الميلادي الى القرن الثالث عشر، ويبدو انها اختفت في القرن السابع عشر، وكان مقرها في منطقة غير معروفة إسمها باي"[١٧].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

فيما جاء تعريف بيث بغاش عند الاب البيرابونا على الوجه التالي: "بيث بغاش منطقة واقعة شرقي داسن (جنوب العمادية) و شمالي سلاخ (شقلاوة)، وهي تشمل المناطق الشرقية التي كان الآثوريون يسكنونها غربي اورميا، كبيت شمس الدين و كاور و غيرها... وكانت بيث بغاش عائدة الى مطرافوليطة حدياب"[١٨]، أما المطران يوسف بابانا فقد عرفها بقوله: "جبل بيث بغاش يعرف اليوم باسم جبل (سفين) قرب شقلاوة التابعة لاربيل"[١٩].

ويبدو ان الاختلاف في التحديد الجغرافي لبيث بغاش بين الباحثين الكنسيين الثلاثة ناتج دون شك من اعتمادهم على مصادر قديمة يشوبها التناقض فجاءت تعاريفهم للمنطقة على غرار تناقضات المصادر الاصلية القديمة. ولكن على أية حال فان أحد رجال الدين المحدثين اقترب من التحديد الحقيقي لبيث بغاش بالقول: "ان بيخشاش ليست الا (بيث بغاش) الكرسي الاسقفي التابع لابرشية حدياب المترامية الاطراف حين كانت تضم (١٩) كرسيا اسقفيا بعد القرون المسيحية الاولى، أما بيي أو بياو فهي (باي) قاعدة بيث بغاش"[٢٠].

فيما جاءت عند آخر بصيغة اخرى: "بيث بغاش مقاطعة من حدياب الكبرى في شمالها على ساحل الزاب الكبير، قاعدتها كانت تدعى (باي) واليوم بياو شمال غربي رواندوز على مسافة خمس ساعات منها يدعوها ياقوت الحموي بابغيش بين اذربيجان وأردبيل يمر بها الزاب الكبير... كما ترد احيانا بابغاش – عمرو – اخبار بطاركة كرسي المشرق..."[٢١].

تحليل المصادر السريانية القديمة ونقدها

بالرغم من الفائدة الكبيرة للمصادر السريانية القديمة في كشف حلقات مفقودة وغامضة من التاريخ الكردي القديم والحديث، فانها مع ذلك وقعت في تناقضات منهجية عديدة لا يسع المجال للتطرق اليها.

وفي موضوع بحثنا عن منطقة بيث بغاش (قرية بيخشاش الشيروانية) فان الاختلافات والتناقضات الجغرافية والمعرفية بين آباء الكنيسة ربما لم تأت بصورة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

عفوية، فهي ناتجة أصلاً من اعتمادهم على بعض المصادر التي يغلب عليها الانتحال أو الاسطورة[٢٢]، فضلا عن تعصب بعضها الاخر[٢٣]، ومحاولة طمس المعالم الكردية من النواحي الانثروبولوجية والاثنوغرافية والاركيولوجية والجغرافية، والايحاء للآخرين بأن غالبية هذه المعالم ليست إلا لعنصر آخر وهو العنصر الآرامي (السرياني- الآشوري)، وتولى هذه المهمة في العراق الباحث الدومنيكي الفرنسي (الدكتور الاب جان موريس فييه) الذي استقر في مدينة الموصل للفترة من ١٩٣٩م لغاية ١٩٧٣م، وزار خلالها غالبية قرى وقصبات كردستان بما فيها جبالها وهضابها ووديانها بحثا عن الاديرة والصوامع النصرانية المفقودة فيها، وخرج من تلك الزيارات والاستقصاءات بكتاب دونه باللغة الفرنسية تحت عنوان (آشور المسيحية إسهام في دراسات التاريخ والجغرافية الكنسية والرهبانية في شمال العراق- Assyrie Chretienn)[٢٤] زعم خلالها – بنصرانية وسريانية المنطقة الكردية – من خلال طمس المعالم الآثارية الكردية من معابد قديمة – حورية وميثرائية وبيوت النار الزرادشتية والمانوية، واعتبارها هياكل – معابد نصرانية (اديرة وكنائس وصوامع الرهبان) – فضلا أن عنوان الكتاب استفرازي يحمل دلالات قومية ودينية معينة، فمنطقة كردستان حسب رأيه وما توصل اليها من استنتاجات بعيدة عن روح البحث العلمي أرض آشورية حسب عنوان الكتاب، وكلدانية سريانية حسب محتوياته. واعتمد في ذلك على كتاب (تقويم الكنيسة النسطورية القديمة) في اثبات كلدانية المنطقة الكردية إستنادا الى كتابات المؤرخين السريان: ابن الحجري، وابن الصليبي، وبيت يشوع، وابو فرج بقولهم: "انها كلدانستان لا كوردستان، لأن اهالي الجبل جميعهم كانوا من شيعة الكلدانيين القدماء قبل المسيح (عليه السلام) وفي زماننا بدلوا الكلدان بالكرد والى الآن يقولون كردستان وهذا غلط"[٢٥]. والغريب انه كان ينتقد هذا الكتاب في موضع اخر بقوله: "تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية نشره المطران بطرس عزيز، لكنه لا يستحق أيةً ثقة، فهو من وضع كاتب سريانى من ماردين، كتبه في مستهل القرن العشرين، يكدس فيه الكاتب أخطاء فظيعة ويمزجها بخرافات سخيفة لا تمت الى الحقيقية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

بصلة، و بوسع القارئ الاريب التأكد من هذا اذا ما تجشم عناء مراجعة قائمة البطاركة، حيث ترد اسماء خيالية وتواريخ وهمية، فعلى كل دراسة معدودة ان تتحاشى الاستناد الى هذا التقويم"[٢٦].

ومع ذلك فان الباحث لا ينكر وجود قرى وقصبات نصرانية عديدة في كردستان بجانب وجود اسماء نصرانية لبعض القرى الكردية أمثال: (ديرالوك، وديرالوش، وديركزنيك، دير جندي...الخ)، ولكن الاتيان بمعاني نصرانية وسريانية لغالبية القرى الكردية فهذا مالا يقره المنطق والواقع ولا منهجية البحث العلمي، فلنأخذ قصبة باعدرى مقر زعامة الطائفة الايزيدية الكردية نموذجاً على ذلك. فلها معاني عديدة عند الكتاب السريان بين (بيت عوني) أي بيت العون والمساندة، أو (مكان اخشاب طويلة وغليظة تستعمل في تسقيف البيوت الطينية)، أو (بيت العذارى)[٢٧]، فأي من المعاني الثلاث هو الصحيح؟ يبدو ان هناك تخبطا ناتجا كما أسلفنا من لَي وتأويل وتغيير معاني الألفاظ والكلمات ومحاولة المجيء بمعاني سريانية تلائم ما في خلجات انفسهم!

وبخصوص نقد المصادر السريانية القديمة فان أسماء القرى الشيروانية (قرى عشيرة الشيروانيين – احدى عشائر الاتحاد البارزاني) وتحديدا (فخذ شيروانى ديرا)[٢٨]، يبين لنا بكل وضوح ان قرية (بيخشاش) الشيروانية هي أصل (بيث بغاش)، وان قرية (بيىَ) الشيروانية هي مركز المقاطعة الكنسية، ولو كانت بيث بغاش او بابغيس هي الاصل كما دونها رجال الدين النصارى – لكانوا قد وضحوا معناها السرياني! كما هي ديدنهم في أسماء القرى والمناطق الكردية الاخرى. كما يجب ان لاننسى وجود اشارة مهمة في كتاب (الرؤساء)لتوما المرجي، حول وجود (بيث شاروناى - شيرواني)[٢٩]، أي أن الشيروانيين كانوا متواجدين آنذاك في القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري، ولما كان شيروان اسم كوردي خالص، فليس من المنطقي والمعقول ان يكون شيروان اسماً كردياً وان تكون احدى قراها (بيخشاش) اسماً سريانياً، وكذلك الامر بالنسبة لقرية (بيىَ) مركز المقاطعة الكنسية فهي لفظة كردية هي الاخرى مثل وصيفتها بيخشاش، لذلك

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

تهافت وتلاشى المفهوم والمعنى السرياني لاسم المقاطعة ولمركزها امام هذه الحقائق العلمية.

وهناك أمر آخر يدعو للقلق وهو أن احد آباء الكنيسة يحاول بشتى السبل التحريف الجغرافي لمواقع القرى التي يذكرها توما المرجى متى اراد الى ذلك سبيلا، فبخصوص قرية (زرارا) أو (ريزان) التي يسميها المرجي حسب ترجمة (البير ابونا) والعهدة عليه (الزاران) الواقعة في بلاد بيث بغاش، "وكان ساكنوها كلهم جبابرة أشداء، ولم يكونوا يلاحقون اللصوص فحسب، بل كانوا ايضا يعصون ويتمردون على حكام المملكة الذين يقدمون اليهم لبعض الإتاوة القيصرية، فكانوا يطردون كثيرين منهم دون وجل (خوف) بعد ان يشبعوهم ضربا. ففي هذه القرية ولد الطوباوي (القديس) نرساي... ولان الاكراد شرعوا في ذلك الزمان بأعمال تخريبية وبالسلب والنهب، شهر عليهم شلمان السلاح وجمع له فرقة واخذ يعمل السيف في رقاب كثيرين منهم..."، وعندما حاول الاب تعريف القرية ذكر بانها قرية زارين الحالية في منطقة (بني مايى) الواقعة في جيلو الصغيرة على مسافة ٧٠كم في الشمال الشرقي من العمادية، علما بأن المرجي حددها في بيث بغاش وأن البير أبونا رسم خارطة في النهاية لكتابه وضع منطقة بيث بغاش في إطارها الصحيح، أما القرية التي ذكر أسمها فهي تقع في مقاطعة واقعة في منطقة تخوما في كردستان تركيا [٣٠]، فلماذا الاصرار على تحريف الحقائق الجغرافية والتاريخية!.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

بارزان في المصادر السريانية الحديثة

ان المصادر السريانية الحديثة من مخطوطة ومطبوعة تذكر تذكر اخبارا ومعلومات قليلة عن بارزان، ولكنها في حقيقة الامر نادرة فهي تضم بين ثناياها معلومات تاريخية يستطيع الباحث ان يبني على اساسها تصورات عن شكل الحياة الاجتماعية والدينية لسكان قرية بارزان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعن مجريات الصراع الذي حدث بين المبشرين (=المنصرين) الكاثوليك القادمين من ايطاليا وفرنسا مع اتباع كنيسة المشرق النسطورية لاخضاع الاخيرة للكرسي البابوي في روما، وانعكاس ذلك على الاوضاع الدينية والمذهبية والاجتماعية والاقتصادية في قرية بارزان، ثم تتطرق احدى تلك المخطوطات الى الاعتداءات التي كان افراد العشيرة الزيبارية يقومون بها ضد مسيحيي قرية بارزان الذين كانوا يشكلون غالبية السكان حسب المصادر السريانية.

وللضرورة المنهجية فقد ارتأى الباحث تقسيم تلك المصادر الى قسمين المخطوطة والمطبوعة:

اولا: المصادر المخطوطة

ان غالبية المخطوطات التي تتعلق برجال الدين المسيحيون من سكان قرية بارزان كانت محفوظة ضمن مخطوطات أبرشية عقرة، وهذه الابرشية تم استحداثها سنة ١٨٥٢م، حين قام البطريك يوسف أودو (١٨٤٧- ١٨٧٨م) بتقسيم أبرشية العمادية المترامية الاطراف الى ثلاث ابرشيات: عمادية، عقرة، زاخو، وتم تعيين مار ايليا سفرو من اسرة آل ابونا الالقوشية مطراناً بعد ان كان قد دخل في نزاع مرير مع المطران اودو (قبل انتخابه بطريركاً) على ابرشية العمادية في زمن عمه البطريك السابق يوحنا هرمزد.

وبعد وفاة المطران مار ايليا المذكور في قرية خربة الواقعة غربي عقرة في ٢٢ ايلول ١٨٥٤م، اقيم مار ايليا ملوس خلفا له. وإثر استقالة مار ملوس من أبرشية عقرة عام ١٩٠٠م وانتقاله الى كرسي ماردين مسقط رأسه، رسم المطران يعقوب حنا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

سحار في ٢٥ آذار ١٩٨٣م مطرانا لعقرة، ثم امتدت صلاحياته بعد عامين على أبرشية العمادية ايضا حتى وفاته في ١٢ حزيران ١٩٠٩م، ومنذ ذلك التاريخ المذكور لم تعرف ابرشية عقرة الكلدانية أسقفا خاصا بها، فكانت تخضع تارة لابرشية العمادية، وطورا لابرشية الموصل البطريركية، وكثيرا ما اتخذت صفة وكالة بطريركية فدبرها عدة سنوات كهنة عديدون، حتى تمكن البطريرك يوسف عما نوئيل الثاني توما (١٩٠٠- ١٩٤٧م) من استحداث ابرشية عقرة مجددا، فرسم لها مطراناً، هو مار بولس شيخو في ١٤ مايس ١٩٤٧م، الذي لبث فيها عشر سنوات ثم تعين على أبرشية حلب، فخلفه عام ١٩٥٧م المطران أندراوس صنا[٣١].

ونظرا لهجرة غالبية سكان هذه الابرشية من الكلدان في سنوات الستينيات من القرن العشرين بسبب الصراع الذي جرى بين الحركة التحررية الكردية وبين السلطات العراقية، فقد قرر مجمع الكنيسة الكلدانية اعتبار أبرشية عقرة وكالة بطريركية، ونقل المطران اندراوس صنا الى أبرشية كركوك في أواخر عام ١٩٧٧م، وتعين الاب (عبدالاحد ربان الراهب) مدبراً بطريركيا على عقرة. وخلفه المطران عبدالاحد ربان كوكيل ثم كأسقف سنة ١٩٨٠م، وبوفاته عام ١٩٩٨م عادت عقرة وكالة بطريركية نظرا لهجرة معظم أهلها منذ الستينيات التي مر ذكرها كما اسلفنا سواء من القصبة عينها بشكل كلي، كما من معظم القرى المجاورة[٣٢].

وكان الاب (جاك مارى فوستي الدومنيكي Jacques-Marie VO3TE,o.p) قد زار عقرة وسكن فيها من ٢٨ تشرين الاول وحتى ٣ تشرين الثاني سنة ١٩٣٨م، وبمساعدة الاب ميخائيل ايشوع الوكيل البطريركي على عقرة يومذاك والقس بولس يونان تلميذ معهد مار يوحنا حبيب بالموصل، تمكن من وضع فهرس مخطوطات أسقفية عقرة، لاسيما المخطوطات التي كانت تحتفظ بها كنيسة عقرة وكنيسة خربة(= القرية التي يقع الى جوارها دير مار يعقوب الشهير المعروف بدير بيث عابي)، ونشر الاب فوستي حصيلة عمله في مجلة المعهد الشرقي بروما، ويبلغ عدد المخطوطات التي رآها فوستي ووضع لها فهرسا (٦٧ مخطوطة)، بينما بلغت المخطوطات التي فهرسها الاب الدكتور يوسف حبي (٩٦ مخطوطة)[٣٣].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

ولعل أهم المخطوطات هي مخطوطات العهد القديم والعهد الجديد وصولان الطلب (= الباعوثا) وغيرها من المخطوطات القديمة جدا من مخطوطات ديرمار يعقوب (بيث عابي)، وكذلك القديم من صلوات الرهبان.

أما أهم المخطوطات واجملها فهي ذات أصل القوشي، ولا عجب، فقصبة القوش مدينة الخط السرياني الشرقي ومعين غزير للمخطوطات.

أما بخصوص موضوع بحثنا (قرية بارزان) فثمة مجموعة خطية بقلم القس يعقوب بن القس كانون البارزاني، سطر قسماً منها أيام كان يدرس في دير الربان هرمزد في القوش، وخطَ البقية بعد رسامته كاهنا (قسا) على يد (البطريرك يوسف أودو) سنة ١٨٤٩م، ثم تعينيه كاهنا لخدمة قرى أبرشية عقرة[٣٤].

أما أهم مخطوطات أبرشية عقرة فهي:

١. الكتاب المقدس: كتاب الانبياء

الورقة ١٩٣: سنة ٢١٦٩ يونانية ١٨٥٨م اشترى هذا الكتاب القس يعقوب بن القس كانون برزاني من بيت النجارين (نجار).

٢. العهد الجديد

في نهاية الاناجيل نقرأ التملك التالي: اشترى هذا العهد الجديد القس يعقوب بن القس كانون البرزاني من القس حنا التلسقفي لكنيسة مريم العذراء في برزان في ٨ تشرين الاول سنة ٢١٦٣ يو – ١٨٥١م.

٣. العهد الجديد: قرآت طقسية من الانجيل

كاتبها القس يوسف بن القس كوركيس بن القس اسرائيل بن القس هرمزد الالقوشي، فرغ منها في ١٩ ايلول سنة ٢٠١٧ يو- ١٧٠٦م.

اشترت هذا الكتاب شوني بنت اوشعني، وامها نسرت، لكنيسة مريم العذراء في قرية برزان

٤. العهد الجديد: قرآت طقسية من الانجيل

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

كاتبها القس داود بن الشماس يوحنان من برزان، فرغ من كتابتها يوم الثلاثاء ٤ تشرين الاول سنة ٢١٧٠ يو - ١٨٥٩م.

٥. العهد الجديد: قرآآت طقسية من الرسائل

كتبت في القوش يوم السبت ليلة الاحد الخامس من ايليا ٣٠ ايلول سنة ٢٠٢١يو- ١٧١٠م. كتبت بهمة القس كوو والصحيح كوركو المتوفي ١٦ تشرين الاول ١٧٠٠م لكنيسة مريم العذراء في قرية برزان.

٦. العهد الجديد: قرآآت طقسية من الرسائل

كاتبها الشماس كانون بن نيسان بن كوركو فرغ منها يوم الجمعة ١٧ كانون الثاني سنة ٢١٢٤يو- ١٨١٣م، وكتبها في برزان التي فيها كنيسة مريم العذراء، في ايام مار ايليا الجاثليق البطريك.

٧. تفسير سفر الرؤيا:

كاتبها يعقوب بن شماس كانون ابن اخ مزو (هرمز) بن ابراهيم من قرية برزان التي فيها كنيسة مريم العذراء، وقد فرغ من الكتابة في ١٧ تشرين الاول سنة ٢١٤٤يو- ١٨٣٢م في قرية برزان.

على الاوراق الامامية: ديباجة رسالة توجه الى المطران، ثم ديون لهرمز على عدة اشخاص. ويستشف من كتابة ابن اخ هرمز ان هرمز المذكور عم كانون كان غنيا، وانه كان يقرض الناس.

٨. كتاب المغناطيس:

كاتبها داود بن يوحنا، كتبها في ١٨ آب سنة ٢١٤٣يو- ١٨٣٢م.

كتبت في برزان في ايام البابا لاون الثاني عشر (يبدو ان الناسخ كان يجهل وفاة البابا لاون الثاني عشر سنة ١٨٢٩، وخلافة البابا بيوس الثامن مدة عشرين شهرا، ثم توليّ الرئاسة بعده البابا غريغوريوس السادس عشر منذ سنة ١٨٣١)، ومار يوخنان هرمزد الجاثليق بطريرك المشرق، ومار يوسف (اودو) مطران العمادية.

٩. مجموع في التوبة وفي اسرار الكنيسة وفي الخدمة الكهنوتية:

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

يضم هذا المحتوى ٢٦ موضوعا مختلفا في مواضيع نصرانية مختلفة، ولكن ما يهم موضوع بحثنا في الموضوع الاخير رقم ٢٦: فصل من انجيل متى باللغة الكردية ومكتوب بالكرشوني(٣٥)، وهو انجيل مار اسطيفانوسي الطقسي، الورقة ١٤٧ب كاتبها القس يعقوب بن القس كانون البرزاني آل نجار (النجارين). فرع من كتابها في ٣٠ تشرين الاول سنة ٢١٦٦يو- ١٨٤٤م (هكذا والصحيح ١٨٥٤م).

كتبت في برزان في ايام مار يوسف اودو الجاثليق بطريرك بابل. على الورق ٥٥ نقرأ ما تعريبه (تمت في ٢ نيسان سنة ٢١٦٦يو- ١٨٤٤م في برزان، على يد القس يعقوب بن القس كانون البرزاني من آل نجار وعلى الورقة ٥٨: ملاحظات بالكردية.

وعلى هامش الورقة ٥٩ ب نقرأ: سنة ١٨٥٠ القس يعقوب برزاني كان يقرأ في الدير (دير الربان هرمزد قرب القوش) لدى الرهبان. وعلى الورقة ١٢١ب: تمت كتابة اسرار الكنيسة السبعة(٣٦) مع شفاء الاعتراف، بيد الشماس يعقوب بن القس كانون البرزاني من آل نجار – كتبها لنفسه في قرية بارزان التي فيها كنيسة مريم العذراء سنة ٢١٥٨يو- ١٨٤٧م.

ولملاحظة الفرق في الكتابة بين سنة ١٨٥٠م وسنة ١٨٤٧م، يرى مفهرس المخطوطة ان الكاتب يعقوب كان شماساً سنة ١٨٤٧م، وبعد ان درس في دير الربان هرمزد، رسم كاهناً (قسا) سنة ١٨٥٠م.(٣٧)

١٠. الصلوات الطقسية:

كاتبها الشماس يلدا القس عبد يشوع بن القس خذبشبا بن القس اسرائيل الالقوشي، كتبت في ١١ تشرين الاول سنة ٢٠٤٧يو- ١٧٠٥م(٣٨).

كتبت بهمة الكاهنين حنا ونيسان والمؤمن اوراها، لكنيسة مار كوركيس(٣٩) التي في قرية برزان القريبة من الزاب الكبير.

١١. طقس القداس وصلوات

كتبها القس يعقوب بن القس كانون بن ابراهيم من آل نجار من قرية برزان. فرغ منها يوم السبت ١٨ حزيران سنة ٢٦١٦يو- ١٨٥٥م. كتبت في قرية برزان التي فيها كنيسة مريم العذراء.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

اما محتويات هذا المخطوط فهي:

أ - القداس مع تأثير لاتيني.

ب - قراءات طقسية من الرسائل والانجيل.

ج - افعال ايمان وندامة ومحبة وشكر، بالسورث (السريانية الدارجة).

د - صلوات ختامية منها صلاة ختامية للموتى للقس اسرائيل الالقوشي على الورقة الامامية بمداد (حبر) ازرق عادي نقرأ ما مفاده ان القس هرمز عيشي تلميذ الاب بولس جنتو المانكيشي قدم هذا الكتاب لمعلمه الوكيل البطريركي الكلداني في روما لكي يحفظ في مكتبة الفاتيكان في روما.

١٢. رتبة مسحة المرض:

كاتبها القس يعقوب بن القس كانون من برزان

فرغ منها يوم الخميس ٨ شباط سنة ٢١٦٦يو- ١٨٥٥م. على ورقة ١٠٢ نقرأ ما تعريبه: ((تزوج يوسف بن القس يعقوب في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٩م من آرينا، وحدث في هذه السنة غلاء فاحش فوصلت وزنة الحنطة الى ٤٠ قَرَان[٤٠].

١٣. رتبة اكليل الزواج:

كتبها القس كوركيس بن القس يعقوب بن القس كانون بن القس ابراهيم ابن اخ مزو (هرمز) من آل نجار من قرية برزان. كتبها في قرية (ناهاوا)[٤١] وفرغ منها يوم الاربعاء ٢٩ مايس سنة ٢٠٦٦يو- ١٨٩٥م.

١٤. مجموع طقسي:

يضم هذا المجموع مواضيع نصرانية مختلفة تصل الى ثمانية عشر موضوعا، في الموضوع الاخير الورقة ١٥٨ وبخط غير جميل يبدو انه مجموع طقسي خاص بالقس يعقوب بن القس كانون البرزاني كاتبها القس يعقوب بن القس كانون بن ابراهيم من آل نجار البرزاني. فرغ منها في ٢٤ نيسان سنة ٢١٦٥يو- ١٨٥٤م.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

ذيول وهوامش: ارتسم يعقوب البرزاني كاهنا من قبل مار يوسف اودو (البطريرك) سنة ١٨٤٩ في كنيسة مار كوركيس في القوش.

وتوفي القس كانون، والد القس يعقوب المذكور، في ٢٤ كانون الاول سنة ٢١٦١يو- ١٨٤٩م.

١٥. مجموع صلوات تقوية:[٤٢]

يضم هذا المجموع حوالي ٤٠ موضوعا في الديانة النصرانية، ما يهمنا هو الموضوع الاخير الاربعون عنوانها: صلاة مفيدة، كاتبها القس يعقوب البرزاني، وقد كتبها بعد رسامته (اي اصبح كاهنا - قسا) سنة ١٨٤٩م. على الورقة التي تسبق البداية هذه الاخبار التي ترجمتها.

أ- في هذه السنة اسماعيل باشا (سميباشا) الى برزان، في سنة ٢١٤٩يو- ١٨٣٨م، وبالاعتماد على مصدر آخر فان اسماعيل أمير العمادية هاجم بارزان في سنة ١٨٣٨م[٤٣].

ب – في هذه السنة قتل علي آغا في العمادية، سنة ٢١٥٣يو- ١٨٤٢م.

ج – شبو (فتاة نصرانية) لبست ثوب العذراء من يد مار ايليا الراهب (ملوس) سنة ١٨٦٦م في الاحد تشرين الاول، في برزان.

١٦. كتاب عقد الجواهر للكهنة:

كاتبها داود بن يوحنا بن نيسان من آل قرداحي البرزاني الساكن في عينكاوة، فرغ منها يوم الجمعة ٥ ايلول ٢١٥٢يو- ١٨٤١م.

١٧. كتب طقسية (مخطوطات ناقصة) تضم ١٧ مخطوطة ما يخص موضوعنا هي:

٢- نشيد عن الالام بالكرشوني (كتابة عربية بالخط السرياني) بيد القس يعقوب بن القس كانون البرزاني في ١٨٥٩م.

٤- رقم ١٧ تفسير المقالات الاثنتي عشرة لقانون الايمان، بيد القس يعقوب بن القس كانون البرزاني في سنة١٨٦٩.

٦- رقم ٢٥ طقس القداس، ناقصة بيد القس يعقوب البرزاني.

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

اما مخطوطات تلكيف فتضم مخطوطة واحدة تخص قرية برزان وهي طقس القداس:

كتبها القس يعقوب بن القس كانون البرزاني، كتبها لنفسه في برزان في الاثنين ٢٢ كانون الاول ٢١٧٤يو- ١٨٦٣م[٤٤].

اما مخطوطات القوش فهي تضم كسابقتها تلكيف مخطوطة واحدة وهي ايضا:

طقس القداس:

كتبها في برزان القس داويذ بن يوخنان بن نيسان ابن اخ القس حزيران، بهمة القس داويذ المذكور.

انتهى من كتابتها في يوم الاثنين ١٦ آب سنة ٢١٥٩يو- ١٨٤٨م[٤٥].

اما مخطوطات دير الآباء الدومنيكان في مدينة الموصل فهي تضم عدة مخطوطات غالبيتها تقع ضمن باب التراتيل والمراثي لان عونيث تعني الترتيل او المرثية[٤٦].

١. عونيث الحداد للقس داؤد البرزاني.
٢. عونيث الفها القس داؤد البرزاني في قرية كنيا فلهان على ما جرى له في غربته
٣. عونيث القس داؤد البرزاني على موت ابنه انطوان المتوفي في قرية كنيا فلهان[٤٧].
٤. عونيث القس داؤد البرزاني على خطيئته.
٥. عونيث القس داؤد البرزاني على حفظ وصايا الله والانبياء.
٦. عونيث القس داؤد البرزاني على عمل الخير مع كل انسان.
٧. عونيث القس داؤد البرزاني على محبة هذا العالم الزائل.
٨. عونيث القس داؤد البرزاني تحذير للرجال والنساء.
٩. عونيث القس داؤد البرزاني على قول الجامعة باطل الاباطيل وكل شيء باطل.
١٠. عونيث القس داؤد البرزاني على تجربة ايوب البار.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

١١. عونيث القس داؤد البرزاني على حزن داود على شاؤل و يوناثان وابيشالون ولعمي الافراتية.

١٢. عونيث القس داؤد البرزاني على بيع يوسف بن يعقوب

١٣. عونيث القس داؤد البرزاني على البتول مريم

١٤. عونيث القس داؤد البرزاني على ما سيجري على يد المسيح الدجال في نهاية العالم.

١٥. مراثي القس داؤد البرزاني على الام المسيح وموته ووضعه في البيعة

١٦. القس داؤد البرزاني؟ مرثية مريم على ابنها تحت الصليب.

١٧. مديحة القس داؤد البرزاني على ذكر الموت وبطلان العالم.

١٨. مديحة القس داؤد البرزاني للتوبة بالكردية (الكتابة باللغة الكردية ولكن بالالفباء السرياني) وتسمى الكرشونية.

١٩. مديحة بالكردية على الحسد ومحبة المال وقرب مجيء المسيح الدجال للقس داؤد البرزاني.

٢٠. زياح حبر ودم المسيح للقس داؤد البرزاني.

٢١. مدراش (مرثية) القس داؤد البرزاني بالسورث (السريانية المحكية) على موت ابنه انطون في التاسع من آب سنة ١٨٦٥ مسيحية.

٢٢. مدراش ثانٍ للقس داؤد البرزاني على موت ابنه.

٢٣. مدراش اخر للقس داؤد البرزاني على موت ابنه.

٢٤. مدراش اخر للقس داؤد البرزاني على نفسه.

٢٥. مدراش اخر للقس داؤد البرزاني للقبر[٤٨].

٢٦. وفي نهاية هذه التراتيل والمراثي كتب يقول: ((نجز بمعونة ربنا.. هذا كتاب المراثي الحزينة.. بيدي الضعيف القس داؤد بن يوحنا بن نيسان بن جورجو البرزاني[٤٩] من بيت الحداد (القرداحي) فاضطر الى ترك موطنه بسبب ظلم الزيباريين الكفرة وسكن قرية كنيا فلهان[٥٠] بجوار ديرمار احا في عهد البطريرك مار يوسف... انتهى في السادس عشر من ايلول نهار الاثنين سنة ١٨٦٧لربنا وسنة ٢١٧٨ يونانية[٥١].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

وفي نهاية المخطوطة اضاف القس الياس الراهب كتابة اليها جاء فيها: ((قرأت في هذا الكتاب انا القس الياس الراهب في سنة ١٩٠٥ لربنا في قرية مار يعقوب (قشافر) الحالية شمل مدينة (سيَميلَى) اثناء عودتي من مدينة سعرد (سعرت، سيرت – كورستان تركيا) وقد مكثت مدة اسبوع في ديرمار يعقوب. انا رأيت في صغري القس داؤد مؤلف هذا الكتاب في دير السيدة (قرب القوش) وكان شيخا طاعنا في سنه وكان ذلك سنة مجيئي الى الدير أى سنة ١٨٥٥م. الآن هي سنة ١٩٠٥، القس الياس الراهب[٥٢].

غير أن مصدراً آخر ذكر بأن القس داود قد غادر قريته برزان بعد أن "ضربه آغا الزيبار ضرباً موجعاً، مع عدم السماح لأطفاله بالبكاء. من هناك نقله مار يوسف(المطران العظيم) الى خارديس(= قرية)[٥٣] على أثر سماعه بحادث الاعتداء الذي وقع على كاهنه"، ويحدد مغادرة القس داود لقرية برزان سنة١٨٥٤م على أساس أنه كان متواجداً في قرية خردس عام١٨٥٨م.

وتجدر الاشارة الى أنه وجد في فهرست مخطوطات عقرة بأن الشماس العلماني[٥٤] (داود بن يوحنا بن نيسان بن كوركو القرداحي) من مواليد قرية بارزان، وجاء في المخطوطة بأن الشماس داود كان في برزان عام ١٨٢٧م وأنه غادرها بسبب انتشار مرض الطاعون في منطقة الزيبار، وكان من ضحاياها القس حزيران البارزاني، بعد ذلك رجع الى قريته برزان واستقر فيها الى سنة ١٨٣٣م، ثم غادرها الى قرية عينكاوا الواقعة في شمال غرب مدينة أربيل، وأقام فيها ما بين عامي ١٨٤١م و١٨٤٤م، وأثناء عودته الى برزان التقى على ضفاف نهر الزاب الكبير بالمار (يوسف أودو) مطران العمادية ١٨٣٣- ١٨٤٧م فأخذه في جولة متنقلة (= إكليريكية) لبضعة أشهر، وبعد أيام قضاها في القوش (= دير الربان هرمزد) التحق بمطرانه (= يوسف أودو) وهناك تمت رسامته كاهناً(= قساً)، فأخذ يتجول مع المطران أودو بين قرى زاخو، ويستشف من المخطوطة بأن المكان الذي قضى فيه القس داود بن يوحنا أطول مدة (خمسة أشهر) عام١٨٤٦م كانت في قرية (بيدارو) التابعة لزاخو[٥٥]، وتضيف المخطوطة بأن زملاؤه في الإكليريكية الذين رسموا معه كانوا إثنين،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

أسماهما: موشى وشمعون، أما إسم القريتين اللتين ينتميان إليهما فغير مذكورين، وفيما يخص موضوع الدراسة، فالظاهر حسب قول (الاب جان فييه) أنها لم تكن بالمستوى المطلوب في موضوع الفلسفة واللاهوت. استناداً الى ما دونه بنفسه القس داود في إحدى المخطوطات التي ترجع الى عام١٨٦٧م وكأنه شكوى يبثها بقوله أثناء تجواله مع المطران بقوله:"المطران يدرسنا الطقوس"[٥٦].

ثانيا: المصادر المطبوعة

ان المصادر السريانية المطبوعة التي اشارت الى بارزان نادرة بعض الشيء والسبب في ذلك يعود الى أن المسيحية التي كانت تتواجد بين قسم لا بأس به من سكان قرية بارزان بدأت بالانحسار مع نهاية القرن التاسع عشر لكثرة الاضطرابات والصراعات التي كانت ديدن هذه المنطقة لا سيما بين شيوخ بارزان النقشبنديون وأتباعهم من جهة وبين اغوات المنطقة ومتنفذيها من جهة اخرى في المرحلة الاولى، ثم تطور الامر الى صراع دامٍ بين شيخ بارزان عبدالسلام بن محمد الثاني وبين السلطات العثمانية في مرحلة لاحقة، بعد ان احس الاخير بان الشيخ يشكل خطورة على أمن الدولة العثمانية بعد مطالبته بالحقوق السياسية والثقافية للكرد، واعتبرت هذا الامر تجاوزا للخطوط الحمر، لذلك آثر مسيحيو قرية بارزان الهجرة وترك المنطقة لا سيما وانهم اقلية يبحثون عن الامن والهدوء؛ فغادر قسم منهم الى مناطق أكثر امنا الى الشمال حيث ديار القبائل النسطورية بقيادة المار شمعون، بينما غادر آخرون باتجاه الجنوب حيث القرى المسيحية المتواجدة في منطقة نهلة وعقرة، كما ان عدداً لا بأس به من هؤلاء النصارى اعتنقوا الإسلام على يد شيوخ بارزان ابتداءً من عهد الشيخ عبدالسلام الاول[٥٧].

ومهما يكن من أمر فان الخوري يوسف تفنكجي دبج إحصائية خاصة بكنيسة المشرق الكلدانية، ونشرها في الدليل الحبري Annuario Pontificio لسنة ١٩١٤م، بعد أن كانت قد نشرت في كتيب خاص بالفرنسية تحت عنوان (الكنيسة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الكلدانية سابقاً ولاحقاً سنة ١٩١٣م، وترجمها المطران أندراوس حنا الى اللغة العربية ونشرها في مجلة (نجم المشرق)[٥٨].

وفي هذه الاحصائية اشار الى أن عدد المسيحيين في قرية برزان هم ٩٠ نسمة لديهم كاهن واحد، ولم يشر في احصائيته الى قريتي أرديل وبيديال. فضلا عن ذلك فانه لم يتطرق في الإحصائية إلى وجود أية كنيسة في بارزان ولو كانت موجودة لكان قد ذكرها في إحصائيته، حيث خصص حقولاً لعدد الكنائس والمصليات والمدارس، ومن خلال هذه الإحصائية يستنتج الباحث بان كنيستي مريم العذراء ومار كوركيس اللتان ذكرتهما المخطوطات آنفا لم يبق لهما اثر رغم عودة النصارى الذين لا بأس بهم في بداية الحرب العالمية الاولى، يبدو أنهما قد دمرتا اثناء الصراعات والحروب التي كانت بارزان مسرحا لها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[٥٩].

كما يجب أن لا ننسى ان قرية بارزان نالها خلال فترة صراع المنصرين (المبشرين) الكاثوليك مع كنيسة المشرق النسطورية لاخضاع الاخيرة لكرسي روما مثل بقية المناطق الاخرى، فالبطريك يوحنا هرمزد النسطوري الذي التحق مع روما سنة ١٧٧٨م واصبح كاثوليكياً واخذ بالتبشير لدعوتها، يقول في سيرته الذاتية عن قرية بارزان وما حصل فيها سنة ١٧٩٠م ما يلي: "ربنا يسوع المسيح أضاء عقول ابناء قرى (ارينا)[٦٠]، و (برزان). كلاهما تقبلتا عقيدة الكنيسة المقدسة (= الكنيسة الكاثوليكية)) وتحرروا من الهرطقة (=هرطقة نسطوريوس) بواسطة ابن أخي المطران شمعون، الذي جلب كهنتهما عندي... فأكرمتهم فأعطيتهم ما تحتاجون اليه من كتب وآنية مقدسة، لتكون كنائسهم كما في البيع المسيحية وعادوا الى قراهم"[٦١].

وهذ يدل على أن مسيحيو قرية بارزان وغيرها من القرى غيروا عقيدتهم النسطورية (= أتباع كنيسة المشرق القديمة) الى الكنيسة الكاثوليكية تحت اسم الكلدان المتحدون بواسطة المطران شمعون ابن أخ البطريرك يوحنا هرمزد، بحلول نهاية القرن الثامن عشر.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

وهناك مصدر سرياني حديث يتطرق الى المعارك التي خاضعها الاثوريون النساطرة بقيادة آغا بطرس وملك خوشابا سنة ١٩٢٠م لاحتلال اجزاء كبيرة من كردستان واقامة الدولة الآثورية(= الاشورية) عليها.

يذكر مؤلف سيرة آغا بطرس ان خطة عودة الآشوريين (النساطرة الجبليين) الى موطنهم الأصلي في هكاري ومناطق أورمية استأثرت باهتمام الانكليز لما لها من فوائد تخدم مصالحهم وهذه الفائدة تتجلى في ثلاث نقاط مهمة:

١- تقليل النفقات البريطانية المعروفة على الآشوريين.
٢- الانتقام من الأكراد الذين قتلوا ضباطا بريطانيين وإخراجهم من شمال العراق (=كردستان) واحلال الآشوريين محلهم.
٣- وضع حاجز امام الاتراك الذين ما انفكوا يهددون وحدة العراق الشمالية[٥٥].

ان الخطة التي رسمها آغا بطرس في قتاله للاكراد هي احتلال اورمية وسلاس اولا ومن هناك الانطلاق لتحرير منطقة حكارى (هكارى) من تركيا والجزيرة (بوتان) في سوريا وهذا يعني ان المناطق المزمع السيطرة عليها تقطع من اربعة دول هي: ايران – تركيا – سوريا – العراق[٦٢].

وعلى اثر ذلك تم تسليح (٥٠٠٠) مقاتل آشوري بقيادة آغا بطرس للشروع بحملة عسكرية على كردستان، وفي تشرين الاول سنة ١٩٢٠ تسلقت القوات الآشورية الجبال بقيادة الجنرال آغا بطرس وملك خوشابا وآغا مرزا داود شموئيل خان و آغا عزريا و رؤساء آخرين، وقد كانت لهذه القوات هيبتها وهي تتقدم الى الامام و رايتها الحمراء ذات الصليب الابيض خفاقة ابداً تلقي الرعب في قلوب الاعداء...

وبخصوص موضوع بارزان، فانه يذكر أنه بعد احتلال آغا بطرس لمدينة عقرة توجه نحو بارزان وعبر الزاب وتمكن من كسر شوكة السورجيين والزيباريين حيث يقول: "من بعد كسر شوكة العشائر الكردية والحاق الهزيمة بها راحت تستسلم للاشوريين تباعا، وهذه العشائر هي (الشروانيون، المزورى، الهركية،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الدوسكية، سورجناي (السورجية)، ارطوشنيون (الارتوشيون)، الاورامار، الزيباريون، جردانيون، نرداريى (النيروه)، الريكانيون، بالانيون، آينشانيون (البنيانيشيون)، البرزانيون الذين فروا الى راوندوز وعمادية"[٦٣].

ويستطرد المؤلف قائلا: "وفي بارزان أتاح الجنرال الآشوري الفرصة لقواته ان تنعم بقسط من الراحة لمدة ثلاثة ايام لخوض معارك مقبلة، وفي ذهنه انتصارات مقبلة على العدو"، وفي احدى التقارير التي يكتبها المدعو سليم خان يشوع البازي يذكر بأن قواتهم أحرقت ودمرت بارزان قرية شيخ الزيباريين حيث يقول "... وهناك تجمع شتات الزيباريين لملاقاة قواتنا لكنهم لم يستطيعوا الصمود أكثر من ساعة وفروا ونحن في اعقابهم الى نهر الزاب الذي يواصل جيرانه (تيار الماء)، عبر الاكراد الى الجهة الاخرى من النهر الى اطراف قرية بارزان وهي قرية شيخ الزيباريين ومن هناك راحوا يقاتلوننا ونحن على الجانب الاخر من النهر وهنا صال عليهم خمسون فارسا من رجالنا الشجعان وعبروا النهر وسط ازيز الرصاص وهزموا العدو في مواقعه ممهدين السبيل لبقية القوات لعبور النهر وتم احتلال بارزان وحرقها"[٦٤].

وفي تقرير رقم (٢) يقول نفس المصدر بأنهم دمروا زيبار و بارزان وتم سحق الشيروانيين والميزورانيين (المزوريين) والهركية العشائر الثلاث الكبيرة ما بين زيبار ونيري. وفي نهاية تقريره يقول بأنهم خسروا فقط ستة مقاتلين وثمانية ماتوا غرقا[٦٥].

وقد أشار السيد مسعود البارزاني الى هذه الحوادث حول تحريض الانكليز للاشوريين على قتال الكرد بقوله: "انتظرت السلطات البريطانية ترقب الاحداث والتطورات، وفي ربيع عام ١٩٢٠ حرضت الاشوريين وارسلتهم لمقاتلة الاكراد، فهرب فارس آغا الزيباري مع عوائل اقربائه وعشيرته الى ايران والتجأ الى سمايل آغا شكاك، وفي بارزان حدثت معارك دموية بين البارزانيين والآثوريين بقيادة آغا بطرس، واستشهد في هذه المعركة (سعيد ولي بك) أحد قادة البارزانيين المشهورين، ولكن ما لبث الطرفان ان أدركا الخطة الخبيثة التي وضعها الانكليز وانتهى القتال..."[٦٦].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الخاتمة

مما تقدم ثبت بان قرية بارزان هي مهد تعايش الاديان السماوية الثلاث: الاسلام والنصرانية واليهودية، وإن لكل هذه الاديان أماكنها الدينية الخاصة بها، وان المسيحية بقيت في هذه القرية الى الثلث الاول من القرن العشرين، اما اليهودية فقد بقيت الى منتصف القرن العشرين تقريباً، حيث دكت الطائرات البريطانية الكنيس اليهودي عام ١٩٤٥م واستشهد من جرائه أحد البارزانيين المسلمين، بينما غادر يهود بارزان قبل هجرتهم الى فلسطين(= اسرائيل) الى مناطق عقرة حيث الاكثر اماناً.

وبقيت بارزان تحتفظ بذكريات هؤلاء في ذاكرتها، تلك الذاكرة التي اصبحت ينبوعاً ثرياً للتسامح والمحبة و احقاق الحقوق، ونتمنى من الابناء والاحفاد السير على هدى الشيوخ الاوائل الذين زهدوا في هذه الحياة فوهبت لهم الدنيا.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

هوامش الفصل الاول

(١) فرست مرعي: الامارات الكردية في العصر العباسي الثاني، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٥م، ص ١٨.

(٢) جبل شرين: ارتفاعه أكثر من ثلاثة آلاف متر عن مستوى سطح البحر، يطل على قصبة بارزان من الجهة الشمالية.

(٣) فهارس المخطوطات السريانية في العراق – مكتبات الموصل وأطرافها، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، بغداد، مطبعة التايمس ١٩٧٨، ج ١، ص ٣٥، ٢٤٢.

(٤) فهارس المخطوطات السريانية في العراق – مخطوطات عقرة – ديرمارمتي- دهوك – كنيسة ماركوركيس في برطلة- مطرانية السريان الارثوذكس في الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (هيئة اللغة السريانية) مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٨١م - ١٤٠١هـ، ص ١٤،١٦، ١٨،٢٠، ٢٦، ٤١، ٥٩، ٦٠، ٦٢.

(٥) بى ره ش: بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤، (د.م)١٩٨٠، ص ٢٤ وما بعدها؛ مسعود البارزاني: البارزاني والحركة التحررية الكردية،كاوا للثقافة الكردية، لبنان – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٣- ٢٤.

(٦) يو: يعني اليوناني وهو تاريخ تبوأ الاسكندر المقدوني لمقاليد السلطة في مقدونيا في البلقان عام ٣١١ ق.م، وهذا التاريخ يستخدمه رجال الدين المسيحيون فضلاً عن التاريخ الميلادي.

(٧) المطران يوسف بابانا: القوش عبر، بغداد، ١٩٧٩م، ص١٠١.

(٨) فهارس المخطوطات السريانية في العراق، مخطوطات ابرشية عقرة اعداد الاب الدكتور يوسف حبى، ص١٦.

(٩) معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ج١، ص٣٠٨.

(١٠) باغباش كما يذكرها يشو عدناح،انظر كتابه (الديورة في مملكتي الفرس والعرب، نقله الى العربية وعلق حواشيه ووطأه بمقدمة القس (البطريرك) بولس شيخو، مطبعة النجم- الموصل، ١٩٣٩، ص٤٧، ص٥٧، ٦٨، اما صيغة بيث بغاش فقد وردت عند توما اسقف المرج، أنظر كتابه (كتاب الرؤساء) عربه

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ووضع حواشيه الاب البيرابونا، بغداد، ١٩٩٠م، ص٩٩، ١١٢، ٢٣٣؛ فيما ذكرها ياقوت بصيغة اخرى (بابغيش) انظر الجزء الاول ص٣٠٨.

(١١) مار: لقب تشريف معناها سيدي يطلق على البطاركة والمطارنة والاساقفة ينظر: أفرام الاول برصوم اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم و الاداب السريانية، سلسة التراث السرياني، حلب، الطبعة الخامسة، ١٩٨٧م، ص٥٠٢.

(١٢) الديورة في مملكتي الفرس و العرب، ص٤٧- ٤٨.

(١٣) المرعثيات: مفردها مرعيث كلمة مشتقة من السريانية معناها تقسيم اداري كنسي يديره اسقف.

(١٤) الابرشيات: مفردها ابرشية، يراد بها ولاية الاسقف الكنسية. انظر:برصوم: اللؤلؤ المنثور،ص٤٩٧.

(١٥) المطرا فوليطية: معناها رئيس العاصمة يراد بها رئيس الاساقفة المقيم في مدينة كبيرة. انظر: برصوم: المرجع السابق، ص٥٠٢.

(١٦) الاب جان فييه الدومنيكي: آشور المسيحية – إسهام في دراسات التاريخ والجغرافية الكنسية والرهبانية في شمال العراق، ترجمة: نافع توسا، مراجعة وتدقيق: يوسف توما، منشورات مجلة الفكر المسيحي، العراق - بغداد، شركة الاطلس للطباعة المحدودة، ٢٠١١م، ج١، ص١٦١،١٤٧؛ جان موريس فييه: الاثار المسيحية في الموصل، ترجمة: نجيب ياقو، بغداد، ٢٠٠٠م، ص٤٣.

(١٧) مجلة الفكر المسيحي: الموصل العدد ٣٧١- ٣٧٢، ٢٠٠٢م، وفي مكان اخر يعرفها بانها ابرشية نسطورية تشمل شمال العراق الحالي.

(١٨) توما اسقف المرج: كتاب الرؤساء، عربه ووضع حواشيه: الاب البير ابونا، ص٩٩ هامش (١).

(١٩) القوش عبر التاريخ، بغداد ١٩٧٩، ص١٢٨ هامش ٣٩.

(٢٠) الاب آزاد صبري: كنائس ومزارات اربل، جمعية الثقافة الكلدانية، شقلاوا، ٢٠٠٢م، ص٦٣.

(٢١) مشيحا زخا: كرونولوجيا أربيل، ترجمة و تعليق: عزيز عبدالاحد نباتي، دار ئاراس، أربيل، ٢٠٠١ م، ص١٨١ هامش (٧)، ان هذا التعريف لبيث بغاش منقول

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

نصاً من مقالة المطران اسطيفان بابكا في مقالته (ابرشية حدياب في التاريخ) المنشورة في مجلة بين النهرين.

(٢٢) آرثر كريستنسن: ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، بيروت دار النهضة، (د.ت)، ص٢٥ - ٢٦ ؛ مراد كامل: تاريخ الادب السرياني منذ نشأته حتى الوقت الحاضر، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٤، ص٦٤.

(٢٣) أنور المائي: الاكراد في بهدينان، دهوك ١٩٩٩، ص٢٢ ؛جمال رشيد: لقاء الاسلاف الكرد و اللان في بلاد الباب وشيروان، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٤، ص٢٤٦.

(٢٤) ترجمها بأجزائها الثلاثة من اللغة الفرنسية الى العربية الاب نافع توسا، وراجعها ودققها الاب الدكتور يوسف توما، وصدرت ضمن منشورات مجلة الفكر المسيحي.

(٢٥) الخوري بطرس عزيز، بيروت المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٩م، ص ١٣، وقد اشاد فيه بهذا الرأي في اشرافه على رسالة الماجستير المعنونة بـ(تاريخ جزيرة ابن عمر) التي نال صاحبها شهادة الماجستير من جامعة القديس يوسف في بيروت.

(٢٦) حنا فيي: مصادر تاريخ كنيسة المشرق قبل الاسلام، تعريب: الاب جاك اسحاق، مجلة بيت النهرين، العدد الرابع، تشرين الثاني ١٩٧٢م، ص٤٤١.

(٢٧) الاب يوحنان جولاغ: دير الربان هرمزد في جبل القوش، مجلة بيت النهرين، العدد الرابع تشرين الثاني ١٩٧٢، ص٣٩٤هامش (٢).

(٢٨) بێ ره ش: بارزان وحركة الوعي القومي الكردي، ص٥٤.

(٢٩) توما المرجي، المصدر السابق، ص٣، ١٠١.

(٣٠) المصدر نفسه: ص٢٣٣، و الصحيح انها قرية شيروانية: انظر: بيَ ره ش: المرجع السابق، ص٥٤.

(٣١) المصدر نفسه، ص٢٣٣.

(٣٢) يوسف حبي: كنيسة المشرق الكلدانية – الاشورية، الكسليك – لبنان، ٢٠٠١م، ص١٧٤.

(٣٣) المرجع نفسه، ص١٧٤.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

(٣٤) فهارس المخطوطات السريانية في العراق: مطبوعات المجمع العلمي العراقي – هيئة اللغة السريانية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨١م - ١٤٠١هـ، ج ٢، ص٨.

(٣٥) الكرشوني معناها: كتابة اللغة العربية أو الكردية بخط سرياني، وظهر الكرشوني العربي في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، اما الكرشوني الكردي فلا تعرف نقطة البداية، لانه لا يوجد عنه اية معلومات سوى مخطوطة قرية أرادن(= قرية مسيحية تقع في لحف جبل متينا غرب العمادية) التي هي بحوزة مكتبة المتحف العراقي (دار مخطوطات صدام لاحقا)، ومخطوطة أرادن هي من تأليف الراهب القس عبدالاحد عوديش بن خوشابا التعالي القوشي أحد رهبان دير الربان هرمزد وضعها سنة ١٨٨٨م انظر: اسامة النقشبندي: مخطوطة أرادن، مجلة بين النهرين، العدد ١٣، ١٩٧٦م، ص٦٩- ٧١.

(٣٦) فهارس المخطوطات السريانية في العراق: ج٢، ص٩.

(٣٧) أسرار الكنيسة السبع وهي: ١- التعميد ٢- سر التناول (القربان المقدس) ٣- التثبيت ٤- التوبة ٥- مسحة المرضى ٦- سر الكهنوت ٧- سر الامومة. ينظر: عبدالقادر احمد اليوسف: العصور الوسطى الاوربية، صيدا،١٩٦٨م، ص٢٤٠.

(٣٨) يبدو ان هناك علاقة وطيدة بين كهنة قرية بارزان وبين كهنة قصبة القوش وتحديدا رهبان دير الربان هرمزد.

(٣٩) لاول مرة يظهر في احدى المخطوطات وجود كنيسة ثانية في بارزان تحت اسم ماركوركيس.

(٤٠) القَرَان: عملة ايرانية قديمة.

(٤١) نوهاوا: قرية مسيحية تقع قرب كلي زنكه الواقع على بعد ٩كم بالاتجاه الجنوبي الشرقي من مدينة عقرة، يوجد بالقرب منها آثار لدير فيه عين ماء يسمى دير مار بولس. ينظر، جان فييه: آشور المسيحية، ج١، ص٢١١ نقلاً عن ملف مديرية الآثار العامة العراقية تحت رقم١٤٢٤/٣٥.

(٤٢) قرية مسيحية تقع في منطقة آكرى (=عقرة).

(٤٣) فهارس المخطوطات السريانية في العراق- مطبوعات المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية، ج٢، ص١٢، ١٤، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣١، ٤١، ٤٤، ٥٩، ٦٠، ٦٢.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٤٤) النص غير واضح ومخروم، ولكن اعتمادا على مصدر آخر فان اسماعيل باشا امير العمادية(= امارة بهدينان) هاجم قرية بارزان عام ١٨٣٨م. انظر: هرمز ابونا: الآشوريون بعد سقوط نينوى، شيكاغو، الطبعة الاولى، ١٩٩٩م، ج٥ ص٣٦.

(٤٥) فهارس المخطوطات السريانية في العراق: مطبوعات مجمع اللغة السريانية، مطبعة التايمس بغداد، ١٩٧٨، ج١ ص٣٥.

(٤٦) المرجع نفسه، ج١ ص٢٤٢.

(٤٧) عونيث: جواب وهي ترتيلة تعاد (ردة) انظر: افرام برصوم: اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، ص٥٠٠.

(٤٨) قرية كانيافلها: والصحيح كانيا فلا: قرية مسيحية تقع في منطقة شمكان ما بين ناحية اتروش وناحية مريبة في سفح جبل خير(= جيايى خيرى)، تسمى المصادر السريانية المنطقة باسم بيرتا. ينظر: البيرابونا: كتاب الرؤساء، ص١٢٧ هامش (١٣).

(٤٩) يذكر مصدر آخر لفظة (كوركو) مكان (جورجو)، ينظر: الاب جان فييه الدومنيكي: آشور المسيحية ج١، ص١٣٢، ويبدو أنها تعني عائلة الذئب، وما أكثرها عند الكرد، وهي الاقرب الى الصحة باعتقاد الباحث.

(٥٠) الاب الدكتور بهنام سوني: فهرس مخطوطات دير الآباء الدومنيكان الموصل، منشورات المركز الثقافي الآشوري دهوك، نيسان ٢٠٠٥م، ص٧٤- ٧٧.

(٥١) المرجع نفسه، ص٧٧، ويبدو ان القس داؤد بن حنا البارزاني غادر قريته بارزان الى قرية كاني فلا في منطقة شمكان الواقعة شمال غرب قضاء عين سفني (= الشيخان)، بعد حدوث اضطرابات في قرية بارزان عام ١٨٦٧م، ويظهر ان المؤرخ الموصلي صديق الدملوجي القي ضوءاً على هذه الحادثة بقوله: ((... الى ما كان من مجيء، جده الشيخ عبدالسلام الاول، الى الموصل واقامته شهرا فيها (كان مجيئه سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٣م بدعوة من الحكومة على اثر حركة قامت في الزيبار (منطقة بارزان) ترمي الى الاعتقاد بما لا يتفق و الدين الاسلامي، وكانت الحكومة تلقت هذه الحركة باهتمام زائد و خافت عواقبها)). ينظر: امارة بهدينان الكردية، دار ئاراس اربيل، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، ص٨٢.

(٥٢) فهارس مخطوطات دير الآباء الدومنيكان، الموصل، ص٧٧.

(٥٣) خردس: قرية تقع غرب مركز قضاء عقرة على شمال الطريق العام الذي يربط القضاء بقرى شوش وشرمن وباكرمان وغيرها؛ ويضيف المصدربأنه عاش في

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

قرية خردس مدة تسع سنوات كاهن أصله من بارزان(داود) وفقد فيها ثمانية من أفراد عائلته توفوا في خردس، بعدها هرب منها سنة ١٨٦٣م، إثر مهاجمة أكراد عثمان آغا لهم ينظر، جان فييه: آشور المسيحية، ج١، ص١٩٧.

(٥٤) العلماني عند الكنيسة هم المؤمنون العاديون، ويبدو أنها لفظة تكريم للشماس داود بن يوحنا لا غير(الباحث).

(٥٥) هذه القرية تقع حاليا داخل مدينة زاخو شمال طريق زاخو – ابراهيم الخليل. (الباحث).

(٥٦) جان فييه: آشور المسيحية، ج١، ص١٣٢، نقلاً عن مخطوطة عقرة التي فهرسها المستشرق الفرنسي الدومنيكي فوستي.

(٥٧) العميد الركن حسن مصطفى: البارزانيون، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ص١٨ نقلا عن مقال للرئيس الاول الركن (رائد ركن) ظفر الدين ابراهيم – المجلة العسكرية للجيش العراقي السنة العاشرة، واضاف بانه لم يبق من نصارى منطقة بارزان إلا اهالي قرية (بيديار) والصحيح (بيديال)، ولكن هناك قرية مسيحية أخرى وهي اردبل. انظر: بى ره ش: المرجع السابق، ص٢٤.

(٥٨) المطران اندراوس حنا: مجلة نجم المشرق، اصدارات بطريركية بابل الكلدانية، بغداد، العدد٨، ١٩٩٦م، ص٥١٢- ٥٣١.

(٥٩) هرمز ابونا: الآشوريون بعد سقوط نينوى، مج ٥، ص٣٦.

(٦٠) ينظر: السيرة الذاتية للبطريرك يوحنا هرمزد: عربها وحققها الاب الدكتور بطرس حداد، مجلة بين النهرين، العدد ٣٤- ٣٥، ١٩٨١م، ص٢٥١.

(٦١) السيرة الذاتية للبطريرك يوحنا هرمزد: عربها وحققها؛ الاب الدكتور بطرس حداد، مجلة بين النهرين العدد ٣٤- ٣٥، ١٩٨١، ص٢٥١.

(٦٢) نينوس نيراري: آغا بطرس سنحاريب القرن العشرين، ترجمة: فاضل بولا، سان دياغو ١٩٩٦، ص١٨٥.

(٦٣) نينوس نيراري: آغا بطرس سنحاريب القرن العشرين، ص١٨١.

(٦٤) المرجع نفسه، ص١٨٧.

(٦٥) المرجع نفسه، ص١٨٨.

(٦٦) مسعود البارزاني: البارزاني والحركة التحررية الكردية، ج١، ص٣٠- ٣١.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

الفصل الثالث

بارزان في المصادر اليهودية

- اليهودية في بارزان
- يهود كردستان ورؤسائهم القبليون - دراسة نقدية -

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

المقدمة

في العصور القديمة كانت الديانة اليهودية ديانة توحيد في محيط وثني، وكانت تكتسب هويتها من هذا التمايز الواضح والبسيط، أما في العصور الوسطى الغربية وفي العالم الإسلامي، فقد اختلف الأمر تماماً، إذ وجدت اليهودية نفسها في محيط توحيدي إسلامي أو شبه توحيدي مسيحي أدى إلى انطماس معالمها. ولذلك حاول علماء اليهود أن يخلقوا فجوة بين اليهود وأعضاء الديانات السماوية الأخرى.

وكان كتابهم المثير للجدل (التلمود)[١] هو ثمرة تلك المحاولة. خلال هذه الفترة ظهر تعريف الشريعة (=هالاخاه) للهوية اليهودية، فعرف اليهودي بأنه من ولد لأم يهودية أو من تهوّد.

وقد ساد هذا التعريف منذ ظهور اليهودية الحاخامية مع بدايات العصور الوسطى وإلى بداية القرن التاسع عشر، وهو تعريف ديني إثني (عرقي) حيث أدى إلى ظهور إشكالية أساسية تتعلق بالجانب القومي أو العرقي، حيث يتضمن أن من يولد لأم يهودية يظل يهودياً حتى ولم لو لم يمارس تعاليم الدين اليهودي، فهو يهودي بالمعنى العرقي[٢].

أما اليهودي المتهوّد، فكان عليه أن يقوم بتنفيذ جميع الأوامر والنواهي، أي بعبارة أخرى يجب أن يكون يهودياً بالمعنى الديني، لكن هذه الإشكالية كانت هي الأخرى في حالة كمون (= سكون) لأن عدد الذين يتهوّدون أي يدخلون إلى اليهودية كان قليلاً إلى حدٍ كبير، فضلاً أن الترابط كان من المتانة بحيث أن أي يهودي يترك دينه كان عليه أن يتبنى ديناً آخر ويندمج في المجتمع الخارجي وينصهر فيه تماماً، الأمر الذي يحل الإشكالية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وكان الفيلسوف الهولندي (اسبينوزا Baruch Spinoza)[٣] أول يهودي يترك الدين اليهودي ولا يتبنى ديناً آخر، أي إنه كان أول يهودي إثني علماني.

أما التعريف الصهيوني اليهودي فهو إعتبار اليهودي كعنصر عرقي متميز. فهم يتحدثون عن (الجنس اليهودي) وعن اليهود باعتبارهم جنساً متميزاً، وقد عرّف كثير من الزعماء الصهاينة، اليهودية: بأنها (مسألة تتعلق بالدم)؛ وتأسيساً على ما تقدم يرى مفكروا الصهيونية اليهودية بأن التزاوج بالأجانب سيؤدي إلى تدهور العرق اليهودي وأنه لا بد من تأسيس وطن قومي ودولة مستقلة يعبر فيها عن عبقريته، ولكن تم التخلي عن هذا التعريف بسبب لا علمية النظريات العرقية وعدم قبوليتها في الغرب خصوصاً بعد أن استطاع الزعيم الألماني هتلر عن طريق هذه النظريات إقامة جينوسايدات لليهود في ألمانيا وغيرها من الدول الأوربية التي وقعت تحت سيطرته.

لذا رأى فريق من الصهاينة أن اليهود جماعة مترابطة ذات تاريخ مشترك منفصل ومحدد، وأن ثمة روابط تراثية (وليست عرقية) فريدة بقيت على مدى قرابة أربعة آلاف سنة بين اليهود.

كما أن أصحاب الاتجاه الديني عرّفوا اليهودي على أساس أن هوية اليهود القومية مصدرها الدين، إذ لا يمكن التفرقة بين القومية اليهودية والعقيدة اليهودية.

ومن جانب آخر فإن الدراسات والأبحاث المتعلقة باليهود الكرد قليلة، و الدراسات التي ظهرت الى عالم الوجود تتعلق غالبيتها بالدراسات الوصفية والسياسية والاجتماعية، ماعدا الدراسة الاثنولوجية القيمة التي قام بها الباحث اليهودي الالماني(إريک براور- Irek Braur)[٤] وأكمله الباحث الانثروبولوجي اليهودي الامريكي (رافائيل باتاي)[٥] حول يهود كردستان و الصادرة عن دار ئاراس في اربيل في سنة٢٠٠٢م، بعنوان (يهود كوردستان).

دراسة (إريک براور) ومن بعده اضافات (رافائيل باتاي) لم تتطرق في حقيقة الامر الى كيفية انتقال اليهود الاسري من فلسطين الى كردستان على يد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الاشوريين، و انما كان جل اعتمادها في المجال التاريخي على دراسات الرحالة اليهود الذين جابوا كردستان طولاً و عرضاً و كان همهم الاكبر البحث عن الاسباط اليهودية العشرة (الاسطورية) المفقودة، لذا بدأ بحثه ابتداءً من القرن الثاني عشر الميلادي عندما قام الرحالة اليهودي (بنيامين بن بونة التطيلي الاندلسي) برحلته الى كردستان سنة ١١٧١م لذلك فان اكثر من١٥٠٠ سنة من تاريخ اليهود الكردستانيين مازالت غامضة و بحاجة الى ابحاث و دراسات معمقة تزيل الغموض عن هذا التاريخ الطويل، ولا اظن ان دائرة المعارف اليهودية (= الانسكلوبيديا اليهودية) استطاعت ان تميط اللثام عن هذا التاريخ المجهول الى حد كبير.

إن أقدم وجود لليهود في العراق عامة وإقليم كردستان خاصة، يرجع دون شك إلى عهد الإمبراطورية الآشورية الحديثة الذي دام ثلاثة قرون كاملة من سنة ٩١١ لغاية ٦١٢ ق.م، وذلك حين حرر الآشوريون فلسطين من اليهود في عدة حملات عسكرية منظمة قاموا بها ضد الممالك الإسرائيلية المغتصبة لأرض فلسطين، تمكنوا خلالها من جلب عدة ألاف من اليهود كأسرى، وتم إسكانهم في أراضي نهر الخابور والبليخ وحران شمال سوؤيا وفي بلاد ميديا (= كردستان وايران). تقول الرواية الاسرائيلية بأن الملك داود)١٠٠٤- ٩٦٣ ق.م) قد أسس مدينة داود(= اوروسالم- يروشالايم – أورشليم - القدس) سنة ١٠٠٠ق.م، بعدها خلفه في قيادة المملكة الاسرائيلية ابنه سليمان(٩٦٣- ٩٢٣ ق.م).

وبعد وفاة النبي والملك سليمان بن داود (عليهما السلام)انقسمت مملكته حوالي سنة٩٣٠ ق.م إلى قسمين شكّلا دولتين منفصلتين: يهودا في الجنوب، واسرائيل في الشمال وهاتان الدولتان كانتا متعاديتين في كثير من الأحيان، وعانتا من الفساد الداخلي والضعف العسكري والسياسي والنفوذ الخارجي، فعند وفاة سليمان اجتمع ممثلو قبائل بني إسرائيل الأثنتي عشرة في شكيم (قرب نابلس) لمبايعة (رحبعام بن سليمان)، ولكن ممثلي عشر قبائل اتفقوا على عدم مبايعته لأنه لم يعدهم – حسب الروايات – بتخفيف الضرائب، وانتخبوا بدلاً منه (يربعام) من

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

قبيلة أفرايم ملكاً وأطلقوا اسم (إسرائيل) على مملكتهم وعاصمتها شكيم (ثم ترزة ثم السامرة)، أما قبيلتا يهوذا وبنيامين فقد حافظتا على ولائهما ل(رحبعام بن سليمان) وكونتا تحت حكمه مملكة (يهودا) وعاصمتها أورشليم (=القدس). أما مملكة (إسرائيل) فقد استمرت خلال الفترة ٩٢٣ – ٧٢١ ق.م، وقد سمتها دائرة المعارف البريطانية ازدراءً ب(المملكة الذيلية).

كان الملك عمري(أشهر ملوك مملكة إسرائيل ٨٨٥ –٨٧٤ ق.م) بنى مدينة السامرة وجعلها عاصمته، أما خليفته (آخاب ٨٧٤- ٨٥٢ ق.م) فقد سمح لزوجته (إيزابل) بنت ملك صيدا وصور بفرض عبادة الإله الفينيقي (بعل) مما أدى إلى ثورة قام بها أحد الضباط واسمه (ياهو) أطاحت بآخاب وأعاد عبادة (يهوه).

وفي عهد الملك (يربعام الثاني ٧٨٥- ٧٤ق.م) وهو الثالث من سلالة (ياهو) توسعت مملكته شمالاً على حساب الأراميين، لكن ذلك لم يستمر طويلاً إذ أدى ظهور الملك الآشوري (تجلات بلاسر الثالث ٧٤٥- ٧٢٧ ق.م) إلى الحد من هذا التوسع، وقام خليفته (شلمنصر الخامس٧٢٤- ٧٢٢ق.م)، ومن بعده (سرجون الثاني٧٢٢- ٧٠٥ق.م) بتأديب (هوشع) آخر ملوك (مملكة إسرائيل) وقضى على دولته سنة ٧٢١- ٧٢٢ ق.م، وقام الآشوريون بنقل سكان إسرائيل إلى منطقة حران ونهري الخابور والبليخ في شمال سوريا وبلاد ميديا (= كردستان وايران) وأحلوا مكانهم جماعات من الآراميين، ويظهر أن المنفيين الإسرائيليين اندمجوا تماماً في الشعوب المجاورة لهم في المنفى فلم يبق بعد ذلك أثر للأسباط العشرة من بين إسرائيل.

وفي موضوع بحثنا؛ تمكن الآشوريون من القضاء على مملكة إسرائيل (= المملكة الشمالية) نهائياً، ومن تحطيم مملكة يهودا(= المملكة الجنوبية)، وجعلها فريسة سهلة لإسلافهم البابليين حينما قضوا عليها نهائياً سنة ٥٨٦ق.م في عهد عائلها الملك (نبوخذنصر بن نبوبلاصر ٦٠٥- ٥٦٣ق.م) الذي قتل ايضاً اولاد ملك يهودا (صدقيا ٥٩٨- ٥٨٧ ق.م) أمام عينيه ثم سمل عينيه، بعدها دمر الهيكل (= المعبد – مسجد سليمان) وخرب أسوار المدينة، وساق الاسرى اليهود الى بلاد بابل، وقدر عدد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الذين جيء بهم بأكثر من خمسين الف في وقت ذهب قسم منهم الى مصر وسكنوا في جزيرة الفنتاين(= جزيرة الانس في جنوب مصر)؛ لذلك ما أن سقطت بغداد بيد المحتل الأمريكي في ٩ نيسان/ ابريل عام ٢٠٠٣م، حتى سجد حاخامات إسرائيل شكراً لإلههم(يهوه) على سقوط بابل(= عاصمة العراق زمن السبي البابلي)؛ أي بعبارة أخرى إن العراقيين القدماء من الآشوريين والكلدانيين البابليين هم من اسقطوا الممالك الإسرائيلية الواحدة تلو الأخرى، وحرروا بلاد كنعان(= فلسطين) من الاحتلال الإسرائيلي(=العبراني).

وفي اعتقاد الباحث أن إحدى أسباب الحرب على العراق واحتلاله وتدميره هو الانتقام منه؛ بسب قيام أسلافهم بالقضاء على الدويلات العبرانية، فضلاً عن أسباب أخرى.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

اليهودية في بارزان

لقد كتب الكثير عن بارزان القرية والعشيرة من الناحية السياسية والعسكرية باعتبارها إحدى البؤر الثورية التي كان لها الدور الرئيسي والفعال في ظهور قادة وكوادر تبوأوا الصدارة في قيادة الحركة التحررية الكردية في كردستان العثمانية ومن ثم الجنوبية في العقد الاخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولحين ظهور الدولة العراقية والى نهاية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

ان قصبة بارزان وأنحائها لم تحظ لحد الآن بالدراسات الأبحاث المتعلقة بالدين والأفكار عامةً، والاقليات الدينية التي كانت تتواجد فيها قبل نصف قرن، وكانت تعتبر احدى مكوناتها الرئيسية، وعلاقة هذه الأقليات بالاغلبية المسلمة الكردية، فضلا عن وجود دراسات تتحدث عن هذه العلاقة في المصادر الاخرى غير العربية والكردية، كاليهودية مثلا بما فيها دائرة المعارف اليهودية وكتب الرحالة والحاخامات اليهود، والمسيحية كفهارس المخطوطات المبثوثة في الاديرة والكنائس في العراق وغيرها، علاوة على الكتب التي تتحدث عن الأديرة المتمركزة في منطقة بارزان وانحائها بما فيها جبل شيرين المطل عليها، باعتبارها مراكز كنيسة مسيحية كانت تعمل بانتظام قبل انتشار الاسلام في كردستان في القرن السابع الميلادي والى نهاية العهد العثماني تقريبا، حيث يشير الباحث والمؤرخ الدومنيكي جان موريس فييه الى العديد من هذه المراكز المسيحية في كتابة القيم (آشور المسيحية)[٦] المؤلف باللغة الفرنسية.

وعملا بمنهج البحث التاريخي فمن الأولى الاشارة الى المصادر والمراجع اليهودية التي تضمت قدرا من الاحوال الدينية والاجتماعية والسكانية (الديموغرافية) ليهود بارزان وعلاقتهم مع المسلمين وعلى رأسهم شيوخ بارزان النقشبنديون.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

بارزان في المراجع اليهودية

لقد كانت قرية بارزان من القرى الكردية التي يتعايش فيها أتباع الديانات السماوية الثلاث: المسلمون والمسيحيون واليهود جنبا الى جنب، وكان لكل من اتباع هذه الديانات السماوية الثلاث اماكن عبادة خاصة بهم (المسجد للمسلمين، والكنيسة للميسيحيين، والكُنَيس لليهود) يمارسون فيها شعائرهم وطقوسهم الدينية في جو من الحرية والتسامح، ويشير التقليد الشفوي في بارزان بأن اليهود فيها (بارزان) كانوا اكثر عددا من المسلمين والمسيحين معا، وأن وجود أسماء البساتين في قرية بارزان التي تربو على المائتين تحت عناوين (اليوك – بولص – القس - الدير – موشي...الخ) تدل دلالة قاطعة على جو التعايش والتسامح الذي كان سائدا في تلك القرية، ورغم وجود قريتين مسيحيين خالصتين في منطقة بارزان وأطرافها وهما: قرية بيديال و اردیل، فإنه لا توجد قرية خالصة لليهود.[٧]

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

اولا: مكانة بارزان في الديانة اليهودية

لليهود عدة اماكن مقدسة خاصة بهم في كردستان عامةً، كقبر النبي ناحوم لالقوشي في قصبة القوش الواقعة جنوب مدينة دهوك، وضريح النبي دانيال وحزقيال ورفاقهما في كركوك، وقبر النبي إيليا(= إلياس) في كهف قرية بيتنور الواقعة في منطقة برواري بالا في شمال مدينة العمادية، وقبر أوريا الحثي في قرية شوش الواقعة غرب مدينة عقرة، وقصبة بارزان تحديداً وهي:

١- قبر ر. ناثانيل هاليفي بارزاني في قرية بارزان[٨].

٢- قبر شموئيل ناثانيل بارزاني في مدينة الموصل ويسمى شيره دين (الأسد المجنون)[٩].

أما بخصوص قرية بارزان، فيذكر الانثروبولوجي اليهودي(إريك براور) في كتابه (يهود كردستان) فبارزان تعد مع قرية صندور في التقاليد الدينية اليهودية المركزين الرئيسيين لتعليم رجال الدين اليهود من الحاخامات والمذكّين، فكان الناس يقولون في كردستان "التشريع من صندور وكلمة الرب من بارزان"[١٠].

وعلى السياق نفسه فقد ألف الحاخام شمعون يونا بارزاني كتابا تحت عنوان (شيحيطات بارزاني) أي تذكّية بارزان في سنة ٥٤٢٠ يهودية أي سنة ١٦٦٠م، وقد نقل هذه المخطوطة الرحالة اليهودي الألماني (وولتر فيشل) الى المانيا أثناء زيارته لكوردستان، ولا زالت هذه النسخة من المخطوطة متواجدة في المانيا ولها نسخة مصورة في دار المخطوطات في اسرائيل[١١]، وفيما بعد آلت المرتبة الأولى الى قرية نيروه، أما اليوم (أي منتصف ثلاثينات القرن العشرين وتحديدا عام ١٩٣٧م فتحتلها مدينة زاخو، ومع هذا يجري تدريب المذكّين (الشوحيط) في مدن العمادية وعقرة ودهوك ايضا.

ومن جهة اخرى فان دائرة المعارف اليهودية والرحالة اليهود الذين جابوا كردستان أشاروا الى أهمية بارزان بالنسبة للتاريخ والتراث اليهودي الكامن فيها.

وهناك العديد من الرحالة الذين زار كردستان واتصلوا باليهود الكرد منهم الالماني (جوزيف كولن) الذي اعتنق المسيحية حيث زار مدينتي سلماس

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وأورمية للفترة من ١٨٢١- ١٨٢٦م إلا أنه في رحلته الثانية ١٨٣١- ١٨٣٤م سافر الى ماردين ونصيبين والموصل واربيل، ثم زار منطقة أورمية للمرة الثانية، أما اليهودي الأخر الذي اعتنق المسيحية (هنري آرون ستيرن) فقد زار كردستان عام ١٨٤٨م قادما من بغداد، حيث انتقل الى طوزخورماتو ومنها سافر الى كركوك فأربيل والموصل والقوش ودهوك (التي يسميها آتوك على غرار مسيحيي دهوك)، ومن ثم قرية صندور اليهودية التي يقدم عنها وصفا تفصيليا، وفي هذه القرية باع هنري بعض النسخ المطبوعة من التوراة بثمن بخس بمساعدة يهود محليين، ثم زار زاخو وجزيرة ابن عمر (بوتان) والعمادية، ومن العمادية دخل مناطق النساطرة (الآثوريين في كردستان تركيا) حتى بلغ قرية آشيتا (الواقعة الآن في كردستان تركيا شمال ناحية كاني ماسى)، ثم توجه شرقا نحو قرية شوش (شرق عقرة) [١٢]. ويبدو أنه مر في طريقه على قرية بارزان. لأنها بدون شك واقعة على الطريق وتعتبر من المراكز اليهودية المهمة آنذاك سيما وأن غالبية سكانها كانوا من اليهود والنصارى آنذاك[١٣].

أما الرحالة الآخر جوزيف اسرائيل بنيامين الروماني الأصل الذي تطلق عليه الاسكلوبيديا اليهودية (بنيامين الثاني) نسبة الى بنيامين الأول- التطيلي الاسباني) فقد زار كردستان سنة ١٨٤٨م وأبتدأها بدهوك وقريتى صندور وبيَتنور (بيت النور)، ثم زار القوش و شارك مع اليهود القادمين اليها في عيد شانّوعوث[١٤] في نهاية شهر مايس وبداية حزيران عام ١٨٤٨م. بعد ذلك رحل الى الموصل ومنها اتجه نحو الشمال الشرقي قاصدا مدينة عقرة، ثم تحرك نحو الجبال في رحلة بعيدة وفريدة من نوعها (حسب تعبير الكاتب) ليزور قرية بارزان الجبلية، في شهر تموز عام ١٨٤٨م، ومكث فيها فترة قصيرة جدا، ومع ذلك وصف الأوضاع فيها بالسيئة حيث يقول:"ان الجهل الذي يعانيه اخواننا اليهود هنا كبير لدرجة انهم لا يقدرون معه على تلاوة صلواتهم، وعلي الاقرار هنا متألماً، بأني لم أرهم في أي مكان في مثل هذا الوضع المزري غارقين في مثل هذا الفساد الخلقي كما رأيتهم هنا"[١٥].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

وفي معرض تعليق إريك براور على هذه الفقرة يقول "وهذا بالطبع تجنٍّ على الواقع عند ملاحظة بروز العديد من الحاخامات من بارزان"[١٦]،

. وتجدر الاشارة الى أن السيد براور يناقض نفسه عندما يذكر في موضع آخر قصة (شجرة الرمان) التي تجري حوادثها في قرية بارزان قبل ١٥٠ سنة اعتبارا من تسجيل القصة عام ١٩٣٧م، وكيف ان شيخ بارزان في نهاية القرن الثامن عشر طلب من الحاخام الحبر ناثانيل هاليفى وابنه الحبر شموئيل وهما من اهالي قرية بارزان باعتناق الاسلام، مما حدا بالحبر الابن الى ترك بارزان قاصدا العمادية، وطلب الحاخام الأب من شيخ بارزان بأن يتركه على حاله لانه قد بلغ من العمر عتيا وانه لا يجدي نفعا اعتناقه للاسلام[١٧].

ثانياً: مكانة بارزان في الميثولوجيا اليهودية

يتركب مصطلح الميثولوجيا (Mythology) ذو الاصل اليوناني من مقطعين هما (Mythos) (حكايات الآلهة والابطال) و (Logos) المنطق، وبمرور الزمن تعددت معاني هذا المصطلح وترجمه العرب المسلمون الى (علم الأساطير). أما في المفهوم المدرسي فبجانب القصص التي تروي ما فعلته الآلهة والأبطال، فإن الميثولوجيا هي في المقام الأول الحكايات القديمة التورانية والاغريقية والرومانية وغيرها من الحكايات الاخرى التي تتحدث عن أشياء معجزة وخارقة. كما ان هناك علاقة جدلية بين الميثولوجيا والدين، الا ان بعض السمات الخاصة فيها تميزهما الواحدة عن الأخرى فما لا يستطيع الدين أن يحققه للبشر من منافذ تشبع نهمهم تحققه الأسطورة. وهكذا الأمر بالنسبة لليهود في قرية بارزان وغيرها من الأصقاع الإسلامية فهم على كل حال كانوا اقلية ولذلك كانوا يحاولون بشتى السبل الالتجاء الى الاسطورة والعلوم الاخرى التي يشتهر بها اليهود كالقبالة (التصوف اليهودي– الحسيديم) وغيرها لسد الفراغ الناتج عن ضعفهم في المجتمع الاسلامي، فضلا عن محاولة رد الاعتبار الى رجال الدين اليهود من الكهنة والأحبار والحاخامات لاستغلال الطبقات الأخرى من المجتمع اليهودي، ولذلك نشأة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ميثيولوجيات كهنوتية صاغت مواضعها في دائرة ضيقة ومغلقة من الكهنة، وترسخت هذه بمرور الزمن في عقائد وأذهان الجماهير على انها حقائق مسلم بها[١٨].

واليهود ليسوا في هذا المجال بدعة فهم كغيرهم من معتنقي الأديان السماوية وغير السماوية لديهم شعائر وطقوس خاصة بهم أضافوا اليها بعض السمات الميثولوجية لترسيخها في بنية مجتمعهم الصغير الثاوي في أحضان جبال كوردستان. لذلك على هذا المنوال صاغوا قصة شجرة الرمان التي تتعلق بطقوس السبت اليهودي المتسمة بالصرامة الى حد كبير، حيث يحرم على اليهودي العمل في هذا اليوم وإن أي انتهاك لقوانين السبت يعرض اليهودي الى عقوبات شديدة.

ولكن هناك استثناء من هذه القاعدة، يروي الحاخام علوان أفيداني من العمادية يرجع اصله الى قرية نيروة التابعة لمنطقة نيروة وريكان الكائنة شمال شرق العمادية لمحاوره الانثروثولوجي اليهودي الألماني (إريك براور) في القدس سنة ١٩٣٧م حول قصة شجرة الرمان التي جرت أحداثها في قرية بارزان قبل ١٥٠ عاماً اعتبارا من سنة ١٩٣٧م، أي ان وقائعها إن صدقت ترجع الى سنة ١٧٨٧م تقريبا، وتتعلق بحوار جرى بين الحبر اليهودي الحاخام ناثانيل هاليفى بارزاني وابنه الحبر شموئيل من جهة وبين شيخ بارزان من جهة اخرى.

تتلخص القصة بان الحبر اليهودي وابنه كانا جالسين في كوخ لهما في قرية بارزان وهما غارقان في نقاش مستفيض عن موضوع (المركافا) أي الملكوت أو عالم العرش الإلهي، وبينما هما مستغرقين في هذا الجو الفكري والفلسفي، اذ لمح شيخ بارزان وكان جالسا فوق سطح داره شعاعاً اخضر قد ظهر فوق كوخ الحبر اليهودي، مما دعاه الى ارسال خادمه لمعرفة ما يجري هناك لأنه كان متعجبا من هذا الشعاع الأخضر الذي كان يرتفع من الكوخ اليهودي الى السماء دون ان يدمر شيئاً أو يحرق شيئاً [١٩].

وتمضي الرواية قائلة بأن شيخ بارزان أعتقد جازما بأن هذا النور الذي غطى كوخ الحبر اليهودي ليس الا نورا يخص السادة من نسل الرسول محمد بن

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

عبدالله (صلى الله عليه وسلم) لذا حاول جاهدا من الحبر اليهودي وابنه الاعتراف بشجرة نسبهما النبوي، فلما رفض الحبر وابنه ذلك واعلنا للشيخ بأنهما يهوديان وأعلماه بشجرة نسبهما اليهودي تم اعتقالهما في مكان حقير يستعمل للحيوانات تهيئاً لقتلهما إن لم يعتنقا الاسلام.

ومهما يكن من أمر فان ابن الحبر شموئيل استطاع الافلات بمكيدة وقصد العمادية على أمل ان يختبئ هناك عند الجالية اليهودية الكبيرة نوعا ما، ولكن كتابة شيخ بارزان لعدد من المعادلات على الرمل مع ذكر اسم الحبر شموئيل الهارب عليها، قاده ذلك الى معرفة مكان اختباء الحبر شموئيل في الجينيزا (غرفة حفظ نسخ التوراة القديمة) في كنيست يحزقيل في العمادية، وهو مادعاه الى الكتابة الى حاكم العمادية (امير بهدينان انذاك) بتسليم اليهودي اليه، وبالاخير عندما علم الحبر اليهودي بأن لا امل له في النجاة تضرع الى الله سبحانه وتعالى ليأخذ روحه وكان له ما اراد[٢٠].

ان هذه الرواية في حقيقة الأمر تصطدم وتتعارض مع عدة حقائق دينية وتاريخية تخص منطقة بارزان وشيوخها، ففي الفترة التي ذكرتها الرواية فان شيوخ بارزان لم يكونوا قد استلموا الطريقة النقشبندية من مولانا خالد النقشبندي أو من شيوخ نهري، ولم يكن مولانا خالد النقشبندي قد استلم الطريقة النقشبندية في الهند أصلاً، فضلاً عن ذلك أن أسرة آخرى من الآغوات كانت تحكم المنطقة، ولكنها اختفت بمقتل عدد من رجالها في الصراع الذي نشب بين عشيرة الزيبار المدعومة من أمراء بهدينان وبين عشيرة برواري بالا المدعومة من جيرانها الآثوريين المسيحيين بمختلف قبائلها، وتحديداً عشيرة التياري[٢١]. أما السحر والتنجيم واللعب بالرمال فهو مما كان يتعاطاه رجال الدين اليهود وخاصة (الحاخامات) منهم الذي ينتهي نسبهم الى سبط لآوي بن يعقوب، حيث ان الكهانة موكولة لهم حسب اشتراط التوراة[٢٢]، بجانب ان التقليد الشفوي الشائع في منطقة بارزان وأطرافها وكتب الرحالة والمبشرين الأوربيين تشير بدون شك الى سماحة شيوخ بارزان وعطفهم على اليهود والنصارى، مما دعا بأحد هؤلاء وهو

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

المبشر والقس الاسكتلندي (ويكرام) الى تسمية الشيخ عبدالسلام الثاني البارزاني بن الشيخ محمد بـ(شيخ النصارى)[٢٣]، فلا يعقل ان يجبر شيخ بارزان حبر اليهود الكبير في بارزان على اعتناق الاسلام وهو قد بلغ من العمر عتيا، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن المعطيات التاريخية لا أساس لها من الصحة لأن شيوخ بارزان أخذوا الطريقة النقشبندية بعد هذا التاريخ بفترة طويلة كما هو ثابت في المصادر والمراجع التاريخية.

ومن جهة اخرى فان المصادر تشير الى وجود ربية[٢٤] Rabbi بارزانية (عالمة دين يهودي) تدعى (آسيناز بارزاني) ابنة احد كبار رابيي اليهود (شموئيل بارزاني) التي وُلدت سنة ١٥٩٠م وعاشت في الموصل حتى سنة ١٦٧٠م، كانت ابنة الحاخام (صموئيل – شموئيل بارزاني) وتزوجت في وقت لاحق من الحاخام (يعقوب مزراحي) الذي كان رئيساً لمدرسة دينية يهودية في العمادية وكان أستاذاً فيها، كانت أَسْيْنَاتُ بارزاني مشهورة لمعرفتها شرائع التوراة والتلمود، وبعد وفاة زوجها في وقت مبكر أصبحت رئيسة المدرسة الدينية في العمادية وأستاذة كبيرة فيها لأنها كانت من أكبر العلماء العارفين بشرائع التوراة في كردستان. وَكُنِيَّتْ هذه الأستاذة باسم (أَسْنَاتُ التنائية)التي تعني عالمة وباحثة مثل العلماء في فترة المشنا والتلمود حوالي القرن الأول حتى القرن الثالث الميلادي، وكانت آسيناز شاعرة نظمت القصائد باللغة العبرية التي كانت تجيدها، وكتبت قصيدة طويلة رثائية موزونة بأوزان الشعر العربي. وكانت من أوائل النساء اللواتي كتبن قصائدهن الشعرية باللغة العبرية، وفتحت عدداً من المدارس[٢٥].

وتعتبر آسيناز بارزاني إحدى الرابيات المشهورات في تاريخ اليهود الشرقيين (السيفارديم)، ولعلها ابنة الحاخام شموئيل بن ناثانيل هاليفي بارزاني المذكورانفا، وهذا يدل دون شك على قِدَم قصبة بارزان من الناحية التاريخية والدينية معاً، حيث تعد (آسيناز بارزاني) أول رُبية في التاريخ اليهودي على صعيد العالم، وهذه دِلالة لها قيمتها المعنوية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

كما لا يمكن نسيان عدد من الشخصيات اليهودية من أصول بارزانية تبوأت مناصب مهمة في الحكومة والأحزاب الإسرائيلية، منهم على سبيل المثال لا الحصر (موشي بارزاني)[٢٦] الذي كان احد مساعدي (مناحيم بيغن) رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق وزعيم حزب الليكود الإسرائيلي، وبعد اعدامه على يد سلطات الاستعمار البريطاني دفن في جبل الزيتون في القدس، ودفن بجانبه رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق (مناحيم بيغن) تقديراً له.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

يهود كردستان ورؤسائهم القبليون

دراسة نقدية

صدر للاكاديمي والباحث الاسرائيلي (مردخاي زاكن) كتاب بعنوان (يهود كردستان ورؤسائهم القبليون)، ترجمة الدكتورة (سعاد محمد خضر)، ومراجعة الدكتور (عبدالفتاح علي يحيى)، والدكتور (فرست مرعي إسماعيل).

والكتاب يتكون من ٤٩٧ صفحة، من منشورات (مؤسسة زين) لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي في (السليمانية)،. يتألف الكتاب من مقدمة المترجمة، ومقدمة المؤلف، واستهلال بمثابة تمهيد، يضم بين ثناياه: خلفية تاريخية، الأرض والناس، وضع اليهود في القرون الماضية، فضلاً عن أربعة أجزاء، وملاحظات ختامية، ومقابلات(ميدانية) غير منشورة مع (٦١) شخصية، من يهود كوردستان، الطاعنين في السن، الذين هاجروا من كردستان إلى فلسطين، ومقابلات شفهية غير منشورة مع الكرد اليهود، محفوظة في قسم التاريخ الشفاهي في (معهد الدراسات العبرية)، في الجامعة العبرية في القدس(=أورشليم).

يتكون الجزء الأول من خمسة فصول، يتعلق الفصل الأول بـ(يهود زاخو)، وعلاقتهم بـ(أسرة شمدين)، وغيرها من أسر أغوات المنطقة. والثاني حول (يهود عقرة)، والثالث حول علاقة (يهود دهوك) بأسر الأغوات والشيوخ، والرابع بعلاقة اليهود بأغوات وموظفي (العمادية)، والخامس بتأسيس (مدينة السليمانية)، وفق رؤية يهودية، وعن علاقة أسرة الشيخ (محمودالبرزنجي) باليهود، والسادس حول العلاقة القوية بين الزعيم الكردي (ملا مصطفى البارزاني) بيهود بلدة (شنو/أشنوية)، في كردستان إيران، أثناء أيام حكم جمهورية كوردستان(مهاباد). فيما يضم الجزء الثاني فصلين فقط، يتعلق الفصل الأول بتجربة اليهود في ريف كوردستان، من خلال تجربة قرية (صندور) اليهودية، كنموذج للتعايش اليهودي- الكردي، من خلال مدى حماية الأغوات ليهود قبائلهم، ومدى إخلاص اليهود لرؤسائهم تبعا للحماية، فضلاً عن التطرق إلى التجمعات اليهودية القبلية وغير القبلية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

بينما يؤلف الجزء الثالث: (بعض مظاهر الحياة اليومية والخاصة)، ثلاثة فصول، يتعلق الفصل الأول بأوضاع اليهود في كوردستان، من حيث الأمان، وتداعياته، من حيث الهجرة، ومقتل اليهود في المشهد القبلي، تبعاً للثارات القبلية. وفي الفصل الثاني، توفر على الوضع الاقتصادي لليهود، ما قبل القرن العشرين، بجانب المهن الرئيسية لليهود. أما الفصل الثالث، فخصص لاعتناق اليهود للإسلام، والأسباب الموجبة لذلك، والآليات التي اتخذها اليهود لإفشال التحول إلى عقيدة أخرى غير عقيدة التوراة، فضلا عن بيان دور الشيوخ (شيوخ الطرق الصوفية القادرية والنقشبندية)، وعلماء الدين الإسلامي(=الملالي)، والأغوات، في تلك العملية.

وفي الجزء الرابع والأخير، المتعلق بـ(آخر الأجيال في كوردستان، ما بين الحرب العالمية الأولى، والهجرة إلى إسرائيل خلال سنوات ١٩٤٨- ١٩٥١م)، يتوفر على ثلاثة فصول: الأول يتعلق بالخبرة الحياتية اليومية، في سنوات الحرب العالمية الأولى، من خلال الهروب من الخدمة العسكرية، والهجرة بسبب العمل القسري، والسخرة، وشحة المؤن. والفصل الثاني، يتعلق بسنوات نهاية الحرب، وما تلاها. والثالث يتضمن علاقة اليهود بكل من الكرد والعرب، خلال سنوات ١٩٤١- ١٩٥١م، من خلال آثار مذبحة الفرهود، التي لحقت بيهود بغداد، بعيد فشل ثورة (رشيد عالي الكيلاني)، ورفاقه الضباط الأربعة، في حزيران سنة ١٩٤١م، فضلا عن الآثار المترتبة على إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥مايس/أيار ١٩٤٨م، وما تلاه من ملاحقة اليهود، وسجنهم، بتهمة العمالة للحركة الصهيونية، ولدولة إسرائيل، بجانب الضغوط الاقتصادية على اليهود، قبيل هجرتهم إلى فلسطين، من خلال شراء دورهم ومقتنياتهم بأثمان بخسة.

في استهلال الكتاب، أو التمهيد له، يذكر الكاتب ما نصه: "لم يعد هناك وجود لكوردستان المذكورة في كتابي هذا. هاجر الكرد اليهود إلى إسرائيل، كما هاجر كثيرون من الآثوريين المسيحيين إلى العديد من الدول الغربية، في حين

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

يعيش الكرد المسلمون في خضم الجيشان والثورات والحروب التي غيرت خارطة كوردستان"[٢٧].

في الخلفية التاريخية تطرق الباحث إلى لفظة الكرد وكوردستان، التي وردت في المصادر القديمة من السومرية والآشورية والإغريقية واللاتينية، وفي إشارته إلى المصادر الآرامية على أنها ذكرت (بيت الكرد وكوردستان)، في إشارة إلى (بيث قوردايا)، ولكنه جانب الصواب في تطرق الكتاب المقدس، وبالتحديد(الإنجيل)، إلى (جبال آرارات) على أنها جبال الكرد وكوردستان، والصحيح أن (التوراة) هي التي ذكرت الجبال المذكورة، ولكن تم تعريفها في ترجمة (أونكيلوس) الآرامية، في القرن الرابع الميلادي، على أنها (جبال الكرد وكوردستان)، وعلى السياق نفسه قدم (التلمود)، في القرن السادس الميلادي، إشارات قليلة أخرى للكورد والكرديين.

وبشأن عدد اليهود الكرد، فإن (زاكن) يقدر عددهم، قبيل هجرتهم الجماعية إلى فلسطين (إسرائيل)، في الأعوام (١٩٥١- ١٩٥٢م)، بحوالي خمسة وعشرين ألف نسمة، يتوزعون على مائتي قرية، والعديد من المدن والقصبات. وفي الوقت نفسه، كان هناك ما يقارب عشرون ألف نسمة، على الأكثر، من أصل كوردي، يقيمون في إسرائيل (نقلاً عن كتاب مارتن بروينسن(الآغا والشيخ والدولة - ١٩٧٨م)، وغالبية هؤلاء اليهود قدموا من كردستان العراق، وكانوا متواجدين في مناطق: الموصل، زاخو، دهوك، عمادية، زيبار، كما كانوا يقيمون في مناطق: كركوك، أربيل، السليمانية. ويركز كتابنا الحالي على اليهود الذين عاشوا شمال نهر الزاب الكبير، وشرق نهر دجلة، فضلا عن كورد السليمانية.

اولاً: موقف اليهود من شيوخ وآغوات كردستان

في مسحه لخمسة مناطق كوردية، وهي: زاخو، ودهوك، والعمادية، وشنو، والسليمانية، يتطرق (زاكن) – نقلا عن رواته من اليهود الذين يبلغ عددهم (٦١) – إلى أن هناك بعض الآغوات، وشيوخ الطرق الصوفية، وبعض علماء الدين، كانوا يضطهدون اليهود، ويعتدون عليهم، من ناحية أخذ أموالهم، واتخاذهم عمالاً

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

للسخرة، على أساس أنهم كانوا أشبه بالعبيد لدى آغوات القبائل، ويأتي بأمثلة مباشرة، مع ذكر الأسماء بكل دقة، في الوقت الذي يشيد بآخرين من تلك الطبقات، مع الإشارة إلى الأسماء، وتوقيت الحوادث.

ويسرد الباحث إحصاءات بعدد اليهود، اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر، حتى منتصف القرن العشرين، حيث زاد عدد يهود عقرة زيادة طفيفة، بدون ذكر السبب. ويبدو أن قيام حركات بارزان ضد الحكومة الملكية العراقية، في سنوات ١٩٣١- ١٩٣٢م، وسنوات ١٩٤٣- ١٩٤٥م، بقيادة الشيخ (أحمد بارزاني) و(ملا مصطفى البارزاني)، جعلت الكثير من يهود بارزان، وقرى عشيرة الزيبار، يلتجئون إلى مدينة عقرة الاكثر أمناً واستقراراً.

بعدها يتطرق إلى ذكر أسرة يهودية مشهورة، خلال الثلاثة أجيال الماضية، وهي أسرة (الخواجه خينو)، التي كانت تترأس المجتمع اليهودي في (عقرة)، وكانت تقيم علاقات واسعة مع الآغوات والموظفين الرسميين، الذين اعتادوا على زيارة هذه الأسرة، وقضاء أوقات ممتعة معهم، لتناول الطعام والشراب، والاستماع إلى الموسيقى، مع توفير مساعدات مادية ومالية لرؤساء القبائل المحتاجين، في أوقات الشدة. وينقل عن مصدر ميداني، وهو(درويش ناحوم)، الذي كان يعمل كاتباً لدى (خواجه خينو)، قوله: "اعتاد ضباط الشرطة والجيش زيارته، وكانوا يجلسون ويتناولون الطعام والشراب، ويستمعون إلى بعض الأغاني، التي تُشيع لديهم البهجة، ثم يغادرون "[٢٨].

وبشأن العلاقة بين اليهود وشيوخ بارزان النقشبنديون، فإنه يشير إلى أن شيوخ بارزان يحظون باحترام فائق لدى الناس في كوردستان، وينقل عن المنصر(المبشر) البريطاني الاسكتلندي (ويكرام)، في كتابه (الحياة في شرق كوردستان)، قوله: "إن شيخ بارزان كان واحداً من أقوى الشخصيات القبلية في كوردستان، وتحدث عن زيارة قام بها لبارزان، حيث قام حراسه بمرافقته، ورجاله، إلى قرية (بيره كه برا) الزيبارية، حتى وصلنا إلى شواطي النهر(=الزاب)، وعندما ركبنا العبارة انتهت مهمتهم إلى هذا الحد. إنهم لن يرافقوننا عبر النهر، لأنه

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

يعود إلى أراضي شيخ بارزان، وأحست الحكومة(=العثمانية) ببعض الزهو، لتلك اللياقة التي أبداها بمرافقتهم عبر أراضيهم..."[٢٩].

ومن جانب آخر، أكد زاكن أن مشيخة بارزان من أكثر مشايخ الصوفية نفوذاً واحتراماً في كردستان، وأصبحت قبيلة بارزان من أكبر القبائل ذات النفوذ التي لعبت دوراً هاماً في الحركة القومية الكردية[٣٠].

وفي بدايات القرن القرن العشرين ينقل (زاكن) عن القس البريطاني – الاسكتلندي(وليام ويكرام)[٣١] تأكيده على تواضع شيخ بارزان عبدالسلام الثاني (١٨٨٢- ١٩١٤م)، عندما قارنه بغيره من رؤساء القبائل، حتى الأقل قوة، قائلاً: "إن أولئك الرؤساء، حتى الأقل سطوة، يعيشون في القصور"، في حين كانت منازله بين رجاله، ولا يتعدى مكان إقامته عدة منازل متجاورة، وكانت القرى في منطقة بارزان مزدهرة، والشيخ نفسه كان حكيماً، رحيماً، معروفاً بعدالته في التعامل مع أتباعه. وعندما نشب النزاع بينه وبين الحكومة، وأصبح فاراً في الجبال، قطف ثمار معاملته الطيبة لفلاحيه، لأنه لم يوجد إنسان واحد، مسلم أو مسيحي، يقوم بخيانته، ويسلمه لأعدائه"[٣٢].

ويواصل (ويكرام) إبداء تعاطفه مع شيخ بارزان، من خلال كرم الشيخ، وحبه للخير، ليس فقط تجاه أتباعه المسلمين، بل تجاه من لم يكن مسلما.

بعدها يغير الباحث مجرى الحديث، فينقل عن تقرير خاص بأخبار منطقة (العمادية)، صادر في دسمبر/كانون الأول عام ١٩١٣م، واستناداً إلى أقوال أحد المبشرين المحليين: "قام الشيخ البارزاني (= عبدالسلام الثاني) بشن غارة على بضع قرى (=عشيرة نيروه)، ثلاث منها آشورية(= نسطورية)، وست كردية. وأعملوا فيها النهب والسلب، وقتل ستة من اليهود. وكانت تلك الغارة رداً على رفض رجال قبائل(نيروه – ريكان) مساعدته في هجوم تم التخطيط له على قبيلتي (جال) و(تخوما) الآثوريتين"[٣٣].

ويطرح الباحث تساؤلاً: "ولكن لماذا قتل هؤلاء اليهود المساكين"، وينقل عن المبشر ناقل الخبر: "إنه شيء غير مفهوم". بعدها يحاول الباحث تحليل هذا الخبر

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المفاجئ، لأن ذلك التقرير يثير الشكوك والمواقف الصادقة لشيوخ بارزان تجاه الكرد اليهود، ويحاول الإجابة قائلاً: "لأن مختلف التقارير، الصادرة من مصادر متنوعة، حول المعاملة الكريمة التي يبديها البارزانيون تجاه اليهود"[٣٤].

وهذا ما يتناقض إلى حد كبير مع أساس العلاقات الجيدة بين اليهود وشيوخ بارزان، حيث يشير الكاتب بوضوح إلى ذلك من خلال قوله": يبدو أن شيوخ النقشبندية، خاصة الشيخ أحمد، والملا مصطفى البارزاني، يرتبطون بعلاقة حسنة خاصة مع اليهود الكرد الذين يتمتعون برعايتهم... وزيادة على ذلك يتحدث الرواة من يهود مناطق: شنو، ميركه سور، سركاني، وديانا، يتحدثون عن المواقف الإيجابية للبارزانيين تجاه اليهود".

ثانياً: علاقة الاسرة البارزانية بيهود كردستان

وكان لشيوخ بارزان علاقات وطيدة مع أسرة (خواجه خينو)، أهم وأشهر أسرة يهودية في مدينة (عقرة)، خلال الأجيال الثلاثة الماضية، يشهد بذلك طلب السلطات العثمانية (=حكومة الاتحاد والترقي) في العراق، من (خواجه خينو) التوسط بينها وبين الشيخ عبدالسلام الثاني البارزاني، أثناء حركته في بداية القرن العشرين، ففي حين يؤكد الباحث أنه لا يوجد مصدر آخر يؤكد هذه الرواية، سوى تراث أسرة (خواجه خينو)، وينقل الباحث رواية عن (آرييل كاباي)، أحد أفراد أسرة (خينو)، مفادها: "عندما وصل جدي إلى بارزان... حضر الجميع للترحيب به: الشيخ عبد السلام (ولد عام ١٨٨٢م)، محمد صادق، والشيخ أحمد (ولد عام ١٨٨٤م)، الملا مصطفى البارزاني (ولد عام ١٩٠٣م)، مع جميع أبنائهم. أخبرهم أنه قد حضر إليهم للتوسط في تلك القضية، وقالوا له: لن يحدث أي سوء لك. وكل ما تقرره سنقبل به، ولكن لو حضر شخص آخر، ما كان قادراً أن يصل هنا، لأننا نراك إنساناً محترماً... لقد حدثت تلك الزيارة أثناء احتفال اليهود بعيد الهيكل... وكان من المستحيل أن يغادر قرية بارزان، وقالوا له: سوف نبني لك

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الهيكل هنا... وبالفعل أقاموا خيمة كبيرة له، وولموا الوليمة، وجاء جميع يهود قرية بارزان ليتناولوا الطعام، الذي تم إعداده وفقاً للشعائر اليهودية في الهيكل"[٣٥].

ويستطرد الباحث الحديث حول العلاقة المتينة بين أسرة شيوخ بارزان، من خلال كلام للزعيم الكردي (الملا مصطفى البارزاني)، أثناء حضوره حفل تعزية وكيل (خواجه خينو)عام ١٩٤٤م، واستلام (البارزاني) لهدية من زعيم يهود عقرة (الخواجه خينو)[٣٦] بمناسبة حضوره، عبارة عن خنجر ذهبي مرصع بثلاثة فصوص ذهبية، حيث قال بالنص، أمام العديد من رؤساء القبائل الكردية في مدينة عقرة، ما نصه: "تعرفون جيداً أن تلك الأسرة(=الخواجة خينو) عزيزة على قلبي... وينظر الجميع إلينا وكأننا أسرة واحدة، رغم اختلاف ديننا، أنا لا أريد أن يصيبهم أي أذى"[٣٧]. وينقل (زاكن) عن الكاتب اليهودي الآخر (أميل مراد)[٣٨]، بخصوص الخطاب الهادف الذي ألقاه (الملا مصطفى البارزاني) في تلك المناسبة، وقد أنهى خطابه بقوله: "أحب كثيراً اليهود، ومن يفكر في إيذائهم فالويل له مني"[٣٩].

ويواصل الباحث الحديث عن الأصول التاريخية لأسرة شيوخ بارزان، بقوله: "تاريخياً يوجد شيخان يحملان اسم عبد السلام: أولهما (عبدالسلام إسحق)، جد (الملا مصطفى البارزاني)، الذي أعدمه الأتراك شنقاً في (الموصل)، عندما وصل إليها للتفاوض حول تسوية لتمرده في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. أما ثانيهما، (عبد السلام) المرشح المفضل ليستقر في الصورة... وعبد السلام هذا، هو الشقيق الأكبر للملا مصطفى البارزاني، وتم شنقه في الموصل عام ١٩١٤م..."[٤٠].

بينما يشير مصدر آخر (حسن أرفع) في كتابه: الشعب الكردي- دراسة تاريخية وسياسية، إلى أن اسم جد الشيخ أحمد هو (إسحق بن يعقوب)، وجده الأكبر(=يعقوب) كان قد جاء إلى (بارزان) من قرية (بحركى)، التي تقع على بعد عشرة أميال شمال مدينة (أربيل)، ونزل في أطراف (زيبار)، مع عائلته وأفراد قبيلته، على الضفة الشمالية المقابلة من نهر الزاب الأعلى (=الزاب الكبير)، وقد أطلق على المكان اسم (بار- زان)، والذي يعني في اللغة الكردية: (مكان الهجرة)"[٤١].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وهناك اختلاف في اسم الجد الثالث للملا مصطفى البارزاني بين المرجع الاسرائيلي والمرجع الإيراني، والاثنان يحاولان إرجاع نسب أسرة شيوخ بارزان إلى اليهودية، من خلال تسمية إسحاق ويعقوب. ويبدو أن المصادر الثلاثة: الاسرائيلية والايرانية والتركية يعوزهم الدقة والمصداقية في هذا المجال، حيث لم ينسبا هذه المعلومات المتعلقة بأصول الاسرة البارزانية الى مصدر أو مرجع بعينه، ويبدو أنهما اعتمدا على أقوال بعض الرواة، وتحليلات سقيمة بعيدة عن روح البحث العلمي، تعتمد في طياتها على أطر آيديولوجية واعتبارات سياسية مرحلية لا غير، في محاولة ربط الاسرة البارزانية الحالية المسلمة بأسرة ناثانيل هاليفي البارزاني في القرن السادس عشر الميلادي، وهذا لا يؤخذ به في هذ المجال الحساس المتعلق بأصول أُسر كبيرة لها مكانتها الدينية والاجتماعية بل والسياسية.

وفضلاً عن ذلك أن البحث الحديث أثبت نسب هذه الاسرة بما لايدع مجالاً للشك بأنها أسرة كردية أصيلة ترجع في عقيدتها الى مذهب أهل السنة والجماعة من خلال المخطوطة العائدة الى أسرة (سعيد المهري) أحد أحفاد العلامة الملا يحيى المزوري المتوفى عام ١٨٣٩م التي كانت محفوظة في مكتبة الاسرة في مدينة عقرة، والتي جاء فيها أن (الملا محمد) هو والد (الملا عبد الله)، منحه العلامة (الملا يحيى بن خالد المزوري العمادي)، الإجازة العلمية، وتاريخ منح الإجازة غير مؤرخ، ولكن يبدو- والله أعلم- أنها منحت لملا عبدالله البارزاني قبيل انتقال الملا يحيى المزوري إلى (بغداد) قادما من (العمادية)، عاصمة إمارة بهدينان، بعد سنة ١٨٢٥، حيث كان الأخير موضع ترحيب من قبل أمير العمادية (= بهدينان): (زبير بن إسماعيل باشا)، التي دامت أمارته من ١٨٠٨ لغاية سنة ١٨٢٥م.

ومن جانب آخر فقد صدر للباحث والمؤرخ التركي المعروف (احمد أوجار) مؤخراً، بحث باللغة التركية نشره في مجلة History and Thought التركية جاء فيها بعد التدقيق والتمحيص تبين أن اصول الاسرة البارزانية الحاكمة في شمال العراق(= كردستان العراق) ترجع بأصولها الى اليهودية، استناداً الى وجود وثيقة دامغة في الأرشيف العثماني تقول: بأن رجل الدين اليهودي (سلوم برزاني) كان

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

حاخاماً لليهود في مدينة الموصل سنة ١٨٥٥م، ونتيجة للدعوى المرفوعة ضده من قبل مسلمي مدينة الموصل بعد إهانته لاحد المسلمين في احدى حمامات مدينة الموصل، تقرر بناءً على الشكوى نفي الحاخام الكردي المذكور أولاً إلى ديرساديت في منطقة استنبول، ومن ثم إلى مدينة سالونيك[٤٢]. ووفقاً لبيان وزارة خارجية الدولة العثمانية المحفوظ في الارشيف العثماني، تمت الموافقة على العريضة التي قدمها الحاخام اليهودي الأكبر في مدينة استنبول في ٢٩ فبراير/ شباط عام ١٨٥٦م بسبب أن الحاخام (سلوم البارزاني) غير مرتاح في مدينة سالونيك، وأن اطفاله يعانون من أمراضٍ نفسية نتيجة بعد ولي أمرهم عنهم، لذا وافقت الحكومة العثمانية على طلب الحاخام الاكبر في ١١ أبريل/ نيسان عام١٨٥٦م، وتم ترحيل الحاخام سلوم بارزاني إلى إحدى مستوطنات اليهود في مدينة القدس في ٢٠ أبريل/ نيسان عام ١٨٦١م[٤٣].

ولكي يدعم الباحث التركي (أوجار) دعواه، استند على الكتاب الذي أصدره الباحث اليهودي الاسرائيلي (يونا صبار Yona Sabar)[٤٤] عضو الهيئة التدريسية في جامعة كاليفورنيا فرع لوس انجلوس،الذي صدر ونشر في ١٩٨٢م من قبل جامعة ييل Yale تحت عنوان (الأدب الشعبي ليهود كردستان – مختارات)، تم تناوله كمادة ادبية ثقافية تدرس حياة اليهود الكرد في شمال العراق ليس اكثر، ولكن النقطة الجوهرية في الكتاب فقد احتوى وثائق اخرى هامة وغريبة وصادمة، اهمها وأغربها وأكثرها حساسية، ما يتعلق بعائلة البارزاني، حيث ان معلومات البروفيسور صبار تؤكد ان عائلة البارزاني كانت من أشهر العائلات التي تعيش في المنطقة في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، وقد لاقت هذه العائلة اعتبارات هامة، نظرا لدور الحاخامات من أبناء هذه العائلة في بناء وتطوير مؤسسات التعليم والتدريب اليهودية، حتى وصلت لدرجة بات فيها الطلاب اليهود يأتون من مصر وباقي الدول للتعلم في هذه المدارس، بدليل أن الحاخام (ناثانيل بارزاني) كان يمتلك مكتبة غنية، ومن المعلوم أن البروفيسور يونا صبار كان يقصد عائلة ناثانيل هاليفي بارزاني وابنه صموئيل (= شموئيل) وابنته (آسيناز)،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وقد أحدث هذا الكلام التباساً لدى المؤرخ التركي (أوجار) فحاول ربط الاسرة البارزانية الحالية المسلمة بالاسرة البارزانية اليهودية القديمة، رغم أن يونا صبار كان يقصد الاسرة اليهودية (اسرة هاليفي) التي ترجع في أصولها الى القرن السادس عشر حتماً. وليس الاسرة البارزانية الحاكمة والتي هي من أصول اسلامية.

ومن جانب آخر فإن الباحث التركي أضاف القول بأن الباحث الاسرائيلي صبار لا يتحدث عن كيفية تحول هذه العائلة اليهودية الى الاسلام، ولا توقيت ذلك ويقصد بها الاسرة البارزانية الحالية؛ مما ألقى بالضبابية والشك أمام الباحثين الترك الذين قاموا بإجراء بحوث معمقة حول هذا الجانب، ومعالجة هذه الثغرة الواسعة في محفوظات رئاسة الوزراء التركية، لكنهم حسب اعترافهم لم يجدوا أية وثيقة أو دليل تثبت دعواهم تلك، ومع ذلك حصلوا على كتاب بعنوان (اليهود الأكراد) كتبه شخص يدعى (أ. ميديالي)، من اعداد جمعية اليهود الناطقين باللغة الكردية في إسرائيل، ونتيجة البحث، توصلوا الى أن هناك هجرات من شمال العراق إلى إسرائيل، وهذه حقيقة لا ينفيها أحد[٤٥].

يظهر للباحث أن البروفيسور صبار كان يحاول الربط بين بارزان كموقع جغرافي وبين الاسرة البارزانية اليهودية التراتبية الدينية اليهودية التي كان لها نصيب كبير في خدمة الدين والتراث اليهودي.

لذا حاول الباحث التركي (أحمد أوجار) بكل ما أوتي من قوة، ربط هذه الخيوط المتهافتة، والاعلان بأنه قد توصل الى حقيقة كانت خافية عن الآخرين، وهي ربط اسم الحاخام سلوم البارزاني اليهودي بالشيخ عبدالسلام الاول البارزاني المسلم، من خلال تشابه الاسماء، ومعاصرة الجانبين لبعضهما البعض زماناً، وإن لم يلتقيا في المكان، فقد نفي الحاخام سلوم من الموصل سنة١٨٥٦م ولم يرجع اليها، والشيخ عبدالسلام اعتقل في الموصل منتصف سبعينيات القرن التاسع عشر إثر وشاية وصلت الى الدولة حول خروجه من الاسلام؟ فلو كان يهودياً لماذا هذه الشكوى؟، ومع ذلك فالبون واسع بينهما من ناحية التوقيت، لأن مصادر الارشيف

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

العثماني الذي يستند عليه المؤرخ أوجار به كثيراً ذكرت الشيخ عبد السلام البارزاني من خلال الوثائق العثمانية التي أشارت لأول مرة سنة ١٣٩٢ رومية الموافق لسنة١٨٦٧م، ففي تلك السنة استدعى الوالي العثماني في مدينة الموصل الشيخ عبد السلام (الأول) ابن الشيخ تاج الدين إلى الموصل إثر تسرب معلومات عن قيام حركة باطنية في منطقة الزيبار، ترمي إلى الغلو في شيوخ بارزان النقشبنديين والاعتقاد بمالا يتفق ما هو معلوم في الدين الإسلامي بالضرورة[٤٦].

كما أن الشيخ عبدالسلام الاول ترك آثاراً اسلامية طيبة، حيث الف كتاباً في شرح العقائد الاسلامية في قريته (آستى) الواقعة في منطقة بارزان سنة١٢٦٤هـ/١٨٤٨م حيث يقول: "قد وقع الفراغ من تسوية هذه الحاشية الموسومة بعبد الحكيم الواقعة على الحاشية الموسومة بالخيال الواقعة على شرح العقائد على يد الحقير الفقير عبد السلام بن ملا محمد البارزاني قريةً، الزيباري عشيرةً، في شهر جمادي الآخرة، في قرية آستى لأربع وستين مضين بعد الالف والمائتين من هجرة رسول الثقلين"[٤٧]. كما كتب رسالة باللغة الكردية بعنوان (عقيدة الايمان)[٤٨]. وقام بترجمة رسالة (القدسية) وهي كلمات الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندي من اللغة الفارسية الى الكردية[٤٩].

ثالثاً: العلاقات الكردية اليهودية– نقد وتحليل

كانت العلاقات الكردية اليهودية تتسم بالشفافية والإيجابية ولم يعكر صفوها سوى بعض التجاوزات التي كان يقوم بها بعض رؤساء القبائل الكردية أو بعض المحسوبين عليهم (الأشقياء)، ويذكر الكاتب الاسرائيلي(حاييم كوهين) بان اليهود قاسوا في كردستان اكثر مما قاساه ابناء جلدتهم في جنوب العراق، ويعلل ذلك بأنه جرت العادة في كردستان بأن تدفع القبائل الصغيرة اموالاً وخدمدتاً للقبائل الكبيرة مقابل حمايتهم من اللصوص وقطاع الطرق من القبائل الاخرى.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ولما كان يهود كردستان مبعثرين في اماكن مختلفة فان كل جماعة يهودية صغيرة كان عليها ان تقبل الحماية من أي من القبائل التي تملك قوة اكبر في المناطق المجاورة، وفي خضم الصراعات التي كثيرا ما تحدث بين القبائل الكردية، فان اليهود لكونهم خاضعين لاحدى هذه القبائل فانهم قاسوا كثيرا من جراء ذلك.

ومن جانب اخر المختار موشي فان الانثروبولوجي الامريكي(هنري فيلد)[٥٠] ينقل عن رئيس قرية صندور(= المختار موشي) اليهودية في عام ١٩٣٤م قوله: "بأن يهود قريته قد تعرضوا مرتين الى هجمات مباشرة من قبل القبائل الكردية، أولها في عام ١٩٠٤م حيث هرب اليهود الى الجبال المجاورة وتم نهب اموالهم ومواشيهم، واصبح اليهود لاجئين لاول مرة في وطنهم، غير ان جهود آغا دهوك جعلتهم يرجعون الى ديارهم مرة اخرى، ولم يحدد المصدر من هو آغا دهوك آنذاك ولعله رئيس عشيرة الدوسكي (سفر آغا) الذي أغتيل سنة ١٩٢٥م من قبل مجهولين في قرية (بيرافاتى) الواقعة شمال غرب مدينة دهوك، والواقعة حالياً على طريق دهوك – قارقارافا – برجين. وعشيرة الدوسكي كانت قراها تحيط بمدينة دهوك من الجهات الأربع: شاخكى من الشمال الغربي، وشندوخه من الجنوب الغربي، وبروشكى كاتولى من الشمال الشرقي، ونزاركى من الجنوب الشرقي، وكري قصروكا من الشمال.

وعلى أية حال فقط حدثت بعض المنغصات والتجاوزات في العلاقة بين المسلمين الكرد واليهود الكرد، رغم أن العديد من الباحثين والمؤرخين اليهود والإسرائيليين يلقون تبعات هذه العلاقات غير الودية في بعض الأحايين على زعماء القبائل الكردية (=الأغوات) وأقربائهم (الشس آغا) ومعاونيهم من رؤساء القرى (المخاتير- الكيخات)، إلا أنه حدثت تجاوزات من قبل بعض الاغوات والمتنفذين المطاردين الذين كونوا عصابات لقطاع الطرق بانضمام آخرين من خلص أتباعهم ومن أصحاب السوابق والمشاكل غايتها السلب والنهب، والتي كانت تقوم بنصب الكمائن في الوديان ومنحنيات الجبال الكردية في طريق القوافل والناس الضعفاء أياً كانت ديانته ومعتقده.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ومهما يكن من امر فان هذه التجاوزات والخروقات البسيطة التي لا يتجاوز ضحاياها من اليهود الثلاثين شخصاً على أكثر تقدير خلال نصف قرن كامل لاتعد شيئا قياسا باعتداءات جرت ضد اليهود في مناطق اخرى سواءً في العالم الاسلامي او العالم المسيحي حيث كان اليهود واقعين في شر مستطير وكانوا واقعين تحت خطر الابادة الجماعية (الجينوسايد) وخاصة في المجتمعات المسيحية في شرق اوربا وغربها على حدٍ سواءٍ.

وغالبية المؤرخين والباحثين اليهود كانوا يشيدون بمعاملة المسلمين الحسنة لليهود في العصور الوسطى(= العصور الاسلامية) في مقابل المعاملة السيئة للمسيحيين تجاه يهود اوروبا حصراً، حيث يقول أحد المستشرقين اليهود بهذا الصدد: "القرون الأولى من الخلافة شهدت تنامي التسامح منذ بعثة الرسول وحتى قيام الامبراطوريات الأموية والعباسية، حيث يسجِّل نمو روح التسامح تجاه غير المسلمين بمنحى تصاعدي... حتى إن المسحيين واليهود كانوا يشكلون مع المسلمين مجتمعا واحدا تشهد كثيرٌ من الوثائق على ثراء المبادلات الفكرية والثقافية بين مجموعاته الثلاث"[٥١].

وفي السياق نفسه يورد شهادة لبعض زعماء اليهود حول سلوك الخلافة العثمانية مع اليهود، ومنها رسالة أندرينوبل، كتبها يهوديٌّ يحث فيها أبناء ملته على الهجرة من أرض المسيحية، والالتحاق بأرض الخلافة العثمانية، حيث "الأمن والازدهار "وبعد أن ذكَّرهم بما يلاقونه من تنكيل وحصار وإهانة في ألمانيا المسيحية، يضيف "أنا إسحاق زرفاتي، أؤكد لكم أن تركية هي بلد الخير، حيث ستجدون الراحة... أفلا يحسن بنا أن نعيش تحت حكم المسلمين بدل المسيحيين، حيث بوسع أبنائنا ارتداء ما يحلو لهم من الألوان دون التعرض للضرب والسب؟"[٥٢].

وكان الباحث الاسرائيلي (مُردخاي زاكن)[٥٣] قد نشر عدداً من هذه الاعتداءات التي قام بها بعض الآغوات والمتنفذين والاشقياء الكرد ضد رعاياهم اليهود في كتابه (يهود كردستان ورؤسائهم القبليون) التي نال بها شهادة الدكتوراه من جامعة القدس.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

في أعتقادي أن كشف النقاب عن هذه المعلومات ومحاولة تحليل مضامينها كفيل بالوصول الى حقيقة الاسباب التي أدت الى قتل هؤلاء اليهود على أيدي الاغوات الكرد وأتباعهم، هل جرت بفعل عوامل دينية، أم بفعل عوامل اخرى اقتصادية وسياسية... الخ.

يبدو أن سير الحوادث كفيل باطلاع القراء على الاسباب الحقيقية لعمليات الاعتداء على اليهود بأنها جرت لاسباب اقتصادية بحتة لا غير، وأن الاسلام بريء منها، حيث لم تصدر فتاوى بذلك، وإنما جرت بفعل التصرفات الطائشة لبعض المتنفذين الذين أسأوا الى بني قومهم بهذه الاعتداءات. وعلى أية حال فإن هذه التصرفات غير المسؤولة لا تبرر ما يقوم به الاسرائيليون من عمليات اعتداء وقتل وهدم المنازل وجرف المزارع واغتيال للعلماء والشخصيات الفلسطينية، وقتل الفلسطينيين العزل في غزة وغيرها دون وجه حق أمام انظار العالم الحرا دون أن يرث لهم جفن، أو أن تتدخل منظمات حقوق الانسان للدفاع عن حقوق المظلومين. حيث قتل من الفلسطينيين في يوم واحد أكثر مما قتل من يهود كردستان في قرن كامل .

ولدعم وجهة النظر حول حوادث القتل أنقل ما ذكره الباحث والاكاديمي اليهودي الاسرائيلي (مُردخاي زاكن) بقوله: "كما أن مقتل اليهود في الريف على أيدي الآغوات الاعداء يلقي الضوء على قيمة اليهود الاقتصادية في المجتمع القبلي، ودور اليهود في حياة القبيلة غالباً ما يكون أحد الدوافع التي تتسبب في مقتلهم على أيدي رجال القبيلة العدوة، أو قتل أحدهم على الاقل..."[٥٤]، فعلى سبيل المثال فقط تمكنا من تحديد عدة حالات تجاوز فيها الكرد على جيرانهم اليهود جرت وقائعها في العقد الاخير من القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين الى هجرة اليهود الى فلسطين وتأسيس الدولة العبرية (= اسرائيل) في ١٩٨٤/٥/١٥م، وهي

١- في سنة١٨٩١م قتل المغني اليهودي عم الشخصية الاسرائيلية (دانيال برآشي) على يد (حسين آغا البرآشي) أحد آغوات عشيرة برواري ژيرى (= السفلى)، عندما كان نائماً فوق سطح منزله في قرية برآشى الواقعة شمال شرق

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

دهوك وجرحوا صديقه، لذلك هاجرت اسرته وتركت القرية باتجاه مدينة العمادية [٥٥].

٢- في العقد الاول من القرن العشرين (١٩٠٠- ١٩١٠م) قتل اليهودي (يهوشوا) جد يهوشيا روبن بالقرب من قرية (ديرجيني) الواقعة على الطريق ما بين ناحية جال (= جقورجه) التركية حالياً ومدينة العمادية، وقد اتهم كرديان(سيدو، وعبدالله) بقتله والسطو على أمواله التي كانت بحوزته والتي كان من المقرر تسليمها الى صديقه غير اليهودي(ميلاد تمر) مقابل بضاعة، وبعد اجراء التحقيق تبين بأنه قتل قتلة شنيعة بواسطة الحجارة، وبعد معرفة قتلته حاول رئيس العشيرة(سعدي آغا) المكلف بحماية يهوده الانتقام من القتلة ولكن دون جدوى بسبب تطور الامور الى حدوث نزاع قبلي مع الآغا (قاهيدي – قهرو) المسؤول عن القتلة لا تحمد عقباها، ولكن تم تسوية الامور بدفع غرامة مالية تسلمها الآغا، حيث رفض أولاد الضحية استلامها، لانهما كانوا يريدون قتل الرجلين قصاصاً، فكان جواب (سعدي آغا) القول بأنه بمجرد قتل الرجلين قصاصاً ستندلع حرب قبلية كبيرة، وسيقتل فيها رجال كثيرون[٥٦].

٣ - في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩١٣م، واستناداً إلى أقوال أحد المبشرين(= المنصرين) المحليين، "أن الشيخ البارزاني (= عبدالسلام الثاني) قام بشن غارة على بضع قرى من (=عشيرة نيروه)، ثلاث منها آشورية (= نسطورية)، وست كردية. وأعملوا فيها النهب والسلب، وقتل ستة من اليهود. وكانت تلك الغارة رداً على رفض رجال قبائل(نيروه - ريكان) مساعدته في هجوم تم التخطيط له على قبيلتي (جال) و(تخوما) الآثوريتين والذي كان يستعد لها في الربيع (١٩١٤م)"[٥٧].

٤ - في ربيع سنة ١٩٢٣م حدث نزاع قبلي بين البارزانيين وبين عشيرة (أركوش) المزورية، وقتل من جرائها المدعو (اسحق) جد عائلة (موشي بنيامين) الساكن في قرية سروكانى في عيد الفصح اليهودي[٥٨]، مما حدا بهم الى

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

الهجرة الى منطقة أخرى أكثر أماناً، حيث التجؤا الى الشيخ احمد البارزاني طالبين حمايته، الذي نقلهم بدوره الى قصبة ميركه سور الخاضعة لنفوذه وتحت قيادة أحمد آغا[٥٩].

٥ - في سنة ١٩٣٠م قتل يهودي يدعى (شفان) وهو خال موشي بنيامين المار الذكر آنفاً الذين كانوا مستقرين في قرية هاوديا(=هاوديان المسيحية) الواقعة غرب قضاء رواندوز على طريق ميركه سور، بعد أن تجرأ على قول الحق أمام (أسعد شيتنه) أحد أغوات المنطقة(= الدولمريين)، "نحن يهودك وكان يجب أن تخجل من هذه السرقة، عندما ترسل لصوصك ليسرقوا مصدر دخلنا... وحذره بأنه سيقدم شكوى الى سلطات الشرطة العراقية للقدوم والتفتيش والتحقيق معه، ولهذا دب الخوف في قلوبهم وعند عودته قتلوه"[٦٠]، لأن رجاله كانوا قد سرقوا الصوف العائد لاحد أقربائه المدعو (برندار)، ويستطرد المصدر اليهودي قائلاً: "لم يستطع الآغا(سواره) عمل شيء لحمايتنا أو الثأر لنا"[٦١].

٦- في سنة ١٩٣٢م اندلع القتال بين البارزانيين والجيش العراقي (= في اشارة الى حركة بارزان الاولى بقيادة الشيخ احمد البارزاني) وهاجرت الاسر اليهودية السبع المقيمة في ميركه سور الى رواندوز بسبب الاوضاع المتدهورة، ومع ذلك فبعد ستة أشهر طلب والد موشي بنيامين من قائمقام رواندوز أن يسمح له بالعودة الى منطقة ميركه سور التي كانت تابعة آنذاك لقضاء رواندوز قبل أن يتم تسميتها قضاءً مستقلاً، ولم يكن القائممقام مستعداً للموافقة، ولكن إصرار والد موشي (بنيامين) سمح له بالهجرة الى قرية هافدى(= هاوديان) وفق تسمية اليهود[٦٢]. ويضيف المصدر: "لقد عشنا معهم (البارزانيين، وكنا نذهب الى قراهم، بل ويمكننا أن نقضي الليلة في منازلهم، وكانوا يقدمون لنا:الزيت، الاغنام، الماعز، والارز... كل شيء، بل كانوا يجلبون كل ذلك الى منازلنا. وبعد سبع سنوات (=١٩٣٩م) قتلوا خالي (شقيق والدتي). وبعد مقتله، لم تعد لدينا هنا حياة مطلقاً، وكان

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

يجب علينا أن نهاجر من ذلك المكان. وكان الآغا أو الملا سواره رئيسنا القبلي... ولكنه لم يرفع يداً لحمايتنا، لأن رجال القبيلة الذين قتلوا خالي كانت لهم اليد الطولى"[٦٣]، ومرة أخرى أثبت الآغا القبلي الذي يتبع له اليهود، أنه غير قادر على حمايتهم من الاعداء القبليين، ولذلك هاجروا الى ديانا[٦٤].

يبدو أن الشيخ احمد البارزاني وأخوه الملا مصطفى البارزاني كانا منفيين آنذاك في وسط العراق وتحديداً في مدينة الحلة بعد انتكاسة ثورة بارزان الاولى عام ١٩٣٢م، ولذلك لم يستطيعا الدفاع عن يهود المنطقة كما فعلوا في المرات السابقة.

ومهما يكن من أمر فإن غالبية مجريات هذه الحوادث جاءت من مصادر يهودية، ولم نسمع من الجانب الآخر أو من مصادر محايدة ما يلقي الضوء الكافي على هذه الحوادث وتحليلها للوصول الى الحقيقة . وأخيرا فإن هذا هذا لا يقلل من حالات كثيرة دافع فيها بعض الآغوات والشيوخ وعلماء الدين الاسلامي عن اليهود في مدن ومناطق مختلفة وردت أسمائها في ثنايا كتاب (زاكن)، وأشاد بها الباحث اليهودي نقلاً عن مصادر غربية أو عن مراجعه من اليهود الذين أجري معهم بحوث ميدانية. وعلى أية حال فهذه روايات أحادية ومن جانب واحد لا يمكن التكهن بمدى صحتها وفق منهج البحث العلمي، لأنها جاءت من مصدر يهودي وحيد!.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الاستنتاجات

النقطة الاولى المهمة هي أن علاقة شيوخ بارزان بغير المسلمين من اليهود والمسيحيين كانت ودية، وعلاقاتهم مع اليهود كانت تاريخية، بسبب العيش المشترك لمئات السنين، لذلك اتهموا بشتى النعوت من ناحية الاصل والعقيدة، وتم بطلان ذلك بالادلة والبراهين من خلال البحث.

ومهما يكن من أمر فإن السماحة والفكر المتنور الذي كان من شيمة شيوخ بارزان النقشبنديين الناتج من تلاحم افكار الديانات الابراهيمية الثلاث في قصبة بارزان: اليهودية والمسيحية والاسلام فضلا عن طريقة نقشبندية متسمة بالعقلانية والفكر الباطني، ربما اثار البعض من ذوي الاتجاه المحافظ (السني) الى اتهام شيوخ بارزان ببعض النعوت والصفات كالزندقة والردة التي تخرجهم من الملة الاسلامية! ولا تليق بهم، وهذا ناتج من أنهم كانوا لا يفرقون في مناحي الحياة المختلفة بين مريديهم الخلص (= التابعين) والمسلمين الآخرين فضلاً عن رعاياهم من اليهود والمسيحيين، فجاءت أفكارهم وتجارب حياتهم مما تتعارض مع نهج العديد من التكايا النقشبندية في المناطق الأخرى. أي إنهم بعبارة أخرى كانوا اصحاب فكر حر وتنويري باطني روحاني بعيد عن الجمود والأرثوذكسية السنية(الفكر السلفي عند المستشرقين) في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في منطقة جبلية وعرة بعيدة عن حواضر المدن المهمة.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

هوامش الفصل الثالث

(١) لفظ التلموذ يعني التعليم، وهو يشمل المشنا والجمارا، ولا يختلف التلمودان الا في الجمارا أوالشروح فهي في التلمود البابلي أربعة امثالها في التلمود الفلسطيني فيشتمل الاول على ٢٠٤٩ ورقة كبيرة، ويشتمل الثاني على ٨٠٠ صفحة. وتنقسم المشنا الى ستة فصول وكل فصل الى عدة مقالات يبلغ مجموعها ثلاثة وستين وتنقسم كل منها الى عدة تعاليم، ولغة الجمارا البابلية والفلسطينية آرامية، اما لغة المشنا فهي العبرية تتخللها الفاظ ومفردات من اللغات المجاورة. ينظر: ترجمة متنا التلمود(المشنا)، ترجمة وتعليق:، مصطفى عبدالمعبود سيد منصور، تقديم: محمد خليفة حسن أحمد (الجيزة: مكتبة النافذة،٢٠٠٨م)، القسم الاول، ص٧ – ٢٢؛ ويقول المسعودي: أول من تكلم بالعبرية ابراهيم الخليل بعد ان خرج من بابل الى حران وعبر نهر الفرات فتكلم بها فسميت العبرانية وبها نزلت التوراة، غير ان لغة يهود العراق هي اللغة السريانية وتعرف ب(الترجوم) يفسرون بها التوراة من العبرانية لوضوحها عندهم ولتعذر فهم العبرانية على كثير منهم. ينظر: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، المسعودي: التنبيه والاشراف (بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٨١م)، ص٨٥.

(٢) اليهودية: يشير اليهود الى عقيدتهم بكلمة (التوراة). أما مصطلح اليهودية فيبدو أنه ظهر في العصر الهيليني للاشارة الى ممارسات اليهود الدينية لتمييزها عن عبادة جيرانهم. وقد سكَّ هذا المصطلح مؤرخهم (يوسفوس فلافيوس) ليشير الى العقيدة التي يتبعها أولئك الذين يعيشون في مقاطعة (يهودا)، فبدأ المصطلح يشير الى سكان مكان معين، ثم أصبح يشير الى عقيدتهم. وقد اصبحت كلمتا (يهودية) و(توراة) مترادفتين، لكن بينهما فرقاً هو أن مصطلح (يهودية) يشير الى الجانب البشري، بينما مصطلح (توراة) يشير الى الجانب الالهي. ويرى دارسو الدين اليهودي أن اطلاق مصطلح (يهودية) على تلك المرحلة المبكرة من تاريخ اليهودية التي تسبق تدوين العهد القديم يتضمن تناقضاً لأن العبرانيين فيها لم يصبحوا يهوداً. ولذا فنحن نطلق عليها(مرحلة عبادة يسرائيل)، ثم بعد إنشاء الهيكل (العبادة القربانية المركزية).ينظر:

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة: دار الشروق، الطبعة السادسة، ٢٠١٠م)، مج٢، ص١٩ – ٢٠.

(٣) سبينوزا: ولد سبينوزا في ٢٤نوفمبر / تشرين الثاني عام ١٦٣٢م في أمستردام- هولندا، لعائلة برتغالية من أصل يهودي تنتمي إلى طائفة المارنيين، فقد كان والداه يهوديين هاجرا من البرتغال. اضطر كثير من يهود شبه جزيرة أيبريا (إسبانيا والبرتغال) إلى الهجرة لكثير من دول غرب أوروبا هروبًا من اضطهاد السلطات المسيحية هناك. وفي البداية اضطروا إلى اعتناق المسيحية، أما بعد أن وجدوا مناخًا متسامحًا في هولندا فقد عادوا مرة أخرى إلى اليهودية، كان والده تاجرا ناجحًا في أمستردام، ولكنه متزمت للدين اليهودي وبالإضافة إلى تجارته تولى كثيرًا من المناصب الدينية في المجتمع اليهودي هناك، بل وعددًا من المهام التدريسية المنصبة على تعاليم التلمود. كانت تربية باروخ اورثوذوكسية، ولكن طبيعته الناقدة والمتعطّشة للمعرفة وضعته في صراع مع المجتمع اليهودي. درس العبرية والتلمود في يشيفا (مدرسة يهودية) من ١٦٣٩ حتى ١٦٥٠م. في آخر دراسته كتب تعليقا على التلمود. وفي صيف ١٦٥٦م نُبذ سبينوزا من أهله ومن الجالية اليهودية في أمستردام بسبب ادّعائه أن الله يكمن في الطبيعة والكون، وأن النصوص الدينية هي عبارة عن استعارات ومجازات غايتها أن تعرّف بطبيعة اللّه. بعد ذلك بوقت قصير حاول أحد المتعصبين للدين طعنه. كان سبينوزا تلميذًا نجيبًا وموهوبًا، وتلقى تعليمًا دينيًا في مدرسة الجالية اليهودية بأمستردام، وعلى الرغم من تعمقه في دراسة التوراة والتلمود، إلا أنه لم يتم إعداده ليصبح كاهنًا يهوديًا كما اعتقد الكثير من كتّاب سيرته. بعد وفاة أبيه تولى أخوه الأكبر شؤون تجارته، وعندما مات هذا الأخ، وقع على عاتق سبينوزا إدارة الشركة التجارية التي تركها الأب، لكن لم تكن لسبينوزا مواهب تجارية ولم تكن شؤون المال والأعمال من اهتماماته، ولذلك أهمل التجارة حتى تراكمت الديون وتوقفت الشركة عن نشاطها. وعلى الرغم من ذلك فقد حصل سبينوزا على قليل من مال أبيه مكّنه من إكمال دراسته، وعندما لم يكف الميراث لمتطلبات حياته، انشغل في عمل ذي طابع نادر في تلك الآونة وهو صنع العدسات الطبية، وعمل فيها من ١٦٥٦ حتى ١٦٦٠م ويبدو أن هذه المهنة كانت هي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الوحيدة التي شدت انتباه سبينوزا وكانت متفقة مع ميوله، إذ كانت مهنة ذات طابع علمي تعتمد على جانب نظري متعلق بعلم البصريات وجانب عملي يعتمد على العلم التجريبي والخبرة المعملية. وفي عام ١٦٦٠ حتى عام ١٦٦٣ أسّس حلقة فكر مع أصدقاءٍ له وكتب نصوصه الأولى. ومن عام ١٦٦٣ حتى ١٦٧٠م أقام في بوسبرج، وبعد نشر كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة) سنة ١٦٧٠م ذهب ليستقرّ في لاهاي حيث إشتغل كمستشار سرّي لجون دو ويت. في سنة ١٦٧٦م تلقّى زيارة من الفيلسوف الألماني (لايبنيتز). ويعتبر كتابه الأخلاق الذي الفه سنة ١٦٧٧م من أهم الكتب المؤثرة في الفلسفة الغربية، والذي عارض فيه ثنائية العقل - الجسد للفليسوف (رينيه ديكارت). توفّي سبينوزا في مدينة لاهاي – هولندا في ٢١ فبراير/ شباط ١٦٧٧م وهو بعمر ٤٤ سنة نتيجة أصابته بمرض رئوي ربما السل أو السحار السيليسي بسبب غبار تنعيم العدسات. ينظر: عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج١، ص٣٤٤.

(٤) **إريك براور**: ولد إريك براور في ٢٨ حزيران/ يونيو عام ١٨٩٥م في مدينة برلين لفاني كريبس وأدولف براور، عندما كانت جزءًا من الإمبراطورية الألمانية تحت القيادة البروسية، في شبابه اهتم بالرسم، وأضاف لاحقًا دراسات في الإثنولوجيا، كان رساماً ألمانيًا وعالمًا إثنيًا. كفنان اختار أن يعرف باسم (إريك تشيرام براور). وغالبا ما وقع عمله الفني تحت اسم (شيرام). حتى بعد أن قام بتغيير مهنته، كان لا يزال يزين رسائله وكتاباته بالأعمال الفنية الرسومية وسيجعل رزقه في وقت لاحق من القيام بالأعمال الفنية الرسومية للصندوق القومي اليهودي، ينتمي براور إلى حركة شباب يهودية، شباب ينتمون أساسًا إلى أسر يهودية مندمجة كانت قد اهتمت بالصهيونية، والتي أطلقوا عليها اسم يونغ جودا (يهودا الشباب). كان من أبرز أصدقائه (غيرشوم شوليم) أحد المشاركين في هذه المجموعة. خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ١٩١٥- ١٩١٦م، قام الاثنان بتحرير ونشر مجلة ليثوغرافية بعنوان Die Blauweisse Brille (نظارات باللونين الأزرق والأبيض)، والتي صدرت فيها ثلاث أعداد (٥٠- ١٠٠ نسخة مطبوعة) طبع في المطبعة التي يملكها والد شوليم، والتي تعاملت مع الحرب من منظور صهيوني- يهودي، لكن تمت كتابتها بأسلوب فكاهي وروح

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الدعابة. أكمل إريش براور أطروحته في عام ١٩٢٤م في جامعة لايبزيغ عن دين هيرو(الهيرو، المعروف أيضًا باسم أوفيهيرو)، وهي مجموعة عرقية تعيش في أجزاء من جنوب إفريقيا، وأغلبيتها تعيش في ناميبيا مع وجود البقية في بوتسوانا وأنغولا، كان هناك ما يقدر بنحو ٢٥٠،٠٠٠ شخص من الهيرو في ناميبيا في عام ٢٠١٣م، وهم يتحدثون أوتجيهيرو، وهي لغة من البانتو بجنوب غرب إفريقيا. في عام ١٩٢٥م أرسله متحف لايبزيغ الالماني للفولكلورإلى فلسطين التي كانت واقعة تحت الانتداب البريطاني لجمع القطع الأثرية للعرب الذين يعيشون في البلاد، على الرغم من عودة براور إلى ألمانيا فقد ترك براور مسقط رأسه ألمانيا في الحياة اللاحقة ليستقر بشكل دائم في فلسطين حيث كان يقيم في تل أبيب، وبعد ذلك في القدس. في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين عاد براور إلى ألمانيا لنشر كتابه المكتوب حديثًا باللغة الألمانية تحت عنوان(إثنولوجيا اليهود اليمنيين)، والذي نُشر أخيرًا في هايدلبرغ في عام ١٩٣٤م في ظل النظام النازي الهتلري، وفي نفس العام حصل أيضًا على منحة لورد بلومر تقديراً لعمله المتميز في مجال الأنثروبولوجيا(= علم الانسان)، وقد مكنه ذلك من العمل كزميل باحث في الجامعة العبرية في القدس، وهو المنصب الذي شغله لمدة أربع سنوات. وعلى الرغم من الجهود التي بذلها براور فشل في جعل الأنثروبولوجيا من مجالات الاهتمام الأكاديمي للجامعة العبرية في القدس، لأنه لم يتمكن من حشد الدعم المالي لأبحاثه الخاصة، عندما لم تعد الجامعة قادرة على الدفع مقابل أبحاثه المستمرة في مجال الأنثروبولوجيا، ولكنه واصل في إجراء أبحاثه الخاصة في هذا المجال، حتى أجبره المرض على التوقف. كتب براور مخطوطة عن (يهود كوردستان) أكمله وأضاف اليه فصول أخرى الباحث اليهودي المجري (رافائيل باتاي) عام ١٩٤٧م، وهو كتاب ترجم لاحقًا إلى الإنجليزية والتركية والعربية. هذان العملان هما الدراسات الأكثر شعبية له، في حين أن أعماله الأخرى هي مقالات مكتوبة في منشورات مختلفة. كتب الباحث اليهودي الالماني (شيلومو دوف جويتين) عن براور وعن دراسته الأولى بشعور من الرهبة والمودة العميقة قائلاً: " لقد تعلم براور وتلقى تعليمه في مدرسة برلين للاثنولوجيا، التي كانت معروفة بإشادتها في ذلك الوقت؛ كان محققًا حاد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

العينًا، ورجلًا موهوبًا بإنسانية وحكمة عميقة، بالإضافة إلى ذلك كان رسامًا رائعًا ومصورًا ممتازًا وكان منهجياً وشاملاً، يعتبر كتابه [عن اليهود اليمنيين] عملاً أدبيًا يعد تحفة في مجاله ". تعتبر مكانة براور الرائدة كما تنعكس في بحثيه عن يهود اليمن ويهود كردستان، علامة بارزة في دراسة هذه المجتمعات في إسرائيل، حيث يعد أحد أسلاف الأنثروبولوجيا المحلية كما تطورت في فلسطين الانتداب.عانى براور من مرض نادر (مرض شويرمان)، وتوفي في ٩ أيار/ مايوعام١٩٤٢م عن عمر ناهز ٤٦عامًا في مستعمرة بتاح تكفا في فلسطين الواقعة آنذاك تحت الانتداب البريطاني، ودُفن في مقبرة نهالات يتسحاق في جفعتايم. وعند وفاته ترك براور وراءه خمسة كتب غير مطبوعة، تم إيداع نصوصها بشكل دائم عام ١٩٧٥م في المكتبة الوطنية لإسرائيل من قبل الجمعية الإثنوغرافية الإسرائيلية، بالإضافة إلى نسخ من النصوص والرسوم. كتب جويتين تأبينًا مؤثرًا للرجل عند وفاته، نُشر في كتاب شيفت تيمان عام١٩٤٥م، بقوله عن براور:" أنه كان أول عالم إثنولوجيا علمي في هذا البلد وأول من وضع أساسًا لعلم الإثنولوجيا المقارن". بعد الحرب العالمية الثانية غادر أفراد من المجتمع اليهودي الكبير في كردستان العراق وطنهم واستقروا في إسرائيل، أجرى عالم الأنثروبولوجيا (إريك براور) مقابلة مع عدد كبير من هؤلاء اليهود الكُرد، وكتبَ كتابه (يهود كردستان) قبل وفاته في عام ١٩٤٢م، أكمل: رافائيل باتاي المخطوطة التي تركها براور، وترجمها إلى اللغة العبرية ونشرها في عام ١٩٤٧م. هذه اللغة الإنجليزية الجديدة وفرت المجلد الذي أكمله وحرره باتاي دراسة إثنولوجية فريدة متاحة للمجتمع العلمي الأوسع، وفي الوقت نفسه يُعد بمثابة نصب تذكاري لعالم ما زال عمله غير معروف إلى حد كبير خارج الدائرة الضيقة للعبرية- قراءة علماء الأنثروبولوجيا ليهود كردستان هو وثيقة تاريخية فريدة من نوعها لأنه يقدم صورة للحياة والثقافة الكردية اليهودية قبل الحرب العالمية الثانية. إنها الدراسة الإثنية الوحيدة لليهود الكردستانيين الذين تمت الكتابة عنهم على الإطلاق، وتقديم نظرة شاملة عن ثقافتهم المادية ودورات حياتهم وممارساتهم الدينية ومهنهم وعلاقاتهم مع المسلمين. بين أعوام ١٩٤٨—١٩٥١م، مع الهجرة الجماعية لليهود الكردستانيين إلى إسرائيل، عالمهم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ومجتمعهم الذي كان موجوداً قبل الحرب العالمية الثانية في كردستان العراق لم يعد له وجود؛ بسبب هجرتهم الى فلسطين المحتلة (= اسرائيل)، يعكس هذا الكتاب حياة وثقافة المجتمع اليهودي الكردستاني الذي اختفى من البلد الذي سكن فيه من العصور القديمة. في مقدمته يقدم رافائيل باتاي بيانات يعتبرها مهمة لاستكمال كتاب براور، والتعليقات على قيمة الكتاب وحدوده بعد خمسين سنة من كتابة براور، أضاف باتاي Patai معلومات إضافية تم الحصول عليها من اليهود الأكراد في القدس، وتم التحقق من الاقتباسات، وتصحيح بعض المقاطع التي تمت ترجمتها بشكل غير دقيق من المؤلفين العبريين، واستكمال المراجع، بالاضافة الى إشارات عرضية وإلى سمات موازية موجودة في المجتمعات اليهودية الشرقية الأخرى.

(٥) **رافائيل باتاي**: يهودي هنغاري الاصل ولد في ٢٢ نوفمبر / تشرين الثاني عام ١٩١٠ في بودابست عاصمة المجر (= هنغاريا)، اعتنق الفكرة الصيونية في مطلع شبابه، وتلقى تعليمه في جامعة بودابست، ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعتها عام ١٩٣٣م، متخصصاً في تاريخ حضارات الشرق الاوسط ولغاته، بعد نيله الشهادة مباشرةً أي عام ١٩٣٣م هاجر الى فلسطين لاجئا ليقيم فيها من ١٩٣٣ الى ١٩٤٧م، وعمل طالباً ومحاضراً في الجامعة العبرية بالقدس، حيث تابع تخصصه في الشؤون الفلسطينية اولاً ثم العربية ثانياً. وفي عام ١٩٣٦م نال من الجامعة العبرية في القدس شهادة الدكتوراه الثانية، وكان أول يهودي يفوز بالشهادة من تلك الجامعة، أقام باتاي في القدس خمسة عشرعاماً زار خلالها عدد من الاقطار العربية، وعقد صداقات مع مثقفين بارزين في القدس وفلسطين العربية، وفي عام ١٩٤٧م هاجر باتاي الى الولايات المتحدة حيث تجنس بالجنسية الامريكية، وعمل استاذاً في علوم الانسان لمدة عشر سنوات، كان يحاضر فيها عن حضارات الشرق الاوسط وشعوبه في جامعات عديدة، مثل: برينستون وكولومبيا وبنسلفانيا، متخصصاً في الانثروبولوجيا والدراسات الثقافية، واشرف على فريق عمل في جامعة نيوهافن، اصدر ثلاثة كتب عن كل من سوريا ولبنان والاردن، كما اصدرت له جامعة بنسلفانيا عام ١٩٦٢م، كتاباً مشهوراً بعنوان (نهر ذهبي الى طريق ذهبي: المجتمع والثقافة والتغيير في الشرق

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الاوسط)، وله بالأضافة الى ذلك مؤلفات كبيرة في التاريخ اليهودي، وكتب عديدة عن الشرق الاوسط والمجتمع العربي، نذكر أهمها: ١- في الاتصال الثقافي وتأثيره في فلسطين الحديثة. ٢- الجنس والعائلة في الانجيل والشرق الاوسط. ٣- ثقافات في صراع. ٤- العقل اليهودي. ٥- العقل العربي الذي أثار جدلاً واسعاً على الساحتين الغربية والعربية، بصدوره عام ١٩٧٣م أثناء حرب أكتوبر/ تشرين الاول عام ١٩٧٣م، بالاضافة الى ذلك له مؤلفات أخرى جاوزت العشرة،. حقق شهرته بعد تأليفه للكتاب – العقل العربي- المثير للاعجاب في الغرب وللجدل عند العرب، ولا مغالاة في القول أن هذا الكتاب يعتبر من ابرز المحاولات التي تقوم بها المنظمة الصهيونية العالمية لتشويه صورة الانسان العربي، وذلك لاستناده الى جهد كبير في عملية التوثيق وجمع المراجع، وتكمن المشكلة في احتفاء الاوساط الرسمية الغربية بهذا الكتاب، إنهم يرون فيه مرجعاً لفهم الثقافة والعقلية العربية. رغم أن كاتبه استاذ جامعي هنغاري الاصل، اسرائيلي الجنسية، أمريكي الاقامة، حاصل على شهادتي دكتوراه، وألف اكثر من خمسة وثلاثين كتاباً وستمائة دراسة، لا يحتل هذا الكتاب ولا كاتبه أية مكانة علمية أو أكاديمية تذكر سواء في مراكز البحوث والدراسات أو الجامعات المختصة بالإستشراق لولا أنه: أولا، لم يكن الكتاب (الأكثر رواجا ضمن المؤسسة العسكرية الأميركية، بل أنه الكتاب الأكثر رواجا عن العرب) بحسب ما كتبه جورج حشمة. وثانيا، لولا أنه لم يعتمد كنبراس ومرجع ودليل، من قبل البعض هنا في الولايات المتحدة، من أجل فهم وإستيعاب الطريقة التي يفكر ويتعامل بها العرب أينما كانوا وأينما حلوا. حتى أن الباحث والصحافي الامريكي المشهور(سيمور هيرش) وسمه بـ (إنجيل المحافظين الجدد).."، أمّا عن أسس ومنطلقات ودوافع وغايات وأهداف القيام بعرض لهذه المخطوطة بعد مرور (وليس إنقضاء؛ بمعنى، أن مفعول هكذا دراسات لا يزال ساريا، فاعلا، بل ومستفعلا حتى) ستة وأربعين سنة على تاريخ نشرها لأول مرة (= ١٩٧٣م)، فمرتبط أساسا بضرورة فهم صنف معينة من المخطوطات والدراسات المتداولة على نطاق واسع ضمن العديد من الأوساط الفاعلة أميركياً وعالمياً. وهو أحد أبرز الباحثين اليهود في مجال الأثنولوجيا (علم دراسة الانسان ككائن

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ثقافي) خلال سنوات الثلاثينيات من القرن الماضي.ولربما لهذا السبب قام باتاي صاحب الكتابين الشهيرين 'العقل اليهودي' و'العقل العربي' بإعادة الحياة كما يقول إلى كتاب براور، الذي ما كان له أن يرى النور لو لم يكمله باتاي ويصدره بنفسه. صحيح أن نظرة الاعجاب بجهود إريك براور كما يبدو كانت دافعا قويا لباتاي، إلا أن هذا اليهودي ذا النزعة الصهيونية المتطرفة إنما وجد في الكتاب وفي الحدود التي تناقشها كتاباته (الأنثروبولوجيا) ما يدعم مشروع الدولة اليهودية والبحث عن هوية يمكن لليهود أن تلتئم جموعهم المتناثرة حولها، وهم القادمون إلى الدولة من أصقاع وبيئات وثقافات لا يجمعها رابط سوى الدين. وفي معنى آخر فإن باتاي الذي اتجهت جهوده قبل تأثره بصاحب هذا الكتاب نحو البحث في الفولكلور التاريخي لما يقول عنها أنها حقب الكتاب المقدس والتوراة، سرعان ما اتجهت اهتماماته لدراسة الأنثروبولوجيا المعاصرة لأقوام الشرق الأوسط وللمجتمعات اليهودية باهتمام أكبر ، وهي الاهتمامات التي دفعته لتأليف الكتابين سابقي الذكر اللذين أثارا حين صدورهما ضجة كبيرة، لما فيهما من الرأي المتطرف والافتراء الكبير على العقل العربي، في مقابل ما يسبغها باتاي من الصفات الحسنة لعقل اليهود الذين يجمع مؤرخون وباحثون كثيرون غربيون وشرقيون على حد سواء، بأنهم إنما عاشوا كمجموعات هامشية وسط الشعوب غير اليهودية في هذا البلد أو ذاك، حتى وإن كان كل من براور وباتاي قد وجدا في يهود كردستان الجذر الذي يمكنهما الحديث عنه، باعتباره أحد الجذور التي ستقوم عليها أسطورة الدولة التي سوف تقوم بسرقة وجودها من ضمير التاريخ الذي إن لم يكن لليهود فيه وجود مؤثر، فإن باتاي الذي أعاد الحياة لكتاب إريك براور بعد كل تلك السنوات التي انقضت على موت الرجل، سيعمل من أجل تزيين صورتهم، وهو يبحث لهم عن هوية ووطن، بعد أن نكون قد رأيناهم في هذا الكتاب الذي ليس هو من كتب السيرة أو الرواية أو غيرهما مما يرتبط بالقصص وعالمه، يعيشون في تميز واختلاف عن بقية الكرد من الأكثرية المسلمة كما يسميها، بالنظر إلى أكثر من دالة في مقدورنا رؤيتها بوضوح، على الرغم من الانتقادات التي تقدم لهم هنا وهناك في صفحات الكتاب، والتي سرعان ما تجد تبريرها من خلال إلقاء تبعة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ذلك على جيرانهم المسلمين. يقول باتاي في التقديم للكتاب على سبيل المثال 'إن مزودي براور بالمعلومات (كما كانت الحال معي لخمس سنوات بعد ذلك) أوضحوا بجلاء أن اليهود الكرد في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، كانوا يتعاملون مع بعضهم البعض بفظاظة وخشونة وعنف سواء في الجد أو الهزل، فالقوي يضرب الضعيف، والمتنفذ يضرب من هو أدنى منه، والمعلم والوالدان يضربون التلميذ، والنساء يضربن من قبل بعولتهن.. هكذا كانت الحال، والسرقة والتخريب اللذين تحرمهما التقاليد في العادة، كانا من الأمور العادية، وباتت متعة اليهود الكرد منصبة على الجنس والدعارة، وقد انتقل البعض من هذه العادات مع المهاجرين إلى إسرائيل. ويظهر التبرير الذي يبرئ فيه باتاي بني ديانته على النحو التالي 'وبما أن اليهود كانوا قلة والمسلمين كثرة، فيمكن أن نتوصل إلى استنتاج أن هذه السمات التي اتسم بها اليهود الكرد ظهرت كنتيجة لتأثيرات البيئة الثقافية التي تشربها اليهود عن الغالبية المسلمة. أي بمعنى آخر فإن لدينا مجتمعا يهوديا تشرب بهذه الصفات الغريبة جدا عن طبائع اليهود من البيئة الاجتماعية غير اليهودية التي عاشوا ضمنها لأكثر من ألفي سنة. يقع الكتاب في ستة أقسام. وباستثناء ما يعدها باتاي من النواقص كغياب فصل خاص باللغة، وآخر خاص بالموسيقى اليهودية وغيرهما خاص بالنظام العقائدي لليهود الكرد، إلا أنه يعتبر من الوثائق الهامة التي يمكننا أن نطل من خلالها على الكثير من جوانب حياة اليهود الكرد، وعلى الرغم من الملاحظات التي يمكننا الاشارة إلى أهمها كالتعصب لأبناء الملة، والتحامل على الآخر المسلم، والاكتفاء بالاعتماد على عنصر السماع وعدم المعاينة، وهي من الأمور التي تضعف المنهج وتسحق حيادية ونزاهة الباحث، إلا أنه مما يثري ويضيف لما عند الواحد منا من الخزين المعرفي حول اليهود عموما ويهود كردستان بشكل خاص، صحيح أنه من الصعب وضع حدود تفيد في معرفة ما أنجزه كل من براور وباتاي، إلا أنهما كليهما في ورشة كتابتهما المشتركة، قدما لنا درسا في كيفية ظهور الهويات، ومثله في كيفية تحقيق الانبعاث من تحت الرماد، لتأسيس دولة من العدم، وفي مكان آخر سواء الذي عاشت فيه المجموعات اليهودية باستثناء الفلسطينية منها، وهو المكان

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الفلسطيني، الذي سيحمل إليه كل من براور وباتاي الفرد اليهودي الذي عاش كما يقول باتاي منذ أكثر من ألفي عام في كردستان، حتى وإن كانت الهجرة من المكان الأصلي إلى الآخر الموعود توراتيا قد وقعت قبل طباعة الكتاب وظهوره للوجود. سوف نقرأ في المحتوى عن تاريخ اليهود الكرد، وعن تراثهم المادي، والآخر الروحي. وسنقرأ عن العائلة اليهودية وخصائصها المميزة لها عن غيرها. سنقرأ حول الزواج والوفاة وطقوسهما. أيضا سوف نقرأ عن اليهود المزارعين، وعن التجار منهم. سنقرأ الكثير مما يرتبط بأنثروبولوجيا هذه المجموعة من الكرد ذات الديانة اليهودية، وعن الأعياد وما يرتبط بمختلف جوانب تراثهم الثقافي. وفي صريح العبارة فإن رافائيل باتاي الصهيوني إنما يقدم الدرس البليغ أيضا وبالنظر إلى عمله في مواصلة جهد براور الذي مات كما أشرنا قبل أن يكمل الكتاب، لكل من يسعى لمعرفة الكيفية الأفضل للمحافظة على التراث من طغيان الآخر، ولن يضعف من قوة تعصبه لصهيونيته استشهاده برأي لهذا أو ذاك من الرحالة الذين جابوا أرض كردستان وكتبوا عن اليهود الذين شاهدوهم، فذكروا عيوبهم ومساوئهم الكثيرة، كمثل ما يأخذه عن (الظاهري) في وصفه ليهود كركوك الذين قال عنهم بأنهم رجال خطيئة خليعون فاسقون، وكمثل ما يأخذه عن (بنيامين الثاني) الذي يقول في يهود بارزان: إن الجهل الذي يعانيه إخواننا اليهود هنا كبير لدرجة أنهم لا يقدرون معه على تلاوة صلواتهم. وعليّ الاقرار هنا متألما، بأني لم أرهم في أي مكان في مثل هذا الوضع المزري غارقين في مثل هذا الفساد الخلقي، كما رأيتهم هنا.إنها عبارة بليغة هذه التي يقدمها مؤلفا الكتاب: لكن اتجاهات هجرة اليهود متنوعة، فاليهود الكرد (وهو ما علينا تأكيده) ليسوا بشعب متجانس، بل إنهم جاؤوا إلى كردستان في موجات عديدة.هي بليغة لأنها في جانب منها تؤكد صواب ما أشرنا إليه. وعلى أية حال، فقد اعتاد الكتاب اليهود وباتاي وبراور من بينهم على تحويل اللاتجانس إلى تجانس، كما هي الحال في تحويلهم الأرض المليئة بسكانها الاصليين من الفلسطينيين إلى أخرى بلا شعب، تنتظر من يملأها ويحقق فيها تجانسه الذي لا نعتقد بأنه سيتحقق تماما بحيث يصبح على غرار ما هو عليه التجانس عند غيرهم من الشعوب، وهو ما ينذر بزلزال سوف يحدث، إن لم يكن في وقت قريب،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ففي زمن لا بدّ ان يأتي. هل يعقل ان يؤلف كتاب مكون من ٤٦٦ صفحة ويصدرعام ١٩٧٣م، وفي طبعات منقحة ومعدلة في الاعوام ١٩٨٠، ١٩٨٤، ٢٠٠٧م، وهذا الكتاب أُقر على جنود القوات المسلحة الامريكية المكلفين بالخدمة في الشرق الاوسط والعراق بالتحديد على مسمع ومرأى من العالم الغربي، فيقابله جهل مطبق وتجاهل من العرب من دون التعامل مع هذا الكتاب في شكل ترجمات وسلسلة من القراءات والمناقشات، يعقبها قيام فرق من الباحثين يقودها نخبة من العقليات العربية بتكليف من المؤسسات الثقافية والاعلامية العربية لاصدار مجموعة من المؤلفات باللغات الاجنبية لمخاطبة العقل الغربي وتقديم صورة حقيقية عن العقل العربي؟. توفي باتاي في ٢٠ يوليو/تموزعام١٩٩٦م في مدينة تكسون في ولاية أريزونا في الولايات المتحدة الامريكية عن عمر تجاوز الخامسة والثمانون عاماً.

(٦) جان موريس فييه: احوال النصارى في خلافة بني العباس، بيروت دار المشرق، ترجمة حسني زينة، ص٣٢.

(٧) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤، ١٩٨٠م، ص٢٦.

(٨) إريك براور، المرجع نفسه، ص٣٥٢، ويبدو ان الكاتب ناقض نفسه فهو يقول في موضع آخر بأن قبر ناثانيل هاليفي بارزاني يقع في مدينة الموصل وان يهودها يزورونه للتبرك به.

(9) Encyclopedia Judaic. Jerusalem. Vol 3, p371.

(١٠) إريك براور، المرجع نفسه، ص٢٧٨.

(11) Encyclopedia Judaic. Jerusalem. Vol 5, p573.

(١٢) إريك براور، المرجع السابق، ص٤٥، نقلا عن أي. أج. لايارد: نينوى وآثارها، لندن ١٨٦٧م، ص٢٠٠.

(١٣) يرك براور: المرجع السابق، ص٢٧٨ هامش ٦.

(١٤) **شانوعوت**: أو شافوعوت، وبالعبرية: حاج شبوعوت – حج هاقتسير، وعيد الحصاد باكورة غلاتك التي تزرع في الحقل. ينظر:(سفر الخروج ٢٣: ١٦)، وتعني عيد الأسابيع، أو عيد الحصاد كما في العهد القديم، ومدة هذا العيد يومان، و يصادف اليوم السادس من شهر سيفان على التقويم العبري (ويصادف في أيار أو حزيران)، ويأتي بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح اليهودي ومن هنا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

جاءت تسميته عيد الأسابيع هو أحد أعياد الحج، يحتفل فيه بباكورة الفاكهة، وبنزول التوراة على اليهود، كانت تقدم الباكورة إلى الهيكل أي هيكل سليمان، أما الآن فتقدم إلى الكنيس ويزين بأغصان خضر، ثم عمد اليهود إلى تقديم باكورة الثمار إلى الصندوق القومي اليهودي. ولأن التوراة نزلت في عيد الأسابيع على طور سيناء لذلك على الأولاد أن يبدؤوا تعلمهم للعبرية فيه. تقول الروايات أن داود ولد ومات في عيد الأسابيع، لذا جرت العادة أن يتلى سفر المزامير في اليوم الثاني منه، و يحج اليهود جبل صهيون في القدس لزعمهم أن داود مدفون فيه، كما يشعل بعضهم مئة وخمسين شمعة في الكنيس رمزاً لعدد سفر المزامير، وتغنى فيه الأناشيد والمزامير وبخاصة قصيدة تدعى (أكاداموت) وهي قصيدة باللغة الآرامية عرفت في القرن الحادي عشر.ينظر: غازي السعدي، الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث، ١٩٩٤م)، ص١؛ صفاء أبو شادي، الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية دراسة تاريخية (الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، د،ت)، ص٧٣ – ٧٩.

(١٥) إريك براور، يهود كردستان، المرجع نفسه، ص٤٢- ٤٣.

(١٦) المرجع نفسه، ص٤٥.

(١٧) بێ ره ش: المرجع السابق، ص٤١- ٤٢.

(١٨) الميثولوجيا ونشوء العبادات القديمة، تأليف مجموعة من الكتاب الروس، ترجمة: الدكتور حسان اسحاق، دمشق ١٩٩٣، ص٧

(١٩) إريك براور، المرجع السابق، ص٣٠٩.

(٢٠) المرجع نفسه، ص٣٠٩، ولمن اراد المزيد فعليه مراجعة دائرة المعارف اليهودية (= الانسكلوبيديا) الجزء الثالث.

(٢١) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي، ص١٥١_١٥٢.

(٢٢) حسن ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي أطواره ومذاهبه، (القاهرة: معهد الدراسات العربية، ١٩٧١م)، ص١٤.

(٢٣) دبليو. أي. ويكرام، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، (أربيل: دار ئاراس، ٢٠١٠م)، ص١٢٣.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٢٤) الرابي: معناها العالم بالحلال والحرام والامر والنهي، وقال بعضهم الربان العالم الراسخ في العلم والدين، أو العالم العامل المعلم أو العالي الدرجة في العلم. والرابي أعلى مرتبة من الحبر . ينظر: جواد علي، المُفَصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (د، ت: آوند دانش- مكتبة جرير، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ج٦، ص٤٣١ – ٤٣٢.

(25) -http://jimenaexperience.org/iraq/ar/2014/05/05 -

(٢٦) **موشي بارزاني**: هو أحد أعضاء منظمة شتيرن اليهودية الصهيونية من أصل يهودي عراقي، ولد في يوم ١٤ حزيران عام ١٩٢٦م في بغداد لعائله أصلها من قرية بارزان في كردستان العراق، في عمر ٦ سنوات إنتقل مع عائلته إلى القدس أثناء حكم الإنتداب البريطاني على فلسطين وعمل هناك في النجارة وبيع العصائر، وثم انضم هناك مبكراً إلى حركة ليهي شتيرن اليهودية الصهيونية المناوئة لبريطانيا، شارك بعمليات هناك، وألقي القبض عليه هناك من قبل الجيش البريطاني هو ورفيقه ماير فينشتاين بعدما أتهم بمحاولته لقتل عريف بريطاني وحكم عليهما بالإعدام، إلا أنه إنتحر في السجن قبل تنفيذ الحكم هو ورفيقه بعد أن فجروا قنبلة على نفسيهما في يوم ٢١ نيسان ١٩٤٧، ودفن في مقبرة جبل الزيتون في القدس، تعتبره الحركات الصهيونية إحدى رموزها وله نصب في متحف سجناء تحت الأرض هناك في إسرائيل، وقد كان مناحم بيجن (١٩١٣- ١٩٩٢م) سادس رئيس وزراء لاسرائيل ومؤسس منظمة الارجون الارهابية من قبل بريطانيا أحد المتأثرين به. ينظر:

PP 138،Volume3، USA، Second Edition، Encyclopedia Judaica

(٢٧) مردخاي زاكن، يهود كردستان ورؤسائهم القبليون، ترجمة: سعاد محمد خضر، مراجعة: عبدالفتاح علي يحيى وفرست مرعي، ص١٩.

(٢٨) مردخاي زاكن، يهود كردستان، ص٩٢.

(٢٩) المرجع نفسه، ص١٠٠- ١٠١.

(٣٠) المرجع نفسه، ص١٠٠.

(٣١) **وليام أنتيكر ويكرام**: وُلِد ويليام ويكرام، الابن الأصغر لوودمور ويكرام، في فيرنو بيلهام هيرتفوردشاير في انكلترا في ١٦ مايو/ حزيران عام ١٨٧٢م كان والده كاهناً في كنيسة إنجلترا، وهو حفيد Money Wigram مدير بنك إنجلترا،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وحفيد حفيد إليانو، السيدة ويكرام، المحسن البارز في القرن التاسع عشر وروبرت ويكرام، الذي حصل على البارونة في عام ١٨٠٥ وهو الشرف الذي انتقل في النهاية إلى شقيق ويليام إدغار، الذي أصبح البارون ويكرام السادس. تلقى ويكرام تعليمه في مدرسة كينج كانتربيري وترينيتي هول في جامعة كامبريدج، وتخرج في عام ١٨٩٣م. أصبح تلميذاً لبروك فوس ويستكوت، أسقف دورهام، وتم ترتيبه في عام ١٨٩٧م، وعُيّن منسقًا في الأبرشية. في عام ١٩٠٢م التحق بارسالية رئيس أساقفة كانتربري للمسيحيين الأشوريين بدعوة من أ. باري - المؤلف اللاحق لتاريخ الكنيسة في عام ١٩٠٧م، كُتب باللغة الآشورية. ركزت مهمته على دعم البطريرك النسطوري مار إيشا الساكن في مقر اقامته في قرية قوجانس الواقعة شمال غرب مدينة جوليرك الواقعة في كردستان تركيا، وتعليم رجال الدين والعلمانيين الآشوريين، بما في ذلك تأسيس كلية للكهنة و٤٥ مدرسة في بلاد ما بين النهرين، من أبرزها مدرسة بيبادي الواقعة على بعد عدة كيلومترات غرب مدينة العمادية. خدم ويكرام كمدرس في مدرسة في مدينة وان، وفي النهاية نهض لقيادة المهمة على مدار السنوات الخمس الأخيرة من خدمته، التي انتهت في عام ١٩١٢م. حصل ويكرام على درجة Lambeth في عام ١٩١٠م من قبل رئيس أساقفة كانتربري (راندال ديفيدسون)،وفي نفس العام نشرت مجلة الكنيسةالآشورية ١٠٠- ٤٠٤٠م. إشتهر بعمله مع الكنيسة بمد الفجوة بين كنيسة الشرق والشركةالأنجليكانية الأوسع نطاقًا الى حدٍ ما، وذلك جزئيًا نتيجة لمجهوده الدبلوماسية، وفي جزء منه من خلال حجته القائلة بأن الميل النسطوري الكنيسة لم تكن أكثر من رمزية. في عام ١٩١٤م بناءً على رحلاته المتعلقة بالمهمة، نشر (مع شقيقه إدغار) كتابه المهم: مهد البشرية ؛ الحياة في كردستان الشرقية، تطور قصصي عبر المنطقة، الذي ترجم في عام ١٩٧١م لاول مرة الى اللغة العربية على يد المترجم القدير (جرجيس فتح الله) وصدر في بغداد. انتقل ويكرام إلى القسطنطينية في عام ١٩١٢م لتولي منصب ديني، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى إعتقل في تركيا التي تحالفت مع ألمانيا. تم اختياره لتقديم المشورة بشأن إعادة توطين الآشوريين بعد الحرب؛ بعد ذلك تم تعيينه قسيسًا للمفوضية البريطانية في اليونان من عام ١٩٢٢ إلى

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

عام ١٩٢٦م، وكقانوني في كنيسة القديس بولس من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٣٦م. واصل تقديم الدعم لكنيسة الشرق(= النسطورية – الآشورية) وخاصةً الجديدة منها، ومع ذلك فإن وجهات نظره حول الأسئلة الآشورية تختلف عن آراء (كوزمو جوردون لانج) التي تم تنصيبه كرئيس أساقفة كانتربري في ديسمبر / كانون الاول عام ١٩٢٨م، مما أدى إلى انسحاب ويكرام من الشؤون الآشورية بحلول عام ١٩٣٨م. طوال هذه الفترة واصل الكتابة ونشر عدداً من الكتب حول كنيسة الشرق. في حوالي عام ١٩٢٩م عاد إلى المملكة المتحدة، وعاش في مدينة سومرست التابعة لمقاطعة ويلز. توفي في ١٦ يناير/ كانون الثاني عام ١٩٥٣م في مدينة سالزبوري. له مؤلفات عديدة منها: الموقف العقائدي للكنيسة الأشورية أو الشرقية السريانية، صدر عام ١٩٠٨م. ويغرام مع وليام آينجر، مقدمة في تاريخ الكنيسة الآشورية أو كنيسة الإمبراطورية الفارسية الساسانية ١٠٠-٦٤٠ م. إيه. دي. لندن. مجتمع لتشجيع المعرفة المسيحية. مهد البشرية ؛ الحياة في كردستان الشرقية، صدر عام ١٩١٤م. التواصل مع الكنيسة الآشورية، صدر عام ١٩٢٠م. أصغر حليف لنا، صدر عام ١٩٢٠م. المستوطنة الآشورية، صدر عام ١٩٢٢م. الآشوريون وجيرانهم. لندن: ج. بيل وأولاده. هيلينيك ترافيل، صدر عام ١٩٤٧م.

(٣٢) مردخاي زاكن، يهود كردستان، ص١٠٠.

(٣٣) المرجع نفسه، ص١٠٠- ١٠١.

(٣٤) المرجع نفسه، ص١٠٢.

(٣٥) المرجع نفسه، ص١٠٤.

(٣٦) **الخواجه خينو**: شخصية يهودية مهمة من أهالي عقرة، تزعم المجتمع اليهودي لعقود عديدة في منطقة عقرة ونواحيها، كانت له علاقات وطيدة مع الآغوات والمتنفذين والموظفين الرسميين، ولقب أسرتهم هو (كاباي) أي مدير مالية الكُنَيس، أما أسم خواجه فهو لقب يطلقه العرب على الشخصيات غير المسلمة وتحديداً اليهودية والمسيحية، كانت له ولاسرته علاقات جيدة مع الاسرة البارزانية وتحديداً الزعيم الكردي الملا مصطفى البارزاني. ينظر: زاكن، المرجع السابق، ص ٩٤،٩٨.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

(٣٧) المرجع نفسه، ص١٠٨، الهامش (٤٤).

(٣٨) **إميل مراد**: كاتب يهودي عراقي، مؤلف كتاب، دور إسرائيل في هجرة يهود العراق عام ١٩٥٠- ١٩٥م.

(٣٩) المرجع نفسه، ص١٠٨، هامش(٤٤).

(٤٠) المرجع نفسه، ص١٠٤.

(٤١) حسن أرفع، تاريخ الشعب الكردي دراسة تاريخية وسياسية، ترجمة: عبدالرزاق محمود القيسي،(السليمانية: أكاديمية التوعية والتأهيل الفكري، ٢٠١٠م)، ص٢٧٥- ٢٧٦.

(٤٢) سالونيك: مدينة يونانية تقع قبالة السواحل التركية، كانت تابعة في تلك الحقبة للدولة العثمانية، ولكن باستقلال اليونان عن الدولة العثمانية عام ١٨٣٠م فإنها أصبحت ضمن المدن اليونانية، وكثيراً ما كانت الدولة العثمانية تنفي الشخصيات المعارضة والخطيرة الى هذه المدينة البعيدة نسبياً.

(43) https://bilgeturkhaber.com/barzani-ailesi-yahudi-mi

(٤٤) يونا صبار: ولد سنة ١٩٣٨م في مدينة زاخو في كردستان العراق، هاجر مع اسرته وهو صغير الى اسرائيل سنة ١٩٥١م، حصل على شهادة البكالوريوس من قسمي اللغة العربية والعبرية من الجامعة العبرية في القدس، وحصل على شهادة الدكتوراه في الشرق الأدنى اللغات والآداب من جامعة ييل الامريكية عام١٩٧٠م، أستاذ وباحث لغوي يهودي عراقي. وهو حاليا يشغل منصب أستاذ اللغة العبرية في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، ويتحدث اللغة الآرامية، ونشرت له أكثر من ٩٠ مقالة وبحث. رحلته المهاجرة من تلال كردستان إلى الطرق السريعة في لوس أنجلوس، هي مذكرات حائزة على جائزة لابنه (أرييل صابر)، مؤلف وصحفي أمريكي، فاز كتاب أرييل صابر (جنة أبي)، بحث الابن عن ماضيه اليهودي في كردستان العراق، بجائزة نقاد الكتاب الوطنية لعام ٢٠٠٨م عن سيرته الذاتية.

(٤٥) هناك اليوم أعمال أخرى حول اليهود الكردستانيين من جوانب عديدة صدرت في تركيا في الآونة الاخيرة، من أهمها: كتاب الدكتور (سنان ماروفوغلو) تحت عنوان (شمال العراق في الفترة العثمانية)، وهو عمل أكاديمي أخذ مجالاً مهماً بهذا الصدد، وتم نشر هذا العمل تحت نفس العنوان، وكتاب الدكتور(عصمت

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

سيفير كلي) بعنوان (اليهود في كردستان)، والدكتور (سالم ميرس) بعنوان (اليهود الاكراد والبارزانيين).

(٤٦) صديق الدملوجي، امارة بهدينان أو أمارة العمادية، ص ٨٢.

(٤٧) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي، ص٩١.

(٤٨) هذه الرسالة تم طبعها في مطبعة وزارة الثقافة في اربيل العاصمة عام ١٩٩٩م.

(٤٩) وهذه الرسالة تم طبعها من قبل وزارة الثقافة في اربيل عام ٢٠٠٢م. يبدو أن الدكتور عرفات قد التبس الامر عليه عندما نسب الرسالة الى الشيخ عبد السلام الاول، والحقيقة أنها ترجع الى السيد عبدالسلام بن الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالسلام الثاني مدير بلدية بارزان السابق، الذي يطلق عليه (عبد السلام الثالث).

(٥٠) هنري فيلد: هنري فيلد Henry Field هو عالم إنسان أمريكي(= سوسيولوجي)، ولد في ١٥ ديسمبر / كانون الاول عام ١٩٠٢م في شيكاغو في الولايات المتحدة، درس في كلية إيتون، وهي مدرسة داخلية بريطانية مستقلة تقع في إيتون، بالقرب من وندسور في انكلترا. وأكمل دراسته في (كلية نيو كوليج)التابعة لجامعة أكسفورد، التي تأسست في ١٣٧٨م، في المملكة المتحدة، له دراسة أنثروبولوجية قيمة عن وادي الرافدين في الموسم التنقيبي ١٩٢٧ – ١٩٢٨م، ألتقط صورا كثيرة لسكان العراق في انحاء القطر العراقي عامةً وكردستان خاصةً، ساعده فيها المصور(شوكت) أبن اخت المصورعبد الكريم ابراهيم يوسف تبوني وهو مسيحي كلداني من اهالي البصرة كان قد سافر الى بومباي بالهند للدراسة، وهو من أوائل الذين مارسوا فن التصوير في العراق في البصرة، بعد عودته للعراق عام١٩٥١م حيث جلب معه استوديو للتصوير الفوتوغرافي. وقد سجل البروفيسور هنري شكره للمصور شوكت على جهوده في تصوير العديد من العراقيين بشتى أعراقهم وأديانهم، وتوفي في ٤ يناير/ كانون الثاني عام ١٩٨٦م في مدينة كورال غيبلز في ولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الامريكية. ينظر: هنري فيلد، جنوب كردستان دراسة أنثروبولوجية، نقله الى العربية: جرجيس فتح الله (بيروت – أربيل: منشورات الجمل – دار آراس للطباعة والنشر،٢٠١٢م)، ص٥١١، مقدمة الطبعة العربية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

(٥١) برنارد لويس، يهود في أرض الاسلام،، ص ٣٤.

(٥٢) المرجع نفسه، ص٧٤.

(٥٣) **مُردخاي زاكين**: وُلد مردخاي زاكين في القدس عام ١٩٥٨م، وتتلمذ في مدارسها، التحق بالجامعة العبرية في القدس وحصل منها على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسيّة، والدِّراسات الإسلاميّة والشّرق أوسطيّة، حصل على منحة دراسيّة عام ١٩٨٧- ١٩٨٨ للدّراسة في جامعة ساني بينغامتون في الولايات المتحدة، ثُمّ في جامعة نيويورك خلال العام الدّراسيّ ١٩٨٩- ١٩٩٠م، تابع بعدها تعليمه في الجامعة العبرية وحصل منها على لقب الماجستير، ثمّ حصل على شهادة الدّكتوراه عام ٢٠٠٣م. كان من أساتذته الذين تتلمذ عليهم: موشيه شارون(الذي درس لديه التّاريخ الإسلاميّ، وتاريخ الشّرق الإسلاميّ)، وبنيامين زئيف كيدار، الذي درس عليه تاريخ العصر الوسيط، والتّاريخ المقارن، والمرحوم جدعون غولدنبرغ (المختصّ باللغات السّاميّة) الذي شاركه مردخاي زاكين في نشر سفر راعوث باللغة الآراميّة الحديثة. ومردخاي زاكين معروف أيضًا باسم (موطي زاكين) هو مستشرق ومؤرّخ يهوديّ متخصِّص في شؤون الأقليّات في الشّرق الأوسط، له دراسات عديدة عن تاريخ اليهود الأكراد والآشوريين في كردستان. تستند أبحاثه عن العلاقات بين اليهود والمجتمع القبلي الكردي إلى مشروع مفصّل سعى إلى تدوين الرّوايات الشّفويّة التي يتناقلُها اليهود الأكراد المسنّون، وحفظها من الضّياع، حظي كتابُه عن (يهود كردستان ورؤسائهم القبليين) بشهرة واسعة، وتُرجم إلى عددٍ من اللُّغات من بينها العربية. لقد قاد النّقص الذّريع في المصادر المكتوبة عن تاريخ العلاقات بين الأكراد واليهود إلى دراسة التّاريخ الشّفويّ للأكراد، وقد أجرى زاكين بين الأعوام ١٩٨٥م وحتّى ٢٠٠٢م مقابلاتٍ مع أكثر من ستّين إخباريّ يهوديّ، وأسفرت تلك المقابلات عن رصيدٍ تاريخيّ هامّ، وحفظت هذه الرِّوايات التّاريخيّة الهامّة من الضّياع، تُشكِّل دراساته المفصّلة في هذا الحقل مصدرًا تاريخيًّا جديدًا، وسجلّاً هامًّا لتاريخ العلاقات بين اليهود والمجتمع الكُرديّ القبليّ. وقد حظيت دراسته المقارنة عن تاريخ العلاقات بين اليهود، والمسيحيين، والحُكّام الأكراد المسلمين خلال القرنين التّاسع عشر والعشرين باهتمام بالغ، وتمخّضت هذه الدِّراسات التي استغرقت ردحًا طويلاً من الزّمن عن كتابٍ صدر عام ٢٠٠٧م ذاع صيت الكتاب، ولقي اهتمامًا من الدارسين في العالم العربي والإسلامي. وقد ترجم إلى اللغة العربية، وصدر في بيروت عن (مركز البحوث العلمية) عام ٢٠١٣م، وتُرجمَ إلى الكردية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

اللهجة السورانية في أربيل عام ٢٠١٥م. وترجمت بعض فُصوله إلى عددٍ من اللّغات من ضمنها: اللغة الفرنسيّة، والفارسيّة، والكرمانجيّة الكردية. بالإضافة إلى نشاطه في مجال الدِّراسات والأبحاث الأكاديميّة أشغل زاكين مناصب إداريّة عديدة في الحكومة الإسرائيليّة، فقد كان مستشار رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو لشؤون الأقليّات في إسرائيل، وذلك خلال الحكومة الأولى لنتنياهو والّتي تسلّمت الحكم بين ١٩٩٧- ١٩٩٩م، كما أشغل منصب مستشار الشّؤون العربيّة في الحكومات الإسرائيليّة التّالية (بدءًا من عام ٢٠٠١م). وقد أقام علاقات وطيدة مع قادة وزعماء الأقليّات العرقيّة والدّينيّة في إسرائيل، كما عمل على تطوير العلاقات مع زعماء المسيحيين العرب في إسرائيل والعالم، والحدّ من أعمال الكراهيّة والعدوان التي تعرّضوا لها من الأقليّات العربيّة الأخرى.ينظر:مردخاي زاكن، يهود كردستان و رؤسائهم القبليون ص١١- ١٢.

(٥٤) مردخاي زاكن، يهود كردستان ورؤسائهم القبليون، ص٢١١.

(٥٥) المرجع نفسه، ص٢١١.

(٥٦) المرجع نفسه، ص٢٠٥.

(٥٧) المرجع نفسه، ص٢١١.

(٥٨) الفصح اليهودي: بالعبرية، پيسح، وهو من أهم أحد الأعياد اليهودية الذي اكتسب أهمية خاصة فلعب دوراً هاماً في الحياة العامة للشعب اليهودي، ويحتفل به لمدة ٧ أيام بدأ من ١٥ أبريل نيسان حسب التقويم اليهودي لإحياء ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر الفرعونية كما يوصف في سفر الخروج. عيد كلمة فصح: (بيسح بالعبرية أو بسخة Pesach)، وتعنى عبور. فهو تذكار عبور الملاك المهلك في مصر ونجاة أبكارهم، ثم عبورهم من أرض العبودية لأرض الحرية، في التقويم اليهودي يعتبر شهر نيسان أول أشهر الربيع وعيد الفصح نفسه يسمى أحيانا بـ"عيد الربيع"، ولكن لكون الأشهر اليهودية قمرية، يجب في بعض السنوات مضاعفة الشهر الذي يسبق نيسان، أي شهر آذار، كي لا يتراجع شهر نيسان إلى موسم الشتاء، يحل عيد الفصح في منتصف شهر نيسان اليهودي، أي عند اكتمال القمر الأول بعد الاعتدال الربيعي (٢٠ أو ٢١ مارس) ولكن في بعض الأحيان يحل في نهاية نيسان عند اكتمال القمر الثاني بعد الاعتدال الربيعي، لأن حساب التلاؤم بين السنة القمرية والشمسية ليس دقيقا بشكل تام . ففي الشريعة اليهودية يكون اليوم الأول واليوم الآخر من العيد يومي عطلة يحظر فيهما القيام بأي عمل، أما الأيام الخمسة بينهما فيوصى بها

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الاستراحة دون حظر كامل على العمل. عيد الفصح هو من الأعياد المذكورة في التوراة، وهو خروج بني إسرائيل من مصر الفرعونية بقيادة موسى: " وقال موسى للشعب اذكروا هذا اليوم الذي فيه خرجتم من مصر من بيت العبودية فانه بيد قوية اخرجكم الرب من هنا ولا يؤكل خمير. اليوم أنتم خارجون في شهر أبيب ويكون متى أدخلك الرب أرض الكنعانيين والحثيين والأموريين والحويين واليبوسيين التي حلف لابائك أن يعطيك أرضاً تفيض لبناً وعسلاً أنك تصنع هذه الخدمة في هذا الشهر. سبعة أيام تأكل فطيراً وفي اليوم السابع عيد للرب. فطير يؤكل السبعة الأيام ولا يرى عندك مختمر ولا يرى عندك خمير في جميع تخومك. وتخبر ابنك في ذلك اليوم قائلا من أجل ما صنع إلي الرب حين اخرجني من مصر. ويكون لك علامة على يدك وتذكاراً بين عينيك لكي تكون شريعة الرب في فمك لانه بيد قوية أخرجك الرب من مصر. فتحفظ هذه الفريضة في وقتها من سنة إلى سنة". ينظر: (سفر الخروج، أصحاح ١٣، ٣-١٠). حسب سفري التكوين والخروج، والتفسير اليهودي التقليدي لهما، كان بنو إسرائيل عبيدا للمصريين فتمردوا على الفراعنة وذهبوا إلى سيناء لمدة ٤٠ سنة حتى استقروا في بلاد كنعان(= فلسطين الحالية). خلال ترحالهم في بادية سيناء أنزل الرب على موسى وبني إسرائيل وصاياه وجعلهم شعبا موحدا. فلذلك يعزو كثير من اليهود أهمية وطنية إلى عيد الفصح إلى جانب أهميته الدينية ويعتبرونه عيد الحرية أو عيد نشوء الشعب اليهودي. يصوم اليهود عادة اليوم الذي يسبق عيد الفصح ويسمى صيام يوم قبل الفصح. ينظر: صفاء أبو شادي، الاعياد والمواسم في الديانة اليهودية دراسة تاريخية، ص٤٥ – ٥٢.

(٥٩) مردخاي زاكن، يهود كردستان ورؤسائهم القبليون، ص٢٦٥.

(٦٠) المرجع نفسه، ص٢٦٧.

(٦١) المرجع نفسه، ص٢٦٦.

(٦٢) المرجع نفسه، ص٢٦٦.

(٦٣) المرجع نفسه، ص٢٦٦.

(٦٤) المرجع نفسه، ص٢٦٦.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الفصل الرابع

الفلسفة الغنوصية وتأثيراتها على الثقافة الإسلامية
التكية النقشبندية البارزانية أنموذجاً

- الفلسفة الغنوصية
- مصادر الغنوصية
- أصول الغنوصية
- السمات العامة في الغنوصية
- مسارب الغنوصية في الثقافة الإسلامية
- الغنوصية وتأثيرها على حركة الاصلاح في التكية النقشبندية البارزانية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

المقدمة

الغنوصية Gnostisim تعني العرفانية نسبة إلى غنوص Gnosis وهي كلمة من أصل يوناني تعني المعرفة بشكل عام، ولها أشباه في بقية اللغات الهندو – أوروبية مثل قولنا بالإنكليزية know أي يعرف و knowledge أي معرفة[١]. على أن المعرفة التي تشير إليها المفاهيم الغنوصية هي أقرب إلى مفهوم ((العرفان)) بمصطلح التصوف الإسلامي. أي أنها نزعة فلسفية دينية صوفية معاً تقود إلى معرفة الأسرار الإلهية من خلال تجربة باطنية تقود إلى الكشف والاستنارة. ففي مقابل التزام اليهودي بالشريعة وأدائه للشعائر والطقوس، وفي مقابل إيمان المسيحي بالمسيح الرب المخلص، فأن الغنوصي ينكفيء على ذاته في خبرة عرفانية تقوده إلى معرفة الله الحي ذوقاً وكشفاً وإلهاماً. وهذه المعرفة يعتبرها أصحابها أسمى من معرفة المؤمنين البسطاء، وأرقى من معرفة[٢] علماء الدين الذين يعتمدون النظر العقلي (= اللاهوتيون، المتكلمون) لأنها وحدها الكفيلة بتحرير الروح الحبيسة في إطار الجسد المادي والعالم المادي الأوسع، لتقود إلى العالم النوراني الأسمى الذي صدرت منه[٣].

ثم أخذت الغنوصية بعد ذلك معنى اصطلاحياً هو: "التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا، أو هو تذوق تلك المعارف تذوقاً مباشراً بأن تلقى في النفس إلقاءً مثلاً تستند على الاستدلال أو البرهنة العقلية"[٤].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الفلسفة الغنوصية

نشأة الغنوصية

الغنوصية حركة دينية فلسفية متعددة الأوجه قامت في مصر وبلدان الهلال الخصيب[٥]، برزت منذ القرن الأول الميلادي، وإن كانت جذورها تمتد إلى ما قبل ذلك، كما يرى بعض الباحثين[٦]. أتسع نشاطها في القرون الأولى المسيحية، لاسيما في القرنين الثاني والثالث، وأمتد نشاطها في بعض أيامها إلى مناطق واسعة جداً في العالم القديم حتى وجدت آثارها في الصين شرقاً[٧]، وفي فرنسا وأسبانيا غرباً[٨]، "لم تكن الغنوصية حركة واحدة أو نظاماً فكرياً واحداً، كما لم تتجمد عند الصيغ الأولى التي ظهرت فيها. ففيما عدا الغنوصية المانوية التي تحولت على يد مؤسسها (ماني)"[٩] إلى ديانة مؤسساتية خلال أواسط القرن الثالث الميلادي، فأن الفكر الغنوصي لم يطور أيديولوجيا دينية موحدة ذات هيكلية خاصة. وبقيت الفرق الغنوصية أقرب ما تكون إلى الفرق الصوفية التي يتبع كل منها شيخاً ذات نهج خاص وفكر متميز، مع اشتراكها جميعاً بعدد من السمات والأفكار الخاصة التي تميزها عن غيرها من التيارات الدينية والفلسفية.

ولذا لم تستطيع الحركات الغنوصية في أي وقت من الأوقات أن توحد نفسها، أو توفق بين جهات نظرها، بل بالعكس كانت تتجزأ باستمرار وتحترب فيما بينها. وكان هذا الاحتراب أحد العوامل التي استنفذت طاقتها للسجال، حتى تلاشت في العصور الوسطى، وتحديداً في القرن السابع الميلادي بظهور الإسلام وانتشار الفتوحات[١٠]، ولم يبق من فرقها سوى المندائية[١١]، التي كانت من البداية فرقة منعزلة وقائمة بذاتها، وتحتفظ بنظامها الفكري الخاص وبطقوسها الدينية التي ميزتها عن الفرق الأخرى[١٢].

وإذا كانت الغنوصية كلمة تاريخية، إلا أن التمييز في تياراتها وفرقها لا يمكن استعماله كيفما اتفق، فقد درجت العادة بإطلاق هذا الاسم على جماعات كثيرة. ويعزى أول استعمال لهذا الاسم على الجماعات الغنوصية إلى العالم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الإيطالي أوغوبيانكي Ugo Bianchi في مؤتمر مسينا Missine بايطاليا في ١٣ – ١٨ نيسان ١٩٦٦م[١٣]، عندما اتفق الباحثون المختصون في هذا الميدان على ضرورة التمييز بين العرفان gnose بوصفه معرفة بالأسرار الإلهية، خاصة بصفوة من الناس، وبين العرفانية gnostisime بوصفها المذاهب والتيارات الدينية التي ظهرت في القرن الثاني للميلاد، وتخصيصاً التي تدعي أنها مشيدة على نوع من المعرفة فوق المعرفة العقلية وأسمى منها، معرفة باطنية ليست بأمور الدين فحسب، بل بكل ما هو سري وخفي: كالسحر والتنجيم والكيمياء... الخ[١٤].

مصادر الغنوصية

للبحث عن مصادر الغنوصية، لابد من الإشارة إلى أن مصدر معلوماتنا عنها تقتصر على ما أورده عنها آباء الكنيسة المسيحية الأوائل من خصوم الغنوصية والمدافعين عن الإيمان المسيحي القديم في وجه الهرطقة[١٥].

فقد ذكر سفر (أعمال الرسل) سمعان الساحر Simon Magis اليهودي الذي كان يعظ في مدينة السامرة ويطلق على نفسه (قدوة الله العظمى)[١٦]. ولكن حتى وأن لم يسمه العهد الجديد (غنوصياً)، إلا إن سفر أعمال الرسل ركز على خطر أعماله السحرية، وهذا ما دعا المدافعون عن الإيمان المسيحي القويم إلى عده زعيم هذا التيار الفكري[١٧].

وعلى السياق نفسه حذر القديس بولص في رسالته الأولى إلى طيموثاوس من خطر (المعرفة الكاذبة) مصدر الانقسامات في الجماعة المسيحية، في إشارة إلى خطر الغنوصية[١٨].

وقد قاد هذا النشاط المحموم من قبل آباء الكنيسة إلى اختفاء الجماعات الغنوصية وإلى تدمير وضياع تراثهم[١٩].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

أولاً: المصادر غير المباشرة

اعتبار من نهاية القرن الثاني الميلادي اتسمت ردود الفعل الكنسية القديمة ضد الغنوصية بأنها أصبحت أكثر تنظيماً تحت شكل أدبي خاص أطلق عليها اسم الدفاعات Apologetigues، وهي كتب علمية دقيقة لكنها غالباً ما تنتقد وتحكم بقسوة على الغنوصية وتعدها تفسيراً كاذباً ومنحرفاً للإيمان المسيحي.

وتتألف الدفاعات الكبرى من ثلاثة مجموعات من الكتابات ضد الغنوصيين أعتمدت على مدى ثلاثة قرون، ابتداءً من ايرانايوس أسقف ليون، ومروراً بالأسقف هيبوليتوس الذي عاش في روما، وانتهاء ب إيبيفانيوس أسقف سلامينا[٢٠] (عاصمة قبرص).

١- ايرانايوس **Irenaeus**: يوناني لد في مدينة سميرنا (أزمير الحالية) عام ١٣٠م، تتلمذ على يد القديس بوليكاربوس، في عام ١٧٧م أصبح أسقفاً على عاصمة الغاليين ليون، وكان شاغله الرئيسي تنبيه المؤمنين المسيحيين إلى خطر الغنوصية استقر في مدينة روما والتقى بقادة الفكر الغنوصي الذي كانوا يروجون لتعليمهم هناك، مابين سنة ١٨٠- ١٨٥م كتب ايرانايوس كتاباً ضخماً باللغة اليونانية في خمسة مجلدات اسماه (دحض الغنوصية التي تحمل اسماً كاذباً)، وقد ضاع الكتاب الأصلي لكن ترجمة لاتينية للكتاب بقيت تحت عنوان **Advesus Haereses** (= ضد الهرطقات) مات سنة ٢٠٢م في مدينة ليون. في المجلد الأول عرض المؤلف للمذهب الفالينتيني ودحضه، ثم تعرض في المجلدات الأخرى للمذاهب الغنوصية الأخرى فأظهر زيفها، وتابع أصولها إلى اليهودي سمعان ماجوس السامري، وعن طريق كتاب ايرانايوس تم التعرف لأول مرة على نص غنوصي بعنوان (انجيل الحقيقية)، وآخر بعنوان (كتاب يوحنا السري)، وكلاهما عثر عليهما في مكتبة نجع حمادي في مصر[٢١].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

٢- هيبوليتوس الروماني Hippolytus: لاهوتي يوناني جرى اعلانه باباً كاذباً، ولكنه تصالح في أخر الامر مع البابا بونتيانوس، في بداية القرن الثالث الميلادي كتب في روما مؤلفاً موسوعياً باللغة اليونانية تحت عنوان (دحض الهرطقات جميعاً) التي تم الكشف عنه في جبل آثوس، يتكون من عدة مجلدات، وتتوزع موضوعاته على قسمين، في القسم الأول عالج المؤلف ضلالات الإغريق والفلاسفة والمجوس والمنجمين وأهل عبادات الأسرار[٢٢]. أما في القسم الثاني فقد قدم توضيحاً لمعتقدات ثلاثة وثلاثين هرطقة منها ثلاثين غنوصية. كانت رؤية الكاتب وراء هذا التوضيب تكمن في اعتباره الغنوصية نتاج فكري يوناني وثني، لا نتاج مسيحي، لذا حاول القول بوجود صلة بين كتابات سمعان الساحر السامري الذي عاش في القرن الأول الميلادي وبين الفيلسوف اليوناني (هرقليطس) في القرن السادس ق. م، كما أن الغنوصي الآخر (باسيليد) الذي عاش في القرن الثاني الميلادي قد استقى معلوماته من الفيلسوف اليوناني (أرسطو) (٣٨٥ – ٣٢٢ ق.م)[٢٣].

٣- ترتوليانس القرطاجي Tertullianus: لاهوتي ومنافح عن العقيدة المسيحية، ولد بين ١٥٥ و١٦٠م في قرطاجة، ومات نحو ٢٣٠م، كان افريقياً من أصل وثني، اهتدى إلى المسيحية وهو أول الآباء اللامعين، وكتب نحو عام ٢٠٠م باللغة اللاتينية كتاباً ضد الهراطقة، ولكن كتابه لا يعطي الكثير من المعلومات عن الغنوصية بقدر ما يركز الاهتمام على المعتقد المسيحي القويم ويظهر تفوقه، فالمعتقد القديم يستند إلى تعاليم السيد المسيح وتعاليم الرسل، وبالتالي فإن الغنوصية حسب وجهة نظره تعتبر هرطقة تحاول تحريف وتمزيق التعاليم الأصلية، وهو يرى مثل هيبوليتوس أن الفكرة الغنوصية تقوم على الفلسفة الوثنية اليونانية، ولكنها مع ذلك فكر توفيقي هابط وعدمي حافزه الشيطان[٢٤].

٤- كليمنضوس الإسكندري Clement Of Alexandria: (تيتوس فلافيوس) كاتب يوناني مسيحي ولد في أثينا عاش في النصف الثاني من القرن الثاني،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وربما مات في انطاكية نحو عام٢١٥م، وهو من أبرز وجوه الأدب اليوناني المسيحي فس القرن الثالث، ولد من أسرة وثنية واهتدى إلى المسيحية في ظروف نجهلها، كان من أكثر أباء الكنيسة ثقافة وإطلاعاً، تعكس كتاباته توافقاً بين الغنوصية والمسيحية التي تسعى إلى معرفة الله والكمال الأخلاقي، وهو يحاول جاهداً ردم الهوة بين الموقف القديم الذي يستند إلى الإيمان، والموقف الغنوصي الذي ينطلق من العرفان، فكتب ضرباً من ثلاثية احتلت فيها الغنوصية مكاناُ وسيعاً، وعلى الاخص في (الطنافس المتممة للتمهيد)، كما أنه نقل صفحات من مؤلفات المفكرين الغنوصيين فالنتين وباسيليد وأتريدور وكاربوكرات. وقد تابع من بعده تلميذه اوريجانس الشهير، ولئن لم تدن مؤلفاته من قبل الكنيسة كما أدينت مؤلفات هذا الأخير، فقد بقيت كخط شبهات، لأنه أتهم من جانب زملاءه بالميل للغنوصية[٢٥].

٥- اوريجانس الإسكندري **Origenes Adamantus** : لاهوتي يوناني ولد سنة ١٨٥م في الإسكندرية، ومات سنة ٢٥٢ أو ٢٥٣م في مدينة صور،كانت أسرته مسيحية، مثقف ومفكر كبير من مدرسة الإسكندرية، أما مسألة صلته بالأفلاطونية المحدثة فمعقدة: فمن المحقق انه أخذ في الإسكندرية عن امونيوس ساكاس معلم افلوطين، يستعرض في كتابه (تفسير إنجيل يوحنا) كل أقوال الغنوصي هيراكيون بشكل مفصل ثم يدحضها واحداً واحداً. ولكنه يحاول في كتابه طرح أفكار جديدة تقربه من الفكر الغنوصي، مثل تفضيله للعرفان (= الغنوصية) على الإيمان الساذج (= الإيمان المسيحي القويم)، وكذلك قوله بمبدأ الوجود المسبق للروح وسقوطها في المادة ثم عودتها إلى الله، وهو بهذا يحاول إرضاء الكنيسة من جهة، والكشف عن بنيات من الأساس القديم الذي تقوم عليه الهرطقة الغنوصية من جهة أخرى[٢٦].

٦- ابيفانيوس السالاميني **Epiphanius Of Salamina**: من معلمي الكنيسة ، ولد في فلسطين بين ٣١٠ و٣١٥م، ومات في ١٢أيار٤٠٣م. كان من أسرة يهودية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

في أغلب الظن. وعند إعتناقه المسيحية اجتذبته طريقة النساك المصريين في الحياة ورام الانضمام اليهم، وجاء انتخابه رئيساً لاساقفة سلامينا عاصمة قبرص ليزج به في صراع محموم فيما يتصل بأصول العقيدة المسيحية، والى تلك الحقبة يعود في الغالب كتابه الفناريون (أو أدوية ضد الهرطقات) الذي ألفه عام ٣٧٤م، وفيه منافحة عن أصول العقيدة المسيحية ضد نحو ثمانين هرطقة عشرين منها ما قبل المسيحية، والستون الباقية هرطقات مسيحية وغنوصية في معظمها. وكان ابيفانيوس متعصباً ويفتقر إلى المنهجية العلمية التي ميزت كتابات سابقيه، كما أنه كان بارعاً في السخرية والنقد اللاذع. تقوم فكرة كتابه على أن الغنوصيين وغيرهم من الهراطقة هم سلالة من الزواحف والأفاعي السامة تنفث السم الزعاف في نقاء الإيمان القويم (= المعتقد المسيحي)، وأن كتابه يقدم الترياق لكل من أصابه لدغات هذه الحيات التي هي تعاليم الغنوصيين[٢٧].

٧- اوسابيوس (حوشب) القيصري Eusebius Of Caesarea: كاتب ومنافح (ابو التاريخ الكنسي) ولد ما بين ٢٦٠ و٢٦٥م في فلسطين، وفي الارجح في القيصرية، ومات بين ٣٣٧ و٣٤١م، درس اوسابيوس في المدرسة التي أنشأها أوريجانوس في القيصرية. في العقود الأولى من القرن الرابع الميلادي صنف اوسابيوس أول تاريخ للكنيسة المسيحية بعنوان (التاريخ الكنسي) الذي تابعه الى العام ٣٢٤م، جمع فيه مادة غنية مقتبسة من مؤلفات سابقيه من آباء الكنسية في نقد الغنوصية، وليس من الأعمال الغنوصية الأصلية، ومع ذلك فأن هذا الكتاب يتمتع بأهمية خاصة لأنه حافظ على مباحث وفقرات مطولة من مؤلفات غنوصية فقدت أو فقد بعض أجزاءها، وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف كان معاصراً للإمبراطور قسطنطين الكبير (٣٠٧ – ٣٣٥م)[٢٨].

في سياق القرن الرابع الميلادي توقف الفكر الغنوصي عن النشاط والإبداع، وتفرق أتباعه، ولكن نشاط آباء الكنيسة في مقاومة الهراطقة لم يتوقف، من هؤلاء:

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

١- أفرام السرياني من الرها (٣٠٦ – ٣٧٣م).

٢- أوغسطين من الجزائر (٣٥٤ – ٤٣٠م).

٣- يوحنا الدمشقي من سوريا (٦٧٥ – ٧٤٩م).

٤- ثيودور برخوناي (أواخر القرن الثامن الميلادي) المؤلف السرياني الذي ألقى من كتابه (Scholia) الأضواء على أواخر الحركات الغنوصية في المنطقة، وهي الفرقة المندعية (المندائية – الصابئة) الساكنين في جنوب العراق وجنوب غرب إيران[٢٩].

وغني عن القول أن آباء الكنيسة لوحدهم لم ينتقدوا الغنوصيين، فهناك فلاسفة قاموا بذلك أيضاً، وفي مقدمة هؤلاء الفيلسوف أفلوطين (٢٠٥ – ٢٧٠م) مؤسس الافلاطونية المحدثة، الذي كان مأخذه الرئيسي على خصومه الغنوصيين كونهم يلفقون مذاهب غامضة لا تمت بصلة إلى أفكار (الإغريق الواضحة) مذاهب هي من اختراع أناس لا يربطهم رابط بالثقافة الهيلينية، وقد خصص للمسألة الغنوصية الفصل الثاني من مجموعته الإنياد (Ennedes أي الكتب التسعة) وكان رده ينصب في الأساس على خلط الغنوصيين بين الأفكار الفلسفية والأساطير، فضلاً عن الطقوس التي كانوا يمارسونها[٣٠].

وقد حذا حذوه تلميذه الفيلسوف المصري فرفوريوس (٢٣٣ – ٣٠٥م) في كتابه (حياة أفلوطين)، وفيه يقول: "أن أفلوطين رد على الغنوصية والمسيحية على السواء، بوصف الجانبين بأنهم خدعوا الكثيرين، رغم أنهم مخدوعون في زعمهم أن أفلاطون (الفيلسوف) لم يقترب من أعماق الطبيعة المفهومة ولذلك قدم كثيراً من تفنيداته في صفوفه، ووضع كتاباً بعنوان (ضد الغنوصية) تاركاً الآخرين لنا لننتقدهم"[٣١]. ويقول فرفوريوس أنه كشف زيف إدعاء الغنوصيين بأن مذاهبهم تسير على منوال زرادشت القديم[٣٢].

وعلى أية حال فأن الهجمات التي شنها آباء الكنيسة على الغنوصيين لها ما يبررها لأنهم شعروا بخطورة التعاليم الغنوصية المغرية على أتباعهم، لأنها

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

أحدثت ضبابية في أذهان العديد من المسيحيين، وجعلتهم يعتبرون أن المسيح لم يكشف لهم عن كل شيء أو أنهم أسأوا فهمه، أو حتى أنهم حرفوا مذهبه، وبالتالي شككوا حتى في الرسل(= حواري المسيح)، وآخرون وصل بهم الأمر إلى إنكار حقيقة صلب المسيح وآلامه[٣٣].

ثانياً: المصادر المباشرة

هناك كتابات ومصادر مباشرة ألفها الغنوصيون أنفسهم، وكتبت في الغالب باللغة اليونانية، ولكن قسماً كبيرا حفظ منها باللغة القبطية، كانت (المجموعة الهرمسية)[٣٤] أولى النصوص الغنوصية التي ظهرت في العصر الحديث، وعلى الرغم من أن هذه المصادر لا تنتمي إلى المسيحية الغنوصية، إلا أنها تعهد اليوم نوعاً من الغنوصية المبكرة التي شكلت أحد الروافد ا لرئيسية للفكر الغنوصي المسيحي.

كتبت هذه النصوص الثمانية عشرة في مطلع العصر المسيحي باللغة اليونانية في الإسكندرية، وهي تنسب إلى شخصية ميثولوجية هي (هرمز المثلث العظمة) وهو شكل إغريقي توفيقي لإله الحكمة المصري القديم (توت)، وتدعوه المصادر الإسلامية بـ (هرمز المثلث الحكمة)، وتطابق بينه وبين نني الله إدريس الوارد في ذكره في القرآن الكريم. ترجمت المجموعة الهرمسية إلى اللغة اللاتينية عام ١٤٦٣م، ومارست تأثيراً واضحاً على عصر النهضة في إيطاليا، ثم ظهرت في لغات أدبية متعددة وصولاً إلى القرن العشرين[٣٥].

إبتداءً من القرن الثامن عشر بدأ عدد من النصوص الغنوصية الأصلية بالظهور معظمها بالقبطية أو السريانية وبعضها باليونانية منها:

١- الحكمة – الإيمان Pistis Sophia.
٢- اللوغوس السري العظيم – الكتاب الأشراقي الكبير Book of the Great Mysterions Logos.
٣- تراتيل سليمان The Odes of Soloman.
٤- ترتيلة اللؤلؤة The Hymn of Pearl.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

٥- الإنجيل بحسب مريم المجدلية[٣٦].

٦- كتاب الأسرار.

٧- كتاب يوحنا السري.

٨- حكمة يسوع المسيح.

٩- أعمال بطرس.

١٠- سفرا يهوه The Two Books of Jeu.

١١- الطوبوغرافية السماوية[٣٧].

ثم خطا البحث خطوه أوسع باكتشاف كتابات أصلية للمانوية والمندائية(الصابئة)وهما فرقتان غنوصيتان , بعد بقائها مدة طويلة في ظل الاعتقال وذلك حين كشف عنها العالم الألماني م.لدزبارسكي M.LIDZBARSKI واكتشف نصوص مانوية في موضعين متقابلين في أسيا الوسطى في مدينه طرفان Tarfan[٣٨] سنه ١٩٠٤م وفي مصر في مدينة الفيوم سنه ١٩٣١م , وقد كان نشرها بطيئا جدا استغرق وقتا طويلا.

لكن النصوص الاصلية لكتابات المؤلفين الغنوصيين أنفسهم لم تكتشف لأول مرة إلا في كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٥م عندما وضع فلاحان مصريان يديهما على جرة فخارية كبيرة مختومة الفوهة مدفونة في جبل الطارف في ناحية الصياد في صعيد مصر، كانت تسمى في القديم مدينة خينوبوسكين (Chenobosken) بالقرب من مدينة نجع حمادي وكانت الجرة تحوي ثلاثة عشر مجلدا من ورق البردي.

وبعد تقلبات عدة في السوق السوداء وبين أيدي تجار التحف وصلت المخطوطات إلى الحكومة المصرية التي أودعتها في المتحف القبطي في القاهرة القديمة سنة ١٩٥٢م، وهي موجودة الآن ومحفوظة داخل حاويات من زجاج[٣٩].

إن قضية هذا الاكتشاف أصبحت موضع جدل ونقاش كبيرين، وأحدثت ثورة في عدد الأناجيل التي كانت بحوزة المسيحيين في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، قبل أن يمنعهما المجمع المسكوني الأول الذي عقد في مدينة نيقية(=

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

أزنيك التركية) سنة ٣٢٥م، حيث منح المجمع الشرعية فقط لأربعة أناجيل وهي: مرقص، متى، لوقا، يوحنا، وتم إطلاق لفظة الابوكريفا Apocryphes على بقية الأناجيل التي تم الكشف عن قسم منها في مخطوطات نجع حمادي[٤٠]. وما تم الكشف عنه في مخطوطات وادي قمران بين العامين ١٩٤٧م و ١٩٥٦م التي سلطت الضوء على فرقة الاسانيين اليهودية ومدى علاقتها بيوحنا المعمدان(= النبي يحيى)[٤١].

قام الباحثون في معهد يونج في زيوريخ بسويسرا بدراسة هذه المخطوطات وتبين إنها جميعا تعود إلى الغنوصية ,وإنها عبارة عن مكتبة احتوت على ترجمات قبطية جرى إعدادها قبل حوالي ألف وخمسمائة سنة عن نصوص يونانية أقدم منها تعود إلى القرون المسيحية الأولى، تحوي هذه المخطوطات اثنين وخمسين موضوعا تشمل أناجيل وأدبيات غنوصية أخرى.

فإلى جانب إنجيل توما وإنجيل فيليب، هناك إنجيل الحقيقة، وإنجيل المصريين، فضلا عن نماذج من الأدب الرؤيوي مثل رؤيا بولس، ورؤيا ادم، ورؤيا بطرس، ورؤيا يعقوب. وهنالك ملامح عن أعمال الرسل، مثل: أعمال بطرس والرسل ألاثني عشر، أعمال بطرس، بالإضافة إلى أساطير في التكوين، مثل: كتاب يوحنا السري , طبيعة الاراكنة وحول أصل العالم، باختصار فإننا أمام (عهد جديد) موسع لم نعرف منه إلا القليل على حد تعبير السواح[٤٢].

أصول الغنوصية

في الحديث عن أصول الغنوصية، ومن أين جاءت، وما هي البواعث التي دعت إلى ظهورها، هناك مسألة لم تحل بعد على مستوى البحث الأكاديمي الحديث، إذ لا يعرف بالدقة مصدرها الأصلي، على أساس وجود غنوصية سابقة على المسيحية، ذات ملامح واضحة وتنظيم ديني ناضج، فهناك ما يشبه الإجماع عند الباحثين بأن للغنوصية علاقة وثيقة بالتلفيقية[٤٣]، الظاهرة التي نشأت من التفاعل ما بين الفكر الهيلنستي والمعتقدات والأفكار الشرقية، البابلية والمصرية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

والفارسية والهندية، التي برزت إثر احتلال الإغريق بقيادة الاسكندر المقدوني وحلفائه للعالم القديم في الشرق. فهناك من يرى أن الغنوصية واحدة من ثمار العملية التلفيقية، لكن آخرين يرون أن كلا الظاهرتين الغنوصية والتلفيقية، سارت في خطين متوازيين ومتقاربين، التباين في التقدير مرده في تحديد وقت ظهور الغنوصية، إذ يرى بعض الباحثين أنها سابقة للمسيحية، رغم أنها لم تبلغ آنذاك النضج الذي بلغته في القرون الثلاثة الأولى للمسيحية[٤٤].

وهناك اتجاه آخر يقول بوجود غنوصية يهودية نشأت ضمن حلقاتها الغنوصية المسيحية قبل أن تشق طريقها الخاص تستقل بفكرها وتنظيمها. وأصحاب هذا الاتجاه يستشهدون بوجود العديد من النصوص في مكتبة نجع حمادي تستند على مصادر توراتية، ولكن دون أن تعكس وجهات نظر مسيحية، وذلك مثل نص رؤيا آدم ونص تفسير شيم وغيرها[٤٥]. وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين: "إن النصوص الغنوصية التي وصلتنا – في جلها – يمكن فهما باعتبارها إعادة صياغة وتفسير لقصص من العهد القديم، والمادة التوراتية غالبة فيها على الرغم مما تبديه من نقد للفهم التقليدي للنص التوراتي. كما أن شخصيات من العهد القديم قد رفعت إلى مقام الإسلاف المبجلين، مثل نوح وشيت وقايين وشيم. كل ذلك يشير إلى أصول يهودية لهذه النصوص، حتى حين تنتقص من قيمة الاله اليهودي لمصلحة الإله الخفي الأعلى، وتوجه النقد إلى الشريعة التوراتية، وتعبر عن موقفها التشاؤمي من العالم المادي"[٤٦].

وتبلورت الأفكار الغنوصية في أعماق اليهودية فيما يطلق عليه اسم (القبالة، أو الكبالا)، وكانت القبالا أكبر غنوص سري متحرك في أرجاء العالم المختلفة، حيث كانت تنتشر بسرعة من فلسطين إلى الإسكندرية، واختلطت بالفلسفة اليونانية عن طريق الفيلسوف اليهودي (فيلون) الذي مهد لظهور المسيحية، كان له أكبر الأثر في يوحنا (صاحب الإنجيل الرابع)[٤٧]. فيما يرى من يشدد على جانبها المسيحي، على أساس أنها تولدت من الانعكاس الذي أحدثته المسيحية في ذهن المجتمع الذي كان قد تهلين. أما بخصوص المادة التوراتية التي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

تم كشف عنها في مكتبة نجع حمادي، فعلق أحد الباحثين عليها بقوله: "فهذه النصوص [اليهودية] وجدت في سياق مسيحي لا في سياق يهودي ضمن عدد أكبر من النصوص الغنوصية ذات التوجه المسيحي الصارخ، وقد تم تداول هذه النصوص خلال القرن الثاني الميلادي، إبان حقبة مد المسيحية الغنوصية لا قبل ذلك، ولا من قبل أي جماعة يهودية معروفة لنا"[٤٨]. ونشأت الشخصيات التوراتية التي تظهر في نصوص نجع جمادي، فأن الباحث المذكور يحال إرجاعها إلى الإصحاحات الأولى من سفر التكوين، أي جيل آدم وجيل نوح تحديداً دون بقية إصحاحات السفر، بناءً على أن المسيحية الغنوصية استفادت من هذه المادة التوراتية في تمرير طروحاتها الخاصة بالمطابقة بين الإله (الديميرج Demerage) صانع العالم والإله اليهودي (يهوه)، وفي معرض نقدها العام للعالم المادي باعتباره صنيعة الشيطان ويهوه.

أما النصوص الأخرى من سفر التكوين الخاصة بأسلاف بني إسرائيل من إبراهيم إلى يوسف فلم تدرج فيها لعدم مطابقتها لأصول الغنوصية[٤٩].

ومقابل المدرسة التي سارت على منوال آباء الكنيسة في اعتبار الغنوصية ظاهرة دينية نشأت في إطار المسيحية وتمثل مروقاً عليها، يرى كثيرون، لاسيما من أتباع المدرسة الألمانية، إن هذه الغنوصية أو بالأحرى أصولها، جذورها، تمتد إلى ما قبل المسيحية. وقد دفع التباين بعض الباحثين إلى التمييز بين الغنوصية كظاهرة دينية وفكرية ناضجة الاتجاهات والميول التي أدت إليها. لذا فإن القول بظهورها قبل أو بعد المسيحية، إنما يعتمد على سعة الإطار الذي يضعه الباحث لهذا المفهوم، "أهو إطار واسع يمكن أن تندرج فيه تيارات واسعة يمكن أن تحسب على الغنوصية بلون ما، أو إطار ضيق تندرج فيه تلك النظم الغنوصية المتطورة التي حاربتها الكنيسة"[٥٠]. إن حصر الغنوصية في الإطار الضيق الذي حدده آباء الكنيسة المسيحية وفق العديد من الباحثين اليوم، يسقط في حسابه كون الغنوصية لم تظهر في بيئة اجتماعية واحدة، هي ذات البيئة التي ظهرت فيها المسيحية كذلك. لقد ظهرت الغنوصية في بيئات اجتماعية مختلفة. لذلك لابد أن تحمل تياراتها

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المختلفة التأثيرات المحلية المحيطة بها. ولهذا السبب تتباين أنظمها. فعلى سبيل المثال، مسألة الثنوية في الغنوصية، فالأنظمة الغنوصية الشرقية: كالمندائية، والمانوية، والمرقيونية، والديصانية، قد تأثرت بالثنوية المجوسية الإيرانية ذات الأصول البابلية[٥١].

فمنذ البدء كان هناك صراع بين النور والظلام، بين الخير والشر[٥٢]، فيما ترى المدرسة المصرية – السورية للغنوصية، إن هذه الثنوية هي فيض أو صدور عن الله المغترب ذاته إتخذت سبيلها الهابط نحو الأرض. والعالم الدنيوي هو ثمرة تراجيديا سماوية، لفقدان الانسجام في ملكوت السماء، إنه مصير مأساوي اشتبك فيه الإنسان وعليه أن يتحرر منه. وفي هذا يلمس المرء أثراً للأفلاطونية المحدثة[٥٣].

على أية حال فهناك خلاف بين الباحثين حول المصادر التي اشتقت منها الغنوصية أفكارها وطقوسها، فيذكر (ميرسيا إلياد) أنه من الصعوبة التحقق من أصول التيار الروحي المعروف تحت أسم الغنوصية، ولكن من الممكن تمييزه عن العديد من المعارف السابقة أو المعاصرة، وهذه "المشكلة جزء لا يتجزأ من مختلف ديانات العصر (الزرادشتية، الأسرار(=ديانات الاسرار)، واليهودية المسيحية، المعارف، التي سنرى أنها متضمنة تعليماًباطنياً. يضاف إلى ذلك أن كافة القصص الميثولوجية الاخروية تقريباً التي وضعت موضع الأعمال من قبل الكتاب الغنوصيين هي سابقة للغنوصية بالمعنى الدقيق Strictosensu فبعضها تأكد في إيران القديمة وفي الهند من عصر الأوبانيشاد، وفي الأورفية والأفلاطونية، وبعضها يتميز بالتوفيقية من نوع هيللنستي، واليهودية ما بين العهدية(= العهدين القديم والجديد)، أو التعابير الأولى للمسيحية..."[٥٤].

أما الفيلسوف المصري عبد الرحمن بدوي، ففي معرض إشارته إلى الأدوار التي مرت به الأفلاطونية المحدثة يحاول الربط بينها وبين الغنوصية، على أساس أن الأخيرة كان لها تأثير كبير في نشأت الأفلاطونية المحدثة، حيث هناك ثلاثة مسائل متشابهة بين الجانبين: المسألة الأولى مسألة (الواحد) أو الإله العالي المتعالي الخفي الذي لا يحد بوصفه مفارقاً كل المفارقة عن الإله الخالق

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

(الديميرج) أو إله الشر، ولا يمكن أن ننعت (= الواحد) بأنه صفة، وثانياً مسألة (الصدور – الفيض)، وثالثاً وأخيراً مسألة الهيولي أو المادة بوصفها مشتقة من الواحد، ولكنه في طروحاته الأخيرة استناداً إلى أقوال علماء ومفكرين أوروبيين يحاول ربط الأفكار والمعتقدات الغنوصية بالأديان الشرقية كالزرداشتية والهندية، بعد أن كانت حكراً على الفكر والثقافة الهلنستية[٥٥].

الخلاصة رغم أن الفكر الغنوصي لم يطور أيديولوجية دينية موحدة ومنتظمة، وإنما بقيت الفرق الغنوصية مثل الفرق الصوفية الإسلامية التي تتبع كل منها معلماً رصيناً ذات نهج معين، مع اشتراكها جميعاً بقدر من الأفكار العامة التي ميزتها عن غيرها من التيارات الدينية والفلسفية[٥٦].

السمات العامة في الغنوصية

في الحديث عن السمات والأركان التي تتكون منها العقيدة الغنوصية، من الصعب العثور على ما يشبه قانون الإيمان المسيحي، أو أركان الشريعة اليهودية، والسبب يرجع إلى تعدد المدارس الغنوصية، وتأكيد الشخصيات الغنوصية على حرية الإبداع والتعبير، وعدم فرض قيود صارمة على التأملات اللاهوتية طالما بقيت ضمن السمات العامة للنظرة الغنوصية للعالم. كل ذلك قاد إلى خلق اتجاهات ومدارس فكرية غنوصية متعددة لم تنتظم أبداً ضمن هيكلية واحدة وعقيدة أو كنيسة واحدة إذا جاز التعبير، إذا تم الإخلال بأحد بنودها يعتبر خروجاً وهرطقة عن الإيمان القويم.

ولكن مع ذلك يستطيع الباحث والمتتبع أن يرى فيها سمات أو خطوط عامة التي من شأنها جمع شتات التصورات الغنوصية في بيئة واحدة: كالعرفان، والصانع، والثنوية، والخلاص[٥٧].

فالعرفان يقع في بؤرة عقائد وطقوس الغنوصيين، والعرفان لا يتم اكتسابه عن طريق التفكر والتعلم، وإنما هي فعالية روحية داخلية تقود إلى إكتشاف الشرط الإنساني، إلى معرفة النفس، ومعرفة الله الحي ذوقاً وكشفاً

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وإلهاماً، هذه المعرفة هي الكفيلة بتحرير الروح المسجونة في داخل الجسد المادي والعالم المادي الأكبر لتعود إلى العالم النوراني الذي صدرت عنه.

إن الله الذي يبحث عنه الغنوصي في داخله، ليس الإله يهوه صانع هذا العالم المادي الناقص المليء بالشرور، بل هو كائن فردي متعال الذي يتجاوز ثنائيات الخلق (= المادة والروح)، ولا يحده وصف أو يحيط به اسم، لا يمكن معرفته، لأنه لم يكن موجوداً بأي معنى يمكننا فهمه[٥٨].

لكن هذه الشيئية Nothingness حسبً تعبير(كارين أرمسترونغ) كانت تود أن تجعل نفسها معروفة ولم تكن راضية عن بقائها وحدها في العمق والصمت، ففي أعماق وجودها الذي لا يسير غوره هناك ثورة داخلية. هذا الوجود الذي تمخض عن سلسلة فيوضات مماثلة للفيوضات التي وصفتها الميثولوجيا الوثنية القديمة[٥٩]. ويعتقد الغنوصيون أن هذا العالم الناقص المليء بالشر ليس من صنع الله، بل هو من صنع إله أدنى ثانوي، الفاطر قدرته ليست مساوية لقدرة الإله الحقيقي.

تقول أسطورة غنوصية أن الإله الفاطر Demerage هو أبن للحكمة (صوفيا Sophia) وهو آخر الانبثاقات (الأيونات Enos) السماوية، أراد أن ينجب بلا شريك لكن الحكمة (صوفيا) تسقط خارج الملأ (البليروما Pleroma) فتنجب المادة ويلد منها مسخ قبيح مخلوط بالشر، ويفلت هذا حالاً في يدها، لكن هذا المخلوق المسخ برغم قيمه لديه قبس من نور العقل أعطته إياه أمه صوفيا[٦٠].

وتتصور الأدبيات الغنوصية إن هذا الخالق الفاطر هو نفسه إله العهد القديم الذي يوازي(أنكرامينو) شيطان الزرادشتية، ويدعونه بأمير الظلام يحيط به مساعدوه من قوى الظلام المدعوون بالاراكنة (مفردها أركون وتعني الحاكم باللغة اليونانية).

وفيما بعد تقوم النصوص الغنوصية بعملية تأويل خاصة لنصوص من سفر التكوين التوراتية وإسقاطها على هذا الإله بتسميته بالإله يهوه، وبالاسم يلدا باعوث Yaldabaoth، وهذا الاسم يوجد في (كتاب أسرار يوحنا) إذ يقول: "ألقي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

يلدا باعوث في المادة وحاول أن يقوم بالخلق، وفي البداية صنع الأركونات، وهي قدرات شريرة ساعدته في عمله التالي، أي في خلق آدم الإنسان الأول"[٦١]. وعلى الرغم من أن هذا الإله قد صنع الإنسان من مادة الأرض الظلامية، إلا أنه أخذ روحه من نور الأعالي المسروقة وحبسها في قوقعة الجسد. ولكي يبقيه في حجب الجهل فقد فرض عليه الشريعة(= التكاليف الشرعية) التي تشغله عن نفسه وعن اكتشاف الجوهر الحقيقي للروح[٦٢].

وبخصوص الخلاص الذي تبشر به الغنوصية فأنه ليس خلاص الأجساد الذي تبشر به الأديان السماوية والزرادشتية التي تبشر ببعث أجساد الموتى في يوم القيامة، إن خلاص الغنوصية يتجلى في خلاص الأرواح، إنه خلاص من الجسد ومن العالم معاً، لا من الخطيئة والذنب مثلما تقول المسيحية، وإذا كان هناك من مفهوم عن (الخطيئة الأصلية) في العقيدة الغنوصية، فإنه سقوط الروح في عالم المادة، وإذا كان هناك من مفهوم عن التوبة، فأنه وعي الإنسان لشرطه الأرضي وبحثه عن الوحدة المفقودة، مع هذا الوعي تبتديء الروح رحلة خلاصها وإنعتاقها ويتحول الموت من بوابة إلى القبر، أو معبر إلى دورة تناسخ جديدة، إلى بوابة نحو العالم النوراني الأعلى. إن من حقق العرفان قد بعث من الموت قبل أن يموت، وما عليه سوى ترقب الموت الذي سينزع عنه رداءه المادي ويحوله إلى روح منعتقة وهذا هو قول السيد المسيح في إنجيل توما الغنوصي: "هذه السماء ستزول، والتي فوقها ستزول، ولكن من هم إحياء لن يموتوا، ومن هم أموات لن يحيوا"[٦٣].

وطبقاً لتعاليم الغنوصيين فإن هناك خلافاً بين الغنوصية، وبين المسيحية القويمة في الموقف من السيد المسيح الذي هو المخلص والفادي بالنسبة للمسيحية، وذلك فإن الملامح البشرية في المسيح كانت مجرد طيف لأنه – حسب قولهم – لم يكن له جسد عادي بالمعنى المحسوس. أما بالنسبة للصلب والموت، فإنهم يقولون إما أنه أنقذ من عذاب الصلب بمعجزة (علوية إلهية)، أو أن شخصاً بديلاً له قد صلب بدلاً منه، إما يهوذا الأسخربوطي أو سمعان القوريني[٦٤].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

والإنسان (الانثروبوس) عن طريق الخلاص يستطيع أن يعود إلى الذات الإلهية (= الإله المتعالي غير المنظور) على شكل تصاعد يبدأ من المادة ويمر بالكائنات الروحية (الأيونات)، ثم يرتبط بالكلمة (اللوغوس) التي صدرت من النور (العقل)، حتى تصل إلى الإله المتعالي[٦٥].

مسارب الغنوصية في الثقافة الإسلامية

عندما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية، وبدأت الجيوش الإسلامية إنسياحها نحو سوريا ومصر اللتين كانت خاضعتين للإمبراطورية البيزنطية، كان التيار الغنوصي الذي يحظى بأهم مراكزه في الإسكندرية وفلسطين وأفامية وحران[٦٦]، قد خسر الجولة أمام ضغوطات الكنيسة المسيحية الأرثوذكسية[٦٧]، أما خارج الإمبراطورية البيزنطية، وبالتحديد شرق الفرات (العراق) فالأمر مختلف بعض الشيء، حيث لم تستطع يد الكنيسة البيزنطية (الملكانية) أن تطال يد هؤلاء الغنوصيين، لأنهم كانوا خارج سلطاتها تحت نفوذ الإمبراطورية الفارسية الساسانية. وكانت الفرقة المانوية الغنوصية قد اضطرت للتراجع أمام ضغط الاضطهادات المسيحية لهم في الإمبراطورية البيزنطية للانكفاء إلى معقلها القديم مدينة (بابل) حيث مقر زعيهم الديني هناك. فكانت بابل عاصمة الإمبراطوريات التي توالت على حكم العراق منذ أيام حمورابي قد أمست مدينة صغيرة غير ذات أهمية، مقارنة بالعاصمة الساسانية طيسفون (= المدائن – سلمان باك الحالية). أما الفرقة الأخرى من الغنوصية (الصابئة المندائيون) فكانوا لا يزالون متواجدين في جنوب العراق في منطقة دست ميسان على مقربة من بابل (ولا يزالون متواجدين). فلا عجب أن يحتك الإسلام – حديث العهد – بالتعاليم الغنوصية في العراق وأن يطلع عليها مباشرة[٦٨].

بعد الانتصار الساحق الذي أحرزه العرب المسلمون بقيادة الصحابي القائد سعد بن أبي وقاص على الجيش الفارسي الساساني بقيادة رستم في معركة القادسية سنة ١٤هـ / ٦٣٥م، أصبح العراق مكشوفاً لهم، حيث تمكنت الجيوش

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الإسلامية بعد مدة قصيرة من السيطرة على العاصمة طيسفون. وقد شغلت الفتوحات الإسلامية حيزاً كبيراً من اهتمامات المؤرخين المسلمين، وضَعُف اهتمامهم بـ طيسفون التي سماها العرب بـ (المدائن). بعدها بنى العرب المسلمون معسكرين اثنين للجيوش الإسلامية في البصرة سنة١٤هـ/٦٣٥ والكوفة١٧هـ/ ٦٣٧هـ على التوالي بناء على نصيحة الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب، ومنهما تابع العرب المسلمون فتوحاتهم صوب الهضبة الإيرانية والمناطق الشرقية الأخرى.

أمام سيطرة المسلمين على بلاد ما بين النهرين (العراق) فأن الفرق الغنوصية لن تأمل من المسلمين خيراً لأن أحدى أركانها وهي الثنوية الظاهرة أو المستترة فيها والقائلة بوجود الإله الأول (المتعالي) والإله الصانع (الخالق – الفاطر)، أو المذهب القائل بإنتشار الإله الأعلى المشكل لأعداد كثيرة من الفيوضات Enmarations والأقانيم Hypostaese، كما تتصف بها جميع المدارس الغنوصية؛ كانت تشكل النقيض الأوحد لأهم ما في الإسلام من عقيدة وهي (التوحيد)، إن اسم الفعل والذي يعني الإقرار بالوحدانية، يعني (بالعربية: واحد = واحد أحد)، أي الشهادة بوحدة ووحدانية الله المطلقة التي تشكل المحور الرئيسي للدين الإسلامي، وهكذا لم يعد هناك مكان أو مجال لانتشار إله مشكل لرذاذ من الاقانيم والفيوضات، وهذا ما جعل الغنوصي يقسط أمام المد الإسلامي[٦٩].

لقد روجت المانوية الغنوصية داخل المجتمع الإسلامي، لعقيدة تتعارض تماماً مع الإسلام كدين ودولة، لقد روجت لعقيدة تقول بأن العالم نشأ من امتزاج النور بالظلمة وهما معاً قديمان،وهذا في حد ذاته يمس جوهرياً بمبدأين أساسين في العقيدة الإسلامية: وحدة الخالق من جهة، والخلق من عدم في جهة أخرى.

ومن ناحية أخرى ركزت المانوية على أن الخلاص (= تخليص النور من الظلمة = إنقاذ البشرية من الشرور والآلام)،إنما يكون بـ (التطهير) الذي طريقه الزهد في الدنيا وقمع الشهوات، وهدفه الاتصال بالله مباشرة، وفي هذا إنكار للنبوة، أو على الأقل الاستغناء عنها[٧٠].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

لقد أدرك العباسيون خطورة التعاليم المانوية، فتصدوا لمحاربتها دون هوادة. وكان الخليفة العباسي المهدي ١٥٨ – ١٦٩هـ/ ٧٧٥ – ٧٨٥م أشد خلفائهم علماً بخطورتهم على العقيدة الاسلامية. يقول المسعودي: "وأمعن المهدي في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه وإعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني وابن ديصان ومرقيون مما نقله ابن المقفع وغيره وترجمت من الفارسية والبهلوية إلى العربية"[٧١]. ويضيف المسعودي قائلاً: "وكان المهدي أول من أمر أهل البحث من المتكلمين تصنيف الكتب في الرد على الملحدين... فأقاموا البراهين على المعاندين وأوضحوا الحق للشاكين"[٧٢].

وهكذا ظهرت المانوية كأبرز عنصر غنوصي يحارب الإسلام وتحديداً في العصر العباسي الأول، عصر التدوين وبناء المرتكزات الثقافية، يقول أحد الباحثين: ((يستطيع المرء أن يدرك أن المانوية والزرادشتية كانتا له (= الإسلام) عدوتين خطيرتين كالمسيحية على أقل تقدير، وان غنوص المانوية والمذاهب الشبيهة بها (= المرقونية والديصانية والصابئة) كانت خطيرة على الإسلام خطراً مباشراً، ولذلك نرى أول مدرسة إسلامية كلامية في الإسلام، ونعني بها المعتزلة قد استفادت بعضاً من أصولها ومسائل بحثها عن طريق كفاحها ضد المانوية[٧٣].

هناك إشكالية تخص الموروث الثقافي السابق على الإسلام، ونعني به هناك الغنوصية بتياراتها المختلفة، فغالبية المستشرقين يحصرون التأثير الغنوصي على الثقافة والفكر الإسلامي في ثلاثة تيارات رئيسية وهي: الشيعة، والتصوف، والفلسفية[٧٤]، والشيعة "هم شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته نصاً، ووصية، إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا إن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده...."[٧٥]. والشيعة بدورهم ينقسمون إلى خمسة فرق وهم: الكيسانية، الزيدية، والأمامية، وغلاة، وإسماعيلية[٧٦].

وكانت مدينة الكوفة تعد المركز الرئيسي للشيعة، فقد أتخذها الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب عاصمة لدولته، وبعد استشهاده فيها أصبحت الكوفة المحور الرئيسي للفكرة الشيعية بشتى أفكارها وتياراتها. وفيها تبلورت كل

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الاتجاهات السياسية الشيعية المناهضة للأسرة الأموية الحاكمة، فالكوفة أصبحت مركزاً للهرمسية (= الغنوصية) منذ عصر ما قبل التدوين (= العصر الأموي)، ولا يمكن التكهن في مسألة ما إذا كانت الغنوصية قد انتقلت إلى الكوفة من بابل أو واسط مقر (الصابئة المندائيين القدامى) بالعراق، أم أنها كانت ذات صلة مباشرة مع الإسكندرية. ففي هذه المدينة ظهر الغلاة الأوائل من الشيعة من أمثال بيان بن سمعان المقتول سنة ١١٩هـ/٧٣٧م صاحب الفرقة البيانية. والمغيرة العجلي المقتول هو الأخر سنة ١١٩هـ/٧٣٧م صاحب الفرقة المغيرية، علاوة على الفرقة الخطانية التي تزعمها أبو الخطاب بن أبي زينت[٧٧]. وغني عن القول أن جميع الفرق الشيعية ما عدا الزيدية تنكر إمكانية التوصل إلى معرفة الله بطريقة النظر والقياس، ذلك أنهم: "يزعمون أن المعارف كلها اضطرارا، وأن الخلق جميعاً مضطرون، وأن النظر والقياس لا يؤديان إلى علم وما تعبد الله بها"[٧٨]. وهذا من مقتضيات العقيدة الغنوصية. وقد يبدو هذا متناقضاً مع ظاهرة (التجسيم) التي تظهر في النصوص المنسوبة للغلاة كقولهم أن الله حل فيهم (= رؤساء فرق الغلاة) غير أن هذا ليس سوى تناقض ظاهري، فالغلاة لم يكونوا مجسمين ولا مشبهين، وهم إنما استعلموا العبارات المفيدة للتجسيم في إظهار نظريتهم في (الحلول) أي حلول الإله في أئمتهم[٧٩].

وهذا ما بدا واضحاً في قول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (١٨٨٣ – ١٩٦٢م) أن: "الغلاة الأوائل من شيعة الكوفة قد أطلعوا على نصوص هرمسية"، ولذلك "فليس من الغريب أن تكون الشيعة أول من تهرمس (= تغونص) في الإسلام"[٨٠]، وأن يكون الإسلام "قد عرف الهرمسية (= الغنوصية) من قبل أن يعرف قياس أرسطو وما ورائياته"، كما يقول المستشرق الفرنسي الآخر هنري كوربان (١٩٠٣ – ١٩٧٨م)[٨١] الذي يستعيد نفس التأكيدات من ماسينيون، وبالتالي جعل المستشرق الألماني (هاينس هالم) يقول بالحرف الواحد: "الغنوص الإسلامي هو ظاهرة شيعية. منذ البداية أمسى الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ابن عم وزوج ابنة الرسول وأحفاده الأئمة، موضوع نظر الغنوصيين الإسلاميين ومناط

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

أملهم..."[٨٢]. أما بخصوص الإسماعيلية وإخوان الصفا فأن غنوصيتهم واضحة ظاهرة للعيان لا تحتاج إلى أدلة، فقد أتفق جميع الباحثين من عرب وأجانب بأن غلاة الشيعة والإسماعيلية والنصيرية (= العلوية) والدزرية والبابية والبهائية هم طلائع الفكر الغنوصي في الجسم الإسلامي[٨٣].

أما في مجال التصوف فأن الأثر الغنوصي يتمثل في ظهور فكرة وحدة الوجود، والفيض، والأشراق، والكشف، والشهود، ونظرية المعرفة وغيرها من الأفكار التي ظهرت لدى متفلسفة الصوفية[٨٤]. يقول أحد الباحثين الايرانيين: "وقد أثر في التصوف والعرفان (= المراد الفارسي للتصوف) ذيوع آراء أفلاطون، وظهور الفلسفة الأفلاطونية الحديثة (= الغنوصية) بين المسلمين أكثر من أي شيء، وبعبارة أخرى أحرز التصوف الذي كان إلى ذلك الحين زهداً عملياً؛ أساساً نظرياً وعملياً... وموضوع وحدة الوجود في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة جذب أنظار الصوفية أكثر من أي شيء آخر، لأن الذين يؤمنون بهذه العقيدة يرون العالم كله مرآة لقدرة الحق تعالى، وكل موجود بمثابة مرآة تتجلى ذات الله فيها"[٨٥].

ويقول المستشرق جولد زيهر: "وقد عنى المتصوفة بتصوير الكثير من الأفكار الأفلاطونية المحدثة والغنوصية في صورة إسلامية، ففي دوائر الصوفية صدر الكثير من الأحاديث الموضوعة، التي قصد بها إلى تبرير قواعد هذا الاتجاه الديني، وهو التصوف))[٨٦]، وبشأن العقل وأسبقيته في الخلق (= المسلمين)، والصدور(= الغنوصيين)، يقول: ((ومن بين تلك الأحاديث التي تحمل هذا الطابع حديثاً مأخوذاً عن نظرية الصدور التي قال بها الأفلاطونيون المحدثون... فأن جزءاً لاشك فيه من نظرية الصدور الأفلاطونية المحدثة قد روى باعتباره حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم[٨٧] فالقول بأن العقل الكوني هو أول شيء صدر مباشرة عن الذات الإلهية يصور على النحو التالي: أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له أدبر، فأدبر، ثم قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم علي منك، بك آخذ، وبك أعطي، وبك أثيب، وبك أعاقب"[٨٨].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وهذا الحديث وضع تحت تأثير الفكرة (الأفلوطينية) القائلة بأن العقل الكوني هو أول جوهر روحي صدر عن الذات الإلهية[٨٩]. وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) وَضع هذا الحديث، وأن بعض الفلاسفة الصوفية استدلوا به لتأييد مذهبهم في العقل الأول الذي وصفه الفلاسفة، فقال بعد أن أورد مذهب الأفلاطونية المحدثة في الجواهر الروحية الخالدة: "وهؤلاء يدعون أن العقول قديمة أزلية، وأن العقل الفعال هو ربُ كل ما تحت هذا الفلك، والعقل الأول هو رب السماوات والأرض وما بينهما، والملاحدة الذين دخلوا معهم من أتباع بني عبيد (= خلفاء الدولة الفاطمية)، كأصحاب رسائل إخوان الصفا وغيرهم، وكملاحدة المتصوفة، مثل أبن عربي، وأبن سبعين يحتجون لمثل ذلك بالحديث الموضوع: أول ما خلق الله العقل..."[٩٠].

أما إذا انتقلنا إلى المتصوفة الأوائل، فأن أول شخصية تصادفنا هي شخصية (أبي هاشم الكوفي) المتوفى (سنة ١٥٠هـ/٧٦٨م)، الذي كان أول من تسمى بـ (الصوفي)، وتذكر بعض المصادر أن الشيعة سمته بـ (مخترع الصوفية)، وأن الإمام الشيعي السادس جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ/ ٧٦٦م) قال عنه "أنه فاسد العقيدة جداً، وهو أول من إبتدع مذهباً يقال له التصوف وجعله مقراً لعقيدته الخبيثة"، ويقال أنه كان يقول بـ (الاتحاد) و (الحلول)، وأنه كان متردداً بين هاتين الدعوتين[٩١].

ولما كانت الكوفة هي مركز الغنوصية كما أشرنا إلى ذلك، فأنه من السهل ربط هذا المتصوف الكوفي بأطروحات الغلاة من الشيعة، كما أن شخصية صوفية أخرى أكثر بروزاً وهو معروف الكرخي المتوفى (سنة ٢٠٠هـ/) والذي نجد عنده "أول تعريف للتصوف في معناه الغنوصي"، وكان هو الآخر من أصل مندائي صابئي (= غنوصي) من إقليم واسط قرب الكوفة في العراق[٩٢].

أما الشخصية الثالثة المعروفة بانتمائها الغنوصي في مجال التصوف والكيمياء فهو ذو النون المصري المتوفى (سنة ٢٤٥هـ/٨٦٠م) الذي يعده المستشرق البريطاني نيكلسون: "أحق رجال التصوف على الإطلاق بأن يطلق عليه اسم واضع التصوف))، أما عن انتمائه الهرمسي (= الغنوصي)، فيتحدث عنه القفطي بعبارة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

واضحة قائلاً: ((ذو النون إبراهيم الأخميمي من طبقة جابر بن حيان في الكيمياء وتقلد علم الباطن والأشراف على كثير من علوم الفلسفية، وكان كثير الملازمة لبربا بلدة أخميم، فأنها من بيوت الحكمة القديمة... ويقال أنه فتح عليه ما فيها بطريق الولاية وكانت له كرامات"[٩٣]. ويبدو أن مصر وتحديداً الإسكندرية، كانت المركز الرئيسي الذي أنطلق منه التصوف قبل الإسلام (الرهبنة المسيحية) وبعده إلى باقي البلاد. يذكر آدم ميتز أن "ايبيفانيوس كان يشكو في القرن الرابع بعد الميلاد من أنه كان لا يزال بمصر عدد كبير من الغنوصيين الذين لا ضابط لأخلاقهم والذين تسرب الكثير من آرائهم إلى جماعات الصوفية))، كما ينقل عن الكندي المؤرخ أنه ((في عام ٢٠٠هـ ظهر بالإسكندرية طائفة تسمى الصوفية... "[٩٤].

كما أن ابن عربي المتوفى (سنة ٦٣٨هـ/١٢٤١م) من أكثر فلاسفة الصوفية تأثيراً بالغنوصية يقول آسين بلاثيوس: "إن أول خاصية تبرز للعيان هي الأثر الأفلاطوني العميق المتغلغل في كل مذهب (= ابن عربي)، وبخاصة في تصوفه، فابن عربي يردد بكل دقة نظريات صاحب كتاب (التاسوعيات لافلوطين) ويزيد بالأفكار الأفلاطونية ثروة الفكر الصوفي، ويزوده بالمصطلح مترجماً إلى العربية أو معرباً[٩٥]. ومن ملامح تأثير أبن عربي بالأفلاطونية المحدثة (= الغنوصية) أيضاً: إستخدامه للمصطلحات الفلسفية الأفلاطونية في تفسيره لمبدأ الخلق، فهو يرى أن أول جسم خلقه الله أجسام الأرواح الملكية المتيمة في جلال الله، ومنهم العقل الأول، والنفس الكلية، وإليها انتهت الأجسام النورية المخلوقة من نور الجلال. وابن عربي هو صاحب فكرة وحدة الوجود في الإسلام، ولا جدال في أنه يمثل قمة العرفانية (= الغنوصية) في الإسلام، وهذا ما دعا كوربان الى اطلاق(إنجيل الباطنية في الاسلام) على كتابه المثير للجدل(الفتوحات المكية في معرفة الاسرار المالكية والملكية"[٩٦].

والامر ينطبق على الحلاج الصوفي المقتول (سنة ٣٠٩هـ/٩٢٢م) على يد الخلافة العباسية بسبب قوله: أنا الحق (= أنا الله حرفياً)، أو بسبب تجسسه لصالح الفرقة الاسماعيلية(= الشيعة الغلاة)، والذي يسميه (ماسينيون) (شهيد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الحب الالهي)، حيث يقول بصدد نظريته في اللاهوت والناسوت إستناداً الى بيت من الشعر من الطويل:

"دخلت بناسوتي لديك على الخلق ولولاك لاهوت خرجت عن الصدق

فما هو هذا الروح الالهي المخاطب في هذا الحوار؟ لقد إتخذت مناقشة مذهب الحلاج شكلين: فقد رأى فيه بعضهم تأثيراً مسيحياً، بينما رأى آخرون إعتقاداً بخلود الروح متصوراً على أنه الوحدة العددية للعقل البشري. وهي فكرة تعود إما الى الفلسفة اليونانية أو الفلسفة الهندية (= الغنوصية)، وهي على كل حال مضادة لفكرة الاله الاسلامية"[٩٧]، والنظرية الثانية صاغها البيروني المتوفي (سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م) قائلاً: "والى مثل ذلك، إشارات الصوفية في العارف اذا وصل الى مقام المعرفة ؛ فإنهم يزعمون أنه يحصل به روحان، قديمة لا يجري عليها تغير وأختلاف؛ بها يعلم الغيب ويفعل المعجز، وأخرى بشرية للتغير والتكوين"[٩٨].

أما مولانا جلال الدين الرومي المتوفي (سنة٦٧٣هـ/١٢٧٥م)، فليس هناك متصوف مسلم أكثر منه شهرة في الغرب، فضلاً عن طريقته التي كان هو السبب في نشأتها، والمعروفة في الغرب بطريقة الدراويش الراقصين(=المولوية)، ويعد كتابه الشهير (المثنوي) الذي يضم الفين وستمائة بيت شعري بمثابة (القرآن في اللغة الفارسية)[٩٩]. ففي هذا الكتاب تجد نظاماً صوفياً متكاملاً، وجد كل شارح للمثنوي ما يبحث عنه من وحدة الوجود الى التصوف الذاتي، الحب ذي الجذوة الى الموقف المتمسك بالشريعة. ومما لامراء فيه أن المثنوي يضم أفكاراً من الافلاطونية المحدثة(= الغنوصية)؛ فقد تعرف مولانا على ناحية من فكر (ابن عربي) من خلال (صدر الدين القونوي)، ومن ناحية اخرى كانت التقاليد الهيلينية ما زالت حية في منطقة غرب الاناضول، وخاصة منطقة (قونيا) مسقط رأس مولانا. حيث وجدت بعض حكايات الفيلسوف افلاطون طريقها في المثنوي، فلا عجب ان بعض مصادر تراث المنطقة تشير الى ان افلاطون عاش عدة سنوات في تلك المنطقة وكان ساحراً كبيراً، وتسمى احدى الاثار الحثية على نبع ماء بالقرب من بحيرة(بيشهر) جنوب مدينة قونيا، ب(إفلاطون بينارلي Eflatun Pinari) أي نبع افلاطون[١٠٠].

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

الغنوصية وتأثيرها على حركة الاصلاح في التكية النقشبندية البارزانية

في المبحث الأول تطرقنا إلى تعريف الغنوصية وكيفية نشوئها ومصادر دراستها واصولها وكيفية تسربها الى الفكر والثقافة الإسلامية من خلال مسارب عديدة كالشيعة بشتى فرقها والصوفية والفلسفة، ولم نتطرق البتة إلى الفلسفة والفلاسفة المشائين او الاشراقيين، لأنهم حسب اعتقادي لم يشكلوا أي تأثير مباشر أو غير مباشر على عقائد االتكية البارزانية وإنما جاءت التأثيرات الغنوصية بطريقة مباشرة من خلال الديانة المانوية الغنوصية، وغير مباشرة من خلال الديانتين اليهودية والمسيحية عن طريق القبالة - الكبالا والرهبنة والطرق الصوفية أخرى سيتم الإشارة إليها في ثنايا البحث.

انطلقت الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي في بداية القرن التاسع عشر، وكان شعارها التغيير والتجديد، والإسهام قي الحضارة الحديثة، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، وقد اتخذت هذه الحركات توجهات بحسب أوضاعها، وعلاقاتها مع الحضارة الغربية.

وكانت المواجهة بين عالم إسلامي يعاني من التخلف والانحطاط وينهكه الفساد والاستبداد، وعالم أوربي تتحرَّك في ركابه حضارة مادية متطورة؛ وليدة ثورة صناعية تجتاح المعمورة، وأخرى سياسية واجتماعية وفكرية. إثر هذا الصدام حاول العالم الإسلامي أن يخرج من جموده ومؤسساته التقليدية العتيقة، ويطرد عنه الجهل، ليستأنف مسيرته الحضارية. وهكذا عبرت تيارات اليقظة ودعوات الإصلاح على اختلاف مشاربها عن رغبتها في النهوض والتغيير ومواجهة تحديات العصر. ولما كانت كردستان تعاني من نفس الداء، داء التخلف والجمود والجهل، لذلك كان المجمتع الكردي كبقية المجتمعات الاسلامية يعيش في ظل الانظمة الاسلامية التقليدية من عثمانيين وقاجاريين، وكانت الامور تسير على هذه الوتيرة لاسيما بعد محاولة السلطة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني(١٨٠٨- ١٨٣٩م) ارجاع حكمها المركزي والقضاء على الامارات (=

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الفيدراليات) الكردية المتمثلة في امارات بهدينان وسوران وبوتان وهكاري وبابان وغيرها.

وكان المجتمع الكردي يفرز بين الفينة والاخرى حركات اصلاحية تحاول بقدر الامكان انقاذ ما يمكن انقاذه والدفع بالمجتمع نحو النهوض والتقدم، اي بعبارة اخرى نبذ القديم ومحاولة الاخذ بالجديد المبني على أسس دينية واخلاقية قويمة. ولم يكن المجتمع الكردي بدعاً في هذا المجال، فقد ظهرت فيها حركات اصلاحية، كحركة الاصلاح التي نادت بها التكية البارزانية النقشبندية في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر، ولكنها مع الاسف لم تلقى عناية من الباحثين لاسباب كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

بارزان والبارزانيون

تقع قرية بارزان قرية على السفوح الجنوبية لجبل(شيرين)، وتبعد نحو أربعة كيلومترات من الضفة الشمالية لنهر الزاب الكبير، و٢٥كم شمال شرقي قضاء عقرة التابع لمحافظة نينوى في شمال العراق، وتم فك ارتباطها فيما بعد الى محافظة دهوك ضمن اقليم كردستان العراق. وكانت بارزان تتبع إدارياً قضاء الزيبار الذي كان مقره في قصبة (بله) الواقعة على الضفة الشمالية لنهر الزاب الكبير، جنوب شرق بارزان، ولكن نقل هذا المقر فيما بعد إلى ميركه سور التابعة لمحافظة أربيل، ويتكون قضاء ميركه سور حالياً من ثلاثة نواحي هي: ميركه سور - بارزان – شيروان مازن (مزوري بالا)[١٠١].

كانت قرية بارزان تابعة لعشيرة الزيبار التي هي إحدى العشائر الكردية الضاربة الكبيرة التي تسكن المنطقة الواقعة في شمال مدينة عقرة، حيث تقع ديارها سابقا غرب نهر الزاب الكبير وشرقه، وتمتد إلى الجبال المشرفة على عقرة حيث يقسم جبل بيرس منطقة الزيبار إلى قسمين رئيسيين. وقد ورد اسم هذه العشيرة في كتاب (الشرفنامة)[١٠٢] للمؤرخ الكردي الشهير شرف خان البدليسي المتوفى (سنة١٠٠٥هـ/١٦٠٤م)، واعتبرها ثاني اكبر عشائر بهدينان وذكر من قلاعها: الشوش، عمراني، بازيران (ولعلها بارزان...)[١٠٣].

والبارزانيون كما هو سائد عنهم لا يشكلون قبيلة بحد ذاتها، فهم يشكلون اتحاداً قبلياً ظهر الى عالم الوجود في العقد الاول من القرن العشرين، حينما إنقسمت قبيلة الزيبار الى قسمين إثر النزاع الذي حدث بين آغوات الزيبار وشيوخ بارزان، وتحول الى صراع دموي كان النصر فيه حليف شيوخ بارزان، مما أدى الى تشعب الزيباريين الى قسمين: قسم بقي خاضعاً للاغوات وهؤلاء استقروا في المنطقة الواقعة جنوب نهر الزاب الكبير وكانوا موالين للحكومات التي تعاقبت على حكم العراق، والقسم الاخر انتصروا لشيوخ بارزان وهم المعروفون بالبروزيين (= مقابل الشمس) الساكنين اصلاً شمال نهر الزاب الكبير، وانضم اليهم قبل وبعد ذلك عشائر اخرى مجاورة بتأثير الدعوة الصوفية النقشبندية، حتى أصبح عددهم سبعة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

عشائر وهم: بروزي، نزاري، دولمري، شيرواني، مزوري، كردي، هركي بنه جه،. ويبدو ان تاريخ بارزان يبدأ منذ العقد الرابع من القرن التاسع عشر حينما سلم الشيخ طه الشمديني النهري المتوفى (سنة١٨٥٣م) خلافة الطريقة النقشبندية الى الشيخ تاج الدين البارزاني (عبدالرحمن بن الملا عبدالله) رأس عائلة الشيوخ في بارزان[١٠٤].

الملا عبدالله البارزاني الشافعي

كان من ابرز خلفاء الشيخ طه النهري هو الشيخ عبد الرحمن بن ملا عبد الله الشافعي الكردي البارزاني، ورغم أن بعض المصادر تذكر أن الشيخ البارزاني استلم الطريقة مباشرة من مولانا خالد أثناء إحدى زياراته لقرية بارزان[١٠٥]. ولكن المصادر الأخرى لا تشير إلى ذلك، بل يذكر الانثروبولوجي الهولندي (فان مارتن بروينسن) أن مولانا خالد قبل ذهابه إلى الهند استلم الطريقة القادرية من السيد عبد الله الشمزيني المتوفى عام١٨٣٩م عم الشيخ طه النهري[١٠٦].

بعد عودة مولانا خالد كمجدد للطريقة النقشبندية إلى مدينة السليمانية عاصمة الامارة البابانية ومنها إلى بغداد، استلم الطريقة منه كما أسلفنا السيد طه النهري عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م[١٠٧]

وبخصوص العلاقة بين أسرتي نهرى وبارزان، فإن المصادر تشير إلى أن السيد طه النهري المتوفى عام١٨٥٣م عين عبد الرحمن بن ملا عبد الله البارزاني خليفة له[١٠٨]، لذا سمي بالشيخ عبد الرحمن البارزاني. ولكن لا يمكن التكهن بالتوقيت الذي أصبح فيه الشيخ عبد الرحمن البارزاني خليفة للسيد النهري، ويبدو أنها جرت في العقد الرابع من القرن التاسع عشر، بدليل أن والده (الملا عبدالله) أخذ الاجازة العلمية من العلامة الملا يحيى المزوري في منتصف حوالي سنة ١٨٢٥م تقريباً.

ومن الجانب الآخر فإن المعلومات المتعلقة بشيوخ بارزان الأوائل غالباً ما تكون مليئة بالتناقضات[١٠٩]، فاعتماداً إلى مصادر أخرى فان تاج الدين كان خليفة لمولانا خالد نفسه، وحسب أخرى فإنه كان خليفة للشيخ السيد طه النهري. أما

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

المصدر الأوسع تفصيلاً فإنه لا يسمى أول الشيوخ البارزانيين، بل – عبد الرحمن– واستناداً إلى المصدر نفسه فإن عبد السلام الأول لم يكن ابن عبد الرحمن بل أخاه الأصغر[١١٠]

والإشكالية التي وقع فيها العديد من المؤرخين والباحثين انهم ربطوا لقب تاج الدين بـ الملا محمد، ولكن الحقيقة أن الملا محمد هو والد الملا عبد الله الذي منحه العلامة الملا يحيى بن خالد المزوري المتوفى في بغداد(١٢٥٤هـ- ١٨٣٩م) الإجازة العلمية، وتاريخ منح الإجازة غير مؤرخ، ولكن يبدو والله أعلم أنها منحت لملا عبد الله البارزاني قبيل انتقال الملا يحيى المزوري[١١١] إلى بغداد قادما من العمادية عاصمة امارة بهدينان بعد سنة ١٨٢٥[١١٢]، حيث كان الأخير موضع ترحيب وحفاوة من قبل أمير العمادية (بهدينان) زبير بن إسماعيل باشا التي دامت أمارته من ١٨٠٨ لغاية ١٨٢٥م[١١٣]، بعدها أسيئت معاملته حيث قتل ابنه ملا عبد الرحمن على يد أحد أزلام سعيد باشا أمير العمادية عام١٨٢٩م، كما قتل عمه (علي آغا المزوري) وابنه (سنجان اغا) على يد علي بك اليزيدي امير الطائفة اليزيدية عام١٨٣١م، بتواطؤ أميري العمادية وعقرة سعيد باشا وإسماعيل باشا[١١٤]، لذا فإن كلمة (تاج الدين) لقب أضيف إلى اسم الشيخ عبد الرحمن بن ملا عبد الله البارزاني صاحب الإجازة. لان هذا اللقب شاع استخدامه لشيوخ الطرق الصوفية في تلك الآونة، فالشيخ حسن شمس الدين أبو محمد الذي تلقى علومه الدينية من المتصوف المشهور محي الدين بن عربي المتوفى في دمشق (سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)، والشيخ عدي بن مسافر الأموي الهكاري المتوفى (سنة ٤٥٧هـ/ ١١٦٢م) والمدفون في جبل لالش الواقع شرق مدينة الموصل في العراق، عرف بلقب (تاج العارفين)، وعرف مولانا الشيخ خالد البغدادي النقشبندي بلقب (تاج الدين). ولم ينحصر استخدام كلمة (تاج) في الألقاب المفخمة للإفراد، وإنما تعدا إستخدامه في عناوين كتب السادة الصوفية كجزء من متطلبات التفخيم، كما هو مدرج في عنوان كتاب (تاج الرسل) لأبن العربي[١١٥].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

مما تقدم يثبت بجلاء أن لقب تاج الدين اقترن باسم الشيخ عبدالرحمن بن ملا عبد الله بن ملا محمد الشافعي الكردي البارزاني بعد إجازته للطريقة النقشبندية من قبل الشيخ السيد طه النهري الأول.

ومن الجدير بالذكر بالملاحظة أن بعض الباحثين يعتبرون الشيخ عبد الرحمن البارزاني والداً للشيخ عبد السلام الأول البارزاني[١١٦]، والصحيح أن الأخير هو الأخ الأصغر للشيخ عبد الرحمن، حيث ترك الملا عبد الله ثلاثة أبناء وهم: تاج الدين عبد الرحمن، وعبد الرحيم، وعبد السلام(الاول) الذي توفى سنة ١٨٧٢م في رواية[١١٧]، او في سنة ١٨٨٤م في رواية أخرى[١١٨].

واستناداً إلى حوليات الرهبنة الهرمزدية الكلدانية[١١٩] فان الشيخ عبدالسلام الأول البارزاني كان لا يزال حياً في سنة ١٨٧٣م، حيث ادعى النبوة (المهدية) حسب زعمها[١٢٠]، كما أن المؤرخ الموصلي (صديق الدملوجي) أشار اليه في معرض لقائه بحفيده الشيخ عبدالسلام الاول المتوفى (سنة١٩١٤م) في مدينة العمادية سنة١٩٠٧م بقوله: "كان مجيئه سنة(١٢٩٣رومية/١٨٧٦م) بدعوة من الحكومة(= العثمانية) على أثر حركة قامت في الزيبار ترمي الى الاعتقاد به بما لا يتفق والدين الاسلامي،..."[١٢١]، لذا يبدو أن الرواية الثانية هي الأقرب إلى الصواب.

ومهما يكن من أمر فإننا نستطيع وفق القرائن التاريخية، أن تاريخ تأسيس التكية البارزانية يبدأ من منتصف العقد الرابع من القرن التاسع عشر حينما سلم الشيخ طه النهري الشمزيني الاول خلافة الطريقة النقشبندية الى الشيخ عبد الرحمن بن الملا محمد البارزاني رأس عائلة الشيوخ في بارزان[١٢٢].

إنتشار اليهودية في كردستان

لقد جاءَ اليهود الى كردستان في موجات عديدة لا شك ان اولها كانت في سنة ٧٣٢ق.م عندما قام الاشوريون بقيادة ملكهم تجلات بلاصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ق.م) باسقاط دمشق عام ٧٣٢ ق.م و من ثم غزو اسرائيل (المملكة الشمالية) حيث سيطروا على اراضي الجليل (شمال فلسطين) و شرق الاردن و تم سبي قبائل

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

نفتالي و سكان المدن شرق الاردن الى المنطقة الواقعة تحت سيطرة الدولة الاشورية (شمال سوريا المحاذي للدود التركية)، و لم يبق من مملكة اسرائيل سوى المنطقة المحيطة بالعاصمة السامرة (= القريبة من مدينة نابلس الحالية) فقط.

و نتيجة لعدم ايفاء المملكة الاسرائيلية بوعودها تجاه الاشوريين و مساندتها لضمها مدينة صور، فقد بدأ الاشوريون من جديد بمحاصرة السامرة و صور في عهد ملكهم الجديد سرجون الثاني (٧٢٢- ٧٠٥ق.م) الذي خلف شلمانصر الخامس في عرش مملكة اشور. وفي السنة الاولى لحكم سرجون الآشوري سقطت العاصمة السامرة. و قد اتبع الاشوريون اسلوبهم القديم فقاموا بنقل اعداد كبيرة من المهنيين اليهود الى مناطق بعيدة داخل امبراطوريتهم الى حلج و الخابور(= شمال سوريا) و الى مدن اقليم ميديا(= كردستان الحالية). وبعد سقوط الدولة الاشورية عام ٦١٢ق.م على يد التحالف الكلداني- الميدي، فان الدولة الكلدانية- البابلية قامت بشن هجمات عديدة على المملكة الجنوبية (يهودا) لاسباب عديدة، منها عدم التزامها بعهودها، فضلاً عن تدخل فراعنة مصر في شؤونها، مما حدا بالملك البابلي نبوخذ نصر الى اسقاطها نهائياً عام ٥٨٦ق.م و احتلال عاصمتها اورشليم(= القدس) و تدمير هيكل سليمان (= المسجد الاقصى)، و تم جلب آلاف اليهود كأسرى الى العراق، فيما عرف بالسبي البابلي[١٢٣].

وبخصوص اليهود الذين تم جلبهم الى بلاد آشور وميديا، فقد اختفت اخبارهم، لذا سماهم الباحثين بالاسباط العشرة المفقودة The Ten Lost Tribes. يقول العالم الانثروبولوجي الالماني الاسرائيلي (إريك براور) وهو يتحدث عن الرحالة اليهود: بنيامين التطيلي، وبيتاحيا الراتسبوني في القرن الثاني عشر الميلادي: "وكان هدفهما العثور على الاسباط (الاسطوريين) العشرة لاسرائيل". وهو الهدف الذي اغرى العديد من الرحالة اليهود وغيرهم للبحث. وقد اعتقد المبشر(= المنصر) الامريكي (كرانت) اثناء زيارته للمسيحيين الجبليين (= النساطرة) في جنوب شرق تركيا الحالية عام ١٨٤٠م انه اكتشف احفاد سبايا اليهود أيام البابليين، وسماهم بالعشائر الضائعة[١٢٤].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

بارزان في المصادر اليهودية

تعد بارزان مع قرية صندور[١٢٥] في التقاليد الدينية اليهودية المركزين الرئيسيين لتعليم رجال الدين اليهود من الحاخامات والشوحيط (المذكّين)، فكان الناس يقولون في كردستان "التشريع من صندور وكلمة الرب من بارزان". وفي قرية بارزان ألف الحاخام شمعون يونا بارزاني كتابا تحت عنوان (شيحيطات بارزاني) أي تذكّية بارزان في سنة ٥٤٢٠ يهودية (= سنة ١٦٦٠م)، وقد نقل هذه المخطوطة اليهودي الألماني (وولتر فيشل) الى المانيا أثناء زيارته لكردستان، ولا زالت هذه النسخة من المخطوطة متواجدة في المانيا ولها نسخة مصورة في دار المخطوطات في اسرائيل، وفيما بعد آلت المرتبة الأولى بخصوص اليهودية الى قرية نيروه(= قرب الحدود العراقية – التركية)، أما اليوم (= منتصف ثلاثينات القرن العشرين وتحديدا عام ١٩٣٧م)، فتحتلها مدينة زاخو، ومع هذا يجري تدريب المُذكّين في مدن العمادية وعقرة ودهوك ايضا.[١٢٦]

أما الرحالة جوزيف اسرائيل بنيامين الروماني الأصل الذي تطلق عليه الانسكلوبيديا اليهودية (بنيامين الثاني) نسبة إلى بنيامين الأول- التطيلي الاسباني، فقد زار كردستان سنة ١٨٤٨م وأبتدأها بدهوك وقريتى صندور وبيَتنور (بيت النور)، ثم زار القوش و شارك مع اليهود القادمين اليها في عيد شانّوعوث(=عيد الاسابيع) في نهاية شهر مايس وبداية حزيران عام ١٨٤٨م. بعد ذلك رحل الى الموصل ومنها اتجه نحو الشمال الشرقي قاصدا مدينة عقرة، ثم تحرك نحو الجبال في رحلة بعيدة وفريدة من نوعها (حسب تعبير الكاتب) ليزور قرية بارزان الجبلية في شهر تموز عام ١٨٤٨م، ومكث فيها فترة قصيرة جدا، ومع ذلك وصف الأوضاع فيها بالسيئة حيث يقول:))ان الجهل الذي يعانيه اخواننا اليهود هنا كبير لدرجة انهم لا يقدرون معه على تلاوة صلواتهم، وعلي الاقرار هنا متألماً، بأني لم أرهم في أي مكان في مثل هذا الوضع المزري غارقين في مثل هذا الفساد الخلقي كما رأيتهم هنا)). وفي معرض تعليق إريك براور على هذه الفقرة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

يقول"وهذا بالطبع تجنٍّ على الواقع عند ملاحظة بروز العديد من الحاخامات من بارزان"[١٢٧]

أما بشان قرية بارزان فان المعمرين من اهاليها يذكرون "ان اليهود كانو اكثر عددا من المسيحيين والمسلمين مجتمعا، وتدل اسماء البساتين التي تتجاوز المائتين على ذلك، فهي مازالت تحمل اسماء مالكيها الاوائل".[١٢٨]

ومن جهة اخرى فان دائرة المعارف اليهودية والرحالة اليهود الذين جابوا كردستان أشاروا الى أهمية بارزان بالنسبة للدين والتراث والتاريخ اليهودي الكامن فيها، فقد ذكرت دائرة المعارف اليهودية اسماء عدة رابيين وقباليين(= علماء دين ومتصوفة) يهود ينتسبون الى هذه المدينة(= القرية) منهم:

١- الحاخام ناثانيل هاليفي بارزاني Barzani, Nethanel Halivi

رابي وقبالي يهودي(= غنوصي) عاش في القرن السادس عشر في بارزان، كان له دور في تربية ابنه شموئيل على التعاليم اليهودية في التوراة والتلمود، وفي الاسرار الالهية (معسيه مركافاه)، لايعرف بالتحديد سنة وفاته، ولكن من المعلوم أنه توفي في بارزان. ولاقت عائلة هاليفي بارزاني اعتبارات هامة نظرا لدور الحاخامات من أبناء هذه العائلة في بناء وتطوير مؤسسات التعليم والتدريب اليهودية، التي وصلت لدرجة أن الطلاب اليهود كانوا يأتون من مصر وباقي الدول للتعلم في هذه المدارس، حتى أن الحاخام (ناثنيل بارزاني) كان يمتلك مكتبة غنية نادرا ما يتواجد مثلها عند شخص آنذاك، وكانت الكتب عبارة عن مخطوطات كتبت بخط اليد. ومن الجدير بالاشارة أن (علوان أفيداني) حاخام العمادية من اهالي قرية نيروة التابعة لمنطقة نيروة وريكان الكائنة شمال شرق العمادية، يذكر لمحاوره الانثروبولوجي (إريك براور) في القدس سنة ١٩٣٧م حول قصة شجرة الرمان التي جرت أحداثها في قرية بارزان قبل ١٥٠ عاماً تقريباً اعتبارا من سنة ١٩٣٧م أثناء تدوينها، أي أن وقائعها إن صدقت ترجع الى الغقود الاخيرة من القرن الثامن عشر، وتتعلق بحوار جرى بين الحبر اليهودي الحاخام (ناثانيل هاليفى بارزاني) وابنه الحبر (شموئيل) من جهة وبين شيخ بارزان من جهة اخرى.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

تتلخص القصة بان الحبر اليهودي وابنه كانا جالسين في كوخ لهما في قرية بارزان وهما غارقان في نقاش مستفيض عن موضوع (المركافا) أي الملكوت أو عالم العرش الإلهي، وبينما هما مستغرقين في هذا الجو الفكري والفلسفي، اذ لمح شيخ بارزان وكان جالسا فوق سطح داره شعاعاً اخضر قد ظهر فوق كوخ الحبر اليهودي، مما دعاه الى إرسال خادمه لمعرفة ما يجري هناك لأنه كان متعجبا من هذا الشعاع الأخضر الذي كان يرتفع من الكوخ اليهودي الى السماء دون ان يدمر شيئاً أو يحرق شيئا. وتمضي الرواية قائلة بأن شيخ بارزان أعتقد جازما بأن هذا النور الذي غطى كوخ الحبر اليهودي ليس الا نورا يخص السادة من نسل الرسول محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) لذا حاول جاهدا من الحبر اليهودي وأبنه الاعتراف بشجرة نسبهما النبوي، فلما رفض الحبر وابنه ذلك واعلنا للشيخ بأنهما يهوديان وأعلماه بشجرة نسبهما اليهودي تم اعتقالهما في مكان حقير يستعمل للحيوانات تهيئاً لقتلهما إن لم يعتنقا الاسلام.

ومهما يكن من أمر فان ابن الحبر شموئيل استطاع الافلات بمكيدة وقصد العمادية على أمل ان يختبئ هناك عند الجالية اليهودية الكبيرة نوعا ما، ولكن كتابة شيخ بارزان لعدد من المعادلات على الرمل مع ذكر اسم الحبر شموئيل الهارب عليها، قاده ذلك الى معرفة مكان إختباء الحبر شموئيل في الجينيزا (= غرفة حفظ نسخ التوراة القديمة) في كنيست يحزقيل في العمادية، وهو مادعاه الى الكتابة الى حاكم العمادية (امير بهدينان انذاك) بتسليم اليهودي اليه، وأخيراً عندما علم الحبر اليهودي بان لا امل له في النجاة تضرع الى الله سبحانه وتعالى ليأخذ روحه وكان له ما اراد، وتبدو السمات الغنوصية واضحة في هذه المحاورة[١٢٩]، فضلاً أن وقائعها لا تمت بصلة الى الاسرة البارزانية الحالية، لنها في تلك الحقبة لم تكن قد استلمت الطريقة النقشبندية، فضلاً عن ذلك أن مولانا الشيخ خالد الجاف لم يكن قد ولد أصلاً لأن لم يكن معاصراً للحاخام (ناثانيل بارزاني).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

٢- شموئيل بن ناثينال هاليفي بارزاني Samuel Ben Nethanel Halevi Barzani,

رابي وعالم مختص بالقبالة اليهودية (قبالي- غنوصي)، ولد في منتصف القرن السادس عشر أي سنة ١٥٦٠م؟، وتوفي في الثلث الاول من القرن السابع عشر، ينتسب الى مدينة(= قصبة) بارزان. ساهم في الحفاظ على التقاليد اليهودية القبالية في بارزان و الموصل وعقرة والعمادية. ورغم الظروف الصعبة التي كان اليهود يمرون بها آنذاك والضعف الديني، الا ان الرابي شموئيل استطاع بجهوده ان يحافظ على البقية الباقية من العقائد والسمات اليهودية ليهود كردستان. وبالتالي فقد استطاع زرع افكاره التي تخص القبالة اليهودية من عقيدة الخلاص والتنجيم، والتي هي ضرب من الثيوصوفية اليهودية في منطقة بارزان والاطراف المحيطة بها كالعمادية وعقرة، وكانت لها نتائجها على المجتمعات الاخرى غير اليهودية في المنطقة لعقود تالية.[١٣٠]

٣- آسيناز شموئيل بارزاني Barzani, Asenath Samuel

ربية وعالمة يهودية وُلدت سنة ١٥٩٠م أي عاشت في نهاية القرن السادس عشر الى منتصف القرن السابع عشر حيث توفيت سنة ١٦٣٥م، أو سنة ١٦٧٠م حسب رواية البروفيسور (يونا صبار)،[١٣١] ولما لم يكن لوالدها الرابي شموئيل اولاد ذكور، فانه قام بتدريب ابنته على تعاليم التوراة والقضايا المتعلقة بالقبالة والثيوصوفية اليهودية(= الغنوصية). وكانت ذكية وبدت علامات النبوغ عليها منذ بداية دراستها على يد والدها، بعدها تزوجت من الرابي اليهودي الحاخام يعقوب مزراحي Jacob Mizrahi، الذي الذي كان رئيساً لمدرسة دينية يهودية في العمادية وكان أستاذاً فيها، كون هو الآخر قبالياً وكان لجهود الزوجين دور كبير في نشر تعاليم القبالة بين الشباب اليهودي في منطقة الموصل وأطرافها. وبعد وفاة زوجها في وقت مبكر اصبحت هي استاذة التوراة والتلمود والمدراش والقبالة واللغة والابجدية العبرية(= غنوصية) في مدينتي العمادية والموصل، لأنها كانت من أكبر العلماء العارفين بشرائع التوراة في كردستان، وقد الفت كتاباً عن الامثال الكردية، وقامت

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

بكتابة رسائل إلى أغنياء اليهود في بغداد لغرض دعم المدارس الدينية اليهودية الكلاسيكية في الموصل والعمادية وعقرة وبارزان نظراً لسوء الاوضاع المالية للمجتمع اليهودي في كردستان آنذاك. وقد وصل بها الأمر إلى أن أصبحت أول ربية وعالمة عند اليهود الشرقيين (= السفارديم). والأغرب من كل هذا أن تكون آسيناز بارزاني هي المرأة الحاخام الأولى(اول أمراة تصبح حاخام) التي رد لها المصلحون اليهود الامريكان الاعتبار والتقدير والتبجيل بعد قرن كامل على وفاتها، رغم أنها كما أسلفنا من اليهود الشرقيين من طائفة السفارديم. وكانت آسيناز كثيرا ما تتكلم عن العلائم التي تتنبأ بظهور المسيح اليهودي في مجالسها وفي كتاباتها. وكان لجهودها وجهود أبائها وأجدادها دور كبير في تعزيز الفكرة المشيحانية(= المتعلقة بالخلاص) في قصبة بارزان والاطراف المحيطة بها، فلا عجب ان غالبية الزعماء الدبنبين من اليهود ينتسبون الى بارزان، امثال الحاخام آهارون البارزاني المتوفى (سنة١٣١٨هـ/١٩٠٠م)الذي عينته السلطات العثمانية كبير حاخامات كردستان، وبعد وفاته خلفه الحاخام (إلياهو سايغ)، ولكن في سنة ١٩١٣م عادت الزعامة الحاخامية الى العائلة اليهودية البارزانية حصراً[١٣٢].

التأثير اليهودي على الفكر الاسلامي من خلال القبالة

ان القباله Kabbalah[١٣٣]. كلمة آرامية تعني ما يتلقاه الخلف عن السلف، ولكن هذا المصطلح تغير معناه وصار يعني ما يتلقاه العارف عن ربه. فكرة القبالا مزيج من الافكار اليهودية والغنوصية الشرقية والتصوف الاسلامي، فقد زحفت الغنوصية على اليهودية قبل زحفها على المسيحية، وسيطرت على الكثير من عقائدها، وقدمت لليهود- معرفة بالوجود، وبتكوين الوجود الداخلي وروحانيته تفسيراتها المعرفة، مدعية انها تصل الى هذا بطرق تتجاوز العقل، وانها تستلهم وحيا خاصا، وعنت الغنوصية اليهودية: ان مبادئها لاينبغي ان تلقى الا لحلقة محددة من المريدين وانها تريد ان تصل بهم الى الخلاص الفردي والجمعي. ان الثيوصوفية القبالية اليهودية كانت تعلن انها تريد ان تصل الى الحياة الباطنية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

للملكوت الالهي وان يعيش فيه خلص اليهود، ثم ما لبث ان اندفعت وقد احاطت بها علوم السحر والطلسمات والكيمياء، الى قلب المسيحية فاثرت فيها. وتنقسم القبالا الى تيارين رئيسيين الاولى القبالا العملية الطقوسية التي تمتد بجذورها الى الممارسات الاسطورية وتتصل بالسحر واستخداماته وبعلم التنجيم والسيمياء والفراسة وقراءة الطالع والكف وعمل احجبة والرقي وتحضير الارواح وهي تعليم للسحر والشعوذة. والثانية القبالا النظرية فتقوم على التراث اليهودي ولكنها تشكل غنوصا تختلط فيه الفلسفة الدينية اليهودية بالفلسفة الدينية الاسلامية بسبب اتصال الفكر القبالي بالفكر الاسلامي في العصور الوسطى التي قامت فيها القبالا ونشأت، وتكون بفعل هذا الاختلاط مايسمى باللاهوت الصوفي اليهودي او مايطلق عليه اسم القبالا الكلاسيكية، وفيها يمتزج علم الكلام اليهودي بالفلسفة الافلاطونية وفلسفة المشائين المسلمين كالفارابي وابن سينا. وتنهض فلسفتها على فكرة الفيض الالهي، فالعالم كله من فيوض الله، ومراتب التجليات فيها عشر اعلاها مرتبة اعلى عليين، وادناها الحضور او (الشخيناه) أي حظور الرب مع الشعب المختار اينما كان، وبذلك يكون وجود اليهود اساسيا لاتزان الكون، بل ان رحمة الله لاتفيض الا بسبب وجود اليهود مع الغير على الارض. ويسري هذا الاعتقاد القبالي في معظم قيادات اليهود المسيحانية أي التي تؤمن بظهور المسيح المنتظر او ببزوغ عصره الميمون، وخاصة في أزمات الاضطهاد، وتصدر عن روح التحدي والرغبة في الهروب من الواقع بالعودة الى ارض الميعاد او المعاد. وقد جمعت الفرقة اليهودية (الحسيدية- الحسيديم) بين هذين التيارين في بوتقة واحدة[١٣٤].

الفكرة المسيحانية في اليهودية وتأثيراتها على عقائد التكية البارزانية

كان للقباليين اليهود(- الغنوصيين) الذين عاشوا في هذه المنطقة ونشروا الفكر القبالي، دور ملحوظ في تهيئة الاذهان لقبول فكرة المسيح المنتظر عند اليهود، والمهدوية عند المسلمين، لاسيما انهم كانوا يتعاطون التنجيم والسحر واللعب بالرمال، وأصبح تداول كتب القبالة شيئاً شائعاً بين عامة اليهود، وكانت

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

هذه المناطق الجبلية متخلفة وقاصية وبعيدة عن مراكز المدن المهمة، لذا فان هذه الاعتقادات جعلتها أرضاً خصبة للحركات المسيحانية والمهدية.

قبل ان يهب الناس في ثورة ضد حالة يعدونها قمعية أو استغلالية، بوقت طويل يكون التعبير بوجه هذه الحالة تعبيرا رمزياً، مثل رواية الاساطير والحكايات الشعبية والنكات وما الى ذلك، وقد اطلق احد الباحثين الالمان فيرتهايم Wertheimعلى مثل هذه العناصر الثقافية اسم (نقاط مضادة). فهي تشكل اتجاهاً خفياً يقف على الضد من نظام القيم السائدة. ومن النقاط الفعالة التوقعات الدينية بحلول العصر الالفي السعيد، أي قيام دولة طوباوية Utopain يمكن تحقيقه من خلال العمل الجماعي للمؤمنين، تقوده عادة شخصية تشبه المسيح[١٣٥].

ومن جانب آخر ورغم إعتقاد الكاتب (فريد أسسرد) أن الإسماعيليين تركوا آثار واضحة على البنيات الدينية والفكرية للبارزانيين، إلا انه يضيف أن ثمة تاريخ طويل يفصل بين الجانبين. ولكنه اغفل تأثيرات الفلسفة الغنوصية على الديانتين اليهودية والمسيحية ومن خلالهما على عقائد التكية النقشبندية البارزانية بحكم الجوار والعيش المشترك، وهذا ما بدا في قوله: "لأنه كان لكلا الوجودين اليهودي والمسيحي قيمة تاريخية، فان من غير الممكن الجزم بأسبقية الوجود اليهودي على المسيحي في بارزان، أو أسبقية الوجود المسيحي على اليهودي"[١٣٦].

وعلى الرغم من أن المسيح المخلص غير مذكور بشكل صريح في التوراة إلا أن هناك إشارات له ولعصره في بعض أسفارها. كما أن بحث هذه الفكرة عند اليهود والخوض في تفصيلاتها أضفيا على المسيح المخلص أوصافا معينة يتميز بها عن بقية البشر ويختلف فيها عنهم. فقد قالوا انه يجب أن يكون من نسل النبي داوود وان يكون قاضيا ومعلما للتوراة كما يجب أن يكون نبيا بل أفضل الأنبياء بعد موسى، وان ولادته يجب أن تكون في اليوم التاسع من آب طبقا للتقويم العبري. ثم لا بد أن تكون هناك موطئات لظهوره وعلامات ذكروها وناقشوها في أدبياتهم. وقبل

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ظهوره لابد أن يظهر النبي إلياهو بفترة قصيرة يعلن عن ذلك. كما يجب أن يظهر قبله مسيح آخر اسمه المسيح ابن يوسف من قبيلة أفرايم (بن يوسف) موطئا وممهدا ويخوض حروبا حيث يسقط في آخرها صريعا على أبواب أورشليم. وسيقود المخلص اليهود منتصرا ويأخذهم إلى فلسطين حيث سيحكم العالم منها وتخدمه الأمم والشعوب. وطبقا لما يذكره اليهود فان العصر المسيحاني سيكون عصرا ذهبيا تنعدم فيه المجاعة والحروب والصراعات بين الناس وتعم الرفاهية والسعادة ويزول الحزن والأمراض من بينهم بل وتطول أعمارهم ومن يموت وعمره مائة يعتبر صغيرا كما جاء في سفر أشعيا ٦٥/ ١٩- ٢٠ "لا يموت هناك من بعد طفل أيام ولا شيخ لم يستكمل أيامه لان صغير السن يموت وهو ابن مائة سنة والذي يموت دون مائة سنة فانه ملعون"، وتذكر الأدبيات المسيحانية أن هذه الفترة ستطول لألفي سنة قبل حلول يوم القيامة.

وبسبب سيطرة الفكرة المسيحانية على تفكير اليهود خاصة بعد تهديم الهيكل اليهودي على يد نبوخذنصر البابلي عام٥٦٨- ٥٨٧ق.م، فقد كانت هناك محاولات لمعرفة العصر أو الفترة وحتى السنة التي يظهر فيها على الرغم من منع التلمود من ذلك وتحذير اليهود منه. وكانت بعض هذه المحاولات تعتمد على تفسير بعض العبارات الواردة في أسفار التوراة كتلك التي وردت في سفر دانيال خاصة في الإصحاح السابع والتاسع منه، وكذلك على النصوص التي تشير إلى المستقبل والعصر المسيحاني. وبعض اليهود حاول معرفة زمن الظهور في ضوء الفترة التي قضاها اليهود في مصر وفي بابل لاستنتاج طول فترة الشتات بعد تهديم الهيكل. وحاول البعض معرفة ذلك عن طريق إعطاء الحروف قيمتها العددية التي تسمى جمتريا أو على تأويلات باطنية أو حسابات فلكية. وآخرون حاولوا طرقا أخرى للتعجيل بظهوره كاستعمال السحر أو الإغراق في اقتراف الذنوب أو اللجوء إلى ما يسمى بالقبلاه العملية.

فقد حاول عن طريقها الحاخام المعروف (جوزيف دلا رينا) من صفد- في القرن الخامس عشر الميلادي- هو وخمسة من تلامذته التعجيل بظهور المخلص

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

واخذوا يصومون ويصلّون لفترات طويلة كما اخذوا يعذبون أنفسهم من اجل أن يغفر لهم –كما اعتقدوا- ولم يتوقفوا عن ذكر الله وأسمائه. كما ذهبوا إلى قبر الحاخام شمعون بن يوحاي الذي يعتبره أتباع القبلاه من القديسين والأولياء للتبرك به وقراءة كتاب الزهر عنده والتأمل بمعانيه وما فيها من إشارات ودلالات. وظلوا على هذه الحال لفترة ولكن المخلص لم يظهر ولم يبن له اثر، فيئس الحاخام وتلامذته وكان من نتيجة ذلك أن ارتد عن اليهودية وأصبح ملعونا عند اليهود مستحقا للعذاب وتحكى عنه القصص في التراث الشعبي اليهودي.

أما بعض الحسيديم[١٣٧] فقد قرروا أن يجبروا المخلّص على الظهور بطريقة غريبة لا يعرفها الناس وذلك بان ألزموا أنفسهم وهم أحياء أن يرفضوا صعود أرواحهم إلى السماء بعد مماتهم – وصعود أرواحهم إلى السماء كما يعتقدون هو حق طبيعي لهم لا منَّة لأحد فيه عليهم- وبما أنَّ رفضهم هذا يخل بنظام الكون – طبقاً لمعتقدهم- وهذا الخلل لا يصلحه إلاّ المسيح المخلّص فحينئذٍ لا بدَّ له من الظهور[١٣٨]، أما لماذا لم يظهر المخلص حتى مع استعمال هذه الطريقة فان هؤلاء أعطوا أسباباً وتفسيرات لا يفهمها أحد إلا هم ولسنا معنيين بالحديث عنها الآن هنا.

ولما كانت الحسابات التنبؤات والطرق الأخرى لا ينتج عنها شئ فان أسبابا ومبررات كانت تعطى لذلك، فمثلا كان المعتقد عند اليهود أن المخلص كان سيظهر في عام ٢٤٠م، ولما لم يظهر كان التبرير أن ذنوب الناس منعته من الظهور[١٣٩].

وعندما لم يتحقق ما تنبأ به (الحاخام سعديا الفيومي) عن سنة الظهور (وقد كانت بين ٩٥٠ و١٠١٠م)، جاء بعده من يعتذر له ويقول بان سعديا قال ذلك من اجل أن يقوي من عقيدة اليهود ويرفع من معنوياتهم[١٤٠]، ولما لم يتحقق ظهور المخلص عام ١٠٩٦م كما تنبئوا به بل كانت تلك السنة سنة بلاء صبه الصليبيون على اليهود عندما احتلوا بيت المقدس، حتى قال احد مؤرخي اليهود: "لقد توقعنا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

أن تأتي (هذه السنة) بالخلاص والراحة طبقا لنبوءة إرميا ولكنها تحولت إلى سنة حزن وندب"[١٤١].

قالوا بان ما حدث كان إرهاصات لسنة الظهور[١٤٢] إلى غير ذلك من أسباب ومبررات.

وللسبب نفسه – أي سيطرة فكرة المسيحانية على اليهود- ادعى الكثير من اليهود بأنهم المسيح المخلص أو المهدون له وكانت بعض الظروف الخاصة كالاضطرابات العالمية والنكبات التي تصيب اليهود تدفع بهؤلاء إلى هذا الادعاء.

فكرة المهدية عند الكُرد

في منتصف القرن الثاني عشرالميلادي أدعى(داود الرائي- الروحي) انه (المسيح المنتظر)، وهو من مواليد منطقة العمادية في كردستان العراق، وقد أوعد الثائرين اليهود بانه سيقودهم الى اورشليم، ولكن الخلافة العباسية استطاعت القضاء على حركته التي لم تستمر طويلاً، وقتل داود على إثرها[١٤٣].

وفي سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م ظهر في قرية كه فره سور الواقعة شرق مدينة عقرة في كردستان العراق، (مهدي) كردي، اسمه احمد بن شيخ محمد الفادلوني من مشايخ إحدى الطرق الصوفية، استطاع ان يجمع حوله جموع غفيرة، وتمكن من هزيمة جيش الامارة البهدينانية بقيادة بوداخ شقيق الامير (قباد بك)، ولكن بعد معارك عديدة كسر جيش المهدي امام جيوش الموصل والعمادية، واستطاع المهدي النجاة والوصول الى السلطان العثماني (محمد الرابع)، فاحسن معاملته، وادخله في خدمته نظرا لذكائه وتضلعه في العلوم، بعد ذلك دبرت مؤامرة من قبل حاشية السلطان انتهت بقتل المهدي سنة ١٠٨٧هـ/١٦٦٨م[١٤٤].

وتذكر وثيقة تاريخية بأن هناك مهديا آخر ظهر في منطقة بهدينان في كردستان العراق سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م، وجرى قتال بينه وبين الامارة الداسنية.[١٤٥]

وتسلط وثيقة مسيحية الضوء على محاولة الشيخ عبدالسلام البارزاني الاول- إدعاء المهدية- في سنة ١٨٧٣م/- ١٢٩٠- ١٢٩١هـ في منطقة بارزان،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ونتائجها السيئة على المسيحيين والمسلمين؛ دون اليهود، ونظراً لاهميتها سوف نوردها بنصها: ((وفي هذه الايام(= بعد الشهر الخامس من سنة ١٨٧٣م) وقعت في المنطقة امور غريبة فقد ظهر رجل من مسلمي الاكراد في منطقة زيبار، شيخ من قرية برزاني وكان أعورا في احدى عينيه جسديا وأعمى كليا في كلتا عينيه روحيا، وشرع يجدف ويطلق الأكاذيب الكبرى وإدعى النبوة مثل سيمون الساحر(= سيمون السمري الغنوصي) وأنه مرسل من الله، وتبعه خلق كثير من الاكراد، وكان هؤلاء ينتقلون من مكان الى آخر ويرتكبون الشرور، ويعوون كالكلاب المسعورة!! ويضايقون المسيحيين ويوجهون اليهم الكلمات المفزعة والشتائم سواءً كانوا رجالاً أو نساءً أو أطفالاً، ولا يتورعون عن إرتكاب جريمة القتل، فقد أقدموا على قتل رجل مسيحي اسمه (نيسان)، طلبو منه أن يتخلى عن دينه ويتبعهم في مذهبهم، إلا أن الرجل التقي رفض ذلك وقال بشجاعة:))حاشاي أن أة بسيدي يسوع"، وإذ سمع أبناء الظلام كلامه هذا وهويتحداهم بجسارة ودون خوف، إمتلأوا غيضاً وغضباً، فأقبلوا عليه كالوحوش الهائجة وقتلوه طعناً بخناجرهم، فمات شهيداً للرب، أما أفراد عائلته من نساء وأطفال فقد دفعهم الخوف الى أن يكفروا بالمسيح ويتبعوهم وكانوا خمسة أفراد. وبعد موت نيسان قتلاً دفن سراً في الكنسية، وفي الليل شوهد نور نازل من السماء على القبر، ابناء الظلام إعتقدوا أن كوراً تشتعل، فسروا بذلك. الا أن حماة القتيل حين رأت ذلك قالت: "إنه نور وليس ناراً، والدليل على ذلك هو أنه إذا أحرقت فهي نار وإن لم تُحرق فهي نور"، فاندهش أولئك الاشرار من هذه المعجزة التي شاهدوها بأعينهم، عندئذ حماة القتيل المؤمنة وأسمها (بيري) أخذت أبنائها وهربت الى عقرة وجاهرت أمام حاكم عقرة(= قائمقام القضاء) حسن أفندي وفي وسطه مجلس وقالت: "نحن مسيحيون وقد تبعناهم خوفاً منهم، نحن لن نكفر بديننا". عندئذ قال لهم الحاكم: "أنتم أحرار فيما تختارونه"، فتركوا بيتهم وكل ما يملكونه وخرجوا هم والثياب التي علهم وقصدوا الدير عندنا (= دير مارهرمز في جبل القوش شمال الموصل) عندنا وظلوا في ضيافتنا لايام كثيرة. والمسيحيون الاخرون هناك كانوا ينتهزون الفرص فيهربون

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

تاركين بيوتهم خوفا من هؤلاء الاشرار. وتوجهت قوات من الموصل الى عقرة لاستيفاء الضرائب، ولم يبالوا بما تقوم به هذه الزمرة الظالة، هذا اذا استثنينا ما قام به قائممقام عقرة المذكور (= حسن افندي) الذي ارسل يستدعي الشيخ الاعور واسمه عبد سالم(= الشيخ عبد السلام) الا ان الاخير لم يستجيب لطلب الحاكم بل تحداه وتمرد عليه. والجدير الذكر ان هذا الشرير!! وتلاميذه كانو يتعرضون للمسلمين ايضا، حين كانوا يصادفون رجلا مسلما يقولون له: ((لا تقترب منا انت نجس، تفوح منك رائحة كريهة... رائحة جهنم تفوح من جسدك"، وكانوا يأخذونه ويرمونه في الماء لتطيب رائحتهة، وبعد الخروج من الماء كانوا يناولونه بضع جبات من الزبيب، وهكذا بفعل هذا الزبيب كان – كما كانوا يدعون- ينقلب على معتقده ويتبعهم ويبدأ بالنباح..."[١٤٦].

في اعتقاد الباحث أن هذه الرواية مبالغ فيها الى حد كبير، فهذا ديدن الكتابات المسيحية في القرن التاسع، التي كان يغلب عليها الايمان بالخوارق والطلاسم، وتتسم بالمبالغة والمدح لذواتها والانتقاص من المخالفين لها الى حد كبير(=كان أعورا في احدى عينيه جسديا وأعمى كليا في كلتا عينيه روحيا)، فالكتابات المسيحية الكلدانية تتهم الفرق المسيحية الاخرى المناوئة بالهرطقة والكفر(= النسطورية وغيرها)، فما بالك بحركة اصلاحية قادها شيخ مسلم هو الشيخ عبد السلام الاول البارزاني للترقية بالمجتمع الكردي الذي كان يعاني التخلف والجهل.

وقد نقل المؤرخ الموصلي صديق الدملوجي هذه الرواية عن الشيخ عبد السلام الثاني البارزاني حفيد الشيخ عبد السلام الاول، وأضاف اليها ما ذكرته سالنامات الدولة العثمانية، حيث يذكر في كتابه (إمارة بهدينان) ما نصه: "ففي سنة ١٢٩٣رومية الموافق١٨٧٣- ١٨٧٤م استدعى الوالي العثماني في مدينة الموصل الشيخ عبد السلام (الأول) ابن الشيخ تاج الدين إلى الموصل إثر تسرب معلومات عن قيام حركة باطنية في منطقة الزيبار شمال شرق مدينة الموصل، ترمي إلى الغلو في شيوخ بارزان النقشبنديين والاعتقاد بمالا يتفق ما هو معلوم في الدين الإسلامي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

بالضرورة، وكانت الحكومة العثمانية قد تلقت هذه الحركة باهتمام زائد وخافت من عواقبها حيث أمضى الشيخ عبد السلام ثلاثة أشهر في الموصل، وكان من نتيجتها مجيء حوالي ثلاثمائة من أفراد العشيرة الزيبارية(= قبل ظهور اتحاد العشائر البارزانية) التابعين بالولاء له، وقد مات أكثرهم بمرض التيفوئيد حيث لم تهتم الحكومة العثمانية بهم ولكنهم ظلوا على عقائدهم ..."[١٤٧].

إن الروايات العثمانية المبثوثة في السالنامات حول ما يجري في منطقة الزيبار التي كانت قصبة بارزان جزءاً منا تتسم هي الاخرى بنقل وجهة نظر الدولة العثمانية التي كانت تنظر الى أية حركة اصلاحية أو غيرها بمنظار الحركة المناوئة للاسلام، لانها كانت تعتبر نفسها دولة الخلافة ومركز دار الاسلام.

اما وجهة نظر المستشرق الهولندي مارتن فان بروينسن بخصوص ادعاء شيوخ بارزان المهدية فانه يضعها ضمن الحركات الخلاصية المرتبطة بفكرة المهدي.messianistic millernarian فخلال القرن الماضي (=القرن التاسع عشر) حدثت بضع ثورات مهدية في كردستان، "لقد كانت قرية بارزان ردحاً من الزمن مجتمعاً طوباوياً وكان جميع شيوخ هذه العائلة تقريبا في نظر أتباعهم ذوي قداسة، بل كائنات شبه الاهية، واعلن اثنان منهم (=الشيخ عبد السلام الأول وابنه الشيخ محمد) فعلاً بان كل منهما هو المهدي. وفي فترة زمنية (=العقد السابع من القرن التاسع عشر) شرع اتباع الشيخ عبد السلام الأول البارزاني...، يطلقون اسم المهدي على شيخهم، ودعوه إلى قيادتهم إلى اسطنبول ليحتل مقعد الخلافة العثمانية. وحينما تبين أن الشيخ كان متردداً في الانضمام الى أتباعه في حماستهم، فانه أُشبع ضرباً مبرحً وقاسياً. بل ان بعض الروايات تقول بأن أتباعه الذين خابت آمالهم فيه قتلوه، والقوا بجسده من إحدى النوافذ ليروا إذا كان بإمكانه أن يطير، مثلما كانوا يتوقعون من المهدي ان يفعل"[١٤٨].

أما بخصوص نجل الشيخ عبدالسلام الاول (الشيخ محمد)، فان القنصل الروسي في مدينة تبريز الايراني، والمستشرق الفرنسي فيما بع (باسيل نيكيتين المتوفى سنة١٩٦٠م) يذكر رواية نقلاً عن معلمه الكردي (الملا سعيد بن الملا عبدالله

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

الهركي)[١٤٩]، سوف نوردها بنصها الطويل بعض الشيء نظرا لربطها الاحداث بما سبق: "كان الشيخ محمد وريث الشيخ عبدالسلام (الاول) رجل دين (=ملا) قليل الثقافة أي (=نصف ملا) كما يطلق على امثاله في كردستان. كان رجلا لجوججاً, ولكنه بدأ بالتبشير. فكثر عدد اتباعه, وكان الرجال والنساء يجتمعون في يومي الثلاثاء والجمعة في بارزان, ويعمل الشيخ لهم التوجه(= حسب الطقس النقشبندي). ويتلخص هذا العرف الديني عند الكرد في أن الشيخ يجلس بين أتباعه المريدين ويتلو عليهم سلسلة أسماء الشيوخ من طريقته(= النقشبندية), بينما يعمل مريدوه بعض الضوضاء ويطلقون صيحات خاصة. وباختصار –يضيف الملا سعيد- ان هذا يعتبر مخالفا للتمدن وللعقل الرزين. ومع ذلك فان الشيخ موضوع البحث (=الشيخ محمد والد الشيخ احمد وملا مصطفى البارزانيان) كان يلجأ الى هذه الاساليب الفظة, المقبولة مع ذلك لدى عقلية مستمعيه وغيرهم للوصول الى قيادة الكرد من أتباعه. وفي الحقيقة ازداد نفوذ الشيخ محمد هذا كثيرا بعد ابعاد الشيخ عبيدالله نهري(= قائد الحركة الكردية ضد الدولة القاجارية والعثمانية) من قبل الروم (=العثمانيين) بعد فشل ثورته(= في عام ١٨٨٠م/١٢٩٩هـ)، وقد اقر الكثير من أغوات العشائر المحيطة به بسلطته , واخذ اتباعه يذكرون اسمه مع اسم المهدي بحجة انه بموجب بعض الاحاديث يجب ان يكون اسم المهدي محمدا, وهكذا تحول شيخنا هذا الى مهدي فعلي (=ادعى المهدية). وقد اعلنت (الدولة العثمانية) الحرب المقدسة وسيقت الحملات العسكرية الى جانب الموصل (=منطقة بارزان) اكثر من مرة وقتل المعارضون لهذا الاعلان (=مهدية الشيخ محمد البارزاني) جميعا. وكان من ضمن المعارضين شخص يدعى (ملا بيريزي) , وقد كان معروفا بسعة اطلاعه وغزارة علمه وبمكانته بين ابناء عشيرته (=الزيبار)، وكان يرتبط بهم بعلاقة القرابة والنسب، (ومع ذلك) فقد بدأ أتباع الشيخ محمد البارزاني حملتهم به، فبعد ان وضعوه داخل ساق شجرة جوز قديمة منخورة أشعلوا النار فيها ثم اخذوا يمرون الى جانب الشجرة ويضربونها بعصيهم التي في ايديهم ويصيح البعض منهم: هذا هو الجهاد المقدس لجثة الحاج!

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ويرد عليهم آخرون بالقول: اجل، لا فرق بين هذا وبين الجهاد الحقيقي وسيكتب الله عملك ضمن اعمالك الصالحة"[١٥٠].

ويعلق الباحث (بروينسن) على هذه الحادثة بقوله: "أما ولده محمد فانه عرض خانعاً ولائه للشيخ عبيد الله(=النهري، سبق ذكره)، ورجاه ان يمنحه الاجازة لتدريس الطريقة(= النقشبندية). وأثبتت عملية استعادة العلاقات الودية مع المركز النقشبندي الرئيسي في المنطقة (=نهري الواقعة شمال شرق بارزان داخل الاراضي التركية) كونها ذات فائدة حينما أُرسل الشيخ عبيد الله الى المنفى(= الحجاز) بعد فشل حركة تمرده. اذ شرعت جميع القبائل منذ ذلك الحين تنظر الى محمد البارزاني بصفته المرجع الروحي الرئيسي. ولم يمضي وقت طويل حتى اطلق اسم المهدي عليه هو الاخر وتجمع حوله آلاف الرجال المسلحين من قبائل زيباري وشيرواني ومزوري(= دخلت في الاتحاد البارزاني) الميالة الى القتال، من أجل شن هجوم جديد على مراكز القوى العثمانية ومحاولة وضع المهدي على عرش الخلافة العثمانية. فتم الاستيلاء على(قضاء) راوندوز و(قضاء) عقرة بلدتي تلك المنطقة وتقدم رتلان كرديان كبيران باتجاه الموصل المركز الإداري(= الولاية) حيث لم يستطع واليها إلقاء القبض على الشيخ واقرب أتباعه إلا من خلال الخديعة"[١٥١].

وعلى نفس السياق يذكر المستشرق الإنجليزي سبنسر ترمنكهام في معرض حديثه عن الحركات الصوفية التي عمت العالم الإسلامي في القرون الأخيرة، الطريقة النقشبندية وكيف أنها سادت أجزاء من كردستان لتحل محل الطريقة القادرية حيث يقول بهذا الصدد: "... وقام أحد خلفاء خالد المدعو تاج الدين (جد شيوخ بارزان) بتوطيد نفسه في بارزان وهي منطقة كردية في شمال العراق ... وقد كسب إبن تاج الدين عبد السلام وحفيده محمد مكانة روحية سامية بين القرويين شمال نهر الزاب الذين تخلوا عن الولاء القادري (الطريقة القادرية)، وجاؤوا لتكوين تجمع قبلي جديد"[١٥٢].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

من كل ما تقدم يعتقد الباحث بأن كل تلك الكتابات والارهاصات لا تخرج عن كونها محاولات إصلاحية قام بها شيخ بارزان والشيوخ الذين سيتلونه في المشيخة، لأن المجتمعات الاسلامية وتحديداً المجتمع الكردي كان يمر في مرحلة حرجة من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكان الساسة الاوربيون يطلقون على الدولة العثمانية في تلك الحقبة (الرجل المريض)، فلا مناص إذن من محاولات الشيوخ عمل ما من شأنه رفع هذا الحيف عن مجتمعه على أقل تقدير، وكانت فكرة المهدية هي بلسم لجراحات المسلمين المستقبلية عملاً بالاحاديث النبوية، فجاءت هذه الحركات ضمن تلك السياقات، مع حدوث بعض التجاوزات التي لا يخلو منها مجتمع إسلامي. ولا أظن أن الحركة المهدية التي قامت في السودان عنا ببعيدة، فلماذا تعد حركة المهدي السوداني[١٥٣] من الحركات الاصلاحية التي عمت العالم الاسلامي عامةً والوطن العربي خاصةً، مع زميلاتها: السنوسية والوهابية؛ وتعد الحركة البارزانية من الحركات المناوئة للاسلام! لإنها خرجت من عباءة الدولة العثمانية؛ لذا انطلاقاً مما تقدم يمكن أن تعتبر حركة الشيخ عبد السلام الاول البارزاني من ضمن الحركات الاصلاحية التي عمت العالم الاسلامي عامةً، وكردستان خاصةً.

إنتشار المسيحية في كردستان

لقد إنتشرت المسيحية بعد رفع السيد المسيح الى السماء، إبتداءً من فلسطين الى بقية أنحاء المعمورة، وما يهم موضوع بحثنا فقد وصلت طلائع المسيحية الى بلاد مابين النهرين(ميسوبوتاميا) بضمنه كردستان في نهاية القرن الاو وبداية القرن الثاني للميلاد على رأي الكنيسة وكتابها، وبداية القرن الثالث على رأي المستشرقين وعلماء أوربا المتخصصين بالسريانيات[١٥٤].

إنتشار المسيحية في بارزان

من الصعوبة بمكان الجزم ما إن كانت بارزان في الاصل قرية يهودية أو مسيحية،، فالمصادر المسيحية القديمة تشير الى: "منطقة بيث بغاش (= بارزان وأطرافها)كأبرشية مسيحية على المذهب النسطوري، سميت لاحقاً شمدينان،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وهذه الابرشية يأتي ذكرها على إمتداد قرون عدة من القرن الخامس الميلادي الى القرن الثالث عشر، ويبدو أنها إختفت في القرن السابع عشر، وكان مقرها في منطقة غير معروفة اسمها باي". والمصادر السريانية المسيحية بشقيها الكنسي والتاريخي تطلق على قرية بارزان اسم (برزان)[١٥٥].

ومن جانب آخر فان أقدم ذكر لقرية بارزان في المخطوطات السريانية، جاء في مخطوطة (العهد الجديد- قراءات طقسية) كاتبها القس يوسف بن القس كوركيس بن القس هرمزد الالقوشي، فرغ منه يوم الاثنين ١٩ ايلول سنة ٢٠١٧يو- ١٧٠٦م، وكتب هذه المخطوطة في القوش أيام ((مارإيليا الجاثليق[=البطريرك])) ولعله إيليا الثامن(١٧٠٠- ١٧٢٢م)، وقد إشترت هذه المخطوطة السيدة (شونى بنت أوشعنى) وأمها لكنيسة (مريم العذراء في قرية برزان.[١٥٦]

التأثير المسيحي على تصوف التكية البارزانية

كانت النسطورية هي المذهب المسيحي الوحيد المنتشر في منطقة بارزان وأطرافها، قبل ان تقوم البعثات الكاثوليكية التي ارسلها باباوات روما، لادخال مسيحيي الشرق وبضمنهم مسيحيي كردستان في الكثلكة وإخضاعهم لسلطتها، فالبطريرك (يوحنا هرمزد النسطوري) الذي التحق مع روما سنة ١٧٧٨م واصبح كاثوليكياً أخذ بالتبشير لدعوتها، يقول في سيرته الذاتية عن قرية بارزان وما حصل فيها سنة ١٧٩٠م ما يلي: "ربنا يسوع المسيح أضاء عقول أبناء قرية (آرينا) و(برزان). كلاهما تقبلتا عقيدة الكنيسة المقدسة(= روما) وتحرروا من الهرطقة(= هرطقة نسطوريوس) بواسطة ابن أخي (المطران شمعون)، الذي جلب كهنتها عندي... فأكرمتهم وأعطيتهم ما يحتاجون اليه من كتب وآنية مقدسة، لتكون كنائسهم كما هي البيع المسيحية، وعادوا الى قراهم"[١٥٧].

ويذكر الباحث الفرنسي الدومنيكاني(جان موريس فييه)، أن منطقة بارزان وجبل شيرين المطل عليها مكتظ بالاديرة والصوامع المسيحية، ففيها ما عدا بارزان قريتي: آرينه، وبيديار، فضلاً عن القرى المسيحية المتواجدة في وادي نهلة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

ووادي الزيبار على الضفة الجنوبية من نهر الزاب الكبير، وفي مناطق العمادية وعقرة ودهوك وغيرها.

ومن الجدير بالاشارة أن هناك عدد من رجال الدين المسيحي ذكروا في فهارس المخطوطات التي نشرها المجمع العلمي العراقي – هيئة اللغة السريانية والمجمع العلمي السرياني في بغداد، من القساوسة والرهبان، فضلاً عن ذكر كنيسة في بارزان تحت اسم (مريم العذراء)، منهم:

١- القس داود بن الشماس يوحنان البارزاني صاحب كتاب (العهد الجديد) قراءات طقسية من الانجيل.
٢- القس يعقوب بن شماس كانون بن اخ مزو (هرمز) بن ابراهيم البارزاني صاحب تفسير سفر الرؤيا.
٣- القس يعقوب بن القس كانون البارزاني ال النجار حيث كتب فصلا من انجيل متى باللغة الكردية ,والف ايضا كتاب طقس القداس وصلوات.
٤- القس داؤد البارزاني , الف عددا من التراتيل والمراثي الحزينة , وهي اكثر من عشرين.
٥- القس كوركو البارزاني، كتب العهد الجديد – قراءات طقسية من الإنجيل.
٦- الشماس كانون بن نيسان بن كوركو البارزاني، كتب العهد الجديد – قراءات طقسية من الرسائل[١٥٨].

مما لا شك فيه ان للقساوسة والرهبان تأثير كبير على المسلمين الساكنين بجنبهم، فالكثير من الافكار والممارسات الغنوصية انتقلت الى الرهبان المسيحيين في الصحاري المصرية قادمة من الاسكندرية عاصمة الهرمسية الغنوصية، وهؤلاء نقلوها بدورهم الى المناطق الاخرى التي عاشوا فيها، أو كانوا على تماس معها، حيث أنشأت الاديرة على نطاق واسع، وكانت هذه الاديرة تدرس الفلسفة اليونانية بكل حرية، وليست منطقة بارزان بدعاً في هذا المجال، فسنرى في سيرة الشيخ احمد كيف أثرت المسيحية في الافكار والعقائد البارزانية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ويذكر احد كبار رجال الدين المسيحي بأن:"كنيسة برزان هي اليوم (=سنة ١٩١٨م/١٣٣٨هـ) إصطبل لمواشي الشيخ(=احمد)، وقد عمر فوقها المسجد أو تكية الشيخ. وكنيسة برزان مشيدة على اسم مريم العذراء"[١٥٩]، ويضيف آخر حول ما جرى لشيخ بارزان في بداية الحرب العالمية الاولى بقوله: "في أوائل الحرب عقب سليمان نظيف بك(= الوالي العثماني على الموصل)شيخ برزان عبد السلام (=عبدالسلام الثاني بن الشيخ محمد) العاصي المتمرد على الحكومة (=العثمانية)، فكان الاكراد يتخذونه كالاههم ويلقبونه بلقب خدا برزان، فساق عليه الوالي العساكر لاجل مسكه، وبعد محاربات عنيفة فر الشيخ من وجه الحكومة، فانفذ الوالي في تعقيبه ولم يكف عنه حتى أدركوه في حدود العجم(=الحدود الايرانية) فكتفوه واتوا به الى الموصل، فاستحصل الوالي من الاستانة(=استنبول)الامر بشنقه في ساحة السراي وصار عبرة للاشقياء!"[١٦٠].

علاقة الشيخ احمد بالفلسفة الغنوصية

لقد أثار أحد أشهر مؤرخي الاديان المسلمين الى نقطة جديرة بالاهتمام وهي الربط فيها بين الدين والفرد، وهذه المسألة لم يتطرق اليها احد قبله، ولم تثر كثيراً من الاهتمام بعده. وخلال تحليله للفرقة الكيسانية، وهي مجموعة أيدت حق (محمد بن الحنفية المتوفى عام٨١هـ/٧٠٠م) الابن الثالث للامام علي بن ابي طالب في الامامة، اعتبر انها تقوم على نظرية قوامها ان "الدين طاعة رجل"[١٦١]. وعلى الرغم من ارتباط الجملة بالفرقة الكيسانية فإن مضمونها يشكل صورة عن العصر الذي قيلت فيه لأنه في ذلك العصر مارس الزعماء الدينيون والسياسيون دورهم في إيجاد حجج دينية لتبرير سلوكهم وشرعنة دعاواهم لضمان طاعة اتباعهم. وبحسب مؤرخ الملل والنِحل (= الاديان المقارنة) الشهرستاني المتوفى (سنة٥٤٨هـ)، فإن الطاعة تغلبت على الدين لدرجة التخلي عن القواعد الشرعية الكلاسيكية من صلاة وصوم وزكاة وحج بناء على أوامر الامام أو الشيخ، بقوله:"... حتى حملهم ذلك على تأويل الاركان الشرعية، من الصلاة، والصيام، والزكاة،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

والحج، وغيرها، على رجال، فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الى طاعة الرجل..."[١٦٢].

فمن هنا، يبرز دور الزعيم الروحي الذي يتحول الى "برزخ"[١٦٣] بين أتباعه وبين العالم الميتافيزيقي للخلاص. ولأن مصدر القداسة لا يستقيم دون ارتباط برمز أسمى، فإن النقشبندية ترى أن الشيخ انما هو نائب النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)[١٦٤]. وفي هذه النقطة تتفق النقشبندية مع القادرية[١٦٥]، ويعني ذلك في جوهره ان طاعة الشيخ لا تختلف شيء عن طاعة النبي.

يستند نظام الطاعة النقشبندي على حاجة الفرد الى مرشد وتتمثل مهمة المرشد في تطهير أتباعه على طريقة التصوف المسيحي وحثهم على ازدراء العالم المادي. لكن نظام الطاعة النقشبندي يعزز مادته الذاتية بنفسه بشكل اخلاقي وبالاستناد الى تعزيز النظام الابوي (=البطرياركي) في العلاقة بين الشيخ المرشد والاتباع.

وفكرة ان يكون للفرد شيخ فكرة قديمة في التصوف وقد عبر عنها الصوفي الاندلسي المشهور (ابن عربي) بشكل متشدد جداً عندما اعتبر "ان من لا شيخ له، فالشيطان شيخه"[١٦٦]. وهنا تظهر اهمية الابوة المعنوية للشيخ التي هي قريبة جداً من مفهوم أبوة الله المعنوية للاتباع المؤمنين في المسيحية واعطائها الافضلية على الابوة البيولوجية، ذلك ان النقشبندية، بعكس كل العقائد الصوفية، تعطي هامشاً أكبر للعلاقة الروحية بين الشيخ واتباعه وتعتمد على فلسفة الحب في نظام طاعتها اكثر من فلسفة القوة. هنا يمكن ان نلاحظ ان العقائد البارزانية تبتعد عن العقائد النقشبندية ولا تنسجم معها وهنا ايضاً يزول الارتباط بين الجانبين ويحل محله الاختلاف.

ومن بين كل نظم الطاعة المذكورة، يبدو نظام الطاعة في النقشبندية، وهي طريقة صوفية أسسها الشيخ بهاء الدين محمد نقشبندي المعروف باسم شاه نقشبند وانتشرت بين الكرد على يد (مولانا خالد الجاف الشهرزوري)، أقل حدة واكثر تركيزاً على الضوابط الاخلاقية. لان مصدر القداسة في النقشبندية التي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

تعتبر العقائد البارزانية فرعاً منها، يستمد قوته من كون البنيات الايديولوجية ترى انها الاطار المحدد للوصول الى الله، وبهذا المعنى، يقول شاه نقشبند أن "طريقنا أقرب الطرق الى الله"[١٦٧]. وتتضمن الجملة التي تلي ذلك إيحاءات تتصل بمضمون فكرة المخلص الغنوصية، ذلك أن النقشبندية تحاول أن تكون عقيدة خلاص. ويوضح ذلك ان شاه نقشبند يركز في الجملة المكملة على أن كل من لم يتصل بعقيدته انما هو "على خطر من دينه"[١٦٨]. هكذا فان التأثير الغنوصي على النقشبندية لا ريب فيه. ولأنها بالاساس عقيدة خلاص، فإن الايمان بالعقائد النقشبندية، مثلما هو الحال في العقائد البارزانية التي هي فرع منها تصبح الوسيلة الوحيدة للخلاص.

بعد اعدام الشيخ عبدالسلام الثاني بن الشيخ محمد البارزاني من قبل السلطات العثمانية في شهر كانون الاول سنة ١٩١٤م/١٣٣٤هـ بسبب مطالبته المستمرة للدولة العثمانية بالحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية للكرد، علاوة على اتهام الدولة له بالاتصال بنائب القنصل البريطاني في الموصل(هوراس ادوارد ويلكيH,E,Wiiki)[١٦٩] سنة١٩٠٩م/١٣٢٩هـ، وكذلك بالروس عام ١٩١٤م/١٣٣٤هـ على إثر اتصاله بالروس في مدينة تفليس (عاصمة جورجيا)عام١٩١٣م/١٣٣٣هـ، حيث التقى مع الغراندوق نائب القيصر الروسي بحضور الزعيم الكردي الإيراني سمكوشكاك[١٧٠]. خلفه في مشيخة بارزان أخوه (الشيخ احمد البارزاني)، آخر من يحمل هذا اللقب الديني . لاجرم ان الشيخ احمد من الشخصيات المثيرة للجدل في التاريخ، حيث نجد بعض الباحثين يتهمونه بشتى التهم، منها على سبيل المثال: ادعاءه الالوهية، وأنه إله بارزان، وتحويل القبلة من الكعبة الى ذاته أثناء الصلا، واحراقه المصحف الشريف، وتحليله أكل لحم الخنزير، وتحوله من الاسلام الى المسيحية وماشابه ذلك من التهم العقدية الخطيرة. ولقد دافع الباحث الروسي كوماروف عن الشيخ احمد في كونه توصل الى قناعة مفادها ان الاسلام لعب دورا سيئا للغاية في تاريخ الكرد، وغدا سلاحاً في استعباد الكرد!، لذا كان يود التخلص

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

من تأثيره، وذلك بتشكيل مذهب خاص (دين خاص) للكرد، وإما اجراء إصلاحات في الاسلام على أرضية الواقع الكردي ويغدو مفهوما[١٧١].

ويبدو ان الباحث الهولندي (بروينسن) كان صريحا في إلصاق تهمة الالوهية به، بقوله: "كان الشيخ احمد البارزاني , (الله بارزان) The God Of Barzan، الفرد الأغرب اطواراً من بين افراد هذه العائله غير التقليدية. ووصفه معاصرون غير متعاطفين بأنه كان (غير مستقر) بل (نصف مجنون) حينما خلف أخاه زعيما للمجتمع البارزاني، فكان مستاءً من السيطرة البريطانية على العراق، وبدأت صداماته مع البريطانيين في وقت مبكرمن عام ١٩١٩م... أما علاقاته مع القبائل المجاورة فكانت على الدوام عدائية, وحينما نادى به أتباعه مجسدا لله وسمح الشيخ بأكل لحم الخنزير، فان غريمه الشيخ رشيد لولان(=نقشبندي توفي سنة ١٩٦٤م/١٣٨٥هـ)، الذي كان له نفوذ على قبيلة برادوست(= المجاورة لبارزان من جهة الشرق) كذلك، أعلن حربا مقدسة عليه. وحينما شن البارزانيون هجوما مضادا (تحت قيادة شقيق احمد العنيف الملا مصطفى) أرسل البريطانيون قوات وفي النهاية سلاح الجو من اجل التدخل. واضطر الشيخ احمد أخيراً الى الهرب الى تركيا حيث اودع السجن..."[١٧٢].

فعندما استثنى الشيخ احمد البارزاني الخنزير البري الذي يفسد الزراعة ونوعاً من السحالي البشعة التي تمتص دم الماعز وسمح بقتلها، استغل خصوم البارزانيين ذلك وزعموا أن الشيخ احمد دعا الى أكل لحم الخنزير المحرم أكله في الاسلام[١٧٣]. أما الروايات الكثيرة التي قيلت بحق الشيخ احمد البارزاني، فيعتقد الباحث أنها مبالغ فيها الى حد كبير، وانها جاءت في معرض الثورة التي قادها ضد سلطات الاحتلال البريطاني والحكومة العراقية الملكية في سنوات ١٩١٣- ١٩٣٢م، حيث كان الشيخ متوجساً من مخططات الحكومة العراقية للسيطرة المباشرة على منطقة بارزان وأطرافها من جهة، ومحاولات الحكومة البريطانية إسكان المسيحيين النساطرة (= الاشوريين) في المناطق القريبة من بارزان، لأنهم أي النساطرة ساندوا بريطانيا في حربها ضد الدولة العثمانية، كما أن الحملة العسكرية الكبيرة التي

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

قادها (بطرس آغا) الزعيم العسكري لهؤلاء النساطرة الآثوريين للسيطرة على المناطق المحيطة بديارهم السابقة في منطقة هكاري ومن ضمنها قرية بارزان التي تم حرقها في شهر تشرين الاول عام ١٩٢٠م؛ جاءت الاتهامات تترى بحق الشيخ، بالاضافة الى ذلك أن غريمه الشيخ رشيد لولان كان ينافس الشيخ احمد في المنطقة على الطريقة النقشبندية، وكان ينشر الاقاويل والدعايات بحق الشيخ احمد وخروجه من الاسلام ؟، ومع هذا لا ينكر بعض الشطحات والتصرفات الطائشة من لدن أتباع الشيخ احمد الذين يسمون ب (الديوانه)، والتي أدت الى إغتيال بعض الملالي في المنطقة، وأساءت الى سمعة الشيخ احمد الذي لم يستطع السيطرة على شطحات هؤلاء الدراويش، كما حدث لشيوخ آخرين.

ومن الجدير ذكره أنه في الفترة التي اعتبر الشيخ أحمد خدان بارزان (إله بارزان)! في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين كان يذهب في أمسيات يوم الخميس إلى أحد الكهوف الواقعة في شمال قرية بارزان عند السفح الجنوبي لجبل شيرين بقصد العبادة؟ وكان يسير وراءه على مسافة قليلة أحد المرافقين الأمناء، الذي كان يقبع في باب الكهف بقصد حماية الشيخ لحين الانتهاء من طقوسه، وفي إحدى الايام سولت لهذا الحارس نفسه ليرى ماذا يفعل الشيخ، وبالقاءه نظرة خاطفة على باطن الكهف من وراء أحد جدران الكهف، لمح الشيخ احمد البارزاني وهو مضطجع على ظهره، وقد رفع رجليه إلى الأعلى بصورة قائمة على جسمه، ومن سوء طالعه فقد لمحه الشيخ مما حدا به إلى الفرار وعبور نهر الزاب ملتجئاً إلى مدينة الموصل البعيدة عن سيطرة الشيخ وأنصاره، ويبدو أنها إحدى الرياضات الهندية (اليوغا- التأمل) التي يقوم بها البوذيون للوصول الى النيرفانا(= الاتحادالاسمى بالالهة) للوصول الى السعادة الابدية تسربت إلى فكر الشيخ بواسطة الطريقة النقشبندية التي التي كان هو شيخ الطريقة الخامس في بارزان، وانتقلت الى كردستان كما أسلفنا بواسطة مولانا الشيخ خالد الجاف من الهند[١٧٤]، ولايمكن لهذه السلسلة الرسمية من الطريقة النقشبندية، أن تخفي البصمات الاسيوية الوسطى التي لايمكن إنكارها (وعلى وجه الخصوص البصمات

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

البوذية)، على الاليات والتقنيات الباطنية المستخدمة مثل: الخلوة وسط الجميع، وتوقف القلب، وتوقف الزمن، والوعي أثناء التنفس، وملاحظة خطوات المرء. لذا فان بعضاً من القواعد الاساسية الثماني التي صاغها الشيخ عبدالخالق النقشبندي، علاوة على القواعد الثلاث التي اضافها اليها الشيخ بهاء الدين النقشيندي في وقت لاحق، تكاد تكون مماثلة لبعض التعليمات التي تعطى للمتأملين البوذيين و بينما هي ليست شبيهة على الاطلاق بالتعليمات التي وجدت في الطرق الصوفية الاخرى كالقادرية والشاذلية وغيرها[١٧٥]، وهذا مما عزز من فكرة الفلسفة الغنوصية القادمة من التراث الهندي عند الشيخ احمد.

أما بشأن نظرية رفع التكاليف فيرى أحد الباحثين بأن من شأن تحليل البنيات الايديولوجية للعقائد البارزانية ان يكشف عن جذور اسماعيلية واضحة، للذين تبنوا نظرية الفيض الافلاطونية، رغم قولهم بوجود الله تعالى ولكنها جردوه من كل صفة ونعت(= التعطيل)، وبالتالي روجوا لما معناه انه غير قابل للادراك، وان العقل البشري عاجز عن ادراك كنهه، ووصل بهم الامر الى الحد الذي قدموا فيه تبريراً لالغاء الشعائر الاسلامية (رفع التكاليف): من صلاة وصوم وحج وغيرها – لانه طالما كان الله غير قابل للادراك فان هذه الشعائر تؤدي لا لله الذي لا يدرك انما لمظاهره الخارجية[١٧٦].

نعم قد تلتقي العقائد الباطنية لبعض الفرق الاسلامية مع العقائد البارزانية في مسألة رفع التكاليف، لانها محاولة لتوفير متطلبات معرفة الله (= الغنوصية) والاتصال به دون المرور بمحطة الشريعة، ولكن من الصعوبة بمكان إيجاد علاقة من نوع ما، ولكنها في اعتقادي تسربت الى عقائد البارزانيين من القبالة اليهودية (الحسيدية) بحكم الجيرة، ومركزية بارزان بالنسبة للقبالة اليهودية كما ذكرنا آنفاً، الذين وصل الحال بهم الى القول:"وكثير من المخلصين أسقط الشريعة تماماً، وتحولت نواه مثل (لا تزن) الى وصايا مثل(فلتزن)"[١٧٧].

وتشير معلومات مستقاة من البارزانيين الى ان الشيخ أحمد حث المتعلمين من اتباعه على مطالعة آداب تتصل بالفلسفة وحدد على نحو واضح مطاليبه فشدد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

على قراءة مؤلفات ثلاثة من العارفين الكبار على وجه التحديد وهم: الحلاج، وابن عربي، وجلال الدين الرومي. ان تحديد الاسماء بهذه الدقة من شأنه ان يسلط الضوء على المنحى الفلسفي لانشطة الشيخ المعرفية[١٧٨]. وهؤلاء الشيوخ الثلاثة سبق وأن بينا جذورهم الغنوصية، فلا مناص من القول بأن الشيخ احمد يسير على هداهم في التمسك بالفسفة الغنوصية (= العرفانية).

ولا زالت طائفة من هؤلاء البارزانيين لايؤدون الشعائر الاسلامية، يسمون ب(الخورشيديين) نسبة الى زعيمهم(خورشيد) ابن اخت الشيخ احمد البارزاني، وعددهم كبير يتركزون في عشرات القرى في منطقة بارزان، ومركزهم الرئيس يقع في قرية (شرى) الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر الزاب الكبير مقابل ناحية (بلى) التابعة لقضاء ميركه سور، وزعيمهم حالياً يدعى (خطاب بن خورشيد)،، وكان والده خورشيد قد أختفت أخباره مع أخبار عدة آلاف من البارزانيين أثناء حركات الانفال عام ١٩٨٣م/١٤٠٥هـ أثناء حكم الرئيس السابق صدام حسين بسبب ما أعلن عن تعاون الاخوين مسعود وادريس البارزانيان مع الايرانيين في الحرب ضد العراق[١٧٩].

عملية رفع التكاليف ومنع أداء الشعائر الاسلامية، هي ديدن العديد من الحركات الباطنية التي عمت العالم الاسلامي كالاسماعيلية والدروز والنصيرية وغيرهم. ويبدو أن التكتم الذي تبديه العقائد البارزانية حالت دون التوصل الى معرفة الاسلوب الذي أعلنت فيه التكية النقشبندية اسقاط التكاليف، هذا التخلي الارادي عن التكاليف بقدر ما خفف من صرامة الالتزام الميكانيكي بالتكاليف، فرض بالقدر نفسه الالتزام الاشد صرامة بالمعايير الاخلاقية. يمكن النظر الى ذلك باعتباره ميلاً الى التحرر من القيود التي تعيق تدفق التجربة الروحية دون الخروج من الاطار العام للاسلام[١٨٠]،

مما تقدم يثبت أنه كانت لشيوخ بارزان هالة كبيرة على أتباعهم الذين نظروا اليهم كأشخاص غير طبيعيين ذو كاريزما، وأن الله حل فيهم، لأن أبرز مشايخ الصوفية قد اعتنقوا فكرة الحلول أمثال: البسطامي والجنيد البغدادي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

بشطحات أو اشارات مجملة في حال أنها تشكل لدى الحلاج عقيدة يؤمن بها بكل صراحة وإصرار لذلك لم يتورع عن الافصاح عنها جهراً كما يقول في كتاب الطواسين: "من هذب في طاعة جسمه، وملك نفسه، ارتقى الى مقام المقربين. فإذا لم يبق فيه من البشرية نصيب حل فيه روح الله الذي كان منه عيسى ابن مريم"[١٨١].

وقد أخطأ المستشرقون في هذا المجال من خلال عدم تمييزهم بين الحلول وفق وجهة نظر كبار الصوفية التي هي أمل عدد منهم التي توصلهم الى مقام الفناء في الله، وبين ادعاء الالوهية التي نسبوها الى الشيخ احمد تحديداً.

ومن الواضح أن قرية بارزان كانت تحوي أبناء الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والاسلام، ومن شأن ذلك أن ينعكس هذا العيش والتراث المشترك على الافكار الصوفية، وعلى المنطق الصوفي. وهذا لا يشكل حجة لصالح النظرة الاحادية التي تربط نشوء التصوف بالمؤثر المسيحي فحسب، ولكن من المهم الالتفات الى المساحة التي احتلتها صورة السيد المسيح (عليه السلام) في التجربة الانسانية ككل. وليس غريباً بعد ذلك أن نلاحظ ما سرى الى أرباب الصوفية من نزعة مشتركة نحو محو الحدود التي تفصل بين العقائد باعتبار أن "الشوق الى الله كما يردد المتصوفة يجب أن يمحو في النفوس الصور الخارجية للعبادة... فأشكال الشعائر وضروبها ليست إلا وسائط يجب تجاوزها الى الحقيقة الالهية التي تنطوي عليها"[١٨٢].

وذلك ما عناه الحلاج عندما قال: "من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال". كما ردد: "وأعلم أن اليهودية والنصرانية والاسلام وغير ذلك من الاديان، هي ألقاب مختلفة وأسماء متغايرة والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف"[١٨٣]. ويقول ابن عربي: "فكن في نفسك هيولي لصورة المعتقدات كلها، فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحضره عقد دون عقد:

عقد الخلائق للإله عقائداً وأنا اعتقدت جميع عقوده"[١٨٤]

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وعلى الصعيد نفسه يذكر أحد الباحثين بناءً على معلومات مستقاة من البارزانيين الى ان الشيخ احمد البارزاني حث المتعلمين من أتباعه على مطالعة آداب تتصل بالفلسفة، وحدد على نوع واضح مطاليبه فشدد على قراءة مؤلفات ثلاثة من أصحاب التصوف الفلسفي وهم: الحلاج المقتول (سنة٣٠٩هـ/٩٢٢م)، والشيخ ابن عربي المتوفى (سنة٦٣٨هـ/١٣٢٨م)، والمولى جلال الدين الرومي المتوفى (سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م). إن تحديد الاسماء بهذه الدقة من شأنه ان يسلط الضوء على المنحى الفلسفي لأنشطة الشيخ المعرفية. وبالتالي فان اطلاع الشيخ احمد على مؤلفات الثلاثة المذكورين يعطينا فرصة لافتراض انه حاز على درجة عالية من الثقافة الفلسفية المتمثلة في طروحات هؤلاء المتمثلة بالفناء في الله، ووحدة الوجود أي إتحاد الانسان بالله، أي وحدة اللاهوت والناسوت، بالاضافة الى وحدة الاديان[١٨٥].

وفي الحقيقة فان افكار فلاسفة التصوف الثلاثة كانت مزيجاً من العقائد الهندية (=التناسخ)، واليونانية (=نظرية الفيض الافلاطونية)، والمجوسية الزرادشتية (=المخلص- المنقذ- الانسان الكامل) التي سادت الحقبة السابقة لظهورهم، وهذا ما ألقى بظلاله على العقائد البارزانية[١٨٦]، ولكن مع ذلك فانه من الصعوبة بمكان تحديد رؤية التكية البارزانية لمفهوم التناسخ أو مفهوم تجدد الحياة بعد الموت، فضلاً عن العلاقة بين الروح والجسد ومآل الروح بعد الموت. ويمكن للمتعمن في أصول العقائد البارزانية ان يوفر مادة مناسبة لأيجاد صلة بينها وبين عقائد سابقة كما ذكرنا أدعت حصولها على معرفة بالغة القيمة بمآل الروح بعد الموت. وفي الوقت نفسه لايمكن إهمال جاذبية الدلالات التي تشير الى مفاهيم بدائية قد تكون من بقايا عقيدة التناسخ أو قريبة جداً منها. وفي كل الاحوال فانه لم يتم رصد نشاط من شأنه ان يوحي بأن المشيخة جهدت للترويج لمفاهيم واضحة المعالم حول التناسخ، وفي عهد الشيخ احمد جرى التكتم بشكل كبير على هذا الموضوع. وبحسب الكاتب أسسرد فأن هناك نقطة مهمة من غير الممكن التهاون بشأنها وهي أن – الحركة الخورشيدية – وهي حركة قامت بشكل أساسي برعاية الشيخ وإستمرت بعده ولا زالت، روجت لمفاهيم ليس صعباً تصنيفها كمفاهيم لها

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع تجدد الحياة بعد الموت وإنتقال الروح من جسد الى آخر (= عقيدة التناسخ)[١٨٧].

وعليه فإننا نفتقد الى المعلومات الضرورية لمعرفة الطريقة التي ألغت فيها التكية النقشبندية البارزانية بقيادة الشيخ احمد بن الشيخ محمد البارزاني التكاليف الشرعية، ولكن على أية حال فإن هذه العملية جعلت علماء الاسلام (=الملالي) الكُرد في المنطقة موضوعة بمختلف مشاربهم الفكرية وتحديداً أئمة المساجد في الوقوف بوجه هذه الحركة االباطنية الغريبة عن المنطقة التي لم يستسيغوها في تلك الحقبة الحرجة. وأستأوا منها وإستنكروها في مجتمع مسلم سني أشعري العقيدة شافعي المذهب، لذا حثوا أتباعهم على الهجرة من منطقة بارزان وأطرافها فراراً بدينهم الى المناطق الآمنة، عندما لم يستطيعوا مقاومتها، ووما زاد الامور سوءاً أن السلطة الملكية العراقية لم تكن هي المسيطرة عسكريا وادارياً على الامور فيها على أقل تقدير ما بين سنتي ١٩٣٢م الى سنة١٩٤٣م، لأنه في تلك الحقبة كانت الاوضاع قلقة في تلك المنطقة بسبب تحركات (خليل خوشبي)، كما أن ثورة بارزان الثانية ١٩٤٣- ١٩٤٥م بقيادة الزعيم الكردي ملا مصطفى البارزاني(١٩٠٣- ١٩٧٩م) ضد الحكومة العراقية انطلقت بعدها مباشرة. ومع ذلك فإن الحكومة العراقية تلافياً لهذا الغرض كانت على علم بالموضوع وأرسلت ثلاثة من علماء الدين الاسلامي من كرد كركوك والسليمانية اعتباراً من سنة١٩٣٩م الى كل من قصبات: ميركه سور، وبلى، وبارزان بغية توجيههم نحو عقيدة أهل السنة والجماعة من جديد والقيام بالشعائر الاسلامية اللازمة[١٨٨].

ويبدو أن نظام الطاعة الصارم لدى أعضاء الديوانه التابعين للشيخ احمد البارزاني الذين كانوا ينظرون الى الامور نظرة أخرى وفق المنطق الصوفي الحلولي، جعلتهم يتصدون لهؤلاء العلماء وكأنما اعتبروهم خارجين عن نهج الشيخ الصوفي الباطني الموغل في الحلول والاتحاد على نهج الصوفيين الكبار: الحلاج وابن عربي كما ذكرنا آنفاً، على أساس أن التخلي الارادي عن التكاليف(= الشعائر الاسلامية) بقدر ما خفف من صرامة الالتزام الميكانيكي بها، فرض بالقدر نفسه

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الالتزام الاشد صرامة بالمعايير الاخلاقية وفق أحد الباحثين[١٨٩]. وأضاف بقوله: "يمكن النظر الى ذلك بأعتباره ميلاً الى التحرر من القيود التي تعيق التجربة الروحية دون الخروج من الاطار العام للاسلام"[١٩٠].

لذلك تم التصدي لهؤلاء الملالي الذين كانوا ملتزمين بالشعائر الاسلامية، وهكذا بحلول (سنة ١٩٤٤ – ١٩٤٥م/١٣٦٦- ١٢٦٧هـ) قام أعضاء الديوانه(= المجاذيب) التابعين المخلصين للشيخ احمد بعمليات اغتيال لكل من:

١- الملا يونس من اهالي قرية شينكل.
٢- الملا ياسين علي من اهالي قرية بتلي.
٣- الملا جسيم بن ملا سليم من اهالي قرية بيندروي.
٤- الملا عزيز من أهالي قرية أركوش.
٥- الملا قاسم بيندروي.
٦- الملا محمد طاهر ناف كوركي.
٧- الملا نبي ناف كوركي.
٨- الملا جسيم كيزي
٩- عبدالرحمن آغا مختار قرية أركوش.
١٠- قتل عم أسعد آغا شيتنه[١٩١].

وتجدر الاشارة الى أن الزعيم الكردي الملا مصطفى البارزاني قد تَدَّخل لمنع عمليات القتل التي استهدفت علماء الدين الاسلامي في منطقة بارزان وأطرافها، حيث أنقذ أرواح الكثيرين منهم، على سبيل المثال: الملا عثمان بن عبدالرحمن بيندروي، وإقتص من المدعو(محمد شريف أركوشي) الذي اغتال (عبد الرحمن آغا) مختار قرية أركوش.

ويظهر أن غالبية علماء الدين الذين تم استهدافهم بالاغتيال هم أئمة المساجد في القرى المختلفة ينتمون الى عشيرة (مزوري بالا- العليا) المشهورين بتمسكهم بأهداب الدين، وأن إنضمامهم الى الاتحاد البارزاني (=الفيدراسيون) قد تأخر الى نهاية العقد الثاني من القرن العشرين الى سنوات ١٩٢٧- ١٩٢٨م، حيث

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

يظهر ذلك جلياً في التقارير التي كان ضباط الاستخبارات البريطانيون يرسلونها الى مراجعهم بهذا الخصوص، "بدأ معظم أهالي قرى برادوست بلبس الغطاء الاحمر للرأس الخاص بأتباع الشيخ احمد. وأرسل الشيخ احمد مؤخراً رجاله لتهديد أهالي القريتين اللذين لم يلبسوا لحد الآن الغطاء الاحمر في الرأس..."[١٩٢]، حيث أن الايمان بالافكار التي بثها الدعاة البارزانيون(= الديوانه- الدراويش المجذوبين) لم يكن قد ترسخ فيهم بعكس أقرانهم من القرى الاخرى التابعة لعشائر أخرى كانوا قد إنضووا تحت الاتحاد البارزاني لعقود خلت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أيام مشيخة الشيخ محمد البارزاني ونجله الشيخ عبد السلام الاول.

من كل ما تقدم يثبت ان الفلسفة الغنوصية إستطاعت التغلغل في أفكار التكية البارزانية من خلال مفهومي الحلول، والاتحاد، اللذان تسربا الى المسيحية مباشرة من الافكار الغنوصية بواسطة الفلسفة الافلوطينية المحدثة وتيارات فلسفية اخرى[١٩٣].

ويذكر تقرير بريطاني صادر في ١٣ شباط/فبراير ١٩٢٨م بأنه: "في أيلول عام ١٩٢٧م وقع حادث مؤسف أثر كثيراً على هيبة الحكومة في نظر البارزانيين. حيث قتل ملا جوج (=الذي إدعى النبوة) من قبل محمد صديق(= شقيق الشيخ احمد) في قرية بارزان، ولكن الشرطة نظراً لصعوبة وتعقيد الموقف لم تستطع اتخاذ أي إجراء"[١٩٤].

ولكن التقرير يتطرق بعد ذلك الى المفتش الاداري البريطاني للواء الموصل(جاردن) الذي زار بارزان في ١١ إيلول/سبتمبر لعام١٩٢٧م، وتم فيه الفصل في مسألة قتل ملا جوج مع الشيخ احمد البارزاني استناداً الى قانون الفصل في الدعاوي العشائرية، حيث تم دفع غرامة ٢٠٠٠ روبية(= هندية) كدية[١٩٥].

وعلى أية حال فبعد فشل ثورة بارزان الاولى١٩٣١- ١٩٣٢م التي قام بها الشيخ احمد البارزاني ضد السلطات الملكية العراقية، حينما حاولت الاخيرة فرض سيادة الدولة على تلك المنطقة عبر إنشاء مخافر الشرطة ومراكز الادارة المحلية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

فيها، تولى القيادة بعده أخوه الزعيم الكردي الملا مصطفى البارزاني(١٩٠٣-١٩٧٩م) قيادة الحركة الكردية في العراق اعتباراً من سنة١٩٤٣م لغاية سنة١٩٧٥م. لذلك فلا مناص من القول أن التكية البارزانية النقشبندية أخذت تنغمر في السياسة شيئاً فشيئاً وتطالب بالحقوق السياسة لكرد العراق، كتحصيل حاصل بعد أن قامت الحكومة العراقية بشن حملات عسكرية عنيفة على منطقة بارزان وأطرافها، كانت نتيجتها تدمير قرية بارزان وأطرافها وحرق التكية النقشبندية عدة مرات في العهدين الملكي والجمهوري المختلفة على حدٍ سواء اعتباراً من سنة١٩٤٣م وما بعدها، وهكذا فسحت التكية البارزانية المجال لشقيقتها التكية النقشبندية المتمركزة في قصبة بامرني غرب قصبة بارزان للقيام بالتوجيه والارشاد والدعوة اللازمين، وكان يؤم تكية بامرني في تلك الحقبة الشيخ بهاء الدين بن الشيخ طاهر النقشبندي المتوفى (سنة١٩٥٢م).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الخاتمة

من خلال ثنايا البحث حول الاصلاح الذي جرى في التكية النقشبندية البارزانية، نلاحظ أن الفلسفة الغنوصية (= العرفان) كان لها تأثير واضح على البنيات العقائدية للتكية البارزانية النقشبندية، فتبين ان التيارات الغنوصية لم تستطع التسرب الى هذه العقائد بصورة مباشرة كما حدث لليهودية والمسيحية، ولكنها إستطاعت النفاذ بصورة غير مباشرة بواسطة القبالة اليهودية التي اعتبرت أكبر غنوص سري متحرك يتغلغل في الاديان والافكار التي تصادفه، وكانت البيئة البارزانية اكبر عامل مساعد في تسرب هذه العقائد الثيوصوفية اليهودية اليها، عن طريق وجود سلسلة من علماء القبالة اليهودية ولدوا وعاشوا في بارزان باعتبارها إحدى المراكز الدينية اليهودية في كردستان، واستطاعوا بذكاء استغلال الوضع السيء لليهود في مختلف مجالات الحياة للايحاء اليهم بأن زمان المسيح اليهودي المنتظر قد حان، وان أعوام السعادة في إنتظارهم.

ومن الناحية الاخرى فإن المسلمين من سكان نفس المنطقة وغيرها كانوا يمرون بأزمات بنيوية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية عنيفة في آواخر أيام الدولة العثمانية التي كانت تسمى عند الاوروبيين بالرجل المريض، فحاولت الطرق الصوفية كالقادرية والنقشبندية القيام بمبادرات روحية من شأنها انقاذ ما يمكن انقاذه، لذا كانت محاولات شيوخ بارزان وفكرهم الباطني تسير على هذا الخطى، وكانت على ما يبدو أمل مسلمي تلك المنطقة البعيدة في الخلاص والتحرر من أوضاعهم السيئة في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويظهر أن الشيوخ البارزانيين حاولوا عن طريق تبنيهم التراث المشترك للاديان السماوية الثلاث الذي يجمعهم التراث الصوفي على ترويض النفس ونسج علاقات محبة، مع محو الصور الخارجية للعبادات مثل الشعائر وضروبها، ولكنهم جوبهوا ببعض المعوقات في الطريق لاشك أهمها وقوف علماء الاسلام وتحديداً علماء الإسلام من الملالي وأئمة المساجد في الوقوف بوجه

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

حركتهم الباطنية الصوفية التي لم يستسيغوها في تلك الحقبة الحرجة، والتي اعتبروها على أقل تقدير منافية لمنهج أهل السنة والجماعة (= العقيدة الاشعرية).

وعلى أية حال فإن الحركات الباطنية وتحديداً الصوفية منها كموضوع بحثنا، أوقعت العديد من المجتمعات الاسلامية في بوتقة شطحاتها وغلوها، وساهمت هي الاخرى في استفحال المرض، لذا استطاع بعض الدهاة من شيوخ وزعماء هذه الطرق إستغلال هذه الظروف لمصلحتهم ولتعزيز نفوذهم بين هؤلاء الناس البسطاء من جهة، والقيام بمبادرات اصلاحية وفق تصوراتهم، خاصة وأن المنطقة موضوعة البحث تقع في منطقة جبلية وعرة وقريبة من الحدود المشتركة للدول الثلاث العراق وتركيا وابران حالياً، وكانت سابقاً واقعة تحت النفوذ الاسمي للدولة العثمانية، وكانت الطريقة النقشبندية هي السائدة، فعن طريق آليات هذه الطريقة التي توجه قلب المريد للالتقاء بقلب الشيخ فقط دون الله تعالى، بالاضافة الى حالات الجذب الصوفي وغيرها من شطحات الصوفية، كل هذا خلق الارضية المناسبة وضَعفَ الحس العقيدي المتمثل بالتوحيد الخالص. والمنطقة كانت موبوءة اصلاً بالقبالا اليهودية من طلاسم ونيرنجات واللعب بالرمال، بالاضافة الى الرهبنة المسيحية النسطورية ؛ لذلك فإن كل هذه العوامل مجميعةً زادت الطين بلة وتوالت الشطحات الى أن وصلت الى مرحلة التقديس والغلو في الشيوخ على غرار ما وصلته الفرق الباطنية السابقة في الغلو في الائمة، وبالتالي وصل مريدوها الى قناعة بأن معرفة الامام أو الشيخ هو الطريق الاوحد الموصول الى الحقيقة؟، لذلك فإن الغاء الشعائر الاسلامية هي تحصيل حاصل لما وصلته الامور. وهو كما هو معلوم إحدى الركائز الاساسية في الحركات الباطنية المتأثرة بالفلسفات الهندية من جهة (= البوذية تحديداً)، وبالفلسفة الافلاطونية المحدثة من جهة أخرى. فالفلسفة الهندية التي تسربت الى هذه المنطقة البعيدة بطريقة غير مباشرة جاءت عن طريق التصوف النقشبندي التي حملت في طريقها رذاذ المجوسية من زرادشتية ومانوية وغيرها. وأما الفلسفة الافلاطونية المحدثة والتيارات الغنوصية الاخرى الحرانية والهرمسية، فقد جاءت عن طريق القبالا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

اليهودية والرهبنة المسيحية من جهة أخرى بحكم الجيرة، وكون بارزان احدى المراكز الرئيسية للقبالة اليهودية كما مرَّ ذكرها. وهذا لعمر الحق هو ديدن العديد من الحركات الباطنية في التاريخ الاسلامي التي نمت وترعرعت في المناطق الجبلية الوعرة والقصية والبعيدة عن حواضر المدن الكبرى.

وهذا يذكرنا بالحركات الاصلاحية التي عمت المجتمعات الاسلامية الاخرى في نفس الحقبة، كالحركة المهدية في السودان، والحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية، والحركة السنوسية في ليبيا. والغريب أن جميع هذه الحركات اعتبرت اصلاحية، بينما اعتبرت الحركة البارزانية فقط وحدها المارقة لأن تاريخها كتب من قبل خصومها، وقد استعمل سلاح الألقاب لنصرة فكرة الدولة والانتقاص من الخصوم، استعملته السلطة على طول الخط ضد فرق المعارضة بشتى صورها. وقد استمر هذا التقليد متبعا حتى الآن فى اتهام فرق المعارضة بالزندقة والخروج عن الاسلام، والحقيقة أن التكفير سلاح سياسى ضد الخصوم تحت ستار العقائد. ولو ألقينا نظرة محايدة عليها أي على الحركة البارزانية بعيداً عن الروايات المسيحية ومذكرات الضباط البريطانيين والاستنتاجات العقيمة لبعض المستشرقين، لاعتبرت هي الاخرى حركة إصلاحية مع بعض الهنات هنا وهناك كجهد بشري لا غير.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

المصادر والمراجع والهوامش

(١) عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، الطبعة الأولى (قم، ١٤٢٧هـ)، ج٢، ص ٨٦؛ فراس السواح: الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، الطبعة الثالثة، (دمشق، دار علاء الدين، ٢٠٠٤م)، ص ٢٠٤.

(٢) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، سلسلة نقد العقل العربي، الطبعة الثانية، (بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م)، ص ٢٥٣.

(٣) فراس السواح، الوجه الآخر للمسيح، الطبعة الأولى، (دمشق: دار علاء الدين، ٢٠٠٤م)، ص ٦٦.

(٤) علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الطبعة التاسعة، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥م)، ج١، ص ١٨٦.

(٥) يوسف توما مرقص: الغنوصية أو التيارات العرفانية في القرون المسيحية الأولى، (بغداد، ٢٠٠٩)، ص ٩.

(٦) يرى الدكتور الجابري أن العرفان (الغنوصية) كان هو النظام المعرفي الذي ساد العصر الهلسنتي بمراحله الثلاث التي تمتد من أواخر القرن الرابع قبل الميلاد مع نهاية العصر اليوناني الخالص إلى منتصف القرن السابع بعد الميلاد مع ظهور الإسلام وانتشار الفتوحات. ينظر: بنية العقل العربي، ص ٢٥٢؛ ويتفق مع هذا الرأي الدكتور سهيل زكار على أساس عدم استبعاد وجود غنوصية قبل المسيحية. ينظر: المعجم الموسوعي والفرق والطوائف للديانات والعقائد والمذاهب، (دمشق – القاهرة، دار الكتاب العربي)، ج٢، ص ٦٢٠.

(٧) في إشارة إلى وصول الديانة المانوية إلى الصين واكتشاف آثار كتابة لهذه الديانة في مدينة طرفان سنة ١٩٠٤م. ينظر: موسوعة تاريخ الأديان، تحرير فراس السواح،، (دمشق، مكتبة الاهالي،٢٠٠٩م)، ج٥، ص ٦٦.

(٨) في إشارة إلى فرقة الكاتار (الالبيجينس Albigenses) في جنوب فرنسا في العصور الوسطى الذي اعتبرتها الكنيسة الكاثوليكية فرقة مهرطقة، وقامت بشن حرب إبادة واستئصال لهم. ينظر جفري باندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، الطبعة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الثانيـة، (القـاهرة، مكتبـة مـدبولي، ١٩٩٦م)، ص ١٥١؛ موسـوعة تـاريخ الأديـان الكتاب الخامس، تحرير: فراس السواح، ج٥، ص ٧٩ – ٨٠.

(٩) ماني: يعني كلمة ماني بالفارسية (الفريد، النادر)، وهو ماني بن فاتك مؤسس الديانة المانوية التي كانت مزيجاً من الزرادشتية والمسيحية واليهودية والبوذية، وكان أبوه من رجال مدينة همدان ومن سلالة الأسرة البارتية الملكية، هاجر إلى بابل وولد ماني هناك، أدعى النبوة بعد أن أطلع على الأديان الموجودة وسمى نفسه (الفارقليط) الذي بشر به المسيح. وماني هو القائل بمبدأين الخير والشر، والنور والظلام، وعليه أن العالم المادي شر من الواجب استئصاله، وأن قوى الظلام تحاول اقتحام قوى النور الروحانية، وأن جزئيات من الضوء محبوسة في المادة الشريرة سينقذها المسيح ثم ماني نفسه، وقد أعلن ماني عقيدته سنة ٢٤١ م أمام الملك الساساني شابور الأول لدى عودته من بعثة تبشيرية في الصين والهند. وتتدرج الديانة المانوية في نظام من خمس طبقات. في عام ٢٧٦م أعدم ماني بتحريض من زعيم الزرادشتيين كريتر في أيام الملك الساساني بهرام الأول وتم صلب ماني على باب مدينة جنديسابور. ينظر: آرثر كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب،(بيروت، دار النهضة العربية)، ص ١٦٩- ١٩٥؛ جفري باندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ١٥٠ – ١٥١؛ هتشنسون: معجم الأفكار والأعلام، ص ٤٥٥ – ٤٥٦.

(١٠) محمد عابد الجابري: بنية العقل العرب، ص ٢٥٢؛ يوسف توما مرقص، الغنوصية، ص ٩.

(١١) المندائية: اسم مشتق من الكلمة الآرامية مدعا، ومعناها المعرفة ويسمى أصحابها بالصابئيين أو المنديين (المندائيين) وهم طائفة من القبائل الآرامية كانت منطقة الأردن ثم هاجرت منها إلى العراق. والمندائية اسم مرادف للصابئة وهو اسم عام في اللغة السامية، يطلق على من صبأ من دين الجماعة إلى دين آخر، أي خرج على دين قومه فأنحرف عنهم وتنعت به طوائف عديدة. غير أن الصابئة الحقيقية اسم خاص بفئة من الموحدين ينسبون إلى يوحنا المعمدان... وقد عرفهم القرآن الكريم وسلكهم في سلك الموحدين: ينظر: الليدي دراور: الصابئة المندائيون، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان الرومي، الطبعة الثانية (دمشق، دار

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

المدى، ٢٠٠٦)، ص ١٨ – ١٩؛ وقد فرق المؤرخون والباحثون بين صابئة البطائح (جنوب العراق وإيران)، وبين صابئة حران الذين كانوا يعبدون النجوم والكواكب،وقد ذكر احد الباحثين أن تسمية الصابئين لا تشمل الصابئة المندائيين فقط، وانما هؤلاء الصابئة فرقة من فرق العقيدة الصابئية، فهناك صابئة اليونان، وصابئة الروم، وصابئة مصر، وصابئة حران، وصابئة الجزيرة العربية(الاحناف). مراد كامل ومحمد حمدي البكري: تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى الفتح الإسلامي،(القاهرة، دار الفكر العربي)،ص ٦٥ ؛ رشدي عليان: الصابئون حرانيين ومندائيين،(بغداد،مطبعة دار السلام،١٩٧٦م)،ص١٣.

(١٢) عزيز سباهي: أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية، ط١، (دمشق، دار المدى، ١٩٩٦م)، ص ١٤٢.

(١٣) يوسف توما مرقص: الغنوصية، ص ٣.

(١٤) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، ص ٢٥٤.

(١٥) الهرطقة: كلمة جاءت من الاصل اللاتيني Haereticus (= الاختيار). وقد جاءت هذه اللفظة في اللحظة التاريخية التي أمر فيها الإمبراطور قسطنطين بإنجيل جديد قام بتمويله، وأبطل فيها الأناجيل التي تحدثت عن السمات الإنسانية للسيد المسيح وإبراز الإنجيل الذي يظهر المسيح بصفات إلهية، لذا جمعت كل تلك الأناجيل وأحرقت، بهذا أصبحت لفظة مهرطق تطلق على كل من فضل الأناجيل الممنوعة على أنجيل قسطنطين. ينظر: الأناجيل النصوص الكاملة، سلسلة النصوص اليهودية المسيحية المقدسة، ترجمة وتحقيق، سهيل زكار، الطبعة الأولى، (دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٨)،٢٩.

(١٦) ول ديورانت: قصة الحضارة قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية، ترجمة محمد بدران، (مكتبة الأسرة، ٢٠١٠م)، مج٦، ج١١، ص ٢٩٤؛ ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، (دار دمشق، ١٩٨٦)، ج٢، ص ٤٠٩.

(١٧) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، سفر أعمال الرسل، الرسالة الأولى إلى تيموثاوس، (القاهرة، شركة ماستر ميديا، ١٩٨٦)، ص ٢٦٠٢ – ٢٦٠٣.

(١٨) مرقس: الغنوصية، ص ١٠.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

(١٩) كارين ارمسترونخ: الله والإنسان على امتداد ٤٠٠٠ سنة من إبراهيم الخليل حتى العصر الحاضر، ترجمة: محمد الجورا، الطبعة الأولى، (دمشق، دار الحصاد، ١٩٩٦)، ص ١١٧.

(٢٠) مرقس: الغنوصية، ص ١٠ - ١١.

(٢١) جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، الطبعة الثانية،(بيروت، دار الطليعة،١٩٧٩م)، ص ١٢٨ فراس السواح: الوجه الآخر للمسيح، ص ١٤٤؛ مرقس: الغنوصية، ص ١١ – ١٢؛ المنجد في الإعلام، ص ٩٣.

(٢٢) عادات الأسرار: أو ديانات الأسرار، عرفت منذ القديم ديانات الأسرار في إيلوسيبس باليونان، ولكن شاعت مذاهب أجنبية في العالمين اليوناني والروماني خلال القرون الأولى للميلاد، وقد حظيت الآلهة المصرية أيزيس بعدة كهان وبممارسات طقسية جذابة، وكانوا يعتقدون أنها تستجيب الصلوات، وكان ميثرا – ميترا الفارسي إلهاً محارباً، ارتقى الناس من رتبة إلى رتبة تحت أمرته في محاربة الشر، حتى أن المثرائية كانت في وقت من الأوقات واحدة من أخطر منافسات المسيحية. وديانات الأسرار مرغوبة لمن يريد عقيدة أكثر شخصية حيث كان العابد يدخل خطوة فخطوة إلى معرفة العقيدة الروحية تصورتها الداخلية السرية. ينظر: موسوعة الكتاب المقدس، (لبنان، دار الكتاب المقدس، ١٩٩٣)، ص ٣٦٣.

(٢٣) مرقس: الغنوصية، ص ١٣؛ السواح، الوجه الآخر، ١٤٥؛ جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص ٧٢٠- ٧٢١.

(٢٤) الأناجيل النصوص الكاملة، ص ٢٣ – ٢٤؛ عزيز سباهي: أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية، ص ١٤٣؛ جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص ٢٣٢.

(٢٥) جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص٥٢٦- ٥٢٧ ؛ عزيز سباهي: أصول الصابئة، ص ١٣٤؛ مرقس، الغنوصية، ص ١٤ – ١٥.

(٢٦) جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة،ص١١٣؛ السواح، الوجه الآخر، ص ١٤٥ – ١٢٦؛ الأناجيل النصوص الكاملة، ص ٢٤، وقد كتب أوريجين ستة كتب ضد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الفيلسوف الإغريقي سيلسيوس الذي كان قد كتب ضد المسيحية، وزعم أن أم المسيح حملت به – قبل زواجها – من جندي روماني أسمه فنتيرا.

(٢٧) جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص٤٠؛ مرقس: الغنوصية، ص ١٣ - ١٤؛ السواح، الوجه الآخر، ص ١٤٦؛ وقد أسهب ابيفانيوس في نقد الغنوصيين حتى اتهمهم بالانحرافات الأخلاقية، ويذكر المستشرق السويسري آدم ميتز أن ابيفانيوس كان يشكو من أنه لازال بمصر عدد كبير من الغنوصيين الذين لا ضابط لأخلاهم والذين تسرب الكثير من آرائهم إلى جماعات الصوفية ينظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، (لجنة التأليف والنشر والترجمة، ١٩٥٧)، ج٢، ص ١٧ – ١٨.

(٢٨) جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة،ص ١١٥- ١١٦؛ السواح: الوجه الآخر، ص ١٤٦؛ عزيز سباهي: أصول الصابئة، ص ١٤٣ – ١٤٤؛ ويضيف بأن ايوسبيوس ذكر في مؤلفه (التاريخ الكنسي) عدد من الطوائف الغنوصية ومؤسسيها، وذكر من هؤلاء سمعان الساحر السامري و دوسيثيوس، وميناندر، وفالنتينوس، وباسيليدس، وساتورنيل وغيرهم الذين ينحدرون، كما قال، من مختلف الطوائف التي كانت تسكن حول البحر الميت أو بالقرب منه: كالأسينيين، والجليليين، والأبيونيت، والسامريين، والنازاريين، والأوسيين، والسامبسائيين، وأتباع الحسح والهيميروبابتست والمصبوثيين. ينظر المرجع السابق.

(٢٩) السواح، الوجه الآخر، ص ١٤٧؛ عزيز سباهي: أصول الصابئة، ص ١٤٤؛ وكان برخوناي قد ردد في كتابه أقوال سبعة من كتاب الكنيسة، لكنه أضاف إليه وصفاً للفرق الغنوصية التي كانت قائمة في زمانه. ويفهم من هذا أن الأفكار الغنوصية ظلت من يدعو لها حتى نهاية القرن الثامن. ينظر: المرجع السابع، والحقيقة أن الأفكار الغنوصية في منطقة مصر والهلال الخصيب انحسرت أو تلاشت بظهور الإسلام وقيام الفتوحات الإسلامية.

(٣٠) جورج طرابيشي: العقل المستقيل في الاسلام،(بيروت، دار الساقي،٢٠٠٤م)، ص٦٣؛ عزيز سباهي: أصول الصابئة، ص ١٤٤؛ مرقس: الغنوصية، ص ١٥ – ١٦؛ ويعترف الأب المسيحي مرقس بالقول: ((إن المعلومات التي يعطيها آباء الكنسية عن الفكر الغنوصي جديرة بالثقة، لكن تعرضهم لأخلاق الغنوصيين مشكوك فيه،

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

فالإشاعات المغرضة كانت شيئاً عادياً في أسلوب دحضهم...) ينظر المرجع السابق.

(٣١) عزيز سباهي: أصول الصابئة، ص ١٤٤؛ نقلاً عن
Robert M. Grant (edited by) Gnostisim، Horper and Brothers New York، PP. 257 – 260.

(٣٢) عزيز سباهي: المرجع السابق، ص ١٤٤.

(٣٣) عبد المجيد الشرفي: الفكر الاسلامي في الرد على النصارى،(تونس، الدار التونسية،١٩٨٦)، ص٩٦.

(٣٤) المجموعة الهرمسية: نسبة إلى هرمس (المثلث بالحكمة) كما هو شائع في المؤلفات العربية أو (المثلث بالنبوة والحكمة والملك) كما ورد في كتاب المبشرين فاتك، أو (العظيم ثلاث مرات) كما يرد في المراجع الأجنبية ترجمة لكلمة Trismegiste الملازمة لأسمه المميزة له على باقي الهرامسة. فيقال Hermes Trismegiste هيرميس تريسميجست. وهرمس في الأصل اسم لأحد إلهة اليونان المرموقين عندهم، وقد طابقوا بينه وبين إله مصري قديم هو الإله طوط Thoth، كما طابق بعض اليهود بين هرمس طوط هذا وبين النبي موسى. أما في الميثولوجيا المصرية القديمة فقد ظهر توت كاسم لكتاب الإله أوزيرس Osiris إله الدلتا المسؤول عن الموتى والمصير البشري. ومن وظيفة توت كـ (كاتب) نسب إليه اختراع الكتابة، وبالتالي جميع الفنون والعلوم التي تعتمد الكتابة وتمارس في المعابد كالسحر والطب والتنجيم والعرافة. أما الأساطير اليونانية فقد كان هرمس محترماً عندهم إذ كان ابناً للاله الأكبر زيوس Zeus، وقد نسبوا إليه أيضا اختراع الكتابة والموسيقى والتنجيم والأوزان والمقادير. أما في الأدبيات العربية الهرمسية فقد كان هرمس يقدم على أنه النبي إدريس المذكور في القرآن الكريم وأنه أول من علم الكتابة والصنعة والطب والتنجيم والسحر. ينظر مختار الصحاح ومحاسن الكلم لأبي الوفاء المبشر بن فاتك، تحقيق عبد الرحمن بدوي، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠)، ص ٧.

(٣٥) السواح، الوجه الآخر، ص ١٤٧ – ١٤٨.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٣٦) نشر الخوري بولص الفغالي ترجمة النص الكامل لهذا الإنجيل المنحول في كتابه (الحركة الغنوصية في أفكارها ووثاقها)، سلسلة على هامش الكتاب، ١٥، الرابطة الكتابية، طبعة أولى ٢٠٠٩، ص ٢٢٠ – ٢٤٣.

(٣٧) مرقس: الغنوصية، ص ١٧.

(٣٨) طرفان: مدينة تقع في غرب الصين حاليا، تركستان الصينية سابقا، عند الجزء الجنوبي من نهر تيان شيان، كانت حاضرة الويغور ومركزا لحركة ترجمة كبيرة أدت إلى وضع الخط الويغوري قيد التداول. ينظر ماني والمانوية: جيرا دو جنولي، ترجمة عبدالرزاق العلي، موسوعة تاريخ الأديان، ص٦٦ هامش١.

(٣٩) عبدالرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٨٧- ٨٨ ؛ مرقص: الغنوصية، ص١٨- ٢٤ ؛ السواح: الوجه الأخر، ص ١٣٩- ١٤٤.

(٤٠) أطلق المؤرخ السوري سهيل زكار على الأناجيل الاربعة المعتمدة عند الكنيسة اسم (الأناجيل النيقاوية)لأنه تم إجازتها وإقرارها في مجمع نيقية عام ٣٢٥م بأشراف الإمبراطور البيزنطي قسطنطين، أما بقية الأناجيل التي تربو على العشرات بل يوصلها البعض إلى المائتين فقد اعتبرت غير شرعية (= ابوكريفا Apocryphes)، فسماها ب(الأناجيل عير النيقاوية).

(٤١) مخطوطات وادي قمران: وهي مخطوطات تم الكشف عنها بواسطة بعض الرعاة الفلسطينيين في بعض الأنقاض المهجورة المعروفة عند البدو منذ زمن بعيد باسم (قرية قمران)، تقع على الطرف الشمالي الغربي للبحر الميت، على بعد ١٢ كم جنوب أريحا ؛ المخطوطات التي يبلغ عددها تسعمائة مخطوط، غيرت جذرياً صورة اليهودية القديمة في البحث العلمي. غير أن وجود هذه المكتشفات أدى من جهة أخرى إلى ظهور نظريات عن علاقة الاسانيين (= فرقه يهودية اتسمت أعمالها بالزهد) وهي اكبر المنظمات الدينية في ذلك الوقت المتعلقة بيوحنا المعمدان (= نبي الله يحيى) وبالمسيح والمسيحية الأولى، ينظر: هارتموت شتيغيمان: الاسانيون وقمران ويوحنا المعمدان ويسوع، تعريب: الاب خليل شحادة (بيروت، تعاونية النور الأرثوذكسية، ٢٠٠٨)، ص٨٧.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

(٤٢) الوجة الاخر للمسيح، ص١٤١، ففي حين يعد الباحثون عدد نصوص مكتبة نجع حمادي ب(٥٢) كتابا، فإن عبدالرحمن بدوي عددها ب(٥١) كتابا ينظر. الموسوعة الفلسفة، ج٢، ص٨٧.

(٤٣) التلفيقية: أو التوفيقية Syncretism هي حركة التوفيق بين المعتقدات الدينية المختلفة، فلم تعد الشعوب تؤمن بوجود المعتقدات التي ورثتها عن أجدادها، بل أضافت إليها معتقدات الشعوب الأخرى المعاصرة، فقد امتدت الميثولوجيا البابلية إلى مناطق بعيدة وتبنتها الأقوام الأخرى مدخلة عليها تحويرات خاصة، وحدث ذلك الشيء بالنسبة للتنجيم والتنبؤ والسحر البابلي والمعتقدات الإيرانية في الخير والشر (= المجوسية، الأثنية) وعبادة ميثرا، كما أن ظهور العبادات السرية في العالم اليوناني – الروماني والغنوصية والفيثاغورية الجديدة والفلسفة الفيلونية (= فيلون)، والأفلاطونية الحديثة (= أفلوطين)، والمسيحية، وما حدث لليهودية الذين سبقوا غيرهم في نضج المعتقدات الدينية، في هذا الوسط الفكري والروحي الحي، حدث تفاعل فكري خصب وميل عام نحو التلفيقية في الفكر، إرث منوع من العبادات والطقوس التي تمتد جذورها عميقاً نحو الماضي نحو سومر ومصر. ينظر: بيركالنيفيه: المسيحية في القرن الأول للميلاد، في المسيحية عبر تاريخها في الشرق، الطبعة الثانية، (بيروت، مجلس كنائس الشرق الأوسط، ٢٠٠٢م)، ص ٣٩ –٧٥ ؛ ويؤكد باحث عربي هذا المفهوم ان)) الغنوصية هي محاولة توفيقية بين المسيحية والهلينستية... مما تتلائم مع الجماعات المتقدمة فكرياً(= الانتلجنسيا بالمفهوم المعاصر)) ينظر، نقولا زيادة: المسيحية والعرب، ط٢،(دمشق، قدمس للنشر،٢٠٠٠)، ص ٨٦.

(٤٤) عزيز سباهي: أصول الصابئة، ص ١٤٧ – ١٤٨.

(٤٥) قارن بما ذكره سمعان السامري عندما رفض أن يعترف بالغنوص وحده للمسيح، وقال أن الكشف الإلهي سيستمر للمريدين ما دامت الدنيا، ولولا قضاء أباطرة الرومان على السمعانية لاكتسحت المسيحية. عبد المنعم الحفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت)، ج٢، ص ٩٣٥.

(٤٦) السواح: الوجه الآخر، ص ٨٤ – ٧٥، نقلاً عن Kart Rudolf،Gnosis، p. 277 .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٤٧) النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلامي، ج١، ص ١٨٧؛ عبد المنعم الحفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص ٩٣٥.

(٤٨) السواح: الوجه الآخر، ص ٧٥؛ قارن بما ذكره في كتابه الآخر: الرحمن والشيطان، (دمشق، دار علاء الدين، ٢٠٠٣م)، ص ٢٠٣ – ٢٠٦، حيث يحاول ربط الغنوصية بالحكمة الهرمسية التي تمتزج فيها أفكار الأفلاطونية المحدثة بالميثولوجيا المصرية في أشكالها المتأخرة ذات الطابق السراني المسطيقي (= الصوفي)، وأن الرسائل الهرمسية قد كتبت في مطلع القرن الأول قبل الميلاد، وهذا ما يتناقض مع ما ذكره في مؤلفه (الوجه الآخر للمسيح)، حيث يحاول جاهداً الإيحاء بأن الغنوصية نمت وترعرعت في ظل المسيحية ويتفق معه في الرأي الباحث الروسي إ. س. سفينسيسكايا في كتابه المسيحيون والإمبراطورية الرومانية، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق (دمشق، دار علاء الدين، ٢٠٠٧م)، ص ١٧٢ – ١٨٩.

(٤٩) المرجع السابق، ص ٧٥٦ – ٧٦، وهنا يشير السواح إلى أحد مفكري الغنوصية المعلم (باسيليد Basillides) عندما قال: ((لم نعد يهوداً، ولكننا لسنا بعد مسيحيين)). وقول جماعة من أتباع المعلم (فالينتين Valentin): ((عندما كنا عبرانيين كنا يتامى)). المرجع نفسه.

(٥٠) والواقع إن ظاهرة التعدد والاختلاف في ميدان العرفان (الغنوص) ظاهرة قديمة، قد إنتبه إليها آباء الكنيسة الذي كانوا يحاربون العرفانيين أصحاب وأتباع (فالينتين)، وهو من الإسكندرية توفي سنة ١٦١م. لقد قال بصددهم الأسقف ايريني Irenee أسقف مدينة ليون ابتداءً من سنة ١٧٧م: ((من المستحيل العثور فيهم على أثنين أو ثلاثة يقولون نفس الشيء حول نفس الموضوع، أنهم متناقضون بصورة مطلقة سواءً على مستوى الكلمات أو مستوى الأشياء)). الجابري: بنية العقل العربي، ص ٢٥٤ هامش (١٢) نقلاً عن سيرجي هويني في مؤلفه الغنوصية باللغة الفرنسية؟

(٥١) عزيز سباهي: أصول الصابئة، ص ١٤٨ – ١٤٩.

(٥٢) يذكر العديد من الباحثين الأوروبيين والعرب بأن جذور فكرة الثنوية الإيرانية كانت ترجع إلى بلاد الرافدين وبالتحديد إلى الأساطير السومرية والبابلية

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

حول الصراع بين الشر والإلهة لمحاولة الحصول على الخلود. لمزيد من المعلومات ينظر: فاروق الدملوجي: تاريخ الأديان، الإلوهية وتاريخ الآلهة، (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ص ٢٣٩ – ٢٥٤.

(٥٣) الأفلاطونية المحدثة (Neo platonism) مدرسة فلسفية ازدهرت في أواخر أيام الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث حتى السادس الميلادي، وأثرت في الفكر المسيحي والميتافيزيقي، وتعزى إلى أفلوطين (Plotinus) ٢٠٥ – ٢٠٧م الذي يقول بنظرية الفيض الإلهي التي تفسر الخلق بأن الله هو مصدر كل المخلوقات وأن الإنسان لا يبلغ درجة الكمال إلا إذا خلص ذاته من الحسدية وإندمج في الذات العليا. وهذا الواحد الأحد هو العقل الإلهي، انبثق عنها النفس الكونية أو الكلية، التي كونت عنها أنفس جزئية وحسيات قابلة للتشكل، فالنفس ذات نزعتين: نزعة عليا موصولة بالفكر الرباني، ونزعة دنيا تتمثل في الماديات. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص ٧٦ – ٧٧؛ هتشنسون: معجم الأفكار والأعلام، ص ٣٦ – ٣٧.

(٥٤) تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، ج٢، ص ٤٠٥- ٤٠٦.

(٥٥) خريف الفكر اليوناني، الطبعة الخامسة (الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٩)، ص ١١٨ – ١١٩.

(٥٦) السواح، طريق أخوان الصفا المدخل إلى الغنوصية الإسلامية، الطبعة الأولى، (دمشق، دار علاء الدين، ٢٠٠٨م)، ص ٣١ – ٣٢.

(٥٧) عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج٢، ص ٨٨ – ٨٩.

(٥٨) بهذه النقطة باللاأدري (Agno Stism) الذي يقول إن وجود الله وطبيعته وأصل الكون أمور لا سبيل إلى معرفتها.

(٥٩) كارين ارمسترونغ: الله والإنسان على امتداد ٢٠٠٠ سنة من إبراهيم الخليل حتى العصر الحاضر، ترجمة: محمد الجورا، (دمشق، دار الحصاد، ١٩٩٦م)، ص١٠٧.

(٦٠) مرقس: الغنوصية، ص ٦٥.

(٦١) السواح: الوجه الآخر، ص ١٥١؛ مرقس: الغنوصية، ص ٦٦.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

(٦٢) وهذا يقابل كيومرث في الأديان الإيرانية لتي يطابق آدم أو الإنسان الأول، وهذا الفكرة الغنوصية تسربت إلى العديد من الفرق والطوائف المسيحية والإسلامية حول عدم العمل بالشريعة والشعائر والطقوس، لأنها على حد تعبيرها أمور شكلية لا تغني عن الجوهر شيئاً.

(٦٣) الأناجيل، النصوص الكاملة، ص ٤١٦.

(64) W.H.C. Fred، Therese of Christianity، London 1884، p : 205 ؛ عزيز سوريال عطية: تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة: إسحاق عبيد، (القاهرة، المجلس الأعلى، ٢٠٠٥م)، ص ٥٤، وقد جانب عطية سوريال الصواب عندما ربط بين نجاة السيد المسيح من الصلب وعقيدة مارقيون، وسماها بالعقيدة الدوكاتية، الدوكتية، والصحيح أن العقيدة المرقيونية أكدت عملية صلب السيد المسيح، وأنها كانت سوء مصير لإله العهد القديم الذي يقابله الإله الصانع الديميرج وفق العقيدة الغنوصية. للمزيد من المعلومات عن الدوكتية ينظر: نهاد خياطة: الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، الطبعة الثانية، (دمشق، دار الأوائل، ٢٠٠٤م)، ص ٧٨ – ٨١.

(٦٥) عبد الرحمن بدوي: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، الطبعة الرابعة، (الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٠)، ص ٧ - ٨ هامش (١)؛ وبهذه المناسبة فان المستشرق الفرنسي هنري كوربان يحاول ربط أئمة الشيعة الاثنى عشرية بالبليروما(=الملأ الاعلى، وبالايونات (= فيوضات الهية)، وفي هذا مكمن الخطورة على العقيدة الاسلامية، ينظر: الشيعة الاثنا عشرية، ترجمة: ذوقان قرقوط، الطبعة الثالثة،(القاهرة، مكتبة مدبولي،٢٠٠٤م)، ص٧٣- ٧٧.

(٦٦) الإسكندرية هي مركز الفكر الهرمسي، وهي مركز الفلسفة الأفلاطونية المحدثة، ومدينة أفامية هي مدينة سورية تقع جنوب أنطاكية على نهر العاصي تسمى حالياً قلعة المضيق، وهي مسقط رأس الفيلسوف الغنوصي نوميثوس، أما حران فهي مدينة قديمة سبق وأن هاجر إليها نبي الله إبراهيم قادماً من أور الكلدانيين في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وهي مركز عبادة إله القمر سين، فضلاً عن ذلك أنها مركز طائفة الصابئة الحرانيين الذين يفترقون عن

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

طائفة الصابئة المندائيين الذين كانوا يتركزون ولا يزالوا في جنوب العراق وإيران.

(٦٧) الكنيسة المسيحية الأرثوذكسية المقصودة بها هنا ليست الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية الحالية، وإنما هي الكنيسة القديمة التي حافظت على الإيمان المسيحي القويم كما جاء بها آباء الكنيسة ضد الهراطقة ومن ضمنهم الفرق الغنوصية بمسمياتها المختلفة.

(٦٨) هاينس هالم: الغنوصية في الإسلام، ترجمة رائد الباش، مراجعة سالمة صالح، (كولونيا، منشورات الجمل، ٢٠٠٣م)، ص ٥؛ ومنطقة دست ميسان تدعى حالياً منطقة العمارة على مقربة من الحدود العراقية الإيرانية وهي إحدى مراكز طائفة الصابئة المندائيين.

(٦٩) المرجع نفسه، ص ٦؛ وقد حاول الأب مرقس التخفيف من شدة لهجة الألماني هالم عندما قال: ((يسقط الغنوص أمام الاضطهادات الإسلامية)). ينظر: الغنوصية، ص ٥٤ – ٥٥.

(٧٠) محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، سلسلة نقد العقل العربي (١)، الطبعة السابعة، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م)، ص ١٥٠.

(٧١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٠م)، ج٢، ص٢٣٤.

(٧٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٤٠.

(٧٣) كارل هيرش بيكر: تراث الأوائل في الشرق والغرب، ضمن مقولات ألف بينها وترجمها عبد الرحمن بدوي، ص ٨ – ٩.

(٧٤) وهم كل من المستشرق المجري كولدزيهر، والبريطاني نيكلسون، والفرنسيان لويس ماسينيون وهنري كوربان، والألماني هيرش بيكر، والأسباني آسين بلاثيوس وغيرهم كثير.

(٧٥) الشهرستاني: الملل والنحل، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، الطبعة الثامنة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ج١، ص ١٤٤.

(٧٦) المصدر نفسه، ج١، ص ١٤٥.

(٧٧) المصدر نفسه، ج١، ص ١٥٢.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٧٨) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (مصر، مكتبة النهضة، ١٩٦٩م)، ج١، ص ٦٧.

(٧٩) محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، ص ٢٠٠.

(٨٠) المرجع نفسه، ص ٢٠١ نقلاً عن Massignonin. Festugiere.

(٨١) هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصير مروة وحسن قبيسي، راجعه وقدم له الإمام موسى الصدر، (بيروت، دار عويدات، ٢٠٠٤م)، ص ٨٢، وقال كلاماً آخرأكثر تشدداً ((أن المذهب الشيعي هو المذهب الغنوصي الحق في الإسلام)).

(٨٢) الغنوصية في الإسلام، ص ١٨.

(٨٣) وهذه الفرق نشأت ضمن إطار الإسلام ولكنها سرعان ما خرجت عن نطاقه وكان التخلي عن الشعائر الإسلامية (= العبادات) هو المقياس الأهم الذي يضم كل هذه الفرق من الغلاة. ويحاول المستشرق الألماني هالم، ربط كل الناس البسطاء من الحدادين والحاكة وتجار الحبوب وباعة التبن من أهل الكوفة، والبقالين والصيارفة من أهل كناسة، ومربي النحل في جبال العلويين(= النصيرية) في سوريا والغلاة الشيعة من خلال الإيحاء بأنه تعوزهم المهارة الفقهية والصقل الأدبي بفنطازيتهم التي لا تعني وميلهم المستحب إلى الخرافات، هالم: الغنوصية في الإسلام، ص ٢٠؛ وينطبق هذا الشرط على بعض الطوائف الخاصة في كردستان العراق مثل اليزيدية والكاكائية وأهل الحق، وحقه، والخورشيديين وغيرهم.

(٨٤) صابر طعمة: التصوف والفلسفة الوسائل والغايات، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٥م)، ص ٣٩.

(٨٥) قاسم غني: تاريخ التصوف في الإسلام، ص ١٤٣.

(٨٦) كولدزيهر: العناصر الأفلاطونية المحدثة والغنوصية في الحديث، ضمن مجموعة مقالات ترجمها وألف بينها: عبد الرحمن بدوي، تحت عنوان (التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية)، ص ٢١٨.

(٨٧) المرجع نفسه، ص ٢١٨.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٨٨) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج١، ص ٧٤، قال العراقي: رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي إمامة، ابو نعيم في (الحلية)، من حديث عائشة باسنادين ضعيفين.

(٨٩) كولدزيهر: العناصر الأفلاطونية المحدثة، ص ٢٢٠.

(٩٠) مجموعة فتاوى ابن تيمية، الرياض، ج ١٧، ص ٣٣٢ – ٣٣٣؛ ابن تيمية: الرد على المنطقين، ص ١٩٦ – ١٩٧، ٢٧٥ – ٢٧٦.

(٩١) كامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، الطبعة الثانية، (مصر، دار المعارف [د.ت])، ص ٢٦٩ – ٢٧٠.

(٩٢) نيكلسون: في التصوف الإسلامي وتاريخه، نقله إلى العربية وعلق عليه: أبو العلا عفيفي، (القاهرة، مطبعة لجة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م)، ص ٤.

(٩٣) القفطي: أخبار العلماء وأخبار الحكماء مختصر الزرزي، (لينرمح، ١٩٠٣م)، ص ١٨٥.

(٩٤) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص ١٧ – ١٨.

(٩٥) آسين بلاثيوس: ابن عربي حياته ومذهبه، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ص ٢٦٠.

(٩٦) الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي، الطبعة الثانية،(كولونيا، دار الجمل،٢٠٠٨م)، ص٨٨.

(٩٧) الحلاج: كتاب الطواسين، تحقيق ودراسة لويس ماسينيون، إعداد وترجمة رضوان السح وعبدالرزاق الاصفر، الطبعة الثانية،(دمشق، دار الينابيع،٢٠٠٩م)، ص٢٠٩- ٢١٠.

(٩٨) البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة، ص٣٤.

(٩٩) هنري كوربان: الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي، ص٨٨.

(١٠٠) آنا ماري شيمل: الابعاد الصوفية في الاسلام وتاريخ التصوف،(كولونيا- بغداد، دار الجمل،٢٠٠٦م)، ص ٣٤٨- ٣٥٧.

(١٠١) معروف جياووك: مأساة بارزان المظلومة، ط٢، (اربيل، دار ئاراس، ٢٠٠١م)، ص٤٦- ٤٧؛ حسن مصطفى: البارزانيون وحركة بارزان، ط٢،(بغداد، دار افاق عربية، ١٩٨٤)، ص١١- ٢٥.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(١٠٢) هذا الكتب الفه البدليس ما بين سنتي ١٥٩٧ الى سنة١٥٩٩م، (الباحث).

(١٠٣) شرفخان البدليسي: الشرفنامه، ترجمة:محمد جميل بندي الروزبياني، ط٢(اربيل، دار ئاراس، ٢٠٠٤م)، ص٤٥

(١٠٤) صديق الدملوجي: امارة بهدينان الكردية أمارة العمادية، ط٢،(اربيل، ئاراس، ١٩٩٩م)، ص٨٥- ٩١؛ فرست مرعي، تكية بارزان النقشبندية ومحاولات الاصلاح، بحث مقدم الى جامعة هكاري التركية ضمن أعمال مؤتمر الزاب المنعقد في ٢- ٥ شهر ايار/ مايس٢٠١٨م، ص٤.

(١٠٥) مسعود البارزاني، بارزان والحركة التحررية الكردية، ط٢ (بيروت: مؤسسة كاوه للثقافة الكردية، ١٩٩٧م)، ج١ ص٢٣.

(١٠٦) مارتن فان برويسن، الاغا والشيخ والدولة، ترجمة: أمجد حسين، (بغداد- اربيل- بيروت: مركز الدراسات العراقية، ٢٠٠٨م)، ج٢، ص ٦٨٤.

(١٠٧) محمد الخال، الشيخ معروف النودهي البرزنجي،(بغداد: مطبعة دار التمدن ١٩٦١م)، ص٤٩.

(١٠٨) برويسن، الآغا والشيخ والدولة، ج٢، ص ص٦٨٨ – ٦٨٩.

(١٠٩) المرجع نفسه، ج٢، ص ٦٨٨.

(١١٠) بى رةش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤م(إيران: ١٩٧٥م)، ص ٣٦.

(١١١) إجازة الملا يحيى المزوري العلمية للشيخ عبد الله البارزاني: مجلة فه زين، العدد ١٠، ١٩٩٨م، ص ١٣٩، علماً أن معد المقال ذكر أنه ربما منح الإجازة سنة ١٨٢٤م، والحقيقة أن الإجازة منحت في المدة ما بين ١٨٢٤ – ١٨٣١م.

(١١٢) نوري عبد الرحمن إبراهيم، الملا يحيى المزوري وجهوده العلمية، مجلة فه زين العدد ١٥، ربيع ١٩٩٩م، ص ١٨٠

(١١٣) المرجع نفسه، ص ١٨١.

(١١٤) فريد أسسرد، أصول العقائد البارزانية (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الأستراتيجية،، ٢٠٠٨م)، ص٢٨٥، وقد توهم أسسرد عندما أضاف لقب تاج الدين للملا محمد البارزاني، والصحيح ما أثبتناه استناداً إلى نص الإجازة العلمية التي منحها ملا يحيى المزوري لملا عبدالله البارزاني.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

(١١٥) ملا يحيى المزوري: أحد كبار علماء العراق وكردستان، أجاز علماء كثيرين من ابرزهم: الشيخ نورالدين البريفكاني شيخ الطريقة القادرية، والمفسر العراقي الكبير ابو الثناء الالوسي صاحب تفسير روح المعاني، والملا محمد البارزاني، وصبغة الله الحيدري، كان له دور في الحوادث التي جرت بين امارة سوران بقيادة الامير محمد باشا الرواندوزي (ميرىَ كوره) وامارة العمادية بسبب استنجاد ملا يحيى المزوري بامير سوران لاخذ ثأره من امير اليزيدية (علي بك) لقتله (علي أغا) زعيم عشيرة المزوري وابنه (سنجان أغا) وهما: عم وابن عم الملا يحيى المزوري، لذا قام امير سوران (ميرىَ كوره) بالانتقام من اليزيدية وأسرف في قتلهم في مجزرة دموية عام ١٨٣٢م، وسيطر على إثرها على أمارة بهدينان، توفي ملا يحيى المزوري في بغداد سنة ١٨٣٩م ودفن في الروضة الكيلانية بجانب ضريح الشيخ عبدالقادر الكيلاني.

(١١٦) برويسن، الآغا والشيخ والدولة، ج٢، ص٦٨٨، استناداً إلى المستشرق الفرنسي باسيل نيكيتين المتوفى سنة١٩٦٠م.

(١١٧) مسعود البارزاني، بارزان والحركة التحررية الكردية، ج١، ص٢٣.

(١١٨) بى رةش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي، ص٣٦.

(١١٩) دير قديم يرجع الى بدايات انتشار المسيحية في العراق، اسسه المار هرمزد الفارسي، يقع في سلسلة جبال قردو (جبال الكرد) المطلة على قصبة القوش شمال مدينة الموصل، عمره مئات الرهبان النصارى، دمر عدة مرات على يد رجال العصابات واثناء الحملات العسكرية التي قام بها الغزاة ضد العراق في العصور المختلفة، رجعت اليها الحياة حين عمر بالرهبان مرة اخرى سنة ١٨٠٧م على يد جبرائيل دنبو وأصبح أول رئيس لهؤلاء الرهبان، وكان من عادة رؤساء الرهبنة كتابة مذكرات يومية حول ما يحدث في الدير وأطرافه، وهذه المذكرات جزء مما ذكرناه آنفا.

(١٢٠) بنيامين حداد، حوليات الرهبنة الهرمزدية الكلدانية ١٨٠٨- ١٨٧٤(نينوى: منشورات مركز جبرائيل دنبو، ٢٠٠٨م ، ص ٣٨٨ – ٣٩٠ ؛ كما أن المؤرخ الموصلي صديق الدملوجي أشار إلى هذه الحادثة التي وقعت سنة١٣٩٢ رومية الموافق سنة ١٨٧٦م.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(١٢١) صديق الدملوجي، امارة بهدينان الكردية أمارة العمادية، تقديم ومراجعة: صديق الدملوجي، ط٢،(اربيل: ئاراس، ١٩٩٩م)، ص٨٢.

(١٢٢) صديق الدملوجي، امارة بهدينان الكردية أمارة العمادية، ص٨٥- ٩١.

(١٢٣) فرست مرعي: دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحية في كردستان (اربيل، دار ئاراس، ٢٠٠٨م)، ص ١١- ١٣.

(١٢٤) باسيل نيكيتين: الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة نوري طالباني (السليمانية، مؤسسة الحمدي،٢٠٠٧م)، ص٣٧٢

(١٢٥) هاتان القريتان تقعان في كردستان العراق.

(١٢٦) اريك براور: يهود كردستان، نقله الى العربية شاخوان كركوكي وعبدالرزاق بوتاني،(اربيل، دار ئاراس،٢٠٠٢م)، ص٢٧٨.

(١٢٧) المرجع نفسه، ص٤٤- ٤٥.

(١٢٨) بي ره ش: بارزان وحركة الوعي القومي الكردي١٨٢٦- ١٩١٤،(د.م.د.ت)، ص٢٤؛ وتذكر بعض المصادر بأن أصول الاسرة البارزانية يهودية، نظراً لان أسم الجد الثالث للشيخ احمد هو (عبد السلام اسحق)، مردخاي زاكن: يهود كردستان ورؤسائهم القبليون، ترجمة سعاد محمد خضر، مراجعة عبدالفتاح علي وفرست مرعي،(السليمانية، بنكه ي زين،٢٠١١م)، ص١٠٤ ؛ بينما يشير مصدر آخر الى ان اسم جده هو(اسحق بن يعقوب)، وأنهم جاؤا الى بارزان من قرية بحركى التي تقع على بعد عشرة اميال شمال مدينة أربيل، ينظر: Hassan Arafa، The Kurds An historical and political study، Oxford University، London، 1968، p: 127

(١٢٩) اريك براور: المرجع السابق، ص ٣٠٩- ٣١٤؛ فرست مرعي: دراسات في تاريخ اليهودية، ص٢٧- ٢٨.

(130) Encyclopedia Judaica، Second Edition، USA، Volume3، P: 138

(١٣١) يونا صبار: برفيسور استاذ في جامعة كاليفورنيا- فرع لوس انجلوس، مؤلف كتاب (التراث الشفوي ليهود كردستان انطولوجياً) الذي صدر عن جامعة ييل الامريكية عام ١٩٨٢م، والبروفيسور صبار من أصول يهودية من كردستان العراق وتحديداً مدينة زاخو.

(132) Encyclopedia Judaica، Second Edition، USA، Volume3، P: 138 -139

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(١٣٣) القبالة: علم موضوعه القضايا الصوفية والتأويلات الباطنية المعتمدة على المعتقدات اليهودية وللحروف والارقام دور مهم فيه، وقد تطور علم القبالة منذ ظهور كتاب الزهر، الزوهر (السناء) الذي ينسب الى الحبر شمعون بار يوحاي الذي عاش في منطقة الجليل الفلسطينية في القرن الثاني للميلاد، ولكن مؤسس القبالة الحديثة وناشرها هو اسحق لوريا الاشكنازي الذي عاش في القرن السادس عشر ينظر: يوسف رزق الله غنيمة: نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق،(لندن، دار الوراق،١٩٩٧م)، ص٣٤٨؛ جعفر حسن هادي: يهود الدونمه،(بيروت، دار الوراق،١٩٩٣م)، ص ١٩- ٢٠ هامش٣.

(١٣٤) عبدالمنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية،(بيروت، دار المسيرة، د،ت)، ص ١٦٥- ١٧١.

(١٣٥) مارتن فان بروينسن:الآغا والشيخ والدولة، ترجمة امجد حسين،(بغداد،اربيل،بيروت، دراسات عراقية، ٢٠٠٨)، ج٢، ص٥٣٢.

(١٣٦) فريد أسسرد، أصول العقائد البارزانية، ص٢٧١ – ٢٧٢.

(١٣٧) هو جمع عبري للمفرد "حسيد" ومعناه التقي الورع وقد ظهرت مجموعات من هؤلاء في تاريخ اليهود ولكن اشهرها واكثرها بقاء هي المجموعة التي تعيش في عصرنا هذا والتي أنشأها يسرائيل بن اليعازر (بعل شم طوب) في القرن الثامن عشر. وهي اليوم شريحة كبيرة من اليهود الارثودكس.

(138) R. Qatai, the Messiah Texts, p.66

(139) A.H. Silver A History of messianic Speculation in Israel, p:127

(140) A.H. Silver A History of messianic Speculation in Israel p:102 -

(141) S.W. Baron, A Social and Religious History of the Jews, Vol5, p:199

(142) A.H. Silver A History of messianic Speculation in Israel, p:60

(١٤٣) غنيمة: نزهة المشتاق، ص١٤٣- ١٤٥؛ رحلة بنيامين التطيلي: ترجمة عزرا حداد،(بغداد، المطبعة الشرقية، ١٩٤٥)، ص١٥٤- ١٥٥؛ ولمزيد من المعلومات ينظر: فرست مرعي، أدعياء اليهود للمسيحانية في العصر الاسلامي- حركة داود الروحي العمادي أنموذجاً، بحث منشور في مجلة كلية التربية الاساس – جامعة بابل – جمهورية العراق، العدد ٧ في شهر أيار/مايس٢٠١٢م.

(١٤٤) انور المائي: الاكراد في بهدينان، ط٢،(دهوك،مطبعة هاوار،٢٠١١م)، ص٢٠٦-٢٠٧.

(١٤٥) المرجع نفسه، ص ٢٠٧ الهامش١.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

(١٤٦) حوليات الرهبنة الهرمزدية الكلدانية: ترجمة وتحقيق بنيامين حداد،(نينوى، منشورات مركز جبرائيل دنبوالثقافي،٢٠٠٨)، مج١، ص٣٨٨- ٣٨٩.

(١٤٧) امارة بهدينان، ص ٨٢.

(١٤٨) برويسن: الاغا والشيخ والدولة، ج٢، ص٥٣٦.

(١٤٩) كان الملا سعيد بن الملا عبدالله من أفراد عشيرة الهركية الكردية والذي عمل قاضياً للشيخ محمد صديق بن الشيخ عبيدالله النهري، وكان له اتصالات كثيرة مع القنصل الروسي (باسيل نيكيتين) في مدينة أورمية التي هاجر اليها واستقر في محلة الكرد حوالي عشر سنوات، الى أن اغتاله ابناء عشيرة الهركي سنة١٩١٨م لاسباب غامضة. لقاء مع الباحث الكردي التركي أرجين على هامش ندوة حوض الزاب التي اقامتها جامعة هكاري التركية للفترة من٢٦ لغاية٢٨ نيسان عام٢٠١٨م.

(١٥٠) باسيل نيكيتين: الكرد، ص٢٧٢- ٢٧٣.

(١٥١) برويسن: آلاغا والشيخ والدولة، ج٢، ص٥٣٥.

(١٥٢) الفرق الصوفية في الاسلام، ترجمة ودراسة وتعليق عبدالقادر البحراوي،(بيروت، دار النهضة العربية،١٩٩٧م)، ص ١٩٩.

(١٥٣) - المهدي السوداني: قامت الثورة المهدية بزعامة محمد أحمد المهدي الذي ولد في العام ١٨٤٣ في جزيرة لبب. قامت الثورة ردا على مظالم الحكم التركي المصري المعروف بفترة التركية السابقة في السودان. وقد بنى محمد المهدي دعوته على فكرة المهدي الذي يظهر في اخر الزمان ويملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جوراً. استجاب السودانيون للمهدي بقوة مكنته من هزيمة القوات الحكومية والسيطرة على السودان. توفي المهدي بعد انتصاره بفترة قصيرة في يوم ٢٢ يونيو سنة ١٨٨٥م، وهو في أوج قوته، وتولى حكم السودان من بعده خليفته عبد الله التعايشي، والذي لم يكن بكفاءته، مما أدى إلى تراجع التأييد لثورة المهدي، وحدوث خلاف بينه وبين كبار أنصار المهدي، ولكن التعايشي فرض سيطرته على أغلب السودان، وقامت مصر بالتراجع عن السودان إلى حدود وادي حلفا، ولكن استمرت المناوشات والمعارك في المناطق الحدودية خلال سنوات ١٨٨٥- ١٨٩١م، ولكن حالة السودان ساءت في عهد حكم التعايشي، وانتشرت

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

المظالم والهمجية، واشتدت المجاعة بالناس، فمات الناس جوعاً خاصة عام ١٨٨٩م، وفتكت الأمراض بالناس، وكان ذلك من علامات زوال حكم التعايشي في السودان، بعد أن أدى إلى نشر الخراب في نواحيه. تولى الحكم عبدالله التعايشي الذي حارب الأحباش وحاول غزو مصر واستمر حكمه حتى عام ١٨٩٩م حين غزا الإنجليز البلاد وهزموا جيوش المهدية في كرري ثم قتلوا الخليفة في معركة أم دبيكرات لتبدأ فترة الحكم الثنائي المصري – البريطاني للسودان.

(١٥٤) فرست مرعي: دهوك وأنحائها في المصادر السريانية، مجلة دهوك، دهوك، العدد٢٧، تموز٢٠٠٥، ص٦٧.

(١٥٥) احوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة حسني زينة، (بيروت، دار المشرق،١٩٩٠)، ص٩٧.

(١٥٦) فهارس المحطوطات السريانية في العراق، مخطوطات أبرشية عقرة، اعداد الاب: يوسف حبي، ص١٦.

(١٥٧) السيرة الذاتية للبطريارك يوحنا هرمزد: عربها وحققها الاب بطرس حداد، مجلة بين النهرين، الموصل، العدد٣٤- ٣٥، ١٩٨١م، ص٢٥١.

(١٥٨) الاب بهنام سوني: فهرس مخطوطات دير الابآء الدومنيكان في الموصل،(دهوك، منشورات المركز الثقافي الاشوري،٢٠٠٥م)، ص ٧٤- ٧٥.

(١٥٩) اسطيفان كجو: أبرشية عقرة الكلدانيةسنة ١٩١٨، نشرها وحققها الاب بطرس حداد(بغداد،١٩٩٧م)، ص ٥١.

(١٦٠) الخوري داؤد رمو، الخواطر، عني بنشرها: الاب بطرس حداد،(بغداد، مركز جبرائيل دنبو الثقافي،٢٠٠٦م)، ص١٤٢- ١٤٣؛ يبدو واضحاً هذا التحامل الشديد من رجل الدين المسيحي على الشيخ عبدالسلام البارزاني بسبب تحول كنيسة بارزان الى مسجد، أو بسبب نزوح مسيحيي بارزان من القرية بسبب مجريات الصراع بين الشيخ والدولة العثمانية.

(١٦١) الشهرستاني، الملل والنحل، صححه وعلق عليه: احمد فهمي احمد، ط٨، (بيروت: دار الكتب العامية،٢٠٠٩م)، ج١، ص١٤٥.

(١٦٢) الملل والنحل، ج١، ص١٤٥؛ فريد أسسرد، أصول العقائد البارزانية (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٨م)، ص١٤٢.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(١٦٣) محمد احمد درنيقة، الطريقة النقشبندية وأعلامها (طرابلس: جروس برس، ١٩٨٧م)، ص٤٤.

(١٦٤) المرجع نفسه، ص٤٣.

(١٦٥) مكرم الطالباني، الشيخ عبد الرحمنى الطالباني العالم المتصوف وشاعر العشق الالهي ومرشد الطريقة القادرية الطالبانية (السليمانية: مركز خاك للنشر والاعلام، ٢٠٠٣م)، ج١، ص٦١.

(١٦٦) جان شو فليي، التصوف والمتصوفة، ترجمة: عبدالقادر قنيني(بيروت: دار افريقيا الشرق،١٩٩٩م)، ص٩٩.

(١٦٧) محمد احمد درنيقة، الطريقة النقشبندية وأعلامها، ص٢٤.

(١٦٨) المرجع نفسه، ص٢٤.

(١٦٩) خدم هذا القنصل في مدينة الموصل من١٢ آذار ١٩٠٨ لغاية٣٠ كانون الثاني١٩١٠م. ينظر: خليل علي مراد وعبدالفتاح علي البوتاني، صفحات من تاريخ الكرد وكوردستان في الوثائق العثمانية(١٨٤٠- ١٩١٥)،(اربيل، مطبوعات الاكاديمية الكردية،٢٠١٥)، ص٦٣، الهامش(٢).

(١٧٠) لقد نشرت الدولة العثمانية عدداً من الوثائق حول الحركة التي قام بها الشيخ عبد السلام البارزاني ضد الدولة اعتباراً من ١٩٠٩م لغاية ١٩١٤م لغاية القاء القبض عليه، ينظر: خليل علي مراد وعبدالفتاح علي البوتاني، صفحات من تاريخ الكرد وكوردستان في الوثائق العثمانية(١٨٤٠- ١٩١٥م، ص٢٨٣- ٣٦٧.

(١٧١) البارزاني وشهادة التاريخ، ترجمه عن الروسية: بافى نازى وعبدي حاجي(بيروت، الدار العربية،٢٠٠٦م)، ص٢٩.

(١٧٢) بروينسن: المرجع السابق، ج٢، ص ٦٩٠- ٦٩١.

(١٧٣) فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية، ص ٢١٨- ٢١٩.

(174) www.iraqcenter.net.

(١٧٥) بروينسن: المرجع السابق، ج٢، ص ٤٧٤- ٤٧٥.

(١٧٦) فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية، ص ١٧- ١٨.

(١٧٧) القبالاة التصوف اليهودي: ترجمة وتقديم: نبيل أنس الغندور،(القاهرة، مكتبة النافذة،٢٠١٠م)، ص٢٠٢.

(١٧٨) فريد أسسرد: المرجع السابق، ص٢٢٠- ٢٢١.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

(١٧٩) المرجع السابق، ص٢٣٩- ٢٤٠.

(١٨٠) المرجع نفسه، ص٧٣.

(١٨١) عاطف الزين، الصوفية في الاسلام (بيروت: دار الكتاب العالمي، الطبعة الرابعة،١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص١١٩.

(١٨٢) عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها (بيروت: دار الجيل، ١٤١٣هـ/١٩٩٤م)، ص٩٣؛ وهذا الباحث يحدد. يحدد سبب منعز أداء الشعائر.

(١٨٣) عرفان عبد الحميد، نشأة الفلسفة الصوفية، ص٩٣؛ وانظر كذلك عبدالرحمن بدوي، شخصيات قلقة في الاسلام(القاهرة: دار ابن سينا،١٩٧٠م)، ص٦٧.

(١٨٤) ابن عربي، فصوص الحكم ن علق عليه: أبو العلى عفيفي (بيروت: دار صادر، د،ت)، ج٢، ص١١٣.

(١٨٥) وهذا ما بدا واضحاً في سياسة التسامح والعيش المشترك التي كان شيوخ بارزان يبدونها تجاه اليهود والمسيحيين في مناطق سيطرتهم، حتى أن المستشرق البريطاني (ويكرام) سمى الشيخ عبد السلام الثاني بشيخ النصارى.

(١٨٦) ذكر احد الباحثين أن مؤرخ الموصل سعيد الديوه جي (١٩١٢- ٢٠٠٠م) التقى بالشيخ احمد البارزاني في مدينة الموصل عندما كان منفياً فيها في أواسط عقد الثلاثينيات من القرن العشرين بعد فشل حركة بارزان الاولى ١٩٣١- ١٩٣٢م، وأنه لمس فيه ضحالة الثقافة، ينظر: عبد الفتاح علي يحيى، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦- ١٩٥٨(اربيل، مطبعة وزارة التربية،٢٠٠٣)، ص٣٧٨؛ ويعلق نفس الباحث بالقول:" أن التفسير المنطقي الوحيد لهذا التناقض، هو أن الشيخ احمد المحافظ والمتشكك من الغرباء والمتبرم من حياة المنفى، لم يتناقش مع الديوه جي إلا في أمور تافهة وان الشيخ لم يتح له أية فرصة من باب الحذر للتعرف على آرائه". فريد أسسرد، أصول العقائد البارزانية، ص٢٢١.

(١٨٧) فرست مرعي، قراءة في أصول العقائد البارزانية، مجلة سردم، العدد٢٤، السليمانية، ربيع ٢٠٠٩م، ص٤٢.

(١٨٨) الباحث في لقاء مع الاستاذ الدكتور محسن عبد الحميد استاذ العقيدة والتفسير في جامعة بغداد سابقاً في عام٢٠١٦م، حيث كان والده (الملا عبدالحميد) أحد العلماء المكلفين بهذه المهمة في (ناحية بلى) الواقعة على نهر

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الزاب الكبير من الجهة الشرقية اعتباراً من سنة١٩٣٩م الى أن توفاه الله سنة ١٩٤١م.

(١٨٩) فريد أسسرد، أصول العقائد البارزانية، مرجع سابق، ص٧٣؛ والباحث لا يوافقه في هذا الطرح، فعدم الالتزام بالشعائر الاسلامية لا يزيد من صرامة الالتزام الخلقي بل يكاد يعيقه، وما تجربة اوروبا عنا ببعيدة حين نادت بفصل الكنيسة عن الدولة (= العلمانية) رغم اعترافنا بالكثير من مساويء الكنيسة ورجال الدين المسيحيين، بالاضافة الى تجارب الحركات الباطنية المحسوبة جغرافيا على العالم الاسلامي، وكيف أن لديهم ليلة خاصة يختلط فيها الحابل بالنابل، بأدلة المؤرخين المسلمين والمستشرقين الاوروبيين.

(١٩٠) المرجع نفسه، ص٧٣

(١٩١) حسن مصطفى، البارزانيون وحركات بارزان١٩٣٢ - ١٩٤٧م(بغداد: دار آفاق عربية للصحافة والنشر، ١٩٨٤م)، ص ٧٥ – ٧٦؛ فاضل البراك، مصطفى البارزاني الأسطورة والحقيقة،(بغداد، د،م، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، ص١٢١؛ Wilson, W C, F." Northern Iraq and Its People" journal of the Royal Central Asian Society, 24 part 2(Apr. 1937), p: 291-292؛ وفي هذه الحقبة كان الشيخ احمد البارزاني قد رجع من منفاه في مدينة السليمانية بتاريخ١٩٤٤/٢/١٢م واستقر في مسقط رأسه بارزان. ينظر: أيوب بارزاني، المقاومة الكردية للاحتلال١٩١٤- ١٩٨٥(جنيف: دار حقائق المشرق،٢٠٠٢م)، ص٢١٨، حيث يذكر بالنص:" وبعودتهم (= عودة الشيخ احمد البارزاني) تبوأت بارزان من جديد مركزها الاجتماعي والديني والوطني... وانتعشت من جديد قيم الطريقة والاخلاق الاسلامية الرفيعة...".

(١٩٢) الكرد في الوثائق البريطانية: ترجمة: عثمان علي،(اربيل، موكرياني للبحوث والنشر،٢٠٠٨م)،ص٢٨١.

(١٩٣) تم التطرق الى هذه التيارات في موضوعمصادر الغنوصية ١٥٣- ١٦٥ فليراجع .

(١٩٤) الكرد في الوثائق البريطانية: ترجمة عثمان علي، ص٢٧٦؛ وفي تقرير آخر مرسل من المفتش الاداري البريطاني في لواء الموصل البريطاني في اربيل في١٩٢٨/٨/٢٨م، يقول بأن أهالي معظم قرى برادوست بدأوا بلبس الغطاء الاحمر للرأس الخاص بأتباع الشيخ احمد الذين يعرفون بالديوانه، ينظر: الكرد في الوثائق البريطانية، المرجع السابق، ص ٢٨١.

(١٩٥) الكرد في الوثائق البريطانية، المرجع السابق، ص٢٧٦.

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

الفصل الخامس

الشيخ احمد البارزاني في كتابات المستشرقين

دراسة تحليلية نقدية

- موقف البريطانيين من الشيخ احمد البارزاني.
- اندلاع ثورة الشيخ أحمد.
- النقد والتحليل.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

ولد الشيخ احمد سنة ١٨٩٦م أو سنة١٨٩٧م، وهو النجل الثاني للشيخ محمد، تولى زعامة المشيخة البارزانية بعد اعدام السلطات العثمانية لشقيقه الشيخ عبد السلام الثاني في شهر كانون الاول/ديسمبر سنة١٩١٤م. واستمر في مشيخته الى أن توفي في مدينة بغداد في ١١ كانون الثاني/يناير سنة١٩٦٩م. وأصبح الشيخ عثمان خليفته وشيخ بارزان، وأثناء استئناف الحرب بين الحركة الكردية والحكومة العراقية في نهاية شهر آذار/ مارس ١٩٧٤م غادر الشيخ عثمان بارزان مع عدة مئات من أتباعه الى بغداد في شهر مايس/أيار ١٩٧٤م، إثر خلافه مع عمه الزعيم الكردي ملا مصطفى البارزاني واختفى هو الآخر في عام ١٩٨٣م مثل آلاف البارزانيين الآخرين على يد نظام الرئيس العراقي الاسبق صدام حسين، بينما بقي أخوه الاكبر الشيخ محمد خالد في مناطق كردستان العراق المحررة خلال ١٩٧٤- ١٩٧٥م، ثم لجأ الى ايران بعد انهيار الحركة الكردية في نهاية شهر آذار/مارس ١٩٧٥م[١].

كان الشيخ احمد البارزاني قد تولى الزعامة في فترة حرجة، حيث صادفت مشيخته تقريباً انهيارالدولة العثمانية، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢٠م وتولي الملك فيصل الاول مقاليد الحكم كأول ملك في العراق في ٢٣ آب/اغسطس سنة١٩٢١م.

في شهر نيسان/ابريل عام١٩١٩م شارك الشيخ احمد مع آغوات قبيلة الزيباري فارس آغا وآخرين في قتل الحاكم السياسي للواء الموصل الكولونيل جي.أج.بيل ومعاون الحاكم السياسي لعقرة الكولونيل ك. سكوت من خلال مشاركة أخويه محمد صديق وملا مصطفى في تلك العملية مباشرةً[٢].

وفي شهر تشرين الاول/ نوفمبرعام ١٩٢٠م وقف الشيخ احمد مع آغوات قبيلة الزيباري في وجه الحملة العسكرية الضاربة التي قادها القائد الآشوري

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(بطرس آغا) بدعم بريطاني وبمشاركة ضباطها على مناطق عقرة وبارزان ومناطق عشائر المزوري العليا والريكان ونيروه وأورمار وغيرها، والتي أسفرت عن حرق العشرات من القرى الكردية بما فيها قرية بارزان واستشهاد القائد البارزاني المشهور(سعيد ولي بك)[٣].

في سنة ١٩٢٢م شارك أتباع الشيخ احمد في الهجوم على قصبة العمادية [٤]، نكايةً ببريطانيا وعملائها التي كانت تريد مد سيطرتها على المناطق الشرقية منها بما فيها قرية بارزان والمناطق المحيطة بها، بعدها وقف الشيخ احمد في وجه المشروع القاضي باسكان المسيحيين النساطرة (= الآثوريين – الاشوريين) في المناطق القريبة من بارزان وتحديداً منطقة برادوست وديانا، وكان هذا شكل بداية الصراع بينه وبين الحكومة الملكية العراقية المدعومة من المستعمر البريطاني، لاسيما وأن بريطانيا الحقت قصبة بارزان بقضاء عقرة، بينما كان الشيخ يفضل إلحاقها براوندوز، لأن عقرة كانت قلعة الزيباريين آنذاك ومركز نفوذهم[٥]، والتي أسفرت في الاخير عن قيام حركة بارزان الاولى ما بين عامي ١٩٣١- ١٩٣٢م.

الشيخ احمد البارزاني شخص مثير للجدل، كثرت الاقاويل والتكهنات في الاجراءات التي اتخذها في مشيخته في السنوات ١٩٢٦- ١٩٣٢م، حيث نجد العديد من الضباط البريطانيين والمستشرقين يتهمونه بشتى التهم، على سبيل المثال: إدعاؤه الألوهية، وأنه إله بارزان، وتحويل القبلة من الكعبة الى ذاته أثناء الصلاة، وإحراقه المصحف الشريف، وتحليله أكل لحم الخنزير، وتحوله من الاسلام الى المسيحية وغيرها من التهم[٦]. وقد وردت العديد من الروايات التي تنسب الى المستشارين والضباط البريطانيين والإداريين والضباط العراقيين وفيما بعد المستشرقين، حول اتهامه بالزندقة والخروج على الاسلام واعتناقه المسيحية الى غيرها من أمثال هذه التهم العقدية الخطيرة.

ويعلق أحد الباحثين الامريكيين على هذا الموضوع بالقول: "وفي أواخر العام ١٩٢٧ سمح الشيخ احمد لاتباعه بأن يعلنوا حلول روح الله فيه دون إقامة وزن لمباديء الدين القويمة منتشياً بإخلاص أتباعه المطلق. وكانت الحرب القبلية التي

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

تلت ذلك مصحوبة بتدخل الشرطة. وانهار ادعاء شيخ أحمد (بالحلول) مع أن نفوذه بقي. وجاءت السنة ١٩٣١ والحكومة العراقية تترقب نهاية الانتداب في العام التالي (=١٩٣٢م). وراحت تستعد لبسط سلطانها على كل أرجاء المملكة، من ضمنها المناطق الجبلية والقبلية التي كان معظمها يقوم برعاية شؤونه بنفسه. وفي ذات الوقت بالضبط خطر ببال الشيخ أن يمتحن إخلاص أتباعه والتأكد هل سيتبعونه في زيغه أم يتركونه حتى بلغ الامر بأعدائه أن اتهموه باعتناق المسيحية. وأُعلن الجهاد على البارزانيين باسم الدين والشرع"[٧].

ويستطرد الباحث في روايته حول دور الشيخ رشيد لولان زعيم المشيخة الصوفية النقشبندية في منطقة لولان، وهو غريم الشيخ احمد ومنافسه في تزعم المشيخة النقشبندية في منطقة برادوست القريبة من الحدود الايرانية قائلاً:"... الشيخ رشيد لولان الشديد المكر والدهاء، الى الجنوب من منطقة برادوست بالقرب من الحدود الايرانية، وهو كذلك من شيوخ الطريقة النقشبندية. وما زال اندفاعه الى قتال البارزانيين بوحي من الخارج غامضاً، إلا أنه لقي على كل حال هزيمة نكراء على يد واحد من أخوة الشيخ أحمد وهو الشاب المدعو (ملا مصطفى)"[٨].

وقد علق مترجم ومعلق الكتاب(جرجيس فتح الله)[٩] على رواية الدبلوماسي الامريكي بالقول: "إن الحكومة العراقية كانت أبعد نظراً من أن ترسل أفواجاً من الجيش العراقي لأجل إعادة شيخ طريقة صوفية وأتباعه الى جادة الدين أو أن تعاقبه على شذوذ أو زيغ ظهر منه. ولا شك أن المؤلف لا يقصد هذا، وأما موضوع الحلول وهو غاية الصوفية والصوفيين المسلمين على اختلاف طرقهم فإن صح الادعاء بأن (الاتحاد بالذات الالهية) قد سمع عن الشيخ أحمد بوصفه الشيخ الاكبر للطريقة فلا غرابة فيه ولا يستدعي اجراءً معيناً. ومن كان صوفياً أو ملماً بالتصوف الإسلامي لا يدهشه الامر مطلقاً"[١٠].

وفي السياق نفسه يذكر الصحفي الامريكي (جوناثان راندل) في هذا المجال بقوله: "في الثلاثينات (من القرن العشرين) اتهم البريطانيون والاكراد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المعادون للبرزانيين، الشيخ احمد بأنه أوجد طائفة تبيح حرية العلاقات الجنسية، وأكل لحم الخنزير، وعدم أداء الصلوات الخمس يوميا. وربما يكون هدف هذه التهم، تشويه صورة الشيخ احمد وطروحاته القومية في أعين الاكراد المتدينين، لكن جبال الشرق الاوسط، شكلت على مر العصور ملجأ للطوائف والاقليات الدينية المختلفة مثل العلويين، واليزيديين، والدروز، فضلاً عن سائر المذاهب المسيحية. وقد روى لي عبدالسلام البرزاني[١١]، إن أحد اتباع الشيخ احمد قال له ذات مرة، ان الناس ينتقدونه لانه لايصوم ولا يصلي يومياً. فرد عليه (هذا كل ما يقولونه) ؟ ورداً على سؤال عما اذا كان الشيخ احمد قد أسس فعلاً طائفة خاصة، أجابني عبد السلام البرزاني(=حفيد الشيخ عبدالسلام الثاني) بحذر قائلاً (قد لا يخلو هذا القول من الصحة) ثم استشهد بآية قرآنية:{ (يا ايها الذين امنوا صلوا علكم تذكرون)، وقال: (نحن نشدد على التذكُر فقط، وليس على الصلاة. فبعض الناس يؤكدون) على الانسان أن يصلي خمس مرات يومياً، وثلاث مرات فقط في بعض الايام. لكن اذا كنت تتذكرالله، فستذكره وانت نائم، وعندما تعمل، وعندما تمشي، وفي كل ما تفعله"[١٢].

وقد وافق الباحث والصحفي الفرنسي (كيريس كوجيرا) على هذه البينات ضمناً التي قيلت بحق الشيخ أحمد البارزاني على أساس أنه أحد مظاهر التجليات الالهية، غير أنه لم يتفق مع القائلين بأنه يعمل في سبيل دين جديد قريب أو متقارب مع المسيحية، ويعزو ذلك إلى كونه رفع الحظر عن أكل لحم الخنزير. وقد أرجع كوجيرا مثل هذه الطروحات إلى الموظفين البريطانيين الذين عملوا في العراق أثناء الانتداب البريطاني حيث كتب أحدهم ويعتقد بأنه لونكريك: "في تموز عام ١٩٣١م فقد الشيخ أحمد المعنى الكامل (كذا)... وأمر أتباعه بتطبيق القوانين الجديدة وأكل لحم الخنزير "[١٣]. أما الكولونيل ويلسون الحاكم الملكي العام البريطاني على العراق فقد علق على هذه المسألة خلال معرض حديثه عن مقتل الكولونيل بيل حاكم سياسي الموصل قائلاً: "... والظاهر أن النزاع بين فارس آغا الزيباري والشيخ أحمد البرزاني قد سوي بواسطة الأتراك

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

مؤقتاً. وكان الوكلاء في سوريا يعملون على نشر عقائد يعيرها الشيخ أذناً صاغية، ذلك أن هذه العقائد تفتح باب أمل بعيد وسطوة إسلامية غير فعالة، تترك الأغوات يتمتعون بسلطة حقة[١٤]. والظاهر أن المزارعين العشائريين ممن سيضطرون إلى البقاء تحت سيطرة رؤسائهم التامة لم يكونوا على كل حال، ينظرون النظرة نفسها إلى تلكم القضية "[١٥].

ويعلق المستشرق البريطاني (سبنسر ترمنكهام) على تجسيد الشيخ احمد لله، على غرار تجسيد المسيح لله عند المسيحيين بالقول:"وفي سنة ١٩٢٧م لصقت الفرقة (=البارزانية) سمعة سيئة خاصة حين أعلن أحد تلاميذ شيخها الخامس(=الشيخ احمد) أن شيخه أو سيده هو تجسيد لله، وأنه هو نبيه، وقد عاش هذا النبي عدة شهور فقط ومات الدين الجديد معه، وكذلك فإن التاريخ اللاحق للبرزانيين لم يكن له مكان في تاريخ الفرق الدينية""[١٦].

مما تقدم وكما مر ذكرها فإن الروايات التي قيلت بحق الشيخ احمد البارزاني جاءت من قبل الضباط البريطانيين الذين عملوا في العراق، في بداية الاحتلال البريطاني للعراق، وكان الشيخ احمد البارزاني هو القائد الكردي الوحيد في الساحة الكردستانية العراقية الذي بقي ينافس سلطتهم بعد فشل ثورات الشيخ محمود الحفيد المتتالية، لذلك أُلصقت به التهم الواحدة تلو الاخرى، وجاء المستشرقون والصحفيون الغربيون للنسج على منوالهم.

ويذكر باحث أمريكي آخر: "وبعد الحرب(=الحرب العالمية الاولى) جعل البريطانيون برزان تابعة لمقاطعة رواندوز الادارية وفصلوها عن عقرة أملاً في أن يفصلوا البرزانيين عن الزيباريين الاكثر عدداً وقوةً. وساعد البريطانيون ايضاً الشيخ احمد مادياً، فامتد نفوذه الى منطقة الشيخ رشيد لولان، أحد زعماء القبائل الشروانية القوي. وحصل بين الجانبين قتال شرس انتهى باحتلال البرزانيين عدة قرى شروانية واحراقها. وأدى هذا الى نزاع دائم بين البرزانيين والشيخ رشيد... وبعد تسوية الموصل (= مشكلة الموصل عام١٩٢٦م) توجهت الحكومة العراقية الى مسألة الادارة في المنطقة الكردية وحاولت إقامة إدارة مدنية في برزان إلا أن الشيخ احمد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

عارض هذا. فاستخدمت الحكومة القوات الآشورية (التي نظمها البريطانيون من المهاجرين الآشوريين الذين أتوا من تركيا) لاحتلال برزان(=١٩٢٧م)، وانسحبت هذه القوات بعد أن تبين أن الادارة المدنية لا يمكن تحقيقها إلا إذا كانت الحكومة ترضى باحتلال المنطقة كلها. ولم تكن الحكومة قادرة على ذلك بسبب انشغالها بمناطق أخرى[١٧].

يبدو أن الباحث الامريكي وقع في اخطاء كثيرة، فالشيخ رشيد لولان ينتمي الى قبيلة برادوست وليس الى قبيلة الشيرواني، لأن الاخيرة إحدى العشائر المهمة المنضوية تحت راية الاتحاد البارزاني بزعامة الشيخ احمد البارزاني.

وانتهز الشيخ احمد هذه الفرصة لتعزيز نفوذه في المنطقة. وبدا أنه حل محل الشيخ محمود البرزنجي كأشهر زعيم كردي في العراق. إلا أن تعصب أحمد الديني جعل بعض أتباعه يسمونه (العظيم) وبدأوا ديناً جديداً. ونشر اشاعات دينية حول الآشوريين ثم اعتنق المسيحية ليعود بعدها الى الاسلام. وكل هذا أدى الى (جهادات) ثانوية ونزاعات قبلية كثيرة[١٨].

وفي الفترة ١٩٣٠- ١٩٣١ بدا الشيخ احمد لبعض أتباعه أنه يؤيد الالحاد!، وكانت هناك ايضاً أنباء عن وجود شخص روسي وآخر نمساوي يعيشان في برزان وينشران الماركسية في المنطقة. وقد حملت هذه الانباء بعض أتباع الشيخ أحمد على الابتعاد عنه واثارت اهتماماً وقلقاً في صفوف القبائل المجاورة[١٩].

لقد ظهر للباحث بأن الباحث الامريكي (أدمون غريب)[٢٠] قد نقل هذه المعلومات من الضابط العراقي (محمودالدرة) في كتابه (القضية الكردية) الصادر عن دار الطليعة في بيروت في منتصف ستينيات القرن العشرين، على علاتها دون أن يناقش أو يحلل المعلومة، ومدى صحتها للواقع، فمن غير المعقول تواجد شيوعيين من جنسيات مختلفة في منطقة بارزان في تلك الحقبة التي يغلب عليها الطابع الاسلامي المحافظ والعشائري وتدين بالطاعة والولاء فقط لشيوخ بارزان حصراً، بالاضافة الى ذلك أن الحزب الشيوعي العراقي لم يتأسس في تلك الحقبة وإنما تأسس بعد ذلك بعدة سنوات اي في عام ١٩٣٤م.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

موقف البريطانيين من الشيخ احمد البارزاني

لقد ناقش العديد من الباحثين والمستشرقين الحركة التي قادها الشيخ احمد البارزاني ضد الحكومة العراقية الملكية المدعومة من بريطانيا، ويبدو أن الباحث العراقي الاصل الامريكي الجنسية (وديع جويده)[٢١] كان من الرواد الاوائل في هذا المضمار حيث يقول بهذا الصدد: "تبقى ثورة الشيخ أحمد البارزاني عامي١٩٣١- ١٩٣٢م في مكانٍ ما ظاهرةً غامضةً، فسياق الاحداث في منطقة بارزان في العراق، التي بلغت ذروتها في ثورةٍ صريحةٍ في أواخر صيف عام١٩٣١م، غير معروفة بوضوح، وغدت موضوعاً لكثير من الجدل والنقاش. يبدو أن الحكومة العراقية، التي كانت بلا شك مستغرقة في معلومات أكثر أهمية، واجهت بثبات أي نقاش عام للثورة في الحقيقة، توجد كل الاسباب للاعتقاد بأن سلطات بغداد لم تتجنب النقاش المحدود لاسباب الثورة وطبيعتها فحسب، بل سعت الى طمس حقلئق كثيرة وثيقة الصلة؛ ففي حين شجبت التصريحات الرسمية بشدة الشيخ أحمد البارزاني باعتباره متمرداً ومُعَكِراً للسلام، لم تحتوِ إلا على إشارات باهتة لطبيعة الجرائم التي اقترفها لكي يكون مذنباً[٢٢].

ويستطرد قائلاً "إن الطبيعة الشديدة التعقيد والمفاجئة التي تنطوي عليها هذه المسائل حَثَّت من دون شك على هذا التكتم الرسمي؛ فالاعتقادات والممارسات الغريبة التي نسبت الى البارزانيين ليست هرطقة وراديكالية وحسب، بل تشكل لدى كل المسلمين الصالحين ارتداداً فاضحاً الى- الشرك والردة – الاثم الاكثر خطورة في المجتمع الاسلامي، وضد مثل هؤلاء الآثمين، يجب على المسلمين أن يخوضوا الحرب حتى يقتنع هؤلاء بالعودة الى الجماعة الاسلامية أو يُقتَلون[٢٣].

يظهر أن الفترة التي قضاها جويده كمسؤول عن تموين الالوية الشمالية في العراق خلال سنوات الحرب العالمية الثانية جعلته يصدر أحكاماً تقيمية بخصوص حركة الشيخ احمد البارزاني، بقوله: "إن توجيه مثل هذه الاتهامات الشديدة علانيةً الى البارزانيين لن يثير الرأي العام ضدهم وحسب، بل سيضعهم خارج حياض الاسلام، ويُلزِم الحكومة بأن تقاتلهم الى النهاية أيضاً.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

كذلك فإن إلزام الحكومة نفسها بتنفيذ مثل هذه السياسة القاسية والمؤذية وغير القابلة للتسوية يضعها في وضع عبثي للغاية ويجعل أية تسوية نهائية مستحيلة عملياً، علاوة على ذلك، فإن رابطة التضامن الدينية في الاسلام قوية جداً الى درجة أن أية مجموعة إسلامية مسؤولة أو حكومة لن تدعم مثل هذه الخطوة الصارمة إلا إذا اضطرت لأن تفعل ذلك تحت وطأة الضرورة القصوى، خصوصاً وأن الرغبة في الحفاظ على وحدة الجماعات المسلمة كانت دائماً قوية الى درجة أن الاسلام كان أكثر تسامحاً مع المنحرفين عنه من أي دين آخر[٢٤].

وفي مكان آخر يقول ناقشت المصادر البريطانية الاحداث الغريبة التي أفضت الى ثورة احمد البارزاني بمزيد من النزاهة ومزيد من التفصيل أكثر من الكتاب الآخرين، وفقاً لدبليو. سي.ي.ويلسُن(W.C.F.Wilson)، وهو إداري بريطاني في الخدمة المدنية خدم سنوات كثيرة في العراق[٢٥]: "فقد هيمن الشيخ احمد على منطقة بارزان بمساعدة إخوته ومجموعة مسلحة من عدة مئات من أنصاره. كان مبجلاً جداً صار يُنظَر إليه مثل إله. قيل إن أحد المخلصين المتحمسين للشيخ، هو ملا جوج، طاف كل أرجاء بارزان يزعم أن الشيخ رب وأنه هو، ملا جوج، رسوله. ويبدو أن هذا الاخير كان ذلق اللسان ومتكلماً مؤثراً، وتبشيره أكسبه الكثير من الاتباع، وشهرته، كما أُخبِرنا، بدأت تتجاوز حتى شهرة سيده. وهذا الواقع، تبعاً لويلسُن، حث أحد إخوة الشيخ على التخلص من ملا جوج[٢٦]، لكن يبدو أن هذا الحدث تبعته تطورات خيالية، هي في كلمات ويلسُون: "حتى ذلك الوقت كان القرآن مبجلاً، لكن الشيخ عندئذٍ أصدر أوامر بإتلاف كل النسخ الموجودة، وألغى أيضاً تحريم أكل لحم الخنزير، لأن الخنازير البرية كانت كثيرة في بارزان، وأرسلت بعثات تبشيرية[٢٧] مسلحة الى ما ما وراء حدود بارزان، والقرى التي رفضت قبول الشيخ أُحرِقَت وأُعدِم عدد من رجالها. لم يكن بالامكان أن يُسمَح باستمرار هذه الحال. وأضطرت الحكومة العراقية الى أن تقوم بعمل بمشاركة القوات الجوية الملكية"[٢٨].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

هذه إذن إحدى الروايات للأحداث الغريبة التي وقعت في منطقة بارزان قبل اندلاع الثورة عام ١٩٣١م. ويتسسأل الباحث جويده هنا عن التوقيت الذي جرت فيه الحركة (= ثورة الشيخ احمد البارزاني) بقوله: "لم تقدم مقالة ويلسُن هذه، التي ظهرت في شهر نيسان/ أبريل عام١٩٣٧م، تواريخ، لكنها بينت في إحدى النقاط أن الاحداث التي يصفها وقعت قبل خمس سنوات"[٢٩].

ويقدم س. هـ. لونكريك، وهو موظف رسمي بريطاني سابق ذو سجل حافل بالخدمة في العراق وسلطة مُعتَرف بها على العراق، رواية مماثلة لتلك الاحداث. وتبعاً له، بدأت الاضطرابات بالتخمر في منطقة بارزان مبكراً في عام ١٩٢٧م: "انتقل مكان الشيخ محمود مُعَكِر السلام الكردي البارز في السنة ذاتها ١٩٢٧ الى الشيخ أحمد في بارزان، حيث أجرت القوات العراقية مناورات في الفترة الاخيرة. فالسيد الاقطاعي الاحمق الذي شجعه بطريقة غامضة جنون عظمة ساخط، أعلن نفسه إلهاً وكسب بعض المرتدين بتبشير أحد الملالي المخلصين. غير أن رد فعل المصغين المروَعين قاد الى اقتتال وقع فيه قتلى بينهم أحد إخوته(= ابناء عمومته). تبع ذلك تدخل رجال الشرطة وتعزيز الحامية العسكرية في بله قرب بارزان، فتلاشى الدين الجديد، لكن الشيخ، الذي يتحدث ويكتب عن الحرب والتمرد الى كل من يصغي وينشر شائعات عن تعدي الآشوريين، ظل شخصية خطيرة"[٣٠].

وهذا الاستنتاج يقودنا الى القول بأن الحكومة الملكية العراقية المدعومة من بريطانيا لم تقاتل الشيخ احمد البارزاني وأتباعه لأجل أنه ابتدع في الدين الاسلامي ما لايتفق مما هو معلوم من الدين بالضرورة، فهي حكومة علمانية من مخلفات البريطانيين لا يهمها الاسلام في شيء بقدر ما يقوي نفوذها وسلطتها على كافة أرجاء العراق بما فيها منطقة بارزان، نعم تطرق اليها بعض الضبط العراقيين من سلكي الجيش والشرطة في معرض الاشارة الى حركات بارزان الاولى ١٩٣١- ١٩٣٢م وحركات بارزان الثانية١٩٤٣- ١٩٤٥م في مذكراتهم؛ وكان الاجدر بالهيئات الاسلامية من فتوى وغيرها أن تدلي بدلوها ضد التوجهات الصوفية الخاصة بالشيخ احمد، ومع ذلك لم تفعل.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ويذكر أحد الباحثين الامريكيين من أصلٍ كردي: "إن سلطة الشيخ أحمد الدينية المتنامية ستؤدي في النهاية إلى الصراع، بسبب تأسيسه دينًا جديدًا في عام ١٩٢٧م، حيث حاول الجمع بين المسيحية واليهودية والإسلام من أجل توحيد السكان الكرد المجزئين دينياً"[٣١].

ويصل نفس الاكاديمي (مهرداد إيزيدي)[٣٢] في استنتاجاته الى الحوادث التي وقعت في منطقة بارزان عام١٩٢٧م، بالقول: "واقتناعا بألوهية أحمد، أعلن الملا عبد الرحمن أن الشيخ هو (الله)، وأعلن نفسه نبياً، وعلى الرغم من مقتل عبد الرحمن على يد شقيق الشيخ أحمد (محمد صادق)، إلا أن أفكار ألوهية أحمد انتشرت، وأصبحت غرابة الشيخ أحمد هدفا للقبائل المتنافسة بحلول عام ١٩٣١م"[٣٣].

ويظهر للباحث أن الاكاديمي الامريكي من أصلٍ كردي، متفق مع طروحات الضباط البريطانيين حول إدعاء الشيخ احمد البارزاني للإلوهية، بدون الاستناد على أي دليل ملموس سوى تلك الروايات المارة الذكر لا غير؟.

اندلاع ثورة الشيخ أحمد

كانت منطقة بارزان وأطرافها تعج بالصراعات القبلية، لا سيما من جهة الشيخ النقشبندي رشيد لولان الذي كانت دياره (مناطق قبائل برادوست) تقع الى الشرق من بارزان، وكانت الحكومة العراقية الملكية تحاول فرض سيطرتها المباشرة على بارزان وأطرافها، وقد وصل السلام الهش الذي قام في بارزان منذ اضطرابات خريف عام١٩٢٧م، الى نهايته في صيف عام١٩٣١م، وقد زار أحد المفتشين الإداريين البريطانيين في ذلك الوقت الشيخ أحمد وحذره كما هو متوقع، من موقف السلطات في بغداد. ويصف الاداري البريطاني (لونكريك) نشوب الثورة الجديدة في بارزان كما يلي: "في تموز/ يوليو من العام الاخير(أي عام١٩٣١) فَقَد الشيخ احمد عقله ثانية، تقبل (المسيحية) وفرضها، وأمر أتباعه الخائفين أن يعملوا وفق إيمانه الجديد بشوي لحم الخنزير وأكله، أذعن عدد من بطانته المروعين، لكن أحد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

جيرانه، الشيخ رشيد البرادوستي[٣٤] عبرعن عدم موافقته وشَن غارات أشعلت نيران الحرب القبلية كلها. وقد حاول أخو الشيخ أحمد (ملا مصطفى)، وآخرون من ذوي النيات الطيبة إطفائها بالدبلوماسية من دون جدوى، بل الشيخ أحمد نفسه، العائد الى الدين الاسلامي، قاد الغزوات الوحشية غير العادية الى منطقة برادوست"[٣٥].

ومهما يكن من أمر فإن ما يقال عن سلوك الشيخ احمد غير العادي، لا يمكن أن يُتَهم بعدوان ضد جاره من دون استفزاز، وبالنسبة الى قائد لجماعة صوفية مثل الشيخ احمد، "هذه السوابق الغريبة والاستثنائية ربما كانت اختباراً لقواه ودليلاً على سلطته الكاريزمية التي يؤمن أنه يملكها، ليس أقل من أتباعه. والواقع أن إذعان أتباعه عندما أمرهم بأكل اللحم المحرم ناشيء من اعترافهم بقوته الخاصة أكثر من خوفهم من العقوبة"[٣٦].

الواقع أن السيد جويده يؤمن ايماناً كاملاً أن الشيخ احمد البارزاني حلَّلَ أكل لحم الخنزير كما يؤمن بها سلفه البريطاني (لونكريك)، ولا يدري أن الشيخ أمر باصطياد الخنازير البرية في منطقة بارزان لخطورتها على الزراعة والمزروعات في المنطقة، وهذه هي الحقيقة لا غير.

ومن جانب آخر يلقي مصدر آخر ضوءاً ساطعاً ليس على الشيخ أحمد وثورته وحسب، بل على المهاجم أيضاً، - الشيخ رشيد لولان - وهو شيخ نقشبندي أيضاً كما أسلفنا. كتب المهندس النيوزيلندي هاملتون عام ١٩٣٧م أن اسماعيل بك، حفيد عبدالله باشا في راوندوز، التي حكمتها أسرته سابقاً، وحكمها هو لمرة واحدة قبل أن يقتل على يد غريمه (نوري باويل) سنة ١٩٣٣م[٣٧]، أخبره التالي في سياق محادثة: "الشيخ أحمد رجل شاب ذو أفكار غريبة بخصوص الدين. وقد مر زمن عليه أشيع خلاله أنه نصف نصراني وأنه تآخى مع الآثوريين. وسرعان ما إنتشرت إشاعات في كردستان تقول بأنه يتآمر مع الآثوريين للقضاء على المسلمين"[٣٨]، ويستطرد قائلاً "وهذا كله كذب في كذب، فالواقع أن جاره المتعصب (الشيخ رشيد) روج الاشاعة بتشجيع من ذلك المندوب السياسي الموصلي المجهول

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الهوية. وحرض على قتال (الكافر) وقالوا له أن رصاص أعدائه البارزانيين سينقلب الى ماء، وكان حمقاً منه وسخفاً أن يصدق هذه الاقوال و لكن جاره المتعصب، الشيخ رشيد، شجعه أحد العملاء السياسيين الغامضين، وقد أشرت اليه، على مهاجمة (الكفار)، أُخبِرَ بأن رصاصاتهم ستتحول الى ماء. لقد كان في الحقيقة أحمق كفاية أن يصدق بهذه الاقاويل[٣٩]. هذا وهاجم الشيخ احمد وكما تعرف، أصابه الكثير من السوء في القتال. وجراء ذلك جاء الجيش العراقي (لجلب السلام الى كردستان)، كما قالوا. واجه الجيش صعوبات حالما وصل، ولم ينقذه إلا الدمار الذي سببه القصف الشديد الذي قام به سلاح الجو الملكي"[٤٠].

يجب أن نحفظ في الذهن أن شيوخ منطقة بارزان هم قادة الطريقة النقشبندية. وقد أوضح الضابط والمفتش البريطاني ادموندس وهو يكتب عن هذه الطريقة، بقوله: "وأوجد (محمد بهاء الدين البخاري ١٣١٧- ١٣٨٩م) الطريقة النقشبندية وقد حظيت طريقته بقبول السنة(= أهل السنة). ويبدو أن أتباع هذه الطريقة غير المتعلمين في كردستان يميلون بصورة خاصة الى مظاهر شاذة في ممارسة طريقتهم، إما بسبب عدم وجود شيخ عالي المقام في كردستان، مثل نقيب بغداد، أو ربما لعلة ما في هذه الطريقة"[٤١].

وقد أشار المؤرخ الموصلي صديق الدملوجي الذي ناقش المذاهب الصوفية النقشبندية والقادرية في كردستان ببعض التفصيل الى هذه الملاحظات، الى أن الفساد تسلل الى معتقدات بعضها وممارساتها، وإنه لأمر مثير للاهتمام أن نلاحظ أنه أفرد شيوخ بارزان من دون بقية شيوخ الطريقة لكي يثبت وجهة نظره:"... وعلى زمن ولده الشيخ عبد السلام وهو جد(الشيخ عبد السلام الثاني) دب الفساد في هذه الطريقة وابتعدت عن أصلها وأخذ أصحابه يعتقدون في مشايخهم بما لا يقره الاسلام. كان العامل الاساسي لهذا الفساد الذي دخل على عقائد هؤلاء القوم هو رسوخ الجهل فيهم، واقطاعهم في هذه الجبال المستعصية النائية دون أن يكون لهم اتصال بأحد من الخارج ومن ثم اخلاصهم الذي لا حد له لمشائخهم فألهوهم وعبدوهم"[٤٢].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

النقد والتحليل

في حقيقة الامر إن أغلب الروايات التي قيلت بحق الشيخ احمد البارزاني وحركة بارزان الاولى ١٩٣١- ١٩٣٢م جاءت عن طريق الضابطين البريطانيين: أرنولد ويلسون Arnold Talbot Wilson المعتمد السياسي البريطاني في العراق بين عامي١٩١٨- ١٩٢٠م[٤٣]، وستيفن همسلي لونكريك Stephen Hemsley Longrigg[٤٤]، والى حدٍ ما مستشار وزارة الداخلية العراقية جي. سي. أدموندس Cecil J. Edmond[٤٥] مؤلف كتاب (الكرد والترك والعرب)، والدبلوماسي الامريكي إيغلتون صاحب كتاب (جمهورية مهاباد)، وعن هؤلاء نقل معظم الباحثين والمؤرخين الغربيين سواءً في كتبهم أو في رسائلهم وأطروحاتهم العلمية، بعدها لاقت هوىً في أنفسهم، لأنهم مسيحيون، وإذا اقتبل الشيخ احمد البارزاني المسيحية! فهي في مصلحتهم، وإذا حلل لحم الخنزير! فهي تصادف القبول في أنفسهم لغرض في نفسه! لأن لحم الخنزير مفضل عندهم.

ومن جانب آخر فإن أحد الباحثين من الاسرة البارزانية وهو (أيوب بن محمد بابو بن الشيخ محمد البارزاني)، يأتي بوجهة نظر أخرى مخالفة لما درج عليها الساسة البريطانيون والعراقيون بخصوص الموقف من الشيخ احمد والملا جوج الذي يسميه (ملاي ملا محمود) وهو (الملا عبدالرحمن بن ملا محمود بن الشيخ عبد الرحمن):"... إستغلت بارزان الحالة شبه الهادئة للبناء الداخلي والتي امتدت من ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ ولم تتمكن بارزان خلالها القيام بأي دور خارج منطقتها. وما أن هدأت ضغوط سلطات الاحتلال البريطانية وحكومة بغداد حتى ركز البارزانيون جهوداً هائلة لنهضة روحية شاملة وبتخطيط مدروس بدقة. كان ملا ملا محمود محور النشاط الروحي. وأصبح شيخ بارزان (= الشيخ أحمد البارزاني) خلال هذه السنوات أكثر نضجاً في عالم الطريقة وقد برز عدد آخر من الكوادر المؤهلة في أوساط القبائل البارزانية، فكان هناك فريق كامل ومتجانس من الكوادر لترسيخ تعاليم الطريقة وتنظيم المجتمع..."[٤٦].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وبخصوص جوانب النهضة التي أشار اليها فإنها تضمنت عدة مجالات، منها: تثقيف الفرد لكي يستوعب مباديء الطريقة النقشبندية من خلال القاء محاضرات مكثفة لزيادة الوعي، وتنظيم العائلة والتركيز على الزواج الاختياري لا القسري والمبني على التفاهم والرضا بين الطرفين، في إشارة الى منع الزواج القسري (= زواج الشغار). كما تضمن ايضاً مشروع محو الامية الذي كان من المشاريع الجريئة التي تبنتها القيادة الروحية، حيث تم فرض التعليم على الرجال والنساء معاً في جميع قرى بارزان، ولذا تم تهيئة المستلزمات الضرورية من لوازم القراءة والكتابة ابتداءً من نُسَخ القرآن الكريم والالتزام بالصلاة والصوم والتقوى[٤٧].

وكان من نتائج هذه العملية "أن أصبح مسجد بارزان قبلةً للمريدين، واستطاع ملاي ملا محمود أن يلهم حماس الشعب، وكانت العادة أن يدخل أتباع الطريقة بالتناوب الحجرة الخاصة حيث يلتقي المريدون بالمرشد الروحي ملاي ملا محمود لتلقي المحاضرات ولتحويلهم الى صوفيين ناضجين والوصول الى مراتب روحية أعلى"[٤٨]

وهكذا تحولت قبائل الاتحاد البارزاني الى كتلة روحية موحدة أخلاقياً وثقافياً وملتزمة بالتاريخ والارض وقوية الارادة بحيث يصعب اختراقها من الخارج. وازداد رصيد (ملاي ملا محمود) ليصبح محوراً للحركة الصوفية، والتي بجهوده تمكن من دفع القبائل البارزانية قدماً نحو مرحلة تجانس عقائدي وفكري قادر ذاتياً على بلوغ أقصى درجات التنظيم والوصول بالمفهوم الصوفي نحو الهدف الاسمى ألا وهو التحرك نحو الله، أي بعبارة أخرى الفناء في الله[٤٩].

وقد رد الباحث والاكاديمي الكردي (عرفات كرم) على الاتهامات العقدية الخطيرة التي قيلت بحق الشيخ احمد، بقوله: "والذي يبدو لي من الناحية العلمية والمنهجية أن مثل هذه التهم العقدية الخطيرة لا تأتي من فراغ، فلا بد من وجود شيء وراء ذلك، والحقيقة التي لا مناص منها أن الشيخ احمد بريء من هذه التهم، إلا أن مريدي الطريقة ربما غالوا وتطرفوا فوقعوا في هذه الشطحات والمخالفات، وهذه هي طبيعة التصوف، وخاصة عندما يدخل أشياعه في حالة الفَناء

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

والسَكِر، وهي حالة معروفة في علم التصوف تعرف بالشطحات الصوفية. وقد حصل للكثير من الصوفية في التاريخ، وهذا موضوع شائك لا مجال للحديث عنه، وعندما يصل الاتباع والمريدون الى هذه الحالة، لا يمكن للشيخ ولا لغيره أن يوقفهم ويزجرهم وينهاهم، لأنهم في حالة غيبوبة لا يعرفون ما يقولون ولا ما يقومون به، وهذه ظاهرة معروفة في عالم التصوف في جميع الاديان السماوية وخاصة في التصوف الهندي والبوذي[٥٠].

وهؤلاء يعرفون بالديوانة، وهم طبقة تمارس من الحرية أكثر مما ينبغي حتى تصل ممارستها هذه حد الاعتداء على حريات الآخرين، وكثيراً ما وقف الشيخ مكتوف اليدين أمام تطرفها، وعجز عن كبح جماح أعضائها، والسيطرة على تصرفاتهم، وقد ذكر الكاتب بى ره ش مثالاً على ذلك، حيث قام أتباع الشيخ محمد البارزاني بطرد أخي الشيخ الوحيد (ملا قاسم) من بارزان بالرغم من استنكار الشيخ محمد ومعارضته، وعللوا عملهم هذا بقولهم: "إن التعاليم النقشبندية لم تروضه، ولم تترك فيه بصماتها لتجعله شبيهاً بشقيقه (= الملا قاسم)، ولم يستطع الشيخ محمد البارزاني فعل شيء لأخيه"[٥١].

ولقد دافع الباحث الروسي كوماروف عن الشيخ احمد في وجه هذه التهم بالقول: "أن الشيخ احمد توصل الى قناعة مفادها أن الاسلام لعب دوراً سيئاً في تاريخ الكرد، وغدا سلاحاً في استعباد الكرد، لذا كان يود التخلص من تأثيره، وذلك بتشكيل مذهب خاص (= دين خاص) للكرد، وإما إجراء إصلاحات في الاسلام على أرضية الواقع الكردي ويغدو مفهوماً"[٥٢].

وقد القى المستشرق الهولندي (مارتن فان بروينسن) الضوء على هذه الناحية عندما تكلم عن الطاعة العمياء لمريدي الشيخ احمد البارزاني تجاهه، بالقول: "وكثيراً ما كان يقال بأن أتباع شيوخ بارزان كانوا مستعدين وبلا نقاش أن يقذفوا بأنفسهم من على جرف شاهق إذا ما ما طلب الشيخ منهم ذلك"[٥٣].

مما تقدم يثبت أنه كانت لشيوخ بارزان هالة كبيرة على أتباعهم الذين نظروا اليهم كأشخاص غير طبيعيين ذو كاريزما، وأن الله حل فيهم، لأن أبرز

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

مشايخ الصوفية قد اعتنقوا فكرة الحلول أمثال: البسطامي والجنيد البغدادي بشطحات أو اشارات مجملة في حال أنها تشكل لدى الحلاج عقيدة يؤمن بها بكل صراحة وإصرار، لذلك لم يتورع عن الافصاح عنها جهراً كما يقول في كتاب الطواسين: "من هذب في طاعة جسمه، وملك نفسه، ارتقى الى مقام المقربين. فإذا لم يبق فيه من البشرية نصيب حل فيه روح الله الذي كان منه عيسى ابن مريم"[٥٤].

وقد أخطأ المستشرقون في هذا المجال من خلال عدم تميزهم بين الحلول وفق وجهة نظر كبار الصوفية التي هي أمل عدد منهم التي توصلهم الى مقام الفناء في الله، وبين ادعاء الالوهية التي نسبوها الى الشيخ احمد تحديداً.

وعليه فإن هذه الاتهامات جاءت بفعل عوامل عديدة منها: أنه كان تزعم مشيخة بارزان بعد اعدام السلطات العثمانية لشقيقه الشيخ عبدالسلام الثاني عام١٩١٤م، وبذلك أصبح شيخ بارزان الخامس، وأنه أول من قاتل الانكليز والعراقيين معاً على الاقل بعد الشيخ محمود الحفيد، وأنه قضى سنوات طويلة من عمره في المنافي والسجون في تركيا وفي وسط وجنوب العراق(١٩٢٣-١٩٤٤م)،(١٩٤٦- ١٩٥٨م)، ولا ريب أنها سنوات طويلة؛ فضلاً عن شخصيته القوية الصارمة التي اتسمت بالغموض وقلة الكلام حتى مع جلسائه ونادميه، وأما موضوع الحلول وهو غاية الصوفية والصوفيين المسلمين على اختلاف طرقهم فإن صح الادعاء بأن (الاتحاد بالذات الالهية) قد سمع عن الشيخ أحمد بوصفه الشيخ الاكبر للطريقة فلا غرابة فيه ولا يستدعي اجراءً معيناً. ومن كان صوفياً أو ملماً بالتصوف الإسلامي لا يدهشه الامر مطلقاً، كل ذلك أعاد الى الاذهان الطاعة المطلقة لشخصه التي تشبه الى حدٍ ما طاعة أتباع الطائفة الاسماعيلية النزارية (= الحشاشون) لقائدهم (راشد الدين سنان) شيخ الجبل في شمال غرب سوريا(= جبل الاكراد)، الذي قادهم حتى وفاته (سنة ١١٩٣م/٥٨٩هـ) حسب ما ذكرته المصادر الغربية[٥٥].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

المصادر والمراجع والهوامش

(١) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية، ط٢ (بيروت: مؤسسة كاوة للثقافة الكردية/١٩٩٧م)، ج٣، ص٢٠٨.

(٢) فرست مرعي، انتفاضة بهدينان الكردية ضد الاستعمار البريطاني(أنقرة: مؤسسة بانكي حق، ٢٠٠٦م)، ص٧٧.

(٣) نينوس نيراري، آغا بطرس سنحاريب القرن العشرين، ترجمة فاضل بولا، سان دياغو، ١٩٩٦م، الطبعة الثانية، ص٢١٠.

(٤) يوسف زاكن، اليهود والقبائل الكردية؛ فرست مرعي، كورنولوجية دهوك نبذة من الاحداث التاريخية لمدينة دهوك وأطرافها (دهوك: مديرية الاعلام والطباعة والنشر،٢٠١٧م)، ص٦٢- ٦٣.

(٥) جرجيس فتح الله، يقظة الكرد (أربيل: مطبعة وزارة التربية، ٢٠٠٢م)،، ص٨٦.

(٦) ديفيد ماكدول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد (بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٤م)، ص٢٨٣؛ بروينسن، الآغا والشيخ والدولة، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٣٥، ٦٩١؛ وقارن مع: ميهرداد ئيزه دى، ئايين وتايفه ئاييني يه كان له كوردستاندا، وه ركيران له ئينكليزيه وه: كا مه ران فه همى (سليمانى: ٢٠٠٢ز)، ١/٢٢.

(٧) وليام ايغلتن الابن، جمهورية مهاباد جمهورية ١٩٤٦ الكردية، ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله (اربيل – بيروت: دار ئاراس للطباعة والنشر- منشورات الجمل،٢٠١٢م)، ص٨٧.

(٨) وليام ايغلتن، جمهورية مهاباد، ص٨٨.

(٩) جرجيس فتح الله: ولد نحو عام ١٩٢١م في الموصل، التحق بكلية الحقوق جامعة بغداد عام ١٩٣٩م، اعتقل بعد انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣م الذي قاده البعثيون والقوميون العرب، بسبب دوره في حركة الشواف في الموصل عام١٩٥٩م، وحكم عليه بالإعدام لكن الحكم لم ينفذ وأطلق سراحه عام ١٩٦٨م بتدخل من قبل الزعيم الكردي ملا مصطفى البارزاني، تم تعيينه كرئيس تحرير لصحيفة التآخي الناطقة باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد، ثم أصبح

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني، بعد نكسة عام١٩٧٥ التجأ الى ايران ثم هاجر الى السويد، بعدها رجع الى كردستان بدعوة من السيدين مسعود البارزاني ونيجيرفان بارزاني، واستقر في مصيف صلاح الدين، الى أن توفي في سنة٢٠٠٦م في مصيف صلاح الدين، ودفن في قصبة عينكاوه المسيحية الواقعة شمال غرب مدينة أربيل، له مؤلفات كثيرة منها: تاريخ الموسيقي العربية حتى القرن الثالث عشر تأليف المستشرق جورج فارمر، كتاب تراث الاسلام (بمجلدين) للمستشرق توماس ارنولد، طبع في الموصل ١٩٥٤ م. وترجم عدداً كبيراً من الكتب المؤلفة باللغة الانكليزية الخاصة بالكرد، منها: الحياة في شرق كردستان للمستشرق البريطاني ويكرام، وكتاب كرد وترك وعرب لمؤلفه Cecil J. Edmonds سي. جي. ادموندز، وكتاب طريق في كردستان للنيوزيلندي هاملتون... وغيرها.

(١٠) المرجع نفسه، ص٨٨، هامش(١). بقلم المترجم والمعلق: جرجيس فتح الله.

(١١) هو عبدالسلام بن سليمان بن الشيخ عبدالسلام الثاني البارزاني، في الحقبة الاخيرة أصبح رئيسا لبلدية قصبة بارزان، قبل أن يترك منصبه، نظراً لعدم فوزه في الانتخابات الاخيرة لرئاسة بلدية بارزان.

(١٢) أمة في شقاق دروب كردستان كما سلكتها: ترجمة فادي جمود، ط٢ (بيروت، دار النهار،١٩٩٩م)،ص ٤٥٢ هامش ٥٨؛ والغريب انه نقل الآية القرآنية بصورة محرفة، فهل جاءت من محاوره وهو عبدالسلام بن سليمان بن الشيخ عبدالسلام البارزاني أم زلة قلم؟.

(١٣) كريس كوجيرا، كورد له سه ده ى نوزده وبيسته مه دا، وه ركيران له فارسيه وه: حه مه كه ريم عارف (هه وليز: كتيبخانه ى ئاوير، جابى شه ش، ٢٠١١ز)، له به ر١٥١- ١٥٤.

(١٤) لا يستطيع الباحث فهم المغزى من كلام المندوب السامي البريطاني في العراق، يبدو أن لبريطانيا دور فيما حدث من حركات مناوئة للاسلام الصحيح، وتعزيز دور الاقليات الباطنية المحسوبة على الاسلام جغرافياً على أقل تقدير.

(١٥) بلاد ما بين النهرين بين ولاءين: نقله الى العربية وقدم له وعلق عليه: فؤاد جميل، مراجعة وتقديم: علاء نورس (بغداد: دار الشؤون الثقافية،١٩٩٢م)،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ج٣،ص٥٠؛ وقد نقل هذه المعلومة من كتاب البريطاني لونكريك (العراق مابين سنتي ١٩٩ و١٩٥٠م، الصفحة٩٥، (الباحث).

(١٦) الفرق الصوفية في الاسلام، ص١٩٩؛ وهو يقصد فعلاً الملا جوج، واسمه الحقيقي هو ملاي ملا محمود (=عبد الرحمن بن الملا محمود بن الشيخ عبد الرحمن) جده الشيخ عبد الرحمن شقيق جد الشيخ احمد البارزاني الشيخ عبد السلام الاول، أي هو من أبناء عمومة الاسرة البارزانية الحاكمة حالياً، ينظر: أيوب بارزاني، المقاومة الكردية للاحتلال١٩١٤- ١٩٨٥، ص٧١ ؛ والسيد ايوب بن محمد (بابو) بارزاني هو ابن عم السيد مسعود البارزاني، ومع ذلك فهو يشيد بمواهب ملا عبد الرحمن المقتول ويعده مرشداً للطريقة النقشبندية في بارزان، وأنه ربى أجيال عديدة من البارزانيين على الالتزام الروحي والاخلاقي الصارم بقيم التكية النقشبندية التي كان الشيخ الخامس احمد البارزاني يشرف عليها، وأن اغتياله على يد ملا مصطفى البارزاني وأخيه محمد صديق في الاول من شهر ايلول/ سبتمبر عام١٩٢٧م، جاء على خلفية الصراع على النفوذ والسلطة داخل الاسرة البارزانية ليس إلا. ينظر: المقاومة الكردية للاحتلال١٩١٤- ١٩٨٥، المرجع السابق، ص٥٩- ٧٠.

(١٧) أدمون غريب، الحركة القومية الكردية (بيروت:دار النهار،١٩٧٣م)، ٢٧- ٢٨.

(١٨) المرجع نفسه، ص٢٨؛ وقد نقل أدمون غريب هذه المعلومة عن الاداري البريطاني لونكريك دون أن يعلق عليها.

(١٩) المرجع نفسه، ص٢٨.

(٢٠) أدمون غريب: هو أدمون أندراوس عيسى الغريب ولد في ٢٦ مارس / آذار عام١٩٤٢م في بلدة عيتا الفخار في قضاء راشيا البقاع في لبنان، جاء الشاب أدمون إلى مدينة بوسطن في ولاية ماساتشوستس ليدرس في الجامعة الأميركية العالمية. ومن ثم عاد إلى لبنان ليكمل الدراسة في الجامعة الأميركية فيها. وليعمل في صحيفة الحياة والديلي ستار. في تلك المرحلة لم يكن الشاب الصغير مهتماً كثيراً بالسياسة ولم يكن يفهم الكثير عنها، كان يركز أكثر على القضايا الاجتماعية و الأدبية. عاد غريب إلى أميركا، ولكن هذه المرة إلى العاصمة واشنطن لدراسة الماجستير في جامعة جورج تاون المعروفة

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

في مجالاتها الحقوقية والدراسات السياسية والشرق أوسطية مركزاً على التاريخ العربي. بدأ مرحلته الطلابية الثانية في أميركا بنشاط إعلامي مميز ومدني حقوقي عاصف. فأسس أول مجلة طلابية سماها (الشعلة) واستطاع مع عدد من رفاقه توسيع هذا المشروع الشبابي ليصل إلى عدد كبير من الجامعات الأميركية الأخرى. في جامعة جورج تاون، بدأ الوعي الفكري وموهبة البحث وفن الكتابة تصقل في اتجاهات أخرى. تتلمذ غريب على أيدي أساتذة ومؤسسي أقسام دراسات الشرق الأوسط، ولعب البوفيسور (هشام شرابي)، والذي كان رئيس كرسي دراسات التاريخ والثقافة العربية في جامعة جورج تاون، دوراً هاماً في حياة غريب الأكاديمية والمهنية، حيث كان أستاذه المشرف على رسالة الدكتوراه التي حصل عليها في التاريخ والعلوم السياسية والاقتصادية، ومن ثم عمل معه. أستاذ آخر من أساتذة غريب لعب دوراً هاماً في حياته. إنه البروفيسور العراقي الاصل (مجيد خدوري) مؤسس مدرسة بول هنري نتز للدراسات الدولية المتقدمة وبرنامج دراسات الشرق الأوسط دولياً، عرف خدوري بأنه صاحب نفوذ واسع وقيادي في العلوم الإسلامية والتاريخ الحديث وسياسة الشرق الأوسط. تتلمذ غريب على يده ليدرس التاريخ والفقه الإسلامي. أصبح خدوري فيما بعد والداً لزوجة أدمون غريب؛ لذلك أثّر في فكره كثيراً، من خلال توجيهه إلى دراسة الحضارة الإسلامية، والتركيز على المؤسسات القانونية الإسلامية، ودراسة فكر العلامة الإسلامي أبو الحسن الماوردي(ت٤٥٠هـ). يختص أدمون غريب بالشؤون الكردية وتاريخ المنطقة، حيث درس الكرد وصعود حركتهم القومية في العراق في زمن لم يعرف عن هذه القضية شيء. فقد قابل عدداً كبيراً من الشخصيات العراقية البعثية والكردية، أبرزهم: وزير الخارجية طارق عزيز، والزعيم الكردي الملا مصطفى البارزاني، ومكرم الطالباني. له العديد من الكتب أبرزها: المسألة الكردية، حرب الخليج الثانية (بالاشتراك مع مجيد خدوري). ينظر: كِندة قنبر، إدموند غريب مفكر مهاجر يقرأ الشرق الأوسط ويعرف اتجاه بوصلة واشنطن، مجلة العرب اللندنية، يوم الأحد ٠٦/١١/٢٠١٦، https://alarab.co.uk

(٢١) وديع جويده: ولد في الاول من شهريوليو/ تموز عام١٩١٦م في مدينة البصرة من عائلة مسيحية كلدانية ترجع أصلها الى بغداد نزحت من كردستان العراق،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

تخرج من كلية الحقوق ــ جامعة بغداد، كان يعمل كمفتش تموين للألوية الخمسة الشمالية ما بين سنتي ١٩٤٣ و١٩٤٤م أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة سيراكيوز الامريكية عام ١٩٦٠م، وهو أول باحث كتب بمنهجية علمية عن الحركة الكردية، عمل ولمدة خمس وعشرين سنة في جامعة إنديانا، حصل على الجنسية الامريكية، استمر في التعليم كأستاذ مساعد للتاريخ في جامعة كاليفورنيا في سان دييغو حتى العام ١٩٩٠م، وتوفي سنة٢٠٠١م. يعد واحداً من أشهر خبراء المسألة الكردية، أثنت عليه الباحثة والاكاديمية الاسرائيلية (عوفرا بينغيو) مديرة مركز موشي ديان للشرق الاوسط وشمالي لفريقيا في جامعة تل أبيب، وقالت بأنه كتب بإحترافية ومهنية عالية على النقيض من زميله (الدكتور مجيد خدوري) رغم أنه هو الآخر عراقي ومسيحي، وكتب عن الحركة القومية العربية في العراق ومن الطائفة المسيحية، ولم يخصص إلا صفحة واحدة عن الحركة الكردية. والذي سمى الثوار البارزانيين بالمغامرين في كتابه (العراق المستقل)، ينظر: وديع جويده، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، قدم له: مارتن فان برويسن، ترجمة: مجموعة من المترجمين، اشراف وتدقيق: غازي برو (بيروت- أربيل: دار الفارابي ــ دار أراس، ٢٠١٣م)، ص٧؛ عوفرا بينغيو، كرد العراق بناء دولة داخل الولة، ترجمة: عبدالرزاق عبدالله بوتاني (بيروت- أربيل: دار الساقي- دار آراس، ٢٠١٤م)، ص١٤؛ جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري (السويد- استوكهولم: دار الشمس للطباعة والنشر،٢٠٠٠م)، ص٥- ٩.

(٢٢) الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، ص ٥١٩ - ٥٢٠.

(٢٣) وديع جويده، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، قدم له: مارتن فان برويسن، ترجمة: مجموعة من المترجمين، أشراف وتدقيق: غازي برو (بيروت – اربيل: دار الفارابي- دار آراس،٢٠١٣م)، ٥١٩ - ٥٢٠.

(٢٤) المرجع نفسه، ص٥٢٠.

(٢٥) يخطيء السيد جويده بهذا التصريح، فالسيد ويلسون لم يخدم في العراق سوى سنتين من عام ١٩١٨ لغاية ١٩٢٠م، حيث تم نقله من العراق بحجة فشله في

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

معالجة ثورة العشرين العراقية، وجيء بالسيد برسي كوكس محله لانقاذ ما يمكن انقاذه.

(26) Wilson, W, C, F." Northern Iraq and Its People" journal of the Royal Central Asian Society 24, part 2(Apr. 1937), p: 291.

(٢٧) يقصد الضابط البريطاني بالحملات التبشيرية هي الحملات الدعائية التي قادها أتباع الشيخ احمد البارزاني (= الديوانه) للترويج لافكارهم الباطنية في مناطق عشائر الاتحاد البارزاني المحيطة ببارزان.

(٢٨) Wilson, W, C, F." Northern Iraq and Its People" 291-292.

(٢٩) وديع جويده، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، ص٥٢٣.

(30) Longrigg, Stephen, H, For Centuries Study Based Mainly on Contemporary Sources. London: Lusaka, 1938, p:294؛ liora Lukitz, Iraq The Search for National Identity, London: Frank Cass,1995, p:43.

(31) Izady, M. R. The Kurds: A Concise Handbook. Taylor & Francis,1992, p:64؛ Karwan Salih Waisy. The Iraqi Kurdistan from rebellions to civil war 1918–1998. International Journal of Advanced Research in Management and Social Sciences, (2015), 4(5),p: 251; Karwan Salih Waisy, The Kurdish Peshmerga Force 1943-1975, Volume 15 Issue 2 Version 1.0 Year 2015,p:27؛ Michael G. Lortz, A History of Kurdish Military Forces — the Peshmerga — from the Ottoman Empire to Present-Day Iraq, Florida State University Libraries Electronic Theses, Treatises and Dissertations the Graduate School, 2005.p:47-48.

(٣٢) مهرداد إيزادي: ولد مهرداد عام ١٩٦٣م لاب من كرد العراق وأم بلجيكية، كان والده دبلوماسياً عمل في الولايات المتحدة الامريكية، وقد درس مهرداد في الجامعات الاميركية وحصل على الماجستير من جامعة كنساس، والدكتوراه من جامعة كولومبيا عام١٩٩٢م، حول تاريخ الكرد وحضارة الشرق الاوسط. لازال يدرس في جامعة كولومبيا – المدرسة الدولية حول الشؤون العامة.

(33) Izady, The Kurds, p:64.

(٣٤) الشيخ رشيد لولان البرادوستي: ولد الشيخ رشيد في قرية لولان التابعة لعشيرة برادوست سنة١٨٨٢م، وهي مركز الطريقة الصوفية النقشبندية التي تزعمها الشيخ رشيد لولان غريم الشيخ احمد بارزان في سنوات ١٩٢٥- ١٩٦٤م وكانت فيها خانقاه لأتباع ومريدي الطريقة. ينحدر الشيخ رشيد من عشيرة برادوست الكردية، ويقال ان شيوخ هذه العشيرة تفرعوا من عشائر الكوران، وفي رواية انهم

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

من ذرية هلال بن بدر بن حسنويه الذي حكم مناطق دينوروشهرزور قتل في معارك خاضها ضد شمس الدولة الديلمي والي همدان ونزح اولاده الى ديار الكرد في اربيل بناحية برادوست المسماة على اسم العشيرة وهي الواقعة شمال منطقة حاجي عمران قريبا من الحدود مع ايران، وقد نبغ في هذه السلالة الاميرغازي قران بن السلطان احمد الذي حارب القزلباش في آروميه ثم قابل الشاه اسماعيل الصفوي فاكرمه ومنحه لقب غازي قران، ثم دخل في طاعة السلطان العثماني سليم خان، توفى الشيخ رشيد لؤلان في مدينة الموصل مركز محافظة نينوى عام١٩٦٤م، ودفن في التلة التي تقبع فيها نبى الله يونس عليه السلام، وقام اولاده ببناء قبة فوق ضريحه ولا يزال مدفنه شاخصا للابصار. ينظر: عبد شلال، موسوعة علماء بهدينان، ص ٣٧.

(35) Longrigg, Stephen, H, For Centuries Study Based Mainly on Contemporary Sources. P:194-195.

(٣٦) وديع جويده، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، ص٥١٩- ٥٢٠.

(٣٧) كان اسماعيل بك عضواً في البرلمان العراقي عن قضاء رواندوز، وهو سليل أمراء سوران الذين حكموا تلك المنطقة لحقبة طويلة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

(٣٨) اي. ام. هاملتون، طريق في كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله (اربيل: دار ئاراس للطباعة والنشرط٢، ١٩٩٩م)، ص٢٣٦.

(٣٩) هاملتون، طريق في كردستان، ص٢٣٦.

(٤٠) المرجع نفسه، ص٢٣٦.

(٤١) كورد وترك وعرب، ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله (اربيل – بيروت: دار آراس للطباعة والنشر- دار الجمل، ٢٠١٢م)، ص٤٥.

(٤٢) أمارة بهدينان الكردية أو امارة العمادية، ص٨٠.

(٤٣) أرنولد تالبوت ويلسون: ولد في ١٨ يوليو/ حزيران عام ١٨٨٤م، وتلقى تعليمه في إنجلترا في كلية كليفتون العسكرية، حيث كان والده جيمس موريس عميدا للكلية، بدأ حياته العسكرية كضابط في الجيش في عام ١٩٠٣م، بعد أن تم منح وسام الملك وسيف الشرف في أكاديمية ساند هيرست الملكية العسكرية. ثم عمل كضابط في الجيش البريطاني في الهند. في عام ١٩٠٤م ذهب إلى إيران باعتباره

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ملازما لقيادة حراس القنصلية البريطانية في الأهواز وحماية العمل في شركة (دي ارسي) النفطية. في عام ١٩١٥م وخلال حركة القوات البريطانية من الهند إلى العراق عبر البصرة والخليج العربي تمهيداً لاحتلال العراق، عين ويلسون مساعدا ثم نائبا للسير بيرسي كوكس الذي اعجب بذكائه البالغ ودهائه في الامور السياسية، وسرعان ما تم تعيينه كحاكم مدني للعراق عام ١٩١٨م على الرغم من صغر سنه حيث كان يبلغ ال ٣٤ عاماً، عمل ويلسون فور توليه الحكم على بناء نظام أداري مستقر وقد نجح في ذلك، كان ويلسون يؤمن أن الشعب العراقي غير قادر على حكم نفسه بنفسه ولهذا يجب تدريبهم على حياة الحرية قبل منحهم اياها، واجه خلال حكمه الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م. وأقيل على أثر الثورة ليستبدل ببيرسي كوكس الذي عاد من جديد لتهدئة الوضع، وغادر السير ويلسون العراق نهائيا في ٢ تشرين الأول من نفس العام مصابا بخيبة أمل كبيرة، في عام ١٩٣٣م انتخب عضوا في البرلمان البريطاني، وقتل في الحرب العالمية الثانية اثناء خدمته كطيار في ٣١مايو/ أيارعام ١٩٤٠م عن عمر ناهز ال ٥٥عاماً.

(٤٤) ستيفن همسلي لونكريك: ولد لونكريك في مقاطعة كنت الإنجليزية في٧ آب/أغسطس عام١٨٩٣م، درس في مدرسة (هاي غيت) بلندن حيث نال ميدالية الحكام الذهبية (وفيها اختير من بعد (٥٤- ١٩٦٥) رئيساً للحكام). فاز بمنحةٍ لدراسة الآداب الكلاسيكية في كلية أوريل كوليج بجامعة أوكسفورد حيث نال المركز الأول في مجموعة امتحاناتٍ في أوكسفورد بنهاية القسم الأول من الدراسة الجامعية في بعض التخصصات كالآداب الإنسانية. خدم في فوج ووريك شاير الملكي في الحرب العالمية الاولى منذ سنة ١٩١٤م حيث نوّه رؤساؤه مرتين في تقاريرهم بعمله الشجاع والجدير بالتقدير. عاد إلى أوكسفورد من العراق نهاية خدمته العسكرية عام١٩٢١م لدراسة الماجستير. انضم للإدارة البريطانية في العراق وغدا مفتشاً عاماً للداخلية ما بين عامي ١٩٢٧ الى١٩٣١م، وفي تلك الفترة ١٩٢٥م ألف كتابه الشهير(أربعة قرونٍ من تاريخ العراق الحديث) عن تاريخ العراق في ظل الإمبراطورية العثمانية، والذي ترجمه جعفر

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الخياط الى اللغة العربية، وقدم له مصطفى جواد، توفي في ١١ أيلول/سبتمبر عام١٩٧٩م.

(٤٥) جي. سي. أدموندس: سيسيل جان أدموندس، ولد في ٢٦اكتوبر/ تشرين الاول عام ١٨٨٩م - ١١ يونيو ١٩٧٩). كان سيسيل ابن القس والتر ولورا إدمون، حصل على تعليم في مدرسة بيدفورد ومستشفى المسيح قبل الذهاب إلى كلية بيمبروك التابعة لجامعة كامبريدج. من عام ١٩٣٥ إلى ١٩٤٥م عمل كضابط سياسي مع قوات الحملة البريطانية في بلاد ما بين النهرين و وشمال غرب فارس(=ايران)، ثم في الإدارة المدنية للعراق. كان مستشارًا لوزارة الداخلية العراقية. سجل إدموندز ملاحظاته وخبراته كضابط سياسي في كردستان العراق بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٢٥م في كتابه الشهير(الكرد والترك والعرب) السياسة والسياحة والبحث في شمال شرق العراق، ١٩١٩- ١٩٢٥م، والذي يقدم ملاحظات مفصلة عن الاحوال الاجتماعية والظروف السياسية والشخصيات والممارسات المحلية في المناطق التي خدم فيها. وقد ترجمه الى اللغة العربية الباحث العراقي المسيحي (جرجيس فتح الله). أبدى إدموندز اهتمامًا كبيرًا بالمجتمعات الدينية المتميزة التي واجهها أثناء خدمته في كردستان العراق.، في عام ١٩٤١م ألف بالاشتراك مع العالم الكردي العراقي (توفيق وهبي) قاموس كردي – انكليزي، الذي طبع من قبل جامعة اكسفورد عام ١٩٦٥م، وقد تعرف على الكرد عندما كان يخدم الإدارة البريطانية في العراق. وتم تدريبه كمستشرق بسبب خبرته وتمرسه في الشؤون العراقية عامةً والكردية خاصةً.

(٤٦) أيوب بارزاني، المقاومة الكردية للاحتلال ١٩١٤ – ١٩٨٥ (جنيف: دار نشر حقائق المشرق، ٢٠٠٢م)، ص٦٢.

(٤٧) المرجع نفسه، ص٦٢ – ٦٣.

(٤٨) المرجع نفسه، ص٦٣.

(٤٩) نفسه، ص٦٣.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٥٠) عرفات كرم ستوني، الحياة الدينية من (نهري) الى (بارزان)،(اربيل: منشورات منتدى الفكر الاسلامي في اقليم كردستان العراق،٢٠١٠م)، ص٥٩.

(٥١) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي، ص٥٧.

(٥٢) البارزاني وشهادة التاريخ، ترجمه عن الروسية: باقي نازي وعبدي حاجي(بيروت: دار العربية، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص٢٩.

(٥٣) الآغا والشيخ والدولة، ج٢، ص٥٢٢.

(٥٤) عاطف الزين، الصوفية في الاسلام (بيروت: دار الكتاب العالمي، الطبعة الرابعة،١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص١١٩.

(٥٥) فرهاد دفتري، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة: سيف الدين القصير (بيروت- لبنان: دار الساقي- معهد الدراسات الاسماعيلية، ٢٠١٢م)، ص٤٢.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الفصل السادس

ملا مصطفى البارزاني والرد على خرافة أصل الكُرد من نسل الجن

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

في استطلاع هو الأول من نوعه تجريه مجلة العربي الكويتية الواسعة الانتشار حول كردستان العراق أجري في شهر كانون الثاني/ يناير عام ١٩٧١م بُعيد اتفاقية ١١ آذار الخالدة التي أبرمها الزعيم الكردي الراحل ملا مصطفى البارزاني(١٩٠٣- ١٩٧٩م) مع الحكومة العراقية في ١١آذار/مارس عام ١٩٧٠م، سألت مجلة العربي الزعيم الكردي في عرينه (مقره) في كلاله (ناحية حالياً تابعة لقضاء جومان شمال شرق كورستان العراق، واقعة على طريق هاملتون الاستراتيجي)، عن حقيقة أصل الكرد وعن ما يقوله بعض المؤرخين من أنهم أي الكرد ـ من نسل الجن ـ فأجابه متأففاً: "إن ما كتب إلى الآن عن حقيقة الكرد، لا يمثل إلا عشرة في المائة من الحقيقة، إن كل من أمسك قلماً يمكنه الكتابة، وهو قد يكتب طيباً أو سيئاً، إن الذين يكتبونه ليس وحياً نازلاً من السماء، وإنما هو من وحي مخيلتهم المريضة، إن الكاتب مثل الجبال مثلما قلت لك ـ والوديان المحيطة بنا، شاهقة ومنخفضة، أما إذا كان يهمكم معرفة أصلنا فاكتب إن الكردي بشر وإنسان، من نسل آدم وحواء، واذكر قوله تعالى {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم}، [سورة الحجرات، الآية ١٣]، ويتذكر الزعيم الكردي شيئاً فيعود ويقول متعجباً: أما القول بأننا من - نسل الجن ـ فهذا دليل على أن العقل البشري قاصر، إن الذي خلقنا يعرف ماهيتنا...إلخ".

إن الزعيم البارزاني في رده على من يقولون إن الكرد من نسل الجن ينم عن فهم طبيعة الأمور وسنن الله في الكون والحياة، وكان طيب الذكر متأففاً ومتضجراً إلى حدٍّ بعيد لأن هذه النظرية قد انطلت على الكثير من الكتاب العرب والفرس [وحتى على المؤرخ الكردي: شرفخان البدليسي (١٥٤٣-١٦٠٣م)] صاحب الشرفنامه، التي أدرجها في كتابه بدون تعليق).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ورغم دراية هؤلاء العلماء والمؤرخين بأن الله قد خلق جميع البشر من نسل آدم وحواء استناداً للحديث النبوي الشريف: [كلكم لآدم وآدم من تراب]، ولكنه لأسباب في نفس يعقوب والقفز على الواقع ومحاولة اجترار آراء خرافية ونظريات أسطورية ما أنزل اللهُ بها من سلطان، ومحاولة السير باتجاه نظريات الأصل الآري التي جاء بها الفلاسفة الألمان في القرن التاسع عشر والادعاء بأن الجنس الآري أفضل الأجناس وأن البقاء للجنس الأقوى! حسب مقولة الفيلسوف الألماني نيتشه.

ورغم انتماء الكرد للجنس الآري، إلا أن هذا لا يلغي تلك المقولة الساذجة القائلة إن الكرد تحديداً هم من أصل عربي، وفارسي، وتركي، وإنهم خلقوا من الجن ومن إماء سليمان حين وقع عليهن الشيطان! .

إن هذه النظريات غير العلمية وغير الواقعية لم تكن ولن تكون وحياً نازلاً من السماء على حد تعبير البارزاني، لذا كان رده علمياً ومنطقياً في آن واحد، وكان حجراً من أحجار كردستان الصماء ألقم بها أفواه هؤلاء النازيين الجدد الذين يعتبرون الكرد أقل حضارة ومدنية؟، ولا يستحقون أن يكون لهم الكينونة والذاتية لتسيير أمورهم بأنفسهم وأنهم حاشاهم كالمعتوه الذي يوكل أمره إلى غيره، لذا وكل أمرنا مرةً إلى العرب ومرةً إلى الفرس وأخيراً إلى الترك.

وباعتقادي فإن المستعمرين البريطانيين والفرنسيين تحديداً كانوا السبب فيما وصل إليه الأمر، إذ لو أقاموا كياناً أو دولة كردية على غرار دول الأقوام الأخرى بعيد اتفاقية سايكس بيكو(١٩١٦م) السيئة الصيت لما وصل الأمر إلى ما هو عليه الآن.

ولم يدر بخلد هؤلاء المؤرخين أن الكرد كانوا لا يقلون أصالة وحضارة عن الآخرين، حتى أن الموجة الثانية للبشرية انتشرت من كردستان إلى باقي أنحاء العالم، دليل ذلك قوله تعالى: {وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين}، [سورة المؤمنون، الآية ٢٩]، وكذلك قوله تعالى: {واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين}، [سورة هود،الآية٤٤].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

ويتفق باحثوا التاريخ القديم على أن زمن ظهور نبي الله نوح (عليه السلام) كان في بداية الألف الرابع قبل الميلاد، أي قبل ظهور نبي الله ابراهيم (عليه السلام) بألف سنة تقريباً وفقاً للمصادر الكتابية، أي بعبارة أخرى أن أسلاف الكرد يسبقون جيرانهم من الناحية الزمنية، لأن الحضارة نشأت في سفوح جبال الجودي مثلما ذكر القرآن الكريم، و جبال آرارات وفق الكتاب المقدس وتحديداً التوراة، و الجبل الاول يقع في قلب كردستان شمال جزيرة بوتان (مدينة الجزيرة - كردستان تركيا) مقابل مدينة زاخو في كردستان العراق، بينما يقع الجبل الثاني في شمال شرق كردستان قرب حدود جمهورية أرمينيا.

ويبدو للباحث أن هذه النظريات اقتبسها المؤرخون العرب من الفرس ودونوها على أنها مرويات إسلامية! لا يجوز فحصها أو محاكمتها كأنها وحي مقدس؟

يقول أحمد بن حنبل إمام أهل السنة الجماعة (المتوفى سنة٢٤١هـ/٨٥٥م) بهذا الصدد ثلاثة لا أصل لها: "الملاحم والمغازي والتفاسير"، وهذه المقولات الزائفة تندرج تحت طائلة إحدى هذه الأقسام وتحديداً الملاحم والتنبؤات التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي ذكرها الإمام أحمد آنفاً.

إن مهمة المؤرخين الذين يتصدون لكتابة تاريخ الشعب الكردي أن لا يألون هذه النصوص التاريخية المزيفة: القداسة والعصمة!، فهي نصوص بشرية يعتريها الضعف والتعصب والذاتية ولا تقع تحت طائلة الحلال والحرام أو مما هو معلوم من الدين بالضرورة، وإنما هي آراء بشرية تحاول لَي النصوص التاريخية بما يتوافق مع ما يؤمنون به، أو محاولة أدلجتها وإضفاء طابع العلم والمنهجية عليها، وهذا ينطبق إلى حد كبير على النظريات الفارسية والتركية حول أصل الكرد .

ولكن رغم ذلك يستطيع المراقب تتبع العديد من الآثار والأحاديث المنسوبة إلى الإمام جعفر الصادق المتوفى سنة١٤٨هـ/٧٦٥م(= الامام السادس

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

عند الشيعة الامامية الاثنا عشرية) ترجع إلى بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وتشير إلى ما ذكرناه آنفا بخصوص مقاطعة الكرد وعدم مصاهرتهم ومقايضتهم.

وحول تحديد أصل خرافة أصل الكرد من الجن وكيفية تسربها الى المصادر التاريخية والدينية، يبدو أن أول من أدرجها حسب المصادر المتوفرة لدينا هو: محمد بن يعقوب الكليني المتوفى (سنة ٣٢٩هـ/٩٣٩م)، الذي يعد أصح كتاب للاحاديث عند الشيعة الاثنا عشرية؛ على غرار كتاب الامام البخاري عند أهل السنة والجماعة، أدرجها في كتابه (الكافي).

والمهدي المنتظر يقول بشأن كتاب الكافي: "بأنه كافٍ لشيعتنا "، لذلك فان العديد من شهادات التزكية والتأييد من قبل علماء وفقهاء الشيعة انصبت لمصلحة الكليني، يقول شيخ الطائفة الطوسي: "ثقة عارف بالاخبار "وفي مورد آخر يقول: "ثقة وعالم بالاحاديث والاخبار"، ويقول أسد الله الشوشتري: "ثقة الاسلام وقدوة الانام وعلم الاعلام، المقدم المعظم عند الخاص والعام الشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني"، أما الاردبيلي فيقول بشأن الكليني: "شيخ أصحابنا في وقته بالري(= عاصمة اقليم الجبال – جنوب طهران الحالية) ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، صنف كتاب الكافي في عشرين سنة".

وفيما يلي نذكر ثلاثة من روايات الكافي للكليني، وعنه نقل العشرات من علماء ووفقهاء الشيعة الامامية هذه الرواية في مختلف العصور، وأضافوا اليها روايات اخرى نقلا عن إمام الشيعة السادس جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م.

روى (الكليني) في كتاب (الكافي) الجزء(٥) الصفحة ١٥٨ عن (أبى الربيع الشامي) قال: "سألت أبا عبد الله (= جعفر الصادق) عليه السلام فقلت: إن عندنا قوماً من الأكراد، وأنهم لا يزالون يجيئون بالبيع، فنخالطهم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ونبايعهم ؟ قال: يا أبا الربيع لا تخالطوهم، فان الأكراد حئ من أحياء الجن، كشف الله تعالى عنهم الغطاء فلا تخالطوهم".

وجاء في رواية اخرى للكليني نقلاً عن كتاب الكافي الجزء (٥) ص (٣٥٢): "لا تنكحوا من الأكراد أحداً فإنهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء".

وفي رواية ثالثة للكليني في كتابه (الكافي) ايضاً: "إنه كتب إليه يسأله عن الأكراد، فكتب إليه لا تنبهوهم إلا بحد السيف".

فضلاً عن ذلك فإن المسعودي المؤرخ الشيعي الشهير (المتوفي سنة ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) أدرجها هو الآخر في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، الجزء الثاني الصفحة ١٢٣، والتي لاقت صدىً واسعاً، بقوله: "ومن الناس من الحقهم بإماء سليمان بن داؤد عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على إمائه الشيطان المعروف بالجسد، وعصم الله المؤمنات أن يقع عليهن، فعلق منه المنافقات فلما رد الله على سليمان ملكه ووضعت تلك الإماء الحوامل من الشيطان، قال: أكردوهن الى الجبال والأدودية، فربتهم أمهاتهم وتناسلوا، فذلك بدء نسب الاكراد".

وقد نقل هذه الروايات العشرات من علماء وفقهاء ومراجع الشيعة في مختلف العصور، في كتبهم المعتمدة لدى الطائفة؛ ولا زالت تدرس في حوزاتهم العلمية الى وقت كتابة هذا المقال، وإن فكرتها لا تخرج عن الاحتمالات الآتية:

١- ان هذه النظرية هي أحد الأساطير التي تسربت إلى المصادر الإسلامية من الإسرائيليات، حيث يبدو الدس اليهودي واضحاً فيها من خلال الإشارة إلى نبي الله سليمان بن داؤد (عليهما السلام) نظير إلصاق التهم بهما، حيث تحوي بعض أسفار الكتاب المقدس على ما يماثل ما أدرجناه آنفاً.

٢- تستند هذه الأسطورة على تشابه جذر الفعل العربي (كَرَدَ) بمعنى (اصطاد) مع كلمة (كُرد).

٣- هذه الأسطورة مبنية على تشابه المصطلح العربي (أكردوهن) بمعنى (أطرودهن). والكردي والجبل متلازمان، إذن قول سليمان أكردوهن الى

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الجبال جاءت بمعنى اطردوهن الى الجبال وفق هذه المشابهة اللغوية.

ان الكُرد قوم مشهورون بالشجاعة والبأس، ويربط التقليد الشعبي على الأغلب كلمة (كُرد) بكلمة كرد التي تعني في اللغة الفارسية (البطل)، ويدعمها في ذلك تفسير القرآن الكريم للآية الكريمة {...قل للمخلفين من الاعراب ستدعون إلى قوم أولي بأسٍ شديد... الخ }، [سورة الفتح: الآية:١٦] التي تعني في رأي بعض المفسرين: كابن كثير الدمشقي، والسيوطي، والألوسي، وعيسى بن عاشور صاحب تفسير (التحرير والتنوير)، "أي الكرد الذي يلبسون نعال الشعر "، كما ورد مصداق ذلك في الحديث النبوي الشريف.

٤- بعض البلدانيين والرحالة تعرضوا الى مضايقات عند مرورهم بالمنطقة الكردية، ذات التضاريس الوعرة، حيث ظهرت لهم عصابات مسلحة، سرعان ما تختفي في الجبال والأودية القريبة مثل إختفاء الجن، لذا يمكن أن هذا الاطلاق جاء في معرض المدح آنذاك والشجاعة، وتغير مدلولها باختلاف الزمان الى مدلول اخر.

مما مرَّ ذكره آنفاً يثبت أن هذه الروايات الشيعية المبثوثة في كتب القوم من عهد الكليني في بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، الى القرن الرابع عشر الهجري/العشرون الميلادي؛ تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأنها روايات أصلية وغير مدسوسة ونابعة من التراث الشيعي، لانها لو كانت مدسوسة وفق روايات بعض الكتاب الشيعة المعاصرين، لما تطرق الى نشرها في رسائلهم العلمية من مراجع الشيعة المعاصرين كل من: أبو الحسن الاصفهاني (المتوفى سنة١٣٦٦- ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٦م)، واحمد بن السيد يوسف بن السيد حسن الموسوي الخوانساري (المتوفى سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، في كتابه (جامع المدارك في شرح الجوهر النافع)، ومرجع الشيعة في العراق والعالم محسن الحكيم الطباطبائى البروجردى (المتوفى سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، في كتابه (منهاج الصالحين)، وكتابه الآخر(مستمسك العروة الوثقى)، راجع الملحق :ص ٣٧٩- ٣٨١.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

كما يجب أن لا ننسى طروحات المرجع الشيعي الايراني الاصل (= أبو الحسن الموسوي الأصفهاني) حول عدم مصاهرة الاكراد، فقد نشر رواية اخرى في كتابه (وسيلة النجاة)، ص (٣٤١) في(باب النكاح): "لا ينبغي للمرأة آن تختار زوجاً سيء الخلق والمخنث والفاسق وشارب الخمر ومن كان من الزنا أو الأكراد أو الخوزي(= أهالي خوزستان – عربستان) أو الخزر(= منطقة القوقاز)". فضلاً عمن ذكرنا من روايات العلماء والمراجع الكبار آنفاً.

إن هذه الروايات التي شوهت تاريخ شعبنا الكردي في العصور الإسلامية وجعلتها إرثاً معرفياً كان لها الأثر السيء في التاريخ الحديث المعاصر للشعب الكردي؛ حيث نلاحظه من خلال اتهام الكرد بكل أوصاف التعصب والشوفينية وتهديد وحدة البلدان التي يتواجدون فيها، كأن الجغرافية السياسية لهذه البلدان كانت قد نزلت بشأنها نصوص مقدسة قطعية الثبوت والدلالة .

ويبدو أن هذه الخرافات والأساطير تجد لها سوقاً رائجة كلما دنا الكرد من الحصول على حقوقهم التي أقرتها لهم الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، حيث يتهمون جزافاً بأن أصولهم ترجع إلى الفرس أو العرب أو أنهم من أتراك الجبال، أي بعبارة أخرى أن هناك علاقة طردية يمكن أن نلخصها في المعادلة الآتية: حصول الكرد على حقوقهم = اعتبار الكرد من نسل الجن.

وختاماً ارجو من الباحثين والكتاب ان ينظروا الى الامور نظرة علمية موضوعية، وان لايرددوا تلك الخرافات والاساطير المبثوثة في الكتب الفقهية والتراثية، ومحاولة توظيفها مجدداً في الرسائل العلمية للمجتهدين المعاصرين واطفاء طابع القداسة عليها، وترديدها بين الآونة والاخرى كرد فعل ضد التوجهات السياسية للكُرد؛ بواسطة إيجاد روايات تنتهي إلى كبار الائمة!.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

الفصل السابع

شيوخ بارزان النقشبنديون وأسبقيتهم في حماية البيئة

- بارزان في ظل النقشبندية
- شيوخ بارزان وحماية البيئة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

كان المجتمع الكردي كبقية المجتمعات الاسلامية يعيش في ظل الانظمة الاسلامية التقليدية من عثمانيين وصفويين وأفشاريين وزنديين وقاجاريين، وكانت الامور تسير على هذا النمط لاسيما بعد محاولة السلطة العثمانية ارجاع حكمها المركزي والقضاء على الإمارات (= الفيدراليات الكردية) المتمثلة في امارات: بهدينان وسوران وبوتان وهكاري وغيرها.

وكان المجتمع الكردي يفرز بين الفنية الاخرى حركات اصلاحية تحاول بقدر الامكان إنقاذ ما يمكن انقاذه والدفع بالمجتمع نحو النهوض والتقدم، أي بعبارة اخرى نبذ القديم ومحاولة الاخذ بالجديد المبني على أسس دينية واخلاقية قويمة ولم يكن المجتمع الكردي بدعاً في هذا المجال، فقد ظهرت فيها حركات اصلاحية ولكنها مع الاسف لم تلقى عناية من الباحثين لاسباب كثيرة لا يتسع المجال لايرادها.

بارزان في ظل النقشبندية

عندما وصل مولانا الشيخ خالد الجاف[1] الى كردستان عام ١٨١١م قادماً من الهند وفي جعبته التعليمات النقشبندية أَمُلاً منها الدواء الشافي لامراض مجتمعه، ابتدأ تلاميذه ينتشرون افكاره التي اتسمت بالتجديد والجرأة في عرف ذلك الزمان (بداية القرن التاسع عشر الميلادي)، هنالك وقف ضده انصار الفكر التقليدي المحافظ وعلى رأسهم الشيخ معروف النودهي[2] واتهمه بالزيغ والمروق من الدين وجرت بينهما ملاسنات لسانية وكتابية، ولكن في الاخير تم تسوية الامور باعتذار الشيخ معروف النودهي له؛ وقوبل مولانا خالد الاعتذار في رسالة جوابية مفعمة بالاخلاص والتقدير لمقام الشيخ معروف النودهي باعتباره سليل اسرة عريقة في السيادة وزعامة الطريقة القادرية في جنوب وشرق كردستان.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

ان التعليمات والارشادات التي كان مولانا خالد يبثها في المجتمع الكردي عن طريق وكلائه قد وصلت بطبيعة الحال قرية بارزان على اقل تقدير في بداية عقد الثلاثينات من القرن التاسع عشر، عن طريق الشيخ طه النهري كما مر ذكره والذي استلم اجازة الطريقة من مولانا خالد في بغداد عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م[٣]. وكانت بارزان كإحدى قرى عشيرة الزيبارية الكبيرة والمشهود لها بالبأس والمهابة تدار من قبل الاغوات ممثلي السلطة العثمانية في المناطق النائية والتي ليس لهم نفوذ قوي فيها، لذا كانت تعاني كبقية القرى من تعسف وظلم هؤلاء نظراً لجباية الضرائب وأعمال السُخرة التي كان هؤلاء الاغوات أو ممثليهم يكلفون هؤلاء الناس للقيام بها.

وعندما بدأ شيخ بارزان الاول بوضع الحجر الاساسي لتكية بارزان وبَذر البذور الاولى للنقشبندية في صفوف المستضعفين من أبناء القرى الزيبارية، أحس آغاوات العشيرة بأن دماءً جديدة بدأت تسري في عروق وشرايين القرى الزيبارية لاسيما الواقعة في منطقة به روژ (بمواجهة الشمس) الواقعة شرق نهر الزاب الكبير.

لذا سرعان ما حيكت المؤامرات والدسائس بحق شيوخ بارزان ابتداءً من الشيخ عبدالسلام الاول حيث اتهم بالمروق من الدين والزندقة، وجرى اعتقاله من قبل السلطات العثمانية في الموصل سنة ١٨٧٣م، وجرى هذا الامر بحق ابنه الشيخ محمد حيث اتهم هو الاخر بادعاء المهدية والمروق من الدين سنة ١٨٩٥م وسجن هو الاخر في مدينة الموصل وفيما بعد في مدينة بدليس، وجرى هذا الامر لابنه الشيخ احمد سنة ١٩٢٧م حيث اتهم هو الاخر بافتعال دين جديد من خلال ادعائه الإلوهية ورفع التكاليف والشعائر عن اتباعه، واعتناقه النصرانية... الى آخر القائمة من المزاعم التي سطرها المناوئون لهم من الضباط البريطانيين والمستشرقين والأغوات المنافسين لهم اثناء انتدابهم للعراق[٤].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

كل هذا المزاعم جاءت في حقيقة الامر من ان شيوخ بارزان قد حاولوا بث افكار اصلاحية بين افراد المجتمع العشائري المجاور لهم كانت كفيلة باحداث نقلة نوعية في أسلوب حياتهم عن طريق احلال القيم الاسلامية محل الولاء القبلي، وجرى تغيير اجتماعي راديكالي أمكن بيسر عجيب أن تتحد تلك القبائل المتنافرة تحت لواء الزعامة الروحية لشيوخ بارزان النقشبنديون، مع بعض الهنات والمنغصات والشطحات والغلو التي لا يخلو منها مجتمع.

هكذا انقسمت العشيرة الزيبارية الى قسمين بتأثير تلك الافكار الاصلاحية الجريئة بين فريق تقليدي موالٍ للآغوات، وآخر انتصر لشيخ بارزان وعندها عرف هذا الشيخ بـ (البارزاني) ولقب اتباعه من قبائل متعددة مثل: الشيروانيين والنزاريين والبروژيين والدولميين والمزوريين والهركي بنجهيين بالبارزانيين كاتحاد قبلي (= فيدراسيون) نسبة الى قرية بارزان. وقد نقل عن الشيخ عبدالسلام الاول قوله: "إني خالدي الطريقة، زيباري العشيرة، بارزاني المسكن"[٥].

شيوخ بارزان وحماية البيئة

لم تحظ مواضيع مثل البيئة والطبيعة وحقوق الانسان وحماية الحيوانات بالاعتبار عند المجتمعات الغربية إلا بعيد الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٤٨م وما بعدها حيث صدرت لائحة حقوق الانسان وتبعتها لوائح اخرى تُنظم علاقة الانسان بغيره من المخلوقات كالحيوان والنبات والطبيعة فيما سمي بالبيئة. وكان الاسلام في حقيقة الامر قد انتبه لهذه الحقوق منذ مجيئه فلا عجب أن جاءت آيات قرآنية وأحاديث نبوية تحث على الرفق بالحيوان والاهتمام بالطبيعة من بحار وأنهار وأشجار ونباتات. لذا ما أن تشرب شيوخ بارزان بالطريقة النقشبندية حتى نقلوا مجتمعهم البارزاني المرتب نقلة نوعية في المجالين الانساني والبيئي، ولما كان الموضوع يتعلق بالبيئة فإن الانصاف يقتضي التأكيد على انهم بحق مؤسسي حقوق حماية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

البيئة قبل ان تصدر التشريعات العالمية وقبل ان يؤسس الاوروبيون وتحديداً الالمان أحزاب الخضر في نهاية الستينيات من القرن العشرين وغيرها من الاحزاب والجمعيات التي ظهرت لحماية البيئة فيما بعد[٦].

فشيوخ بارزان رغم أنهم أخذوا فكرة الطريقة النقشبندية من أحد خلفاء مولانا خالد الميكائيلي الجاف، فانهم أضافوا الى الطريقة أفكاراً أُخرى جديرة بأن تسمي الطريقة النقشبندية البارزانية أو النقشبندية الراديكالية أو (الثورية) قياساً بالمشيخات النقشبندية الأخرى التي بقيت تقليدية كشيوخ بيارة وطويلة وأربيل وبامرني.

فقد طبقت المشيخة البارزانية هذه التعليمات على أرض الواقع، ولما كانت سلسلة الطريقة النقشبندية تنتهي بالخليفة الراشد الاول ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) ومنه الى نبينا سيد الخلق محمد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فلا عجب ان طبقوا وصاياه الى قواده وولاته التي تتضمن الاتي:

"يا أيها الناس قفوا أُوصيكم بعشرٍ، فاحفظوها عني:

- لا تخونوا،
- ولا تغدروا،
- ولا تُمَثلوا،
- ولا تقتلوا طفلاً صغيراً،
- ولا شيخاً كبيراً،
- ولا أمرأة،
- **ولا تعقروا نخلاً،**
- **ولا تحرقوه،**
- **ولا تقطعوا شجرةً مثمرةً،**
- ولا تذبحوا شاةً ولا بقرةً، ولا بعيراً إلا لمأكلةٍ"[٧].

وابتداءاً من الشيخ الاول لبارزان(= الشيخ عبد الرحمن بن ملا عبدالله بن ملا محمد)، ومروراً بعهد الشيخ الثالث (محمد بن عبدالسلام

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الاول) وخلفائه من بعده الشيخ عبدالسلام الثاني، والشيخ احمد، وزعيم الكُردي الملا مصطفى البارزاني، فان الاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها وتنظيفها وإعمارها أستغرق كل عمرهم، ولما كانت فترة الاضطرابات والانتفاضات والثورات استغرقت زمناً كبيراً من مشيختهم لذا كان الامر يبدو واضحاً جليا في مشيخة الشيخ احمد البارزاني الاخ الاكبر للملا مصطفى البارزاني، وفي زعامة الملا مصطفى البارزاني لقيادة الحركة الكردية لحوالي نصف قرن؛ تجلت حماية البيئة في اصدار التعليمات المشددة كذلك.

١- تم منع قطع الاشجار الطرية لأن كثيراً من سكان المدن والقصبات والقرى يلجأون اليه لبرودة الشتاء وصنع الفحم، ولم يكن دواعي شيوخ بارزان من هذا الاجراء لجمال الطبيعة فقط بل كان لهذا المنع مردودات عديدة منها:

أ- إن جذور هذه الاشجار تمنع انجراف التربة أثناء الامطار والسيول ولذا يمكن تشكيل مدرجات للزراعة أو للأشجار البرية المثمرة أو عمل حدائق غناء تغرد فيها طيور كردستان بالحانها الشجية التي تبعث البهجة والسرور في قلوب الانسان، لا سيما وأنَّ الكردي الذي عزف عن سماع هذه الاصوات الشجية بعد ان حلت أصوات ازيز الطائرات المقاتلة أو السمتية وأصوات ارتجاج قنابل الناپالم والمدافع والهاونات محلها.

ب- ان الكثير من هذه الاشجار البرية ثمار، مثل: كزوان (حبة الخضرة)، والكمثري الجبلية (هيرميكاچيايي)، واللوز والبلوط والعفص يمكن أن يستفيد منها الانسان في أوقات الازمات، وقد انتفع بها الكرد أثناء نضالهم المرير لتحصيل حقوقهم، حيث أقتاتوا على هذه الثمار البرية أثناء الحصار الاقتصادي التي كانت الانظمة المتتالية تفرضها عليهم على أمل شل إرادتهم والإذعان لمطالب السلطات الحكومية[٨].

٢- منع صيد الحيوانات الجبلية النادرة وغير النادرة منعاً باتاً مثل الطير الكردي الجميل (القبج) والماعز الجبلي، لأن منظر هذه الطيور الجميلة وهذه الحيوانات يمنح جمال وغابات ووديان كردستان مناظر بديعة أخاذة تذكرنا بمناظر

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

غابات أوربا المشهورة بجمالها، وغابات افريقيا المشهورة بحيواناتها، أي أن غابات كردستان تضم جمال الطبيعة والانواع النادرة من الحيوانات، ومما يؤسف له ان كثيراً من الحيوانات البرية كالنمور والدببة والفهود والذئاب بدأت تنقرض في جبال كردستان، وكانت منطقة برى گاره تحتوي الى زمن قريب كثيراً من النمور، ويذهب تقليد أهل دهوك الى أن جبل بيخير كان يضم في أخاديده وكهوفه بعض النمور الى ما قبل ثورة ايلول سنة ١٩٦١م بسنوات قليلة. ومع ذلك فإنك ترى الآن بعض الحيوانات الجبلية النادرة كالماعز البري وهي تضم ٢٠- ٣٠ ماعزاً تمشي الهوينا داخل منطقة بارزان (= قصبة بارزان وأطرافها) المنضوية تحت إتحاد سبعة عشائر: بەروژي، ونزارى، وشێروانى، ومزيرى، ودوله مه رى، وكه ردى، وهه ركى بنه جه[٩].

٣- منع صيد الاسماك بالقنابل والكهرباء وأنواع السموم وأية مواد متفجرة اخرى، لان آلاف الاسماك الصغيرة تذهب ضحية هذا العمل الطائش، فضلاً ان هذه الاسماك تعتبر ثروة قومية كبيرة يجب الحفاظ عليها، حيث ان اقتصاديات بعض دول العالم يعتمد عليها خاصة التي تمتلك بحاراً وانهاراً. وكان شيوخ بارزان يصدرون التعليمات المشددة بهدا الخصوص في موسم تكاثر الاسماك في فصل الربيع تحديداً، ولكن هذا لا يمنع من صيد الاسماك عن طريق الشبكات والوسائل الاخرى غير العنيفة في أوقات محددة[١٠].

٤- كان الشيخ احمد قد أصدر تعليماته بمنع قتل الحية السوداء لانها لا تؤذي الانسان بعكس الحية العمياء (كوره مار) وكان البارزانيون قبل هذه التعليمات يقتلون الحية السوداء[١١].

٥- كانت تعليمات شيوخ بارزان صارمة بخصوص منع جني خلايا النحل أو القضاء عليها عن طريق اشعال النيران إلا لتدجينها وتربيتها وفق الاصول المتبعة[١٢].

ومن الجدير ذكره ان الزعيم الكردي ملا مصطفى البارزاني كان قد حاول تطبيق اجراءات حماية البيئة على بقية أنحاء كردستان العراق وتم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

تبليغ كافة القيادات السياسية والعسكرية بذلك، وتم الى حد كبير تطبيق تلك الاجراءات؛ ولكن طبيعة الظروف العسكرية والاقتصادية السيئة التي مر بها الكرد في كردستان العراق إبان ثورتي ايلول ١٩٦١ - ١٩٧٥م وگولان ١٩٧٦- ١٩٩١م حالت دون تطبيقها كلها على ارض الواقع.

ومهما يكن من أمر فان الزائر لمنطقة بارزان من جهة الغرب ابتداءاً من نهر شمدينان (= روي شين) ومروراً بنهر روكجوك (= النهر الصغير) وانتهاء بمناطق عشيرة السورچيين مقابل مضيق بخمة، يرى أن الطبيعة الكردستانية هناك ما زالت محتفظة بعذريتها وأن الاشجار المثمرة المعمرة لم تزل صامدة صمود مقاتلي كردستان، وتستطيع كليات الزراعة ومعاهد البحوث الزراعية الاستفادة من اجراءات حماية البيئة عند عشائر بارزان في خدمة أهداف خطط التنمية الزراعية بشقيها النباتي والحيواني والدوائي؛ نظراً لوجود أعداد نادرة من الاشجار والشجيرات البرية التي لم تزل متواجدة في هذه المنطقة، بعكس مناطق كردستان الاخرى التي لم تراعِ فيها متطلبات البيئة وتم حرقها وتدميرها من قبل اعداء كردستان. فلو عبرت نهر الزاب الكبير جنوباً باتجاه مدينة عقرة لرأيت أن عملية حرق واقتلاع الاشجار جارية على قدم وساق، مع العلم بأن النهر هو الحد الفاصل بين المنطقتين، ولكن مراسيم شيوخ بارزان جدية في هذا الصدد، جعلت أبناء عشائر بارزان السبعة ملتزمين بها الى وقت كتابة هذه الأسطر؛ فان دل هذا على شيء فانما يدل على رقي وسمو حضاري نفتقده في كثير من الشعوب والدول التي تدعي التقدم والنهوض، في الوقت الذي يتهم شعبنا بانه لا زال بدوياً متوحشاً لا يعرف من قيم الحضارة شيء، علماً بأن الاجراءات والمراسيم التي أصدرها شيوخ بارزان تعود دون شك الى الربع الاخير من القرن التاسع عشر.

إذن فما أحرانا أن نجعل من جبال وغابات وأحراش منطقة بارزان و أطرافها مراعي طبيعية وحدائق غناء وبحيرات جميلة يجلب إليها أنواع الطيور النادرة والحيوانات الغريبة، لكي نجعل منها مكاناً يؤمه السواح وهواة الطبيعة، والاقتداء بمنطقة بارزان في حماية البيئة في بقية أجزاء كردستان الأخرى.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المصادر والمراجع والهوامش

(١) هو ضياءالدين خالد بن احمد بن حسين من عشيرة الجاف ينتهي نسبه الى پير ميكائيل ولد سنة ١٧٧٩م في قرية قره داغ الواقعة جنوب شرق مدينة السليمانية لأسرة تنتمي الى فرع الميكائيلي من قبيلة الجاف، اخذ العلوم العقلية والنقلية من علماء افاضل واخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ عبدالله الدهلوي في الهند، ونشرها في ربوع كردستان والعراق والشام، توفي سنة ١٨٢٦م في دمشق ودفن في الصالحية، وفي سنة ١٨٤٢م صدرت ارادة سنية من السلطان العثماني عبدالمجيد خان بانشاء تكية وقبة على مرقده.

(٢) وهو السيد محمد الشهير بالمعروف بن السيد مصطفى جده الثالث عشر هو السيد عيسى البرزنجي ابن السيد باب علي الهمداني، يعتبر من ابرز علماء كوردستان، توفي سنة ١٨٣٨م.

(٣) محمد الخال، الشيخ معروف النودهي البرزنجي ، (بغداد: مطبعة دار التمون،١٩٦١) ص٤١.

(٤) انظر بهذا الصدد: صديق الدملوجي، امارة بهدينان أو امارة العمادية، قدمه وراجعه: عبدالفتاح علي البوتاني، دهوك، ص ٥٩- ٦٠؛ باسيل نيكيتين، الكرد دراسة سوسيولوجية تاريخية، نقله الى الفرنسية وعلق عليه: نوري الطالباني، (اربيل: دار ئاراس للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م)، ص ٢٦٢- ٢٦٣؛ كريس كوجيرا: نه ته وه ى كورد له سه ده نوزده و بيست دا، وەرگيران، حه مه كه ريم عارف، ص ١٥٢، والغريب ان مترجم هذا الكتاب الدكتور نوري الطالباني لم يرد على هذه المزاعم التي قيلت بحق شيوخ بارزان، بل قام مراجعوا الكتاب بالرد، وكانت ردودهم ضعيفة.

(٥) پێرەش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي، ١٨٢٦- ١٩١٤، ١٩٨٠، ص ٢٤-٢٥.

(6) MICHLA RICHTER, THE FIRST FEDERAL RED-GREEN COALITION, P. 1

(٧) محمد بن الحسن الشيباني، السير الكبير، (بيروت: دار الكتب العربية، د، م)، ج١، ص ٣٧.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٨) ناصح غفور رمضان، تراث ونهج البارزاني في النظرية والتطبيق، من منشورات اللجنة العليا لاحياء مئوية البارزاني الخالد، (هولير - كردستان – ٢٠٠٣م) ص ٧٠١- ٧٠٢.

(٩) عبدالرحمن ملا حبيب أبوبكر، عه شيره تى بارزان له نيوان ١٩٣١- ١٩٩١، ٢٠٠١م، ص ٣٨.

(١٠) ناصح غفور، تراث ونهج البارزاني في النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص ٧٠٢؛ عبدالرحمن ابوبكر: عه شيره تى بارزان له نيوان ١٩٣١- ١٩٩١، المرجع السابق، ص٣٨.

(١١) عبدالرحمن أبوبكر: المرجع السابق، ص ٣٩.

(١٢) المرجع نفسه، ص ٣٦.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

الفصل الثامن

نبؤات المهدي المنتظر حول قيام الدولة الكردية

دراسة تحليلية نقدية

- الكُرد من منظور أئمة الشيعة الاثني عشرية
- تنبؤات المهدي حول الكرد وكردستان

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

أعلنت الأحزاب الكردية في إقليم كردستان العراق بقيادة السيد مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان، عن تنظيم استفتاء حول الاستقلال عن العراق في ٢٥ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٧م.

وكانت تركيا وإيران قد عارضتا بشدة الاستفتاء الذي أجري في كردستان العراق، مؤكدة أن لهما موقف واضح من وحدة الأراضي العراقية.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، بهرام قاسمي، مشيراً إلى قرار السلطات الكردية في أربيل: "إن القرارات المنفردة والبعيدة عن المعايير والأطر الوطنية والشرعية، ستؤدي إلى المزيد من المشاكل وتفاقم الأوضاع الأمنية في العراق".

ويرى محللون أن إثارة القضية الكردية سواء في العراق أو في تركيا، وحتى سوريا، قد تنعكس على القضية الكردية في إيران نفسها، حيث تضطهد طهران منذ عقود أكثر من سبعة ملايين كوردي غربي البلاد.

وتخشى إيران من استقلال إقليم كردستان في العراق، لأن مثل هذه الخطوة سوف تشجع الكرد الإيرانيين، على المطالبة بالمزيد من الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وقامت طهران بإعدام العشرات من النشطاء الكرد المطالبين بالحقوق القومية والدينية خلال العام الماضي غربي البلاد بتهم الإخلال بالأمن القومي الإيراني، الأمر الذي أدانته مؤسسات دولية بشدة.

وتتابع إيران القضية الكردية في الدول المجاورة الثلاث، تركيا والعراق وسوريا بحساسية كبيرة، حيث حصل الكرد في الدول المذكورة على بعض حقوقهم القومية بنسب متفاوتة، بينما لا تزال طهران تعارض أبسط الحقوق القومية، منها الزي الكردي في الإدارات، وتعليم اللغة الأم في المدن الكردية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الشعب الكردي غالبيته مسلمون على مذهب أهل السنة والجماعة بنسبة (٨٠٪) وفق مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وهذا ما انعكس بوضوح على البنيات العقدية والفكرية والثقافية والاجتماعية لهذا الشعب، وما ترتب على ذلك من عادات وتقاليد وأفق تاريخي وممارسات حياتية.

ومع ذلك فإن الكرد يكنون حباً عميقاً لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا يبدو واضحاً في كثرة تسمية أبنائهم بأسماء أهل البيت أمثال: علي وفاطمة والحسن والحسين وزينب وجعفر وعقيل (رضوان الله عليهم)، فضلاً عن إنتشار الطرق الصوفية في كردستان كالقادرية والرفاعية والكسنزانية التي تنتهي بمرجعيتها الى شخصيات تنتهي بنسبها الى البيت النبوي.

الكُرد من منظور أئمة الشيعة الاثني عشرية

لقد جاءت العديد من الروايات والآثار المنسوبة إلى أئمة الشيعة الاثنى عشرية وتحديداً الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي استشهد سنة ٤٠هـ/٦٦٠م، والإمام السادس جعفر الصادق- رحمه الله- (المتوفى سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م)، والإمام الثاني عشر المهدي المنتظر الذي غاب (سنة ٢٦٠هـ/٨٧٤م)، وغيرهم من محدثي وعلماء الشيعة الكبار، وهي تحض على مقاطعة الكرد وعدم إقامة علاقات المصاهرة والتجارة معهم باعتبارهم قوما (من الجن كشف الله عنهم الغطاء). كما تترد في هذه الروايات العديد من حالات الاحتكاك والاحتقان السياسي التي ستجري في المستقبل أو جرت فعلاً في زمن ورود هذه الروايات أو ما قبلها.

وهذه الروايات والأحاديث جاءت في أمهات الكتب الشيعية: ككتاب (الكافي) لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني[١] (المتوفى سنة ٣٢٩هـ/٩٣٩م)، الذي يعد أصح كتاب للاحاديث عند الشيعة الاثنا عشرية؛ على غرار كتاب المحدث البخاري عند أهل السنة والجماعة.

والمهدي المنتظر يقول بشأن كتاب الكافي: "بأنه كافٍ لشيعتنا "، لذلك فان العديد من شهادات التزكية والتأييد من قبل علماء وفقهاء الشيعة انصبت لمصلحة الكليني، يقول شيخ الطائفة الطوسي: "ثقة عارف بالاخبار" وفي مورد آخر

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

يقول: "ثقة وعالم بالاحاديث والاخبار"، ويقول أسد الله الشوشتري: "ثقة الاسلام وقدوة الانام وعلم الاعلام، المقدم المعظم عند الخاص والعام الشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني"، أما الاردبيلي فيقول بشأن الكليني: "شيخ أصحابنا في وقته بالري(= عاصمة اقليم الجبال – جنوب طهران الحالية) ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، صنف كتاب الكافي في عشرين سنة".

وفيما يلي نذكر ثلاث من روايات الكافي للكليني، وعنه نقل العشرات من علماء ووفقهاء الشيعة هذه الرواية في مختلف العصور، وأضافوا اليها روايات اخرى نقلا عن امام الشيعة السادس جعفر الصادق (المتوفى سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م).

روى (الكليني) في كتاب (الكافي) عن (أبى الربيع الشامي) قال: "سألت أبا عبد الله (= جعفر الصادق) عليه السلام فقلت: إن عندنا قوما من **الأكراد**، وأنهم لا يزالون يجيئون بالبيع، فنخالطهم ونبايعهم ؟ قال: يا أبا الربيع لا تخالطوهم، فان **الأكراد** حي من أحياء الجن، كشف الله تعالى عنهم الغطاء فلا تخالطوهم"[٢]. وجاء في رواية اخرى للكليني نقلاً عن كتاب الكافي: "لا تنكحوا من **الأكراد** أحدا فإنهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء "[٣]. وفي رواية ثالثة للكليني في كتابه (الكافي) ايضاً: "إنه كتب إليه يسأله عن **الأكراد**، فكتب إليه لا تنبهوهم إلا بحد السيف"[٤].

من جانب اخر يذكرالشيخ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي[٥] (المتوفى سنة ٣٨١هـ /٩٩١م) في كتابه (علل الشرائع) بخصوص نفس الموضوع في باب (العلة التي من أجلها يكره مخالطة **الاكراد**)، يقول: "حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد عن على بن الحكم عمن حدثه عن ابي الربيع الشامي، قال سألت ابا عبدالله عليه السلام (= جعفر الصادق) فقلت له ان عندنا قوماً من **الاكراد** يجيئونا بالبيع ونبايعهم فقال ياربيع لاتخالطهم فان **الاكراد** حي من الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطهم "[٦].

وفي رواية اخرى له قال: "حدثنا الحسن بن مئتل عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن بعض عمن حدثه عن ابي الربيع الشامي، قال: سألت أبا عبدالله

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

عليه السلام فقلت ان عندنا قوماً من **الاكراد** انهم لا يزالون يجيئونا بالبيع نخالطهم ونبايعهم فقال يا ابا الربيع لا تخالطهم فان **الاكراد** من الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطهم"[٧].

ومما تجدد الاشارة اليه ان القمي ادرج باب العلة التي من اجلها يكره مخالطة **الاكراد** بين بابين آخرين لايقلان عن الباب المذكور سوءاً وهما: (علة معاملة أصحاب العاهات)، وباب (العلة التي من أجلها يكره مخالطة السفلة).

ويقول شيخ الطائفة الطوسي[٨] (المتوفى سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٩م) وهو من كتب الحديث الاربعة المعتمدة عند الشيعة الاثني عشرية ما نصه: "حدثني أحمد بن إسحاق أنه كتب إلى (أبي محمد) يسأله عن **الأكراد** فكتب إليه: "**لا تنبهوهم إلا بحر السيف** (أي القتل)". جاءت كلمة (حر) في لسان العرب لأبن منظور، بمعنى أي القتل اشتدَّ"[٩].

ويقول في كتابه الاخر: "وينبغي أن يتجنب مخالطة السفلة من الناس والأدنين منهم، ولا يعامل إلا من نشأ في خير، ويجتنب معاملة ذوي العاهات و المحرفين. ولا ينبغي أن يخالط أحدا من **الأكراد**، ويتجنب مبايعتهم و مشاراتهم و مناكحتهم"[١٠].

وقال محمد بن إدريس العجلي الحلي[١١] (المتوفى سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م) ما نصه: "ولا ينبغي أن يخالط أحدا من **الأكراد**، ويتجنب مبايعتهم، و مشاراتهم، و مناكحتهم ". وذلك راجع حسب اعتقاده؛ إلى كراهية معاملة من لا بصيرة له، فيما يشتريه، ولا فيما يبيعه، لأن الغالب على هذا الجيل، والقبيل، قلة البصيرة، لتركهم مخالطة الناس، وأصحاب البصائر"[١٢].

وقال يحيى بن سعيد الحلي[١٣]: "ويكره مخالطة **الاكراد** ببيع وشراء ونكاح"[١٤].

وقال الحسن بن يوسف بن المطهرالحلي[١٥] (المتوفى سنة٧٦٢هـ/ في مسألة: "يكره له معاملة **الاكراد** ومخالطتهم ويتجنب مبايعتهم ومشاركتهم ومناكحتهم لما رواه الشيخ عن ابي الربيع الشامي قال سألت ابا عبد الله عليه

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

السلام قلت ان عندنا قوما من **الاكراد** وانهم لا يزالون يجتنبون مخالطتهم ومبايعتهم فقال عليه السلام يا ابا ربيع لا تخالطوهم فان **الاكراد** حي من احياء الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطوهم وكذلك يكره معاملة اهل الذمة"[١٦].

وعن جعفر الصادق ينقل رواية مفادها: "لا تنكحوا من **الاكراد** احدا فانهن جنس من الجن كشف عنهم العظاء"[١٧].

وفي رواية اخرى، عن أبي الربيع الشامي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: "لا تشتر من السودان أحدا، فإن كان لا بد فمن النوبة، فإنهم من الذين قال الله تعالى (ومن الذين قالوا أنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به) إنهم يتذكرون ذلك الحظ، وسيخرج مع القائم منا عصابة منهم ولا تنكحوا من الاكراد أحدا فإنهم جيش من الجن كشف عنهم الغطاء" وانظر المهذب البارع لابن فهد الحلي تجد فيه بابا بعنوان (باب من كره مناكحته من **الاكراد** والسودان وغيرهم)[١٨].

وفي رواية ثالثة: "وينبغي ان يتجنب مخالفة السفلة من الناس والادنين منهم ولا يعامل الا من نشأ في الخير ويكره معاملة ذوي العاهات والمحارفين ويكره معاملة **الاكراد** ومخالطتهم ومناكحتهم"[١٩]. وفي باب من كره مناكحته من **الاكراد**[٢٠].

وجاء في كتاب بحار الانوار لمحمد بن باقر المجلسي[٢١] (المتوفى سنة ١١١٠هـ/١٦٩٩م)، وفي غيرها من الكتب: "ينبغي أن يتجنب مخالفة السفلة من الناس والأدنين منهم، ولا يعامل إلا من نشأ في الخير ويكره معاملة ذوي العاهات والمحرفين ويكره معاملة **الأكراد** ومخالطتهم و مناكحتهم"[٢٢].

وفي رواية للحر العاملي المتوفى سنة ٩٦٥هـ/١٥٨٦م في كتابه (الفصول المُهمّة) جاءت:

"سُئل الصادق عليه السلام عن سبي **الأكراد** إذا حاربوا، ومن حارب من المشركين، هل يحل نكاحهم وشراؤهم ؟ قال: نعم"[٢٣].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

وقد نقل هذه الروايات العشرات من علماء وفقهاء ومراجع الشيعة في مختلف العصور، في كتبهم المعتمدة لدى الطائفة؛ ولا زالت تدرس في حوزاتهم العلمية الى وقت كتابة هذا المقال، ومن أبرز هؤلاء العلماء والفقهاء، حسب التسلسل التاريخي لوفياتهم:

١- علل الشرائع، للصدوق القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ/٩٩١م.

٢- من لا يحضره الفقيه، للصدوق القمي.

٣- تهذيب الاحكام، لشيخ الطائفة الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٩م.

٤- النهاية في مجرد الفتاوى والاحكام، للشيخ الطوسي.

٥- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، لمحمد بن ادريس العجلي الحلي المتوفى سنة٥٩٨هـ/١٢٠١م.

٦- تذكرة الفقهاء، للحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ/١٣٣٦م، تلميذ نصيرالدين الطوسي، وهو صاحب كتاب (منهاج الكرامة) الذي رد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ/١٣٣٨م بكتاب (منهاج السنة في الرد على الشيعة والقدرية).

٧- الجامع للشرائع، ليحيى بن سعيد الحلي المتوفى سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م.

٨- نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر، ليحيى بن سعيد الحلي.

٩- منتهى الطلب في تحقيق المذهب، لجمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف زين الدين علي بن محمَّد ابن مطهر الحلّي، المعروف بالعلاّمة الحلي المتوفى ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م.

١٠- المهذب البارع في شرح المختصر النافع، لأحمد بن محمّد بن فهد الحلّي الاسدي المتوفى سنة٨٤١هـ/١٤٣٨م. وهو تلميذ الشيخ محمّد بن مكّي العاملي المعروف ب(الشهيد الأوّل) المقتول.

١١- عوالي اللآلي العزيزية في الاحاديث الدينية لأبن أبي جمهور الاحسائي المتوفى سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

١٢- مجمع الفائدة والبرهان شرح ارشاد الاذهان للحلي، لاحمد بن محمد المعروف ب(المقدس الاردبيلي) المتوفى سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥م.
١٣- مسالك الافهام في شرح شرائع الاسلام، لزين الدين بن علي الجباعي الملقب ب(الشهيدالثاني) المقتول سنة٩٦٥هـ/١٥٨٦م.
١٤- كفاية الاحكام، لمحمد باقر السبزواري المتوفى سنة ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م.
١٥- جامع الرواة ورافع الاشتباهات، لمحمد علي الاردبيلي المتوفى سنة ١١٠١هـ/١٦٩٠م.
١٦- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٣م.
١٧- الفصول المهمة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي.
١٨- بحار الانوار، لمحمد باقر المجلسي المتوفى سنة ١١١٠هـ/١٦٩٩م.
١٩- تفسير نور الثقلين، لعبد علي بن جمعة الحويزي المتوفى سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م.
٢٠- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ليوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازي البحراني المتوفى سنة ١١٨٦ هـ/١٧٧٢م. وهو رجل دين وفقيه ومرجع شيعي بحراني يُعرف بإسم صاحب الحدائق نسبة إلى كتابه المشهور (الحدائق الناضرة)، ويعد من أهم رموز المدرسة الأخبارية التي تختلف عن المدرسة الأصولية؛ بأنها ترفض الدليل العقلي والإجماع كمصدر من مصادر التشريع عند الشيعة الاثني عشرية.
٢١- رياض المسائل في تحقيق الاحكام بالدلائل، للسيد علي بن السيد محمد بن ابي المعالي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م.
٢٢- جواهر الكلام في شرح شرايع الاسلام، لمحمد بن الحسن النجفي المعروف بالجواهري المتوفى سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م.
٢٣- مستدرك سفينة البحار لعلي النمازي الشهرودي المتوفى سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

٢٤- جامع المدارك في شرح الجوهر النافع، لاحمد بن السيد يوسف بن السيد حسن الموسوي الخوانساري المتوفى سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٥- منهاج الصالحين، وكتاب (مستمسك العروة الوثقى) لمرجع الشيعة في العراق والعالم محسن الحكيم الطباطبائى البروجردى المتوفى سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

كما يجب أن لا ننسى طروحات المرجع الشيعي الايراني الاصل (= أبو الحسن الموسوي الأصفهاني) المتوفى (سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٦م) حول عدم مصاهرة **الاكراد**، فقد نشر رواية أخرى في كتابه (وسيلة النجاة)، في(باب النكاح): "**لا** ينبغي للمرأة آن تختار زوجاً سيء الخلق والمخنث والفاسق وشارب الخمر ومن كان من الزنا أو **الأكراد** أو الخوزي(= أهالي خوزستان – عربستان) أو الخزر(= منطقة القوقاز)"[٢٤].

إن مآلات هذه الروايات ترجع إلى البنية الدينية الاجتماعية والجغرافية للشعب الكردي، حيث يعيش غالبيته في مناطق جبلية وعرة وقصية ويغلب عليه طابع البداوة والخشونة إلى حد ما كغيره من الشعوب الجبلية البعيدة عن حواضر الدول، بجانب حدوث حالات من الاحتكاك بين الفرس والكرد، لا سيما وأن مدينة (قم)الواقعة في وسط الهضبة الإيرانية) بقيت شيعية منذ ظهور الشيعة كمذهب ابتداء من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

كما أن تمسك الشعوب الجبلية بعقيدة أو فكرة ما يجعل من الصعوبة بمكان تغييرها في المدى المنظور، لذا أصيب دعاة الشيعة بالإحباط واليأس من محاولة تشييع الكرد وتغيير قناعاتهم الفكرية العقدية لزيادة الرقعة الجغرافية لكيانهم القائم على المذهب.

مما تقدم وحسب المنظور الشيعي القائم على تشييع غالبية الجماعات المسلمة من المذاهب المخالفة(=أهل السنة والجماعة بالتحديد)، أصبح **الكرد** شوكة في خاصرة الدول الشيعية التي تعاقبت على الحكم في العراق مثل: البويهيين الديالمة، والدول التركمانية الشيعية في العراق والأناضول (الاق قوينلو، والقره

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

قوينلو) في العراق والأناضول، والصفويين، والأفشارين، والزنديين، والقاجاريين التركمان في ايران.

ورغم ذلك حاول دعاة الشيعة بكل ما أوتوا من قوة وجلد تشييع **الكرد** نظراً لصفاتهم الجبلية المتميزة، وموقع بلادهم كردستان الجيوبولوتيكي الواقع على طرق ومسارات الحضارات (= طريق الحرير)، وكون كردستان تقع في مركز الشرق الأدنى.

ولكنهم رغم القسوة والشدة واستعمال حرب الإبادة (= قتلو عام - الجينوسايد) التي استعملها الشاهات الصفويين أمثال: إسماعيل بن حيدر وحفيده عباس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشرالميلاديين على التوالي ضد الكرد، لم يستطيعوا إلاّ تشييع قسم قليل من هذا الشعب بدعم مباشر من بعض الطرق الصوفية الباطنية الممزوجة بالتشيع: كالقلندرية، والحروفية، والبابائية، واليسوية، والبكتاشية التي انتشرت آنذاك في الهضبة الإيرانية وكردستان، وكانت لها بنية راسخة إلى حدٍ ما عند العديد من الشخصيات الدينية من شيوخ التصوف وكبار مريديهم.

وكانت أفكار هذه الجماعات وأدبياتها تحتوي على قدر كبير من الأبجديات والطروحات الشيعية، ويطلق على هؤلاء **الكرد** الذين تشيعوا بـ: الكاكائية في جنوب كردستان العراق، والفيلية وسط العراق وشرقه، والصارلية والشبك شرقي مدينة الموصل، والعلي إلاهية (= أهل الحق- يارسان) جنوب غرب كردستان إيران، والعلويين (= القزلباش) في تركيا.

ويُرجع العديد من الباحثين سبب صدور هذه الروايات المفبركة على لسان الأئمة، إلى العداء التاريخي الذي نشأ بين الكرد والشيعة على خلفية أن أعظم قائد كردي في التاريخ الإسلامي، وهو صلاح الدين الأيوبي(ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، قد قضى على أكبر دولة شيعية في التاريخ الإسلامي (الفاطمية- العبيدية) سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١- ١١٧٢م، وأرجع مصر حاضرة هذه الدولة إلى حظيرة الخلافة العباسية[٢٥]، ولكن الكثير من هذه الروايات جاءت في تاريخ مسبق على سقوط الدولة الفاطمية،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ويكفينا مؤونة الجواب العالم الشيعي الكبير (ابن إدريس العجلي الحلي) بقوله في كتابه (السراير) بقوله: "وذلك راجع الى كراهية معاملة من لا بصيرة له، فيما يشتريه، ولا فيما يبيعه، لأن الغالب على هذا الجيل والقبيل قلة البصيرة لتركهم مخالطة الناس وأصحاب البصائر"[٢٦].

تنبؤات المهدي حول الكرد وكردستان

وبشأن تنبؤات المهدي المنتظر، ينقل الحاج الشيخ محمد مهدي زين العابدين النجفي في كتابه الموسوم (بيان الأئمة للوقايع الغريبة والأسرار العجيبة) تحت باب: (نور الأنوار)، و(الشيخ الكردي)، و(ظهور الاكراد البارزون)، جاء فيها ما نصه: "وارتفع علم العماليق في كوردستان، وفي رواية أخرى قال: وعقدت الراية لعماليق كردان. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ويل للبغداديين من سيوف الأكراد"[٢٧].

وفي البيان (٥٧) يذكر الشيخ النجفي في الاخبار عن ظهور المفقود بين التل وخروج الاصفر وفتنة شهرزور (= المنطقة الواقعة في أطراف السليمانية من جهة الشرق الى الحدود الايرانية)، وظهور الشيخ الكردي، وهجوم الغربيين على دول الخليج والبصرة والحجاز والشام ودخولهم أرض أرجون أي أرض فرنسا[٢٨].

بعدها يشير الى خطبة للامام علي بن ابي طالب: "... ثم يظهر برأس العين رجل أصفر اللون على رأس قنطرة فيقتل عليها سبعين ألفاً صاحب محل. وترجع الفتنة الى العراق وتظهر فتنة شهرزور وهي الفتنة الصماء والداهية العظمى الطامة الدهماء المسماة بالهلهم. ثم قال الراوي، فقامت جماعة وقالوا: يا أمير المؤمنين بين لنا من أين يخرج هذا الاصفر وصف لنا صفته، فقال (عليه السلام): "أصفه لكم مديد الظهر قصير الساقين سريع الغضب، يواقع اثنتين وعشرين وقعة وهو شيخ كردي بهي طويل العمر، تدين له ملوك الروم ويجعلون خدودهم وطاءه على سلامة من دينه وحسن يقينه، وعلامة خروجه بنيان مدينة الروم ثلاثة من

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الثغور تجدد على يده [...]"[٢٩]. بعدها يخرج من موضوع الشيخ **الكردي** ويتطرق الى جوانب أخرى لا علاقة لها بما هو منوه عنه آنفاً.

وفي شرح الشيخ النجفي للمصطلحات الواردة في تنبآته التي ينسبها الى الامام علي بن ابي طالب (= رضي الله عنه) يذكرما نصه: "يستفاد من العبارات الاخيرة في هذه الخطبة أن هذا الاصفر أحد رؤساء الاكراد. لأن رأس القنطرة هو أحد الاماكن التي تقع في شمال العراق في أطراف محافظة السليمانية واربيل وكركوك، فيقتل في حروب ومعارك متعددة من الجيش العراقي سبعين الف رجل صاحب محل. أي له رتبة في الجيش العراقي. ولذا قال: وترجع الفتنة أي هذه الحروب والوقائع ترجع الى العراق، وتظهر الحرب والمعركة أيضاً في شهرزور وهي قرية وموضع في **كردستان**، يقع غربي جبل أورامان(= هاورامان)، وهذه الفتنة تقع بين الجيش العراقي والاكراد. وعرفها الامام علي(عليه السلام) بأنها الفتنة الصماء والداهية العظمى والطامة الدهماء المسماة بالهلهم... أي أنه حرب عظيمة وفتنة طويلة صماء، أي شديدة. وأنها الداهية العظمى، أي نسبة الى الدهاء لأنها تكلف الغير بالدهاء العظيم والطامة الكبرى، أي تطم رجال كثيرون، وتهلكهم من الطرفين عرباً **وأكراداً**. ووصفها بأنها دهماء أي سوداء مظلمة، وتسمى بالهلهم، والاصح الهمهم. أي أن هذه الفتنة كالرعد القاصف لها دوي لعلها من قصف المدافع والقنابل والصواريخ فيها"[٣٠].

ثم سئل الامام علي(عليه السلام) عن الاصفر فعرفه لهم، فقال عليه السلام: "أصفه لكم، فوصفه بأنه رجل مديد الظهر أي طويل الظهر، قصير الساقين سريع الغضب يحارب أهل العراق، ويواقعهم اثنتين وعشرين وقعة، وفي كل وقعة يقتل جمع كثير من الجانبين"[٣١].

وفي اعتقادي أنه ربما يقصد بالشيخ الكردي الزعيم الكردي الراحل ملا مصطفى البارزاني(١٩٠٣- ١٩٧٩م)، لأن الحركة الكردية ضد السلطات العراقية بدأت في شهر ايلول/ سبتمبر عام١٩٦١م، وهو صنّف كتابه كما أسلفنا في سنة١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، وكانت العلاقات بين الجانب الكردي والايراني لم تكن على ما

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

يرام في تلك الحِقبة مثلما صارت جيدة جداً في الحِقبة التي تلتها، وخاصةً في سنة ١٩٧٤ و١٩٧٥م وإلى أن إنهارت الحركة الكردية عام ١٩٧٥م، وربما يقصد بالاصفر لون الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي هو أصفر اللون وزعيمه هو الراحل الملا مصطفى البارزاني(١٩٠٣- ١٩٧٩م).

وفيما بعد يشرح مؤلف الكتاب الخطبة والمصطلحات الواردة فيها كالعماليق وكردستان قائلاً: "العماليق جمع العمالقة وهم طائفة وفرقة من الأكراد، وهم من أولاد عمليق بن آدم بن سام بن نوح (عليه السلام)، وهم متفرقون في أطراف الأرض، وفي الزمان السالف كان منزلهم الشام. وكردستان منطقة جبلية تقع بين الأناضول وأرمينيا وأذربيجان والعراق وتتقاسمها تركيا والعراق وإيران والاتحاد السوفيتي، سكانها أكراد، فهؤلاء الأكراد عبّر عنهم بالعماليق لأن أصلهم من أولاد عمليق بن آدم، فأما تحركهم دولة أخرى كما يظهر من قوله (علي بن أبي طالب) وعقد الراية لعماليق كردستان بأن يعقدها لهم شخص آخر ودولة أخرى فيرتفع علمهم، وأما أنهم يقومون بثورة ويتحركون فيطلبون الاستقلال والدولة"[٣٢].

وفي موضع آخر يذكر الشيخ النجفي عن كردستان بقوله: "وسكان هذا الإقليم كلهم أكراد، وهؤلاء الأكراد، أي سكان هذا الإقليم خاصة وهو إقليم كردستان، لهم ثورة قبل ظهور الإمام القائم - المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) يطلبون فيها المملكة والدولة والاستقلال، فيقومون بثورة ويرفعون شعاراتهم في إقليمهم، وذلك عند ضعف الحكومات المجاورة لهم وعدم وجود من يكون معارضاً لهم، فينهضون ويثورون بعشائرهم وقبائلهم ويرفعون العلم الخاص بهم ويعقدون للكتائب من جيشهم راية خاصة لهم بعد أن يرتبون (هكذا) دولة لهم، ففي بعض الروايات أنهم يحكمون البلاد المجاورة لهم من السليمانية وكركوك وأربيل وخانقين وأطراف هذه البلاد ويكون شمال العراق بأجمعه"[٣٣].

وفي شرحه لاحتلال الكرد بغداد عملاً بالرواية آنفة الذكر، يقول: "وفي بعض الروايات أنهم يهجمون على بغداد ويقتلون من جيش بغداد جمعاً كثيراً

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

(هكذا) ويوقعون واقعة عظيمة في بغداد، كما يدل على ذلك الخبر المتقدم عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال: ويلٌ للبغداديينَ من سيوفِ **الأكراد**"[٣٤].

ومن جهة أخرى يستند الى محيي الدين بن عرب(= ربما يقصد محي الدين ابن عربي المتوفى سنة٦٣٨هـ/١٢٤٠م) في منظومته التي نظمها في علائم ظهور الإمام الحجة (بحسب وصفه):

وتملك **الكرد** بغداداً وساحتها إلى خريسان من شرق لا عراق

وعندما يشرح هذه المنظومة يذكر بأن **الأكراد** يملكون بغداد وأطرافها الشرقية لمدة قصيرة، وخريسان يقع بالقرب من قضاء خانقين في مندلي وشهربان، وهذه البلاد والقرى تكون تحت تحت أيدي الاكراد تصرفهم وسيطرتهم، والظاهر أنهم يبقون حتى ظهور الحجة (عليه السلام) على شوكتهم وقوتهم وإن كانوا تحت إمرة غيرهم"[٣٥]، حيث قال: وتملك الكرد (بغداد) وساحتها إلى خريسان من شرق العراق، فلعله وجد الرواية المصرحة بهذه الواقعة، وأن **الأكراد** يملكون بغداد وما حولها من طرف الشمال مدة قصيرة إلى خريسان، خريسان تقع بالقرب من خانقين من قضاء مندلي وشهربان (وهي غير خراسان الواقعة في شرق إيران)، ولذا فإن النهر الذي يجري من إيران إلى هذه البلاد أي إلى مندلي وشهربان يسمى نهر خريسان (لعله يقصد نهر ديالى أو أحد فروعه)، فهذه البلاد والقرى تكون تحت أيدي **الأكراد** وتحت تصرفهم وسيطرتهم. والظاهر أنهم يبقون حتى يظهر الإمام الحجة (عليه السلام) على شوكتهم وقوتهم وإن كانوا تحت إمرة غيرهم. فإذا ظهر الإمام (عليه السلام)، ففي الرواية كما سيأتي في بيان خاص أن في الحجاز والعراق طوائف تحارب الإمام القائم (المهدي المنتظر) عليه السلام، ويحاربهم منهم أعراب الحجاز، وأعراب العراق، **والأكراد**.

فالأكراد من الطوائف التي تحارب القائم عليه السلام، ويحاربهم فيقضي عليهم ويغلبهم فيقتل من يقتل منهم والباقي يكونون تحت طاعته ويمتثلون

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

لأوامره ونواهيه فيدخلون تحت سيطرته طوعاً أو كرهاً، كما سيقضي على كل من يحاربه من الطوائف والدول[٣٦].

وعند مناقشة هذه النصوص المارة الذكر مناقشة علمية هادئة- يتبيّن لنا تهافتها - وأن واضعها كان يبغي هدفاً معيناً يخدم بها طرفاً معيناً، ألا وهو إيران، فالكتاب مطبوع في إيران في عهد الجمهورية الإسلامية! والمعلومات الواردة فيه ترجع دون شك إلى الربع الثالث من القرن العشرين، لأن الكتاب وضع أو ألف سنة١٣٨٣هـ الموافق سنة١٩٦٣م، وهذا ينطبق على حكم الشاه (محمد رضا بهلوي) الذي حكم ايران من سنة١٩٤١ لغاية ١٩٧٩م. ومن جانب آخر فإن الإمام علي بن أبي طالب استشهد سنة ٤٠هـ فكيف يتطرق إلى ذكر بغداد التي بنيت بعد استشهاده بأكثر من مائة سنة في ١٤٥- ١٤٩هـ في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور؟ كما أن العمالقة الذين اعتبرهم (الشيخ النجفي) طائفة من الكرد هم أصلاً من الكنعانيين الذين كانت فلسطين تسمى باسمهم (بلاد كنعان)، وهم قبائل سامية كانت تستوطن بلاد كنعان (= فلسطين) في الالف الثالث قبل الميلاد قبل أن تهاجر إليها القبائل البلستينية (الفلسطينية) من الجزر اليونانية كريت وغيرها في نهاية الالف الثاني قبل الميلاد[٣٧]، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المعلومة بصورة بصورة تفصيلية أثناء المحاورة التي جرت بين يوشع بن نون (= هوشع في التوراة) قائد بني إسرائيل بعد وفاة النبي موسى (عليه السلام) وبين جموع بني إسرائيل، عندما طلب منهم يوشع دخول الأراضي المقدسة، فكانت حجة بني إسرائيل أنهم لا يستطيعون دخولها لأن فيها قوماً جبارين (العمالقة)، وهم الكنعانيون حسب رأي غالبية المؤرخين والباحثين من الأجانب والعرب، ولهذا كثيراً ما كان الرئيس الفلسطيني الراحل (ياسر عرفات) يردد في معرض الفخر والتحدي بأننا شعب الجبارين، كما أن القرآن الكريم أشار إلى قتل نبي الله داود (عليه السلام) لقائد الفلسطينيين العمالقة جالوت (= جيليت في التوراة) وسيطرته على مدينة يبوس (أورشليم- القدس) في قوله تعالى:{... وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ...}[٣٨].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

والعمالقة الكنعانيون هم من الجنس السامي، أما الكرد ففي رأي غالبية المؤرخين الباحثين هم من الجنس الهندو - إيراني (= الآري)، أو على أقل تقدير ليست لديهم علاقة أثنية (= عرقية) مع الساميين.

وعند شرح الشيخ النجفي للخطبة المنسوبة خطأً إلى الإمام علي، يذكر أن الكرد تحركهم دولة: "وعقد الراية لعماليق **كردستان** بأن يعقدها لهم شخص آخر ودولة أخرى فيرتفع علمهم"[٣٩].

وفي اعتقادي أن المقصود بها (جمهورية مهاباد الكردية في إيران) عام ١٩٤٦م التي أسسها الشهيد القاضي محمد(ت١٩٤٧م) بدعم سوفييتي أثناء سيطرته على شمال إيران في الحرب العالمية الثانية، ولما كان الشيخ النجفي الإيراني مخلصاً لشاه إيران (رضا بهلوي) الذي حكم ايران للفترة من (١٩٢٥م لغاية ١٩٤١م)، والذي قضى على هذه الجمهورية الفتية، وأعدم قادتها، ومنهم (القاضي محمد) في ٣١ آذار/مارس١٩٤٧م ؛ فإنه جاء بهذه الدسيسة ونسبها زوراً وبهتاناً إلى الإمام علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - لكي يثبت للعالم أن الكرد لن تقوم لهم قائمة إلا اعتماداً على الدعم الأجنبي، وهذا هو نفس الأسلوب التي يردده أعداء الكرد حالياً من أنهم ينتظرون الدعم الغربي والإسرائيلي، وأنهم يتحينون الفرص للانقضاض على الأنظمة والحكومات التي تحكم الأجزاء العديدة من بلادهم كردستان.

فبينما يردد البعض شعارات سياسية ضد الكرد، نلاحظ أن الشيخ النجفي اعتمد على آثار دينية تراثية (= تنبؤات) أشبه بالميثولوجيا، لإثبات أن الكرد يستغلون الفرص اعتماداً على قوى أجنبية، وإذا حالفهم الحظ فإن دولتهم أو كيانهم سرعان ما يزول وإن طال أمده على يد القائم (المهدي المنتظر).

ولكي يحول هذا الأثر المزعوم إلى واقع، شكل السيد (مقتدى محمد صادق الصدر) جيش المهدي، في شهر نيسان/ابريل عام ٢٠٠٤م الذي تبوأ فيه السيد مسعود بن ملا مصطفى البارزاني مسؤولية (رئاسة مجلس الحكم في العراق) الذي أصدره

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الحاكم العام الامريكي (بول بريمر)، ويعتقد أن غالبية جيش المهدي هم من فدائيي صدام حسين الساكنين مدينة الثورة(= حالياً مدينة الصدر)، والذي كان له دور خبيث في اغتيال وتهجير الآلاف من أهل السنة في بغداد والمحافظات في سنوات ٢٠٠٦- ٢٠٠٧م.

ويظهر أن تصريحات الشيخ النجفي حول إبادة (المهدي المنتظر) للكرد وفي روايات كثيرة قبلها حول إبادة العرب؛ تشبه إلى حد كبير تصريحات الحاخام اليهودي الاسرائيلي (عوفاديا يوسف) حول إبادة الماشيح (المسيح المنتظر) للعرب... فهل هناك أوجه تشابه بين هذه الميثولوجيا والميثولوجيا اليهودية؟.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

المصادر والمراجع والهوامش

(١) الكُلَيني: الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي من كبار فقهاء ومحدثي الشيعة الإمامية ومؤلف كتاب الكافي الذي يعدّ من أهم المصادر الحديثية الأربعة عند الشيعة. وُلد الكليني في النصف الثاني من القرن الثالث بقرية كُلَين على بعد (٣٨) كيلو متراً من مدينة الري الواقعة في جنوب العاصمة طهران، صاحب كتاب الكافي، أجلّ كتب الأصول عند الشيعة. تشير الشواهد التاريخية إلى أنّ الكليني قد هاجر إلى بغداد سنة ٣٢٧هـ وبقي فيها السنتين الأخيرتين من عمره حيث كانت بغداد تمثّل المركز العلمي للعالم الإسلامي. ومن الشواهد التي تدلّ على الانتهاء من كتاب الكافي قبل الدخول إلى بغداد أنّه لم يرو عن النواب الأربعة للإمام الحجّة عليه السلام بلا واسطة مع معاصرته لهم. ولشهرة الكليني ومعروفيته رجع إليه الشيعة والسنة في الفتوى حتى وصفوه بـ ثقة الإسلام. توفى الكليني ببغداد سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين وقيل ثمان وعشرين، في شعبان سنة تناثر النجوم، والمقارن لبدء الغيبة الكبرى عن عمر ناهز الثانية والسبعين، وقال النجاشي والشيخ الطوسي: وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني أبو قيراط، ودفن بباب الكوفة في مقبرتها. قال ابن عبدون: "رأيت قبره في طريق الطائي، وعليه لوح مكتوب فيه اسمه واسم أبيه". ينظر:عبد الرسول الغفاري، الكافي والكليني، قُم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٦هـ، ص٢٦٤- ٢٦٧؛ النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦هـ، ص٣٧٨.

(٢) ابو جعفرمحمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري (ايران – آخوندي، ط٣، ١٣٨٨هـ)، ج٥، ص١٥٨.

(٣) الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٢٥.

(٤) الكليني، الكافي، ج٧، ص٢٩٧؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث (قم: مطبعة مهر، ط٢،١٤١٤هـ)،ج٨٢، ص٣٨٢؛ علي النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي الشاهرودي (قم، ١٤١٩هـ)، ج٩، ص٩١.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

(٥) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، ولد بمدينة قم في حدود سنة ٣٠٦هـ ونشأ بها تحت رعاية أبيه الذي كان أعلم الناس في زمانه وأتقاهم، وتخرج على مشايخها. قال الشيخ الطوسي: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي جليل القدر حافظ للأحاديث بصير بالرجال، ناقد للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو ثلاثمائة مصنف. وقال النجاشي في رجاله: أبو جعفر نزيل الري، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، ورد بغداد سنة ٣٥٥هـ وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن. وقال ابن ادريس في السرائر: كان ثقة جليل القدر، بصيرا بالاخبار ناقدا للاثار عالما بالرجال، وهو استاذ الشيخ المفيد. يعتبر الشيخ الصدوق من أهم محدثي الشيعة الإمامية وبلغت مصنفاته فوق المئتين، من أهمها: من لايحضره الفقيه وهذا الكتاب من الكتب الاربعة المعتمدة أورد فيه المؤلف ٥٩٩٨ حديثا. قامت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت بطبعه والتعليق عليه بقلم العلامة الشيخ حسن الاعلمي. توفى الشيخ الصدوق في بلدة الري سنة ٣٨١هـ، وقد بلغ عمره نيف وسبعين سنة، ودفن بالقرب من قبر السيد عبد العظيم الحسني بالري في بستان طغرلية في بقعة شريفة وعليها قبة عالية، يزوره الناس ويتبركون به، وقد جدد عمارة المرقد الشريف السلطان فتح علي شاه قاجار سنة ١٢٣٧هـ وذلك بعدما شاع من حصول كرامات عديدة من مرقده بعد وفاته. ينظر: مقدمة الشيخ حسين الاعلمي لكتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ج١، ص٦- ١٠.

(٦) ابو جعفرمحمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيخ الصدوق،علل الشرائع(النجف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٦هـ- ١٩٩٦م)، ج٢، ص٥٢٧.

(٧) ابو جعفرمحمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر غفاري (ايران: نشر جامعة المدرسين، ط٢،١٤٠٤هـ)، ج٣، ص١٦٤؛

(٨) الطوسي: الشيخ الطوسي هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المعروف بشيخ الطائفة، ولد بخراسان سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، والشيخ الطوسي، مؤلف كتابين من الكتب الأربعة ومن كبار المتكلمين والمحدثين والمفسرين والفقهاء الشيعة .قدم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

إلى العراق من خراسان في سن الثالثة والعشرين وتتلمذ على يد العلماء هناك كالشيخ المفيد والسيد المرتضى، أسند إليه الخليفة العباسي القائم بأمر الله كرسي كلام بغداد .وعندما احترقت مكتبة شابور إثر دخول السلطان السلجوقي طغرل بك بغداد سنة٤٤٧هـ، اضطر الطوسي للهجرة إلى النجف فأسس الحوزة العلمية هناك. وتسلم المرجعية وزعامة المذهب الشيعي بعد وفاة السيد المرتضى. سُميّ بالطوسيّ؛ نسبةً إلى طوس ناحية في خراسان، توسّعت فعُرفت بمدينة مشهد (مشهد الإمام الرضا الامام الثامن المتوفى سنة٢٠٣هـ) وهي من أقدم مدن بلاد فارس وأشهرها، ومن مراكز العلم ومعاهد الثقافة بعد ورود الإمام الرضا عليه السّلام إليها وتشييد قبره فيها. وُلد الشيخ الطوسيّ بخراسان سنة ٣٨٥ هجريّة، ودرس على أيدي أكابر العلماء وأفاضلهم، ومنهم :الشيخ المفيد، والشريف المرتضى وقد لازَمَه، فاعتنى المرتضى بتوجيهه وتنمية مواهبه العلميّة طوال ثمانٍ وعشرين سنة، حتّى صارت الأنظار متوجّهةً إلى الشيخ الطوسيّ أن يخلف أُستاذَه لزعامة الأُمّة بعده، فكان ذلك. وبعد أن تُوفّي الشريف المرتضى، ازدلف إلى الشيخ الطوسيّ طلبة العلم، وتقاطر عليه الفضلاء للحضور تحت منبره العلميّ، حتّى أصبحت داره في بغداد مأوى المستفيدين، فبلغ عدد تلاميذه ثلاثمائة من مجتهدي الشيعة، ومن العامة ما لا يُحصى كثرةً. وفي تلك السنة كُبست دار الشيخ الطوسيّ ونُهبت وأُحرقت مكتبته وكرسيّه، فكان لابدّ من الرحيل اتّقاء الفتنة الزاحفة بين السنة والشيعة، فهاجر الشيخ إلى مدينة النجف فأنشأ هناك جامعة علميّة كبرى، حتّى أصبحت المدينة عاصمةً للعلم ومركزاً للعلماء، فاتّجه الفضلاء إليها ليتخرّج منها آلاف من أعاظم الفقهاء ونوابغ المتكلمين وأفاضل المفسّرين واللغويّين والمؤرّخين والبارعين، و تُسمى تلك الجامعة اليوم بالحوزة العلمية، ثمّ بعد وفاته سنة٤٦٠هـ/١٠٥٠م عن عمر ناهز الخامسة والسبعين تحوّل قبر الشيخ الطوسيّ إلى مدرسة شامخة لنشر معارف الإسلام، ومركزاً للحوزة العلميّة ومراجعها. ينظر: جعفر خضير، الشيخ الطوسي مفسراً،(ايران – قم: المكتب الاعلامي للتبليغات الاسلامي،١٩٩٩م)، ص١٣.

(٩) ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الاحكام، تحقيق: حسن الخرسان (ايران: مطبعة خورشيد، ط٤، ١٣٦٥هـ - ش)، ج٧، ص١١.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

(١٠) ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، النهاية، ص٣١١.

(١١) الشيخ محمد بن أحمد بن إدريس، وقيل: محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الفقيه الإمامي أبو عبد اللّه العِجْلي، الحلّي، شيخ مشايخ علماء الحلة، ورئيس فقهائها الأجلة في عصره، صاحب المؤلفات والآراء القيمة. والنقد الوجيه، ولد في مدينة الحلة، إلا أنه أختلف في تحديد سنة ولادته فقيل أنه ولد عام (٥٤٤هـ)، كما ذهب إليه صاحب كتاب (المعارف)، وقيل أنه ولد عام (٥٥٨هـ)، كما جاء في (تأسيس الشيعة)، و(الذريعة)، ويبدو أنه ولد عام (٥٤٣هـ)، وهو المشهور بين أرباب التراجم. نشأ (قدس سره) في الحلة وتعلّم الدراسات الدينية في حوزتها الدينية، وقد كان العلماء وطلاب العلوم الدينية يشدون رحالهم إلى هذا المركز العلمي لكي ينهلوا من معين هذه المدرسة الحِلية العلمية، ويستفيدوا من أبحاث ابن إدريس المعمقة. كان الشيخ ابن إدريس متبحّراً في الفقه، محققّاً، ناقداً، متّقد الذهن، ذا باع طويل في الاستدلال الفقهي والبحث الأُصولي، باعثاً لحركة التجديد فيهما، وكان يقول: "لا أُقلد إلا الدليل الواضح، والبرهان اللائح". تجاوزت شهرة ابن إدريس حدود مدينته، وعُرف بين علماء الفريقين في عصره، وتبادل معهم الرسائل بشأن بحث بعض مسائل الفقه ومناقشتها، وقد قدم فقهاً أدبياً، فعرض في كتابه (السرائر) نماذج عديدة لتوظيف العلوم اللغوية، والأدبية، في الفقه، كما وضع مناهج أصولية، وقواعد اجتهادية في الفقه الإسلامي ليقدم عرضاً رائعاً لتطبيقات الدرس الأصولي في علم الفقه، ونجح في الاجتهاد، على الرغم من انكاره حجية (خبر الواحد)، ولكنّه أثرى الحركة الفقهية في استخدام واسع للعقل، وما تقتضيه أصول المذهب، وتوظيفات كثيرة للآيات القرآنية. درس العلامة ابن إدريس على الشيخ أبي علي الطوسي، والشيخ عماد محمد بن أبي القاسم الطبري، والشيخ العربي بن مسافر العبادي الحلي، والشيخ حسن بن رطبة السواري، وأخذ عن الفقيه راشد بن إبراهيم بن إسحاق البحراني، والسيد شرف شاه بن محمد الحسيني الأفطسي، وروى عن عبد اللّه بن جعفر الدوريستي كُتب الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، وعن السيد علي بن إبراهيم العلوي العريضي، والحسين بن هبة اللّه بن رطبة السوراوي، وإلياس بن إبراهيم الحائري، وآخرين. وتتلمذ على يديه نخبة من العلماء الأجلاء منهم: الشيخ نجيب الدين بن نما الحلي، والشيخ شمس الدين

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

فخار بن معد الموسوي، والسيد محمد بن عبدالله بن زهرة الحسيني الحلبي، والشيخ طعمان أو (طومان) بن أحمد العاملي، وعلي بن يحيى الخيّاط، وجعفر بن أحمد بن الحسين بن قمرويه، والشيخ محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، والشيخ جعفر بن أحمد الحائري، وأحمد بن مسعود الحلي، والحسن بن يحيى الحلي، وجعفر بن نما. كان الشيخ ابن ادريس محل ثناء العلماء واحترامهم، فلا نكاد نجد عالماً أو رجالياً لم يمتدح علميته ومؤلفاته ومنهم العلامة النوري إذ قال فيه: "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ادريس العجلي الحلي عالم كبير مشهور حيث أن كبار الفقهاء اشادوا بعلمه ودقته في اجازاتهم"، وذكره ابن داود في (رجاله): "إنه كان زعيم فقهاء الحلة، ومتقن في العلوم وله مصنفات كثيرة"، ويصفه الشهيد الأول في اجازته له بـ: "الشيخ، الإمام، العلامة شيخ العلماء وزعيم الطائفة الشيعية"، وقال الشيخ الحر العاملي: "إن المتأخرين من علمائنا قد اشادوا به كثيراً، وعلى كتاب سرائره، كما اعتمدوا على ما ذكره في نهاية كتابه من أصول المتقدمين"، وصفه الذهبي في (سيره) بالعلامة، رأس الشيعة، وقال: له بالحلة شهرة كبيرة وتلامذة، وقال في كتاب(تاريخ الإسلام): "كان عديم النظير في علم الفقه، ولم يكن للشيعة في وقته مثله"، وقال الفوطي: "كان من فضلاء الشيعة، والعارف بأُصول الشريعة"، ووصفه المحقق الحلي بقوله: "الشيخ الإمام السعيد المحقق، خير العلماء والفقهاء، فخر الملة والحق والدين"، وقال صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني: "كان هذا الشيخ (ابن ادريس الحلي) فقيهاً أصولياً بحتاً ومجتهداً صرفاً، وقال الشيخ عباس القمي: "شيخ فقيه، ومحقق نبيه... وقد أذعن بفضله العلماء المتأخرون وأقروا بعلمه وفقهه وتحقيقه"، اشتهر الشيخ ابن إدريس بصاحب (السرائر) وهو أحد مؤلفاته القيمة، التي منها كتاب (التعليقات)، و(رسالة في معنى الناصب)، و(خلاصة الاستدلال)، و(منتخب كتاب التبيان)، و(مناسك الحجّ) وغير ذلك، وكانت مؤلفاته طافحة بالعربية والأدب والعناية بتراث أهل البيت(عليهم السلام) وخاصة الصحيفة السجادية. توفّي الشيخ ابن إدريس الحلّي (قدس سره) في الثامن عشر من شوّال عام ٥٩٨هـ، ودفن في مدينة الحلّة، في منطقة الجبل، وقد ذكر اليعقوبي في البابليات: "يقع مرقده على طريق (الطهمازية) في سفح الموضع المعروف بالجبل ويسميه سواد الناس "السيد ادريس"،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

وفي عام (١٣١٧هـ /١٩٠٠م) قام السيد محمد مهدي القزويني أبو المعز بتجديد قبته، ضمن حملته لتجديد قبور علماء الحلة. ينظر، الذهبي، محمد بن احمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشّار عوّاد معروف ومحيي هلال السرحان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ج٢١، ص٣٢٢؛ ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد، تلخيص مجمع الآداب، دمشق - سوريا،١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، ج٣، ص٣٠٩-٣١٠.؛ ابن إدريس، محمد بن، السرائر، طهران - إيران، ١٢٧٠هـ، ص٢٦٥.

(١٢) محمد بن إدريس العجلي الحلي، السرائرالحاوي لتحرير الفتاوى، تحقيق: لجنة (قم: مطبعة جامعة المدرسين،١٤١٠هـ)، ج٢، ص٢٣٣.

(١٣) يحيى بن سعيد الحلي: ولد نجيب الدين يحيى بن أحمد المعروف بابن سعيد سنة ٦٠١ هـ في أسرة سعيد الهذلي المنجبة للفقهاء يعتبر ابن سعيد من العلماء الكبار والفقهاء البارعين لمدينة الحلة وهو سبط ابن إدريس الحلي وابن عم إمام فقهاء الشيعة المحقق الحلي وكان جده يحيى من فقهاء الحلة الكبار وكان له ولدان فقيهان أولهما أحمد والد ابن سعيد والآخر حسن والد المحقق الحلي. احتل ابن سعيد بعد ابن عمه المحقق الحلي: كرسي درس الفقه، وناب عنه في ذلك المنصب الرفيع، وكان ملماً بالادب العربي وعلومه، والفقه، والاصول، يقول العلامة الحلي في شأنه: كان زاهدا تقيا، وذو ضمير طاهر.ويقول ابن داود فيه: شيخنا ومقتدانا العالم الجامع للعلوم الادبية والفقهية والاصولية، كان اتقى وأورع الفضلاء والعلماء. توفي ابن سعيد الحلي في مدينة الحلة سنة ٦٩٠ هـ و كان عمره ٨٩ عاماً حافلاً بالفضل والعلم. ينظر: ابو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٢١، رقم الترجمة ١٣٤٨٠، موسوعة طبقات الفقهاء ج٧، ص٢٩٦.

(١٤) يحيى بن سعيد الحلي، الجامع للشرايع، تحقيق: لجنة باشراف الشيخ السبحاني (قم: مؤسسة سيد الشهداء، ١٤٠٥هـ)، ص٢٤٥ و٤٣١؛ ويحيى سعيد الحلي، نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر، تحقيق: احمد الحسيني ونورالدين الواعظي (النجف: مطبعة الآداب، ١٣٨٦هـ)، ص٩٨.

(١٥) جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّرالحلي المعروف بالعلامة الحلّي الفقيه والمتكلم الشيعي في القرن الثامن للهجرة، ولد في الحلة في ٢٩ شهر رمضان سنة ٦٤٧/، كما ذكره هو نفسه في الخلاصة، بعد أن

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

توفي المحقق الحلي عام 676 هـ حيث كان مرجع عامة الشيعة، قام تلامذته وعلماء الحلة حينها بالبحث لزعيم ومرجع جديد للشيعة، فما وجدوا أليق من العلامة الحلي لهذا المنصب، فاستلم العلامة المرجعية وهو في الثامنة والعشرين من عمره، ومن أشهر مؤلفاته :كشف المراد، ونهج الحق وكشف الصدق، وباب الحادي عشر، وخلاصة الأقوال، والجوهر النضي، كان العلامة أول من لقب بآية الله؛ وذلك لفضله وعلمه الكثير، فمن جملة أساتذته السيد ابن طاووس، والخواجة نصير الدين الطوسي، وابن ميثم البحراني، ومن أشهر تلامذته: قطب الدين الرازي، وفخر المحققين، وابن معية، ومحمد بن علي الجرجاني. عاد العلامة الحلي من ايران بعد وفاة السلطان المغولي محمد خدا بنده سنة ٧١٦هـ إلى الحلة، وأقام هناك حتى نهاية عمره، وتوفي ليلة السبت ٢١ من المحرم سنة٧٢٦هـ، ودفن في النجف عند قبر الإمام علي. ينظر: الزّركلي، خير الدّين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، سنة١٩٩٢م، ج٢،ص٢٢٧.

(١٦) جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، منتهى المطلب، مقابلة: حسن بيشنماز (ايران – تبريز: نشر حاج احمد، ١٣٣٣هـ)، ج٢، ص١٠٠٣؛ والشهيد الثاني(زين الدين بن علي العاملي)، مسالك الافهام الى تنقيح شرائح الاسلام، تحقيق: مؤسسة المعارف الاسلامية (قم: مطبعة بهمن،١٤١٣هـ)، ج٣، ص١٨٦. والسيد علي الطباطبائي، رياض المسائل(قم: نشر مؤسسة آل البيت، ١٤٠٤هـ)، ج١، ص٥٢٠، ج٨، ص١٦٢.

(١٧) المطهر الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٢، ص٥٩٦.

(١٨) الاردبيلي، مجمع الفائدة، ج ٨، ص ١٢٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة الى تحصيل مسايل الشريعة، ج ٢، ص ٨٤ – وج ٢١، ص ٣٠٧.

(١٩) السبزواري، كفاية الاحكام، ص٨٤؛ البحراني، الحدائق الناظرة، ص؛ الخوانساري،جامع المدارك،ج ٣، ص ١٣٧؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١١ ؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة الى تحصيل مسايل الشريعة، ج ٧١، ص ٤١٦؛ محمد علي الاردبيلي، جامع الرواة، ج١، ص ١٧٥، ص ١٠٢.

(٢٠) المصدر نفسه.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٢١) محمد باقر المجلسي: من علماء الشيعة الأمامية الأثني عشرية. ولد في عام ١٠٣٧ هـ. في مدينة أصفهان التي كانت آنذاك من المراكز العلمية المعروفة في العالم الإسلامي، وكان والده المولى محمد تقي المجلسي من مفاخر علماء الشيعة، له مؤلفات كثيرة في شتى المجالات ينتهي نسب عائلة العلامة المجلسي إلى أحمد بن عبد اللّه المعروف بـ الحافظ أبونعيم المتوفى عام ٤٣٠ هـ صاحب الكتاب المعروف بـ حلية الاولياء في طبقات الاصفياء، أنهى دراسته الدينية في حوزة أصفهان على يد: والده الملا محمد تقي المجلسي والملا محمد صالح المازندراني شارح كتاب الكافي، والعلامة رفيع الدين محمد الحسيني الطباطبائي صاحب الحواشي على كتاب أصول الكافي، العلامة حسن علي الشوشتري صاحب كتاب التبيان في الفقه، العلامة الشيخ علي بن الشيخ محمد بن المحقق الشيخ حسن بن الشهيد الثاني. له مؤلفات منها: كتاب شرح الكافي السيد علي خان الشيرازي صاب كتاب رياض السالكين الملا حسين القزويني صاحب كتاب الصافي في شرح الكافي، شيخ المحدثين محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة. ذكر الميرزا عبد اللّه الأفندي صاحب كتاب (رياض العلماء) بأن عدد طلاب العلامة المجلسي بلغ نحو الف، كما ذكر المحدث السيد نعمة اللّه الجزائري بان تعداد طلاب العلامة بلغ أكثر من الف، هذه طائفة منهم: الشيخ أحمد الخطي البحراني صاحب كتاب رياض الدلائل وحياض المسائل، الشيخ حسن بن الندي البحراني المولى محمد إبراهيم السرياني، المولى محمد داود المولى محمد رضا المجلسي ابن عم العلامة السيد أبو تراب الحسيني المعروف بـ الميرزا علاء الدين كلستانه، الشيخ سليمان بن عبد اللّه الماحوزي البحراني صاحب كتاب شرح مفتاح الفلاح، السيد علي الإمامي الاصفهاني صاحب كتاب التراجيح في الفقه، المولى محمد بن عبد الفتاح السراب صاحب كتاب سفينة النجاة في أصول الدين، الشيخ محمد صادق بن محمد باقر المجلسي ابن العلامة المجلس. للمجلسي أكثر من سبعين مؤلفاً باللغتين العربيّة والفارسيّة، وقد عرّبت معظم كتبه الفارسيّة، كما ترجمت بعض المؤلّفات العربيّة إلى الفارسيّة، وكذا ترجمت بعض كتبه العربيّة والفارسيّة إلى لغات أخرى كالأرديّة والإنكليزيّة وغيرها من اللغات. وأمّا مؤلفاته العربيّة فمنها: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. يعد هذا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الكتاب من أكبر الموسوعات الحديثيّة عند الشيعة الإثني عشريّة إذ تتجاوزعدد مجلّداته المئة مجلد، وترجمت كثير من مجلّداته إلى الفارسيّة والأردويّة والإنكليزيّة، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول. في شرح كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني في ستة وعشرين مجلّداً، وغيرها. ينظر: آغا بزرگ الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة (بيروت – لبنان: منشورات دار الاضواء، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ج٤، ص٨٩- ١٢٠- ٢١٣،ج٥، ص١٢٥، ج٢١، ص٢٤٠.

(٢٢) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار (بيروت: مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ج١٠٠، ص٨٣.

(٢٣) الحر العاملي، الفصول المهمة،

(٢٤) أبو الحسن الاصفهاني، وسيلة النجاة، ص٣٤١.

(٢٥) ابن ادريس العجلي، السراير، ج٢، ص٢٣٣.

(٢٦) محمد بن ادريس العجلي، السرائرالحاوي لتحرير الفتاوى، ج٢، ص٢٣٣.

(٢٧) محمد مهدي زين العابدين النجفي، بيان الأئمة للوقايع الغريبة والأسرار العجيبة (بيروت: دار المحجة البيضاء- دار الرسول الاكرم، ط١٤٢٤،٢هـ- ٢٠٠٣م)، ص٥٠٠.

(٢٨) المرجع نفسه، ص٤٧٩ - ٤٨٠.

(٢٩) المرجع نفسه، ص ٤٧٩ – ٤٨٠.

(٣٠) المرجع نفسه، ص٤٨٢.

(٣١) المرجع نفسه، ص٤٨٢.

(٣٢) المرجع نفسه، ص٤٩٨ - ٤٩٩، وهنا يؤكد المؤلف في تنبأته على الدعم الخارجي للكرد، وربما يقصد دعم الاتحاد السوفيتي لجمهورية مهاباد الكردية في سنة ١٩٤٦م حيث كان السوفيت قد سيطروا على شمال ايران؛ لذلك دعموا كل من جمهورية أذربيجان وكردستان، وسقطت الجمهوريتان بمجرد انسحاب السوفيت من شمال ايران وتوقفت مساندتهم.

(٣٣) المرجع نفسه، ص٤٩٩.

(٣٤) المرجع نفسه، ص٤٩٩.

(٣٥) المرجع نفسه، ص٤٩٩.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٣٦) المرجع نفسه، ص٤٩٩

(٣٧) هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية عربي – فرنسي – انكليزي، جروس برس، طرابلس – لبنان، ص٦١٦.

(٣٨) سورة البقرة: الآية: ٢٥١.

(٣٩) محمد مهدي زين العابدين النجفي، بيان الأئمة للوقايع الغريبة والأسرار العجيبة، المرجع السابق، ص٤٩٨.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الفصل التاسع

الجذور التاريخية للعقائد البارزانية

عرض ونقد

- تحديد المفاهيم
- الأصول الإسماعيلية والصوفية الغالية للعقائد البارزانية
- نظرية رفع التكاليف
- نظرية وحدة الوجود
- مبدأ التناسخ
- المدرسة الخورشيدية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

لقد كانت مبادرة شجاعة من لدن السيد فريد أسَسَرد العضو في اللجنة القيادية في الاتحاد الوطني الكردستاني ومدير مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية في السليمانية، عندما فتح ملف (الجذور التاريخية لأصول العقائد البارزانية)، فالعقيدة في الأديان السماوية كما في الإسلام هي الركن الأساسي الأول فيها، وبدونها فان الإنسان يفقد كينونته وهويته.

ولما كان الموضوع يخص عشائر الاتحاد البارزاني التي تتكون من ائتلاف سبعة عشائر: بروزي، وشيرواني، ومزوري، ودولمري، ونزارى، وكه ردي، وهركى بنه جه، فأنهم ينضوون تحت مسمى أهل السنة والجماعة– مذهب الإمام الشافعي تحديدا- فإذا شذت عن هذه القاعدة أقلية مارست شطحات صوفية وممارسات باطنية؛ تجلت في العلو وتقديس أئمتها؛ فإنها تحدث في تجمعات صوفية عديدة في بلاد المسلمين.

لذا كان السيد أسسرد ذكيا في طرح هذا العنوان الضخم (أصول العقائد البارزانية) الذي يشي بأشياء كثيرة منها على اقل تقدير- الفصل بين البارزانيين وبين الإسلام- أي بعبارة أخرى إن البارزانيين أصحاب عقيدة خاصة لهم اتجاه باطني خاص بهم في الإسلام، بعكس تفسير الاغلبية الكردية المسلمة التي تعتمد على الظاهر، وعلى الشعائر الاسلامية المختلفة من: صلاة، وصوم، وحج، وغيرها – ويحاول السيد أسسرد ربط منظومة العقائد البارزانية بالفرق الباطنية التي انتشرت في بلاد المسلمين اعتباراً من النصف الثالث من القرن الثالث الهجري، عندما تمكن الدعاة الاسماعيليون من بث أفكارهم في اقليم السواد في جنوب العراق قادمين من جنوب غرب ايران، وعلى إثر هذه الفرقة الباطنية انشقت منها وتفرعت المختلفة: كالنصيرية (العلوية) في سوريا ولبنان وتركيا، والدرزية في سوريا ولبنان، والإسماعيلية بشتى أطيافها (الآغاخانية والسليمانية والداودية) في سوريا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

والهند واليمن، والبكتاشية في تركيا، والعلي إلهية(= اليارسان) في كردستان إيران، والكاكائية (أهل الحق والصارلية)، والحقه في كردستان العراق... الخ.

لذلك فالأسرة البارزانية التي بيدها مقاليد الحكم في أكثر من نصف مساحة كردستان العراق، ولها هالة واسعة في بقية أجزاء كردستان الأخرى هي على شاكلة أسرة الرئيس السوري بشار الاسد النصيرية (=العلوية) التي تحكم سوريا والغالبية العظمى من سكانها من أهل السنة والجماعة.

وبهذه المناسبة فقد صدر للسيد (فريد أسَسَرد) كتاب تحت عنوان (أصول العقائد البارزانية)، والكتاب يتكون من مقدمة وستة فصول وملاحق، كل فصل منها يشتمل على مبحثين ماعدا الرابع والخامس فإنهما يضمان ثلاثة مباحث.

الفصل الأول: الاصول، ويتعلقان بالبحث عن أصول هذه العقائد البارزانية التي تظهر في الاصول الاسماعيلية (= الشيعة الغلاة)، والاصول الصوفية (= النقشبندية وما لحقها من تصوف فلسفي).

الفصل الثاني: التستر والمكاشفة، أي التقية (= دور الستر)، ومرحلة المكاشفة (= دور الظهور).

الفصل الثالث: البنيات الاجتماعية، وتتعلق ب(سوسيولوجيا العلاقات) ومفهوم الملة (= مصطلح خاص بالبارزانيين يعني الاتباع).

الفصل الرابع: الرموز وعوامل التماسك، ويشتملان على: نظام الطاعة، والعمامة الحمراء التي يعتمرها البارزانيون دون غيرهم من الاكراد، وخدان وهو مصطلح له مفهوم خاص.

الفصل الخامس: السنوات العصيبة، وهو فصل تاريخي يتناول سنوات النفي (= أي نفي قادة البارزانيين الى وسط وجنوب العراق في سنوات الثلاثينيات وبداية اربعينيات القرن العشرين)، والسنوات الاخيرة (= من عمر الشيخ احمد البارزاني)، المدرسة الخورشيدية (= المدرسة التي ورثت تراث الشيخ احمد البارزاني).

الفصل السادس: بارزان وسلالة الشيوخ (= البحث عن جغرافية وتاريخ قرية بارزان، وأصول سلالة شيوخ بارزان).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

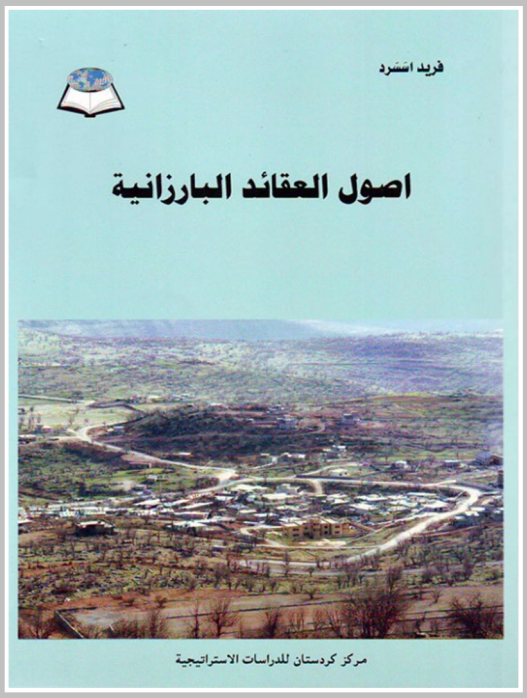

الكتاب: أصول العقائد البارزانية.

المؤلف: فريد أسَسَرد.

عدد الصفحات: ٣٣٦

الناشر: مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية.

السليمانية

الطبعة: الثانية/ ٢٠١٥.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

تحديد المفاهيم

في المقدمة تناول فريد اسسرد تحديد مفهوم البارزانيين كمدخل الى الدراسة. فالبارزانيون كما هو سائد عنهم لا يشكلون قبيلة بحد ذاتها، ولم يعرف نظامهم الاقتصادي أي نوع من الاقطاع، فهم يشكلون اتحاداً قبلياً ظهر الى عالم الوجود في العقد الاول من القرن العشرين حينما إنقسمت قبيلة الزيبار الى قسمين إثر النزاع الذي حدث بين اغوات الزيبار وشيوخ بارزان، وتحول الى صراع دموي كان النصر فيه حليف شيوخ بارزان، مما ادى الى تشعب الزيباريين الى قسمين: قسم بقي خاضعاً للاغوات وهؤلاء استقروا في المنطقة الواقعة غرب نهر الزاب الكبير وكانوا موالين للحكومات التي تعاقبت على حكم العراق، والقسم الاخر انتصروا لشيوخ بارزان وهم المعروفون بالبروزيين (= مقابل الشمس) الساكنين اصلاً شرق نهر الزاب الكبير، وانضم اليهم قبل وبعد ذلك عشائر اخرى مجاورة بتأثير الدعوة الصوفية النقشبندية كالشيروانيين والمزوريين والدولمريين وغيرهم.

ويبدو ان تاريخ بارزان يبدأ منذ العقد الثالث من القرن التاسع عشر حينما سلم الشيخ طه النهري خلافة الطريقة النقشبندية الى الشيخ تاج الدين(عبد الرحمن بن ملا عبدالله البارزاني) في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي رأس عائلة الشيوخ في بارزان.

ويذكر الكاتب بأن تراكم الثروة في مشيخات نهري(= الواقعة في كردستان تركيا قرب الحدود العراقية) وسورجي (= شرق الموصل)، وبرادوست (= شمال شرق بارزان قرب الحدود الايرانية)، أدى الى تحول زعاماتها الدينية الى ارستقراطية دينية – زراعية، في حين لم تظهر بين البارزانيين حتى زوال مشيختهم في عام١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م بوفاة الشيخ احمد البارزاني أية زعامة ارستقراطية دينية – زراعية.

ويشير الكاتب بأن حدثان ساهما في تفعيل العقائد البارزانية وتعاظم دور التكية النقشبندية في الحياة العامة للبارزانيين وهما: الهزيمة التي مني بها البارزانيون في صراعم ضد القبيلة البروارية وحلفائهم من المسيحيين الجبليين (=

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

التياريين) في زمن يقع مابين ١٨٢٠م و١٨٣٠م، ونجم عنها ابادة ممثلي الارستقراطية الزراعية (= آغوات بارزان) الاوائل، الامر الذي مهد لتولي شيوخ الطريقة النقشبندية زمام الامور، أما الحدث الثاني فهو الهزيمة التي لحقت بالشيخ عبيدالله النهري في حربه ضد الدولة القاجارية (= ايران) عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٠م، مما الى توتر االعلاقات بين الدولتين العثمانية والقاجارية، وكان من نتائج ذلك ان نفت السلطات العثمانية الشيخ عبيدالله واسرته الى الحجاز باعتباره من رعاياها حيث وافته المنية سنة١٣٠٢هـ/١٨٨٣م. وبسب هذا الفراغ الذي حصل بانهيار سلطة مشيخة نهري تطلعت مشيخة بارزان في عهد الشيخ محمد المتوفى سنة١٣٢١هـ/١٩٠٢م (= والد الشيخ احمد وملا مصطفى) الى ممارسة دور اكبر في الحياة اعتبارا من عام١٣١٤هـ/١٨٩٥م.

الأصول الإسماعيلية والصوفية الغالية للعقائد البارزانية

افترض الكاتب منذ البداية بأن هناك اصلين محتملين للعقائد والافكار البارزانية: اصل اسماعيلي واصل تصوفي. والافتراض الاخر هو انه حدث إندماج بين هذين الاصلين مما كان له تأثيركبيرعلى البنية الايديولوجية للعقائد البارزانية.

من البداية حاول الكاتب ادخال البارزانيين ضمن منظومة من الافكار والعقائد التي تخالف - منهج اهل السنة والجماعة - مذهب الغالبية العظمى من الكرد، أي بعبارة اخرى اعتبرهم فرقة باطنية على غرار الفرق الباطنية الاخرى: كالاسماعيلية والدروز والنصيرية (العلويين)، لان عنوان الكتاب اصلاً يشي بهذه الفكرة.

ويعترف الكاتب بان ثمة تاريخ طويل يفصل بين ظهور الاسماعيليين والبارزانيين، ولكنهم أي الاسماعيليون تركوا اثار واضحة على البنيات الدينية – والفلسفية للفرق التي جاءت بعدهم، لان تحليل المناخات الفكرية للعقائد البارزانية تكشف عن وجود نواة اسماعيلية واضحة فيها.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

نظرية رفع التكاليف

عند بحث الكاتب تصورات ورؤى الاسماعيلية عن ذات الله سبحانه وتعالى، يرى بأنهم تبنوا نظرية الفيض الافلاطونية التي رتبت الوجود ترتيباً يقف في أوله المبدأ الاول (الله سبحانه وتعالى) ثم العقل الكلي، ثم النفس الكلية، ثم المادة، وذهبوا الى ان العلاقة بين هذه الموجودات وبين الله سبحانه وتعالى، ليست علاقة خلق أو إيجاد من الله بل علاقة فيض أو صدور، بمعنى ان المبدأ الاول فاض منه العقل الكلي، ومن العقل الكلي صدرت النفس الكلية، ثم العالم المادي من النفس الكلية. وكان هذا مدعاة لقولهم بانكار صفات الله، رغم قولهم بوجود الله تعالى ولكنهم جردوه من كل صفة ونعت(= التعطيل)، وبالتالي روجوا لما معناه انه غير قابل للادراك، وان العقل البشري عاجز عن ادراك كنهه، ووصل بهم الامر الى الحد الذي قدموا فيه تبريراً لالغاء الشعائر الاسلامية (رفع التكاليف): من صلاة وصوم وحج وغيرها – لانه طالما كان الله غير قابل للادراك فان هذه الشعائر تؤدي لا لله الذي لا يدرك انما لمظاهره الخارجية!.

نعم قد تلتقي العقائد الاسماعيلية والعقائد البارزانية في مسألة رفع التكاليف، لانها محاولة لتوفير متطلبات معرفة الله (= الغنوصية) والاتصال به دون المرور بمحطة الشريعة.

وبعد ان يجري الكاتب مقارنة بين عقائد بعض الفرق الباطنية كالدولة الاسماعيلية(النزارية- الحشاشون) التي أقامها (حسن الصباح) في جبال آلموت جنوب شرق بحر قزوين في سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م، والعقائد البارزانية سيصل الى نتيجة مفادها أن مرحلة- المكاشفة عند البارزانيين– تقابل- دور الظهور عند الاسماعيليين- كما أن العقائد البارزانية تطرح نفسها كعقائد بلا طقوس، أي أن اتباعها غير ملزمين بأداء أية تكاليف شرعية.

وما لم يذكره الكاتب أسسرد، فان الصحفي الامريكي (جوناثان راندل) أشار في كتابه (أمة في شقاق) الصفحة ٤٥٢، بقوله: "في الثلاثينيات (من القرن العشرين) أتهم البريطانيون والاكراد المعادون للبرزانيين، الشيخ احمد بأنه اوجد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

طائفة تبيح حرية العلاقات الجنسية، وأكل لحم الخنزير، وعدم أداء الصلوات الخمس يوميا. وربما يكون هدف هذه التهم، تشويه صورة الشيخ احمد وطروحاته القومية في أعين الاكراد المتدينين، لكن جبال الشرق الاوسط، شكلت على مر العصور ملجأ للطوائف والاقليات الدينية المختلفة مثل العلويين، واليزيديين، والدروز، فضلاً عن سائر المذاهب المسيحية. وقد روى لي عبالسلام البرزاني، ان أحد اتباع الشيخ احمد قال له ذات مرة، ان الناس ينتقدونه لانه لايصوم ولا يصلي يومياً. فرد عليه (هذا كل ما يقولونه) ؟ ورداً على سؤال عما اذا كان الشيخ احمد قد أسس فعلاً طائفة خاصة، أجابني عبد السلام البرزاني بحذر قائلاً (قد لا يخلو هذا القول من الصحة) ثم استشهد بآية قرآنية "يا ايها الذين امنوا صلوا علكم تذكرون" (لاحظ ركاكة التعبير القرآني)، وقال: "نحن نشدد على التذكُر فقط، وليس على الصلاة. فبعض الناس يؤكدون ان على الانسان أن يصلي خمس مرات يومياً، وثلاث مرات فقط في بعض الايام. لكن اذا كنت تتذكر الله، فستذكره وانت نائم، وعندما تعمل، وعندما تمشي، وفي كل ما تفعله".

ففي العقائد الاسماعيلية يقترن الغاء الفرائض بعقيدة – يوم القيامة – وقد طور الميثاق الاجتماعي الاسماعيلي عقائد تنبؤية تتعلق بيوم القيامة. واذا كان قد تم الاعلان عن الغاء الفرائض، فذاك لأنه بعد توصل الاسماعيليين الى المعاني المستورة للنصوص المقدسة لم يعد لأداء الفرائض أي معنى. وفي سوريا تولى الزعيم الاسماعيلي النزاري- زعيم الجبل (راشد الدين سنان) إعلان طور القيامة في النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.

ومن شأن التمعن في التصور الدرزي لالغاء الفرائض ان يوضح البنيات الاخلاقية في عصر إنتفت فيه الحاجة الى الغاء التكاليف. اعتبر الدروز ان التكاليف سقطت عنهم لأنهم تجاوزوها ولم تعد لهم بها حاجة، ورأوا ان كل فريضة في كفة الميزان تعادل معنى اخلاقياً في الكفة الاخرى.

وبشأن التكتم الذي تبديه العقائد البارزانية فانه من الصعوبة بمكان التوصل الى معرفة الاسلوب الذي أعلنت فيه التكية البارزانية إسقاط التكاليف

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الشرعية. هذا التخلي الارادي عن التكاليف بقدر ما خفف من صرامة الالتزام الميكانيكي بالتكاليف، فرض بالقدر نفسه الالتزام الاشد صرامة بالمعايير الاخلاقية. حيث يصل الكاتب الى القول "يمكن النظر الى ذلك باعتباره ميلاً الى التحرر من القيود التي تعيق تدفق التجربة الروحية دون الخروج من الاطار العام للاسلام".

وعلى النقيض من كثير من العقائد الباطنية المشابهة، لاتحتوي البنية العقائدية البارزانية على أدبيات دينية. لقد قدمت مشيخة بارزان لاتباعها عقائد بسيطة خالية من الاداب المكتوبة والطقوس المتبعة، ولم تنبثق عن هذه العقائد بنية فلسفية متكاملة، لكن مشيخة بارزان حققت توازناً بين التخلي عن الشعائر الاسلامية المتبعة من صلاة وصوم وحج(= سقوط التكاليف الشرعية)، وبين الحفاظ على البنيات الاخلاقية الصارمة. هذا النجاح الذي يستحق الثناء حسب - تعبير الكاتب – حققه الدروز قبلهم بمئات السنين.

نظرية وحدة الوجود

يحاول الكاتب جاهداً ربط منظومة الافكار البارزانية بنظرية وحدة الوجود المبنية اصلاً على فكرة نظرية الفيض الافلاطونية التي صاغها الصوفي المشهور (ابن عربي المتوفى سنة٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، وفي وحدة الوجود ليس العالم آتياً من العدم او بالصدفة، بل هو مظهر من مظاهر التجلي الالهي. هذه الفكرة بنفس المضمون موجودة في عقائد (المدرسة الخورشيدية)، وهي مدرسة وضع أسسها الشيخ احمد البارزاني في منتصف الستينيات من القرن العشرين واكتسبت اسمها من اسم زعيمهم(خورشيد) ابن اخت الشيخ احمد الذي كان يفترض ان يتولى قيادة مشيخة بارزان بعد رحيل الشيخ احمد في عام١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

وعلى السياق نفسه فان المدرسة الخورشيدية تعبر عن هذه الفكرة العريقة بنص قريب جداً من النص المستخدم في نظرية وحدة الوجود، يقول: "لا شيء يأتي من العدم لأن العدم يعني العدم".

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وهناك نقطة مهمة ان نظام التربية الروحية لفريق المصطَفَين الذي تشكل في ستينيات القرن العشرين على يد الشيخ احمد البارزاني، إعتمد على مجموعة من أدبيات التراث الصوفي بينها أدبيات الصوفي الحلولي (الحلاج المقتول سنة٣٠٩هـ/٩٢١م).

ومن جانب آخر فإن مصطلح (خُدان) الذي فسره الكاتب على انه يعبر عن خصوصية تفرد بها بعض زعماء المشيخة كالشيخ عبد السلام الثاني واخيه الشيخ احمد، واجه معارضة من قبل خصوم البارزانيين حسب الكاتب، الذين استغلوا تعدد المعاني اللغوية للقب للطعن في صحة البنيات الايديولوجية للعقائد البارزانية واعتباره رمزاً من رموز الالوهية، أسبغه البارزانيون على شيوخهم، لأنك كلمة (خُدا) تعني (الله) في اللغة الكردية.

و بهذا الصدد يذكر المستشرق البريطاني (سبنسر ترمنجهام) في كتابه (الفرق الصوفية في الاسلام) الصفحة ١٩٨- ١٩٩: "كانت دعاية الشيخ خالد(= الجاف النقشبندي) ناجحة في جعل أعضاء العائلات القادرية الهامة في كردستان تتحول الى النقشبندية، مع تأثير ملموس على التاريخ اللاحق للقومية الكردية، أما عبدالله بن الملا صالح الشهير بعد أن أصبح نقشبنديا جعل نهري هي مركزه وجاءت عائلة حيث سيطرت على السلطة الدينية، خاصة في ظل (الشيخ) عبيد الله (١٨٧٠- ١٨٨٣م) الذي فرض سلطته على منطقة واسعة، وقد كان على عداء مع عائلة اخرى هي عائلة البارزاني، وقام احد خلفاء خالد والمدعو تاج الدين بتوطيد نفسه في برزان وهي منطقة كردية في شمال عراق، واصبح فرعه عاملا في القومية الكردية، وقد كسب ابن تاج الدين، عبدالسلام وحفيده محمد مكانة روحية سامية بين القرويين في الجبال شمال نهر الزاب، الذين تخلو عن الولاء القادري، وجاءوا لتكوين تجمع قبلي جديد هو البرزاني- المستقل فعلا عن السلطة العثمانية.وفي سنة١٣٤٦هـ/١٩٢٧م لصقت الفرقة سمعة سيئة خاصة حين أعلن أحد تلاميذ شيخها الخامس(= ملا جوج) أن شيخه أو سيده هو تجسيد لله، وانه هو نبيه وقد عاش هذا النبي عدة شهور فقط ومات الدين الجديد معه، وكذلك فان التأريخ اللاحق للبرزانيين لم يكن لهم مكان في تأريخ الفرق الدينية ".

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

مبدأ التناسخ

يذكر الكاتب بناءً على معلومات مستقاة من البارزانيين الى ان الشيخ احمد البارزاني حث المتعلمين من أتباعه على مطالعة آداب تتصل بالفلسفة، وحدد على نوع واضح مطالبيه فشدد على قراءة مؤلفات ثلاثة من أصحاب التصوف الفلسفي أو العارفين حسب الكاتب وهم: الحلاج، وابن عربي، وجلال الدين الرومي المتوفى سنة٧٦٢هـ/١٣٦١م. إن تحديد الاسماء بهذه الدقة من شأنه ان يسلط الضوء على المنحى الفلسفي لأنشطة الشيخ المعرفية. وبالتالي فان اطلاع الشيخ احمد على مؤلفات الثلاثة المذكورين يعطينا فرصة لافتراض انه حاز على درجة عالية من الثقافة الفلسفية المتمثلة في طروحات هؤلاء المتمثلة بالفناء في الله، ووحدة الوجود أي إتحاد الانسان بالله، أي وحدة اللاهوت والناسوت. وفي الحقيقة فان افكار هؤلاء الثلاثة كانت مزيجاً من العقائد الهندية (=التناسخ)، واليونانية (=نظرية الفيض الافلاطونية)، والمجوسية الزرادشتية (=المخلص- المنقذ- الانسان الكامل) التي سادت الحقبة السابقة لظهورهم، وهذا ما ألقى بظلاله على العقائد البارزانية، ولكن مع ذلك فانه من الصعوبة بمكان تحديد رؤية العقائد البارزانية لمفهوم التناسخ أو مفهوم تجدد الحياة بعد الموت، فضلاً عن العلاقة بين الروح والجسد ومآل الروح بعد الموت. ويمكن للمتعمن في أصول العقائد البارزانية ان يوفر مادة مناسبة لأيجاد صلة بينها وبين عقائد سابقة كما ذكرنا أدعت حصولها على معرفة بالغة القيمة بمآل الروح بعد الموت. وفي الوقت نفسه لايمكن إهمال جاذبية الدلالات التي تشير الى مفاهيم بدائية قد تكون من بقايا عقيدة التناسخ أو قريبة جداً منها. وفي كل الاحوال فانه لم يتم رصد نشاط من شأنه ان يوحي بأن المشيخة جهدت للترويج لمفاهيم واضحة المعالم حول التناسخ، وفي عهد الشيخ احمد جرى التكتم بشكل كبير على هذا الموضوع. وبحسب الكاتب أسسرد فأن هناك نقطة مهمة من غير الممكن التهاون بشأنها وهي أن – الحركة الخورشيدية – وهي حركة قامت بشكل أساسي برعاية الشيخ وإستمرت بعده ولا زالت، روجت

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

لمفاهيم ليس صعباً تصنيفها كمفاهيم لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع تجدد الحياة بعد الموت وإنتقال الروح من جسد الى آخر (= عقيدة التناسخ).

المدرسة الخورشيدية

خلال الفترة الاخيرة من حياة الشيخ احمد لم ينفك عن التفكير في الاسلوب الذي يضمن انتقالاً سلمياً للسلطة الى الشيخ المقبل، وبحسب عملية الاستخلاف التي جرت في الماضي، يبدو جلياً ان المشيخة لم تعتمد على نقل السلطة الى الشيخ المقبل إلا بناء على توصية، تكون على الاغلب شفاهية صادرة من الشيخ السابق. وتعود جذور هذه الطريقة في الاستخلاف الى الاسلوب الذي اتبعته كل الطرق الصوفية قبل ان يتحول حق الاستخلاف الى حق وراثي.

ويبدو أن الشيخ احمد لم يكن مصمماً على إستخلاف أي من أولاده: عثمان، ومحمد خالد، ونذير، أو ابن أخيه سليمان بن الشيخ عبد السلام، ان الاسباب التي جعلته يستبعد هؤلاء جميعاً تتعلق على الاغلب باعتقاده حسب الكاتب أسَسَرد، أن بين أتباعه من هو أصلح منهم لتولي المسؤولية. هناك على الاقل اشارتان ضمنيتان في الفترة من منتصف الستينيات حتى أوائل عام ١٩٦٩م تحملان على الظن أن الشيخ احمد كان يفكر في تعيين – خورشيد- خلفاً له.

لم يكن خورشيد سليل اسرة ارستقراطية دينية، كانت أمه هي السيدة مريم شقيقة الشيخ احمد، ويبدو ان علاقة الشيخ مع اخته كانت حميمة، وهذا ما حثه على رعاية خورشيد، ويرى الكاتب ان السلوك اليومي لخورشيد وإختلاطه مع افراد اسرة الشيوخ قد ترك آثاراً إيجابية في هوى الشيخ جعله يفكر في إعداده للمستقبل.

والاشارتان الاساسيتان اللتين يمكن عدهما جديرتين بالتمعن واللتين تفصحان عن نية الشيخ احمد، يمكن تلمسهما من حادثتين مخطط لهما في عام ١٩٦٨م، في ربيع ذلك العام بعد أن جاء الشيخ الى تكية بارزان، طلب من أتباعه أن يذهبوا الى حيث خورشيد في قرية (شري) الواقعة على الضفة الجنوبية (الغربية)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

لنهر الزاب الكبير، هكذا نظم أهالي بارزان مسيرة حاشدة تاركين قريتهم متجهين نحو شري، حيث استقبلهم خورشيد وخطب فيهم خطبة عادية تتعلق بضرورة الالتزام بوصايا الشيخ احمد، تكمن اهمية هذا الحدث في انه اول اشارة واصحة الى ان الشيخ احمد كان يخطط لتهيئة خورشيد للظهور بمظهر الزعيم المقبل للمشيخة.

وفي صيف العام نفسه أرسل الشيخ احمد في طلب خورشيد، وعندما اقترب خورشيد من بارزان، خرج الشيخ بنفسه لاستقباله ولم يعيقه عن ذلك المرض الذي ألم به. لقد فهم الاتباع ان الشيخ احمد قد صمم على إستخلاف خورشيد.

بعد رحيل الشيخ احمد في عام ١٩٦٩م اعتبر الشيخ عثمان بن الشيخ احمد أنه أحق بخلافة والده، وقد تصرف بالفعل كشيخ معترف به، وإتخذ من التكية مركزاً له ومارس طقوس المشيخة، وحاز على اعتراف جمهور غفير من البارزانيين، أما خورشيد فانه لم يعلن مشيخته على الاطلاق، لعوامل عديدة منها الخوف من حدوث شق في صفوف البارزانيين، فضلاً انه لم يكن راغباً أو بالاحرى قادراً في تشكيل قوة مسلحة لمواجهة الشيخ عثمان، رغم ان عدداً من البارزانيين اعتبروه الشيخ الشرعي لمشيخة بارزان، وهؤلاء الاتباع عرفوا باسم (الخورشيديين)، وهذه التسمية هي مجرد إشارة تعريفية أكثر من كونها دلالة على خط فكري جديد أو مختلف عن الخط الفكري السابق أو السائد لدى البارزانيين، إن التعبير الذي يفضله ايوب بارزاني(ابن عم مسعود البارزاني) استخدامه هو (جماعة شرى)، نسبةً الى القرية التي صارت مركز الخورشيديين ابتداءً من عام ١٩٦٩م والواقعة جنوب شرق بارزان، وان اتباع خورشيد لا يزالون يعتبرون ان المشيخة قد تم إغتصابها بسبب عامل القوة والامر الواقع الذي فرضه الشيخ عثمان أكثر من إعتماده على الشرعية التي كان الشيخ احمد قد اسبغها على ابن اخته، وإن لم يعلنها صراحة.

لقد أثارت هذه القضية جدلاً واسعاً بين البارزانيين تشبه الى حدٍ ما (مع الفارق) وهي ان حجة الخورشيديين تشبه حجة الشيعة الذين يرون ان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نص صراحة على تعيين الامام علي خلفاً له وذلك في

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

خطبة غدير خم، كذلك إعتبر الخورشيديون ان الاشارات التي عبر عنها الشيخ احمد تشكل دليلاً واضحاً على رغبته في ان يخلفه خورشيد.

هكذا وجدت المشيخة نفسها تواجه وضعاً لم تألفه من قبل، فلاول مرة في تاريخها تظهر مشكلة الزعامة الدينية، إن أي من الفريقين لم يستطع ان يقنع جميع البارزانيين بشرعيته، ذلك لان كليهما الشيخ عثمان وخورشيد كانا بحاجة الى تفويض واضح جلي من الشيخ احمد بأحقيته في المشيخة، لذا فحسب الكاتب أسَسَرد تعرضت المشيخة البارزانية الى أزمة شرعية القيادة. هكذا فانه من الناحية العملية انتهت مشيخة بارزان في عام ١٩٦٩م برحيل الشيخ احمد البارزاني.

ولتعزيز سلطته فقد اعتقل الشيخ عثمان (خورشيد) ونفاه الى منطقة نائية مانعاً أتباعه من الاتصال به، وقد استمر ذلك النفي حتى عام ١٩٧٤م. وفي إعتقاد الكاتب ان سياسة الشيخ عثمان لم تكن ترتكز على تفادي الازمات، فبعد عامين من إعلان نفسه زعيماً دينياً للبارزانيين(سنة ١٩٧١م)، تفجرت الخلافات بينه وبين ملا مصطفى البارزاني زعيم الثورة الكردية، لاحقاً ضمن الشيخ عثمان دعم الحكومة العراقية له. وينقل الكاتب عن المذكرات (شكيب عقراوي) رئيس جهاز مخابرات الحزب الديمقراطي الكردستاني(= الباراستن) سابقاً التي نشرها أخيراً، والتي تشير الى خطط كان يفترض أن تؤدي في النهاية الى سيطرة الجيش العراقي على قصبة بارزان، لكن إعتراض الشيخ (محمد خالد بن الشيخ احمد البارزاني) أخ الشيخ عثمان على التعاون مع الحكومة العراقية أحبط تلك الخطط، وعلى إثرها التحق الشيخ عثمان مع عدة مئات من أتباعه بالحكومة العراقية في شهر أيار/مايس عام ١٩٧٤م. وابتداءً من ذلك حاز الشيخ محمد خالد ثقة عمه ملا مصطفى، وهذا ما ولد الانطباع بأن عمه يقبل به زعيماً دينياً للبارزانيين.

ومهما يكن من أمر، يرى الخورشيديون(= أتباع خورشيد) أن مشيخة بارزان استمرت حتى عام١٤٠٥هـ/١٩٨٣م، وانها انتهت باعدام خورشيد وعدة آلاف من البارزانيين على يد نظام الرئيس السابق صدام حسين بسبب ما أشيع عن تعاون الحركة الكردية بقيادة الاخوين ادريس ومسعود نجلي مصطفى البارزاني مع الحكومة الايرانية إبان حرب الثماني سنوات(= حرب الخليج الاولى).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

الفصل التاسع

كتاب أصول العقائد البارزانية

دراسة نقدية

- جغرافية وتاريخ بارزان
- محاولة إسقاط الأفكار والمعطيات الفلسفية على العقائد البارزانية
- بارزان والبارزانيون الأصول الأولى

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

المقدمة

بارزان القرية، وبارزان العشيرة، وبارزان الاتحاد(= الفيدراسيون) تثير اشكاليات كبيرة للمؤرخ وللأنثروبولوجي وللسياسي على حدٍ سواء، لذا فإن ما أثاره السيد (فريد أسسرد)[1] من مبادرة شجاعة، عندما فتح ملف (الجذور التاريخية لأصول العقائد البارزانية)، فالعقيدة في الأديان السماوية كما في الإسلام هي الركن الأساسي الأول فيها، وبدونها فان الإنسان يفقد عقيدته وهويته، ولما كان الموضوع يخص عشائر الاتحاد البارزاني التي تتكون من ائتلاف عشائر عديدة: بەروژي، ونزارى، وشێروانى، ومزيرى، ودوله مه رى، وكه ردى، وهه ركى بنه جه، فأنهم ينضوون تحت مسمى أهل السنة والجماعة – مذهب الإمام أبو الحسن الاشعري(المتوفى سنة٣٢٤هـ/٩٣٥م) في العقيدة، ومذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي(المتوفى سنة٢٠٤هـ/٨١٩م) في الفقه، فإذا شذت عن هذه القاعدة أقلية مارست شطحات صوفية وممارسات باطنية، فإنها تحدث في تجمعات صوفية عديدة في بلاد المسلمين، فقد ألف العالم والفيلسوف المصري(عبدالرحمن بدوي) كتابا بهذا الخصوص تحت عنوان (شطحات الصوفية)[2]، ربما كان القصد من باب إطلاق الجزء على الكل.

لذا كان السيد أسسرد ذكيا في طرح هذا العنوان الضخم (أصول العقائد البارزانية) الذي يشي بأشياء كثيرة منها على اقل تقدير- الفصل بين البارزانيين وبين الإسلام - أي بعبارة أخرى إن البارزانيين أصحاب اتجاه باطني لهم تفسيرهم الخاص للإسلام على غرار الفرق الباطنية التي عمت بلاد المسلمين خلال حقب التاريخ الإسلامي المختلفة: كالنصيرية (= العلوية) في سوريا ولبنان وتركيا، والدرزية في سوريا ولبنان، والإسماعيلية بشتى أطيافها (الآغاخانية والسليمانية والداودية) في سوريا والهند واليمن، والبكتاشية في تركيا، والعلي إلهية (=

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

اليارسان) في إيران، والكاكائية (أهل الحق والصارلية)، والحقه في كردستان العراق... الخ.

لذلك فالأسرة البارزانية التي بيدها الآن مقاليد الحكم في أكثر من نصف مساحة كردستان العراق، ولها هالة واسعة في بقية أجزاء كردستان الأخرى، بسبب كفاحها لنيل الحقوق القومية الكردية الذي استمر لاكثر من قرن متواصل، هي على شاكلة أسرة الرئيس الراحل(حافظ الأسد) العلوية التي تحكم الدولة السورية والغالبية العظمى من سكانها من أهل السنة والجماعة؟.

فإذا كانت هذه الأطروحة تبغي الوصول إلى حقيقة الجذور التاريخية لمنظومة الأفكار البارزانية بنمط منهجي ومعرفي خاص تقترب من الأيديولوجية (أي الأحكام المسبقة لأصول الإسماعيلية والصوفية الغالية) فليس لنا عليها مآخذ بهذا الصدد، ولكن هناك محددات منهجية ومعرفية لو أن الباحث سار في ضوئها أو التزم بها لكان قد وصل إلى الهدف المنشود بوقت أقل وبخسائر لا تذكر بعيدا عن تعقيدات الفلسفة وتشعباتها وتحليلاتها.

فلو عكسنا منهجية هذا البحث، وبدأنا بالجذور أي الأصول الأولى لهذه الأسرة وبنياتها العقائدية والفكرية = بارزان وسلالة الشيوخ مدعومة بنصوص ووثائق، لوصلنا إلى الهدف بطريق آخر مبني على قاعدة (لا حاجة للاجتهاد في معرض النص) وهكذا دواليك بالنسبة لبقية الفصول إلى أن نصل إلى الفصل الأخير، أي أصول هذه الجماعة، هل هي إسماعيلية صوفية غالية؟، أم لها منشأ آخر، ضمن عقيدة (أهل السنة والجماعة) يختلف إلى حد ما عما توصل إليه الباحث من استنتاجات.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

جغرافية وتاريخ بارزان

يخطئ الكثير من الكتاب والباحثين عند البحث عن بارزان القرية والعشيرة ففي اعتقادهم أن بارزان اسم لعشيرة محددة مثل بقية العشائر الكردية، ولم يدر بخلدهم أن بارزان كانت قرية تابعة لعشيرة الزيباري الضاربة حتى بداية القرن العشرين عندما تمكن الشيخ عبدالسلام البارزاني الثاني بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد السلام الاول[٣] من إلحاق الهزيمة بأغوات الزيبار (= الارستقراطية الزيبارية) وسيطر على قرى الضفة الشرقية لنهر الزاب الكبير (بەروژ = المقابل للشمس)، ومنذ ذاك الوقت أصبح نهر الزاب الكبير الحد الفاصل بين أغوات الزيبار وشيوخ بارزان.

ومن جانب آخر فقد أسهب الباحث كثيرا في البحث والتحري عن أصل كلمة بارزان ومدلولاتها التاريخية والجغرافية واللغوية بل وحتى الاقتصادية اعتمادا على مصادر عربية وفارسية وكردية، ووصل في تحليلاته إلى إيراد الشواهد التاريخية الخاصة بالعصور التاريخية القديمة (البرثيين – الأشغانيين- والساسانيين)، والعصور الإسلامية اللاحقة، ولكنه بناءً على الأدب الشفاهي البارزاني (=التقاليد) توصل إلى أن بارزان كانت على الأغلب مقراً لمعبد زرادشتي قبل ظهور الإسلام، ففي المكان الذي أقام فيه القرويون أول مسجد في قرية بارزان، كان ثمة معبد زرادشتي قديم، وقد اعتمد في رأيه هذا على ما أورده الكاتب بى ره ش (أيوب بن محمد بابو بارزاني) في كتابه (بارزان وحركة الوعي القومي الكردي).

وفي استنتاجاته بخصوص تاريخ قرية بارزان توصل إلى حد القول: "إن المعبد الزرادشتي في بارزان وفي غيرها من الأماكن قد دمر بالكامل على يد العرب المسلمين"[٤]. لكنه من جهة أخرى ذكر: "لكن وجود المعبد لا يدعم وجود بارزان كقرية مأهولة بشكل ميكانيكي لان أكثرية المعابد الزرادشتية كما جرت العادة كانت تقام في مواقع خاصة بعيدة عن القرى، ولأن المخارق كانت تقام في الاماكن المرتفعة..."[٥].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ولكن قبل الدخول في سبر أغوار التاريخ الكردي ومعرفة الديانة السائدة في المنطقة الموضوعة البحث قبل وصول الفاتحين من العرب المسلمين إليها، هل كانت الزرادشتية أم اليهودية أم المسيحية أو غيرها من الديانات، فضلا عن جغرافية وتاريخ بارزان وأنحائها!

ويبدو أن الباحث خلال عملية تحليل واستنتاج جيدتين للعديد من المصادر التاريخية واللغوية (الفيللولوجية) توصل إلى أن "بارزان لم تكن في تلك الحقبة سوى قرية هامشية، ولهذا فإنها لم تنفك بعيدة عن الأضواء ومنسية"[٦].

اما بخصوص التحديد الجغرافي لقرية بارزان وتوابعها، فان الباحث يلاقي صعوبات جمة في هذا المضمار نظرا لعدم ورود اسم هذه القرية بتاتا في المصادر القديمة التي تعود الى العصور(الاسلامية) الوسطى. غير ان بصيصا من الامل ينير الطريق وهي ان هذه المنطقة بدلالات جغرافية وتاريخية معينة كانت تابعة الى اسقفية بيث بغاش النسطورية التي كانت تابعة بدورها لمطرافوليطية (مطرانية) حدياب (=اربيل)، وان بيث بغاش معروفة الى حد ما من قبل البلدانيين المسلمين ورجال الدين النصارى، وان كان يعوزهم التحديد الجغرافي الدقيق لها نظرا لوقوعها في منطقة جبلية وعرة وقصية.

يقول ياقوت الحموي بخصوص تعريف بيث بغاش التي يذكرها بصيغة بابغيش: "... ناحية بين اذربيجان واردبيل يمر بها الزاب الاعلى"[٧]. فقد خلط ياقوت بين اربيل واردبيل الواقعة في اقليم اذربيجان لان نهر الزاب الاعلى (=الكبير) ينبع من بلاد الزوزان في كردستان تركيا الحالية ويمر بمنطقة داسن (في كردستان العراق) ويصب في نهر دجلة جنوب الموصل ولا علاقة له باقليم اذربيجان سوى انه يقع في الجهة الغربية القصية منها[٨].

اما المصادر السريانية القديمة فلا تحدد منطقة بابغاش (بيث بغاش – او بابغيش) جغرافيا، وانما تذكر رجال الدين النصارى من الكهنة والرهبان الذين جابوا هذه المنطقة بقصد استلام مناصبهم الدينية او التعبد في مغارات وكهوف هذه الجبال بقصد الرهبنة والزهد في الحياة الدنيا، يذكر يشو عدناح رواية حول

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ذهاب القديس مار ئيشو غدخا[٩] الذي اصله من شنا(= شنو- آشنوية) في كردستان ايران مدينة بيت رامان وعند الفرس تسمى (قرديلا باد) الى جبل حفتون وجبل بابغاش وكيف انه بنى ديرا على اسم مارقرداغ الشهير، بعد ذلك غادر المنطقة الى بلد حدياب (اربيل) ومن ثم غادرها برفقة الطوباوي (=القديس) مار سبر يشوع الجاثليق (البطريرك) الى النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وكيف انهم استطاعوا شفاء الملك وتلاميذه[١٠].

يذكر مؤرخ الكنيسة توما المرجي[١١] قرية (زرارا) او (ريزان) التي يسميها المرجي حسب ترجمة الكاهن (البير ابونا) والعهدة عليه (الزاران) الواقعة في بلاد بيث بغاش، "وكان ساكنوها كلهم جبابرة اشداء، ولم يكونوا يلاحقون اللصوص فحسب، بل كانوا ايضا يعصون ويتمردون على حكام المملكة الذين يقدمون اليهم لبعض الإتاوة القيصرية، فكانوا يطردون كثيرين منهم دون وجل (خوف) بعد ان يشبعوهم ضربا. ففي هذه القرية ولد الطوباوي (القديس) نرساي[١٢]... ولان الاكراد شرعوا في ذلك الزمان باعمال تخريبية وبالسلب والنهب، شهر عليهم شلمان السلاح وجمع له فرقة واخذ يعمل السيف في رقاب كثيرين منهم..."، وعندما حاول الاب تعريف القرية ذكر بانها قرية زارين الحالية في منطقة (بني مايى) الواقعة في جيلو الصغيرة على مسافة ٧٠كم في الشمال الشرقي من العمادية، علما ان المرجي حددها في بيث بغاش وان ابونا رسم خارطة في النهاية لكتابه وضع منطقة بيث بغاش في اطارها الصحيح، اما القرية التي ذكر اسمها فهي تقع في مقاطعة واقعة في منطقة تخوما في كردستان تركيا[١٣]، فلماذا الاصرار على تحريف الحقائق الجغرافية والتاريخ!. ومن جانب اخر فان اقدم ذكر لقرية بارزان في المخطوطات السريانية جاء في مخطوطة (العهد الجديد – قراآت طقسية من الانجيل) كاتبها القس يوسف بن القس كوركيس بن القس اسرائيل بن القس هرمزد الالقوشي، فرغ منها يوم الاثنين ١٩ ايلول سنة ٢٠١٧ يو[١٤] – ١٧٠٦م، وكتب هذه المخطوطة في القوش ايام مار ايليا الجاثليق البطريك ولعله

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

ايليا الثامن (١٧٠٠- ١٧٢٢م)[١٥]، وقد اشترت هذه المخطوطة السيدة شونى بنت أو شعنى، وأمها نسرت – لكنيسة مريم العذراء في قرية برزان[١٦].

و بخصوص سكان بارزان القدماء فان الباحث نقلا عن أيوب بارزاني الذي يعتمد على التاريخ الشفوي(= التقليد) يعترف بان عدد اليهود في بارزان كان يفوق عدد المسيحيين والمسلمين مجتمعين[١٧]، ولو اطلع الباحث على المصادر اليهودية والمسيحية والاسلامية، لكان قد تمكن من معرفة سكان بارزان القدماء والنواحي المجاورة لها، يقول المؤرخ الاسلامي البلاذري(ت٢٧٩هـ/)في كتابه (فتوح البلدان) في رواية له: "... كما أن عتبة (= الصحابي عتبة بن فرقد السُلَمي) عرج الى منطقة أعالى الزاب الكبير وفتح المنطقة التى تلى داماير والتى تسمى رزان[١٨]، حيث تمكن من احتلال قلعتهم فى يوم عيد لهم وليس معهم سلاح[١٩]، وتجدر الاشارة الى أن رزان، منطقة قريبة من داماير الواقعة عند منبع نهر الزاب الصغير فى الجنوب الشرقى من راوندوز، ولكن هذه المنطقة قريبة من منطقة بابغيش التى وردت فى نص البلاذري، الواقعة فى منطقة أعالى الزاب الكبير على ما ذكره ياقوت الحموى؛ ويعتقد الباحث أن هذا الأسم ينطبق على قرية ريزان الواقعة على نهر روكجوك(= النهر الصغير) الذي يصب في نهر الزاب الكبير جنوب شرق قرية بارزان، التابعة لناحية بلى في قضاء ميركه سور فى محافظة أربيل، على أساس وقوعها فى الضفة الأخرى المقابلة لوادى نهلا (منطقة داماير)[٢٠].

وهذا النص يثبت بلا شك أن منطقة بارزان وأطرافها قد فتحها الصحابي عتبة بن فرقد السُلَمي سنة ٢٠هـ/٦٤٠م في خلافة عمر بن الخطاب.

وفي المصادر اليهودية تعد بارزان مع قرية صندور[٢١] في التقاليد الدينية اليهودية المركزين الرئيسيين لتعليم رجال الدين اليهود من الحاخامات والشوحيط (المذكّين)، فكان الناس يقولون في كردستان "التشريع من صندور وكلمة الرب من بارزان". وفي قرية بارزان ألف الحاخام شمعون يونا بارزاني كتابا تحت عنوان (شيحيطات بارزاني) أي تذكّية بارزان في سنة ٥٤٢٠ يهودية (= سنة ١٦٦٠م)، وقد نقل هذه المخطوطة اليهودي الألماني (وولتر فيشل) الى المانيا أثناء

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

زيارته لكردستان، ولا زالت هذه النسخة من المخطوطة متواجدة في المانيا ولها نسخة مصورة في دار المخطوطات في اسرائيل[٢٢].

ومن جهة اخرى فان دائرة المعارف اليهودية والرحالة اليهود الذين جابوا كردستان أشاروا الى أهمية بارزان بالنسبة للدين والتراث والتاريخ اليهودي الكامن فيها، فقد ذكرت دائرة المعارف اليهودية اسماء عدة رابيين وقباليين(= علماء دين ومتصوفة) يهود ينتسبون الى هذه المدينة(= القرية) منهم:

١- الحاخام ناثانيل هاليفي بارزاني Barzani, Nathaniel Halevi

رابي وقبالي يهودي(= غنوصي) عاش في القرن السادس عشر في بارزان، كان له دور في تربية ابنه شموئيل على التعاليم اليهودية في التوراة والتلمود، وفي الاسرار الالهية (معسيه مركافاه)، لايعرف بالتحديد سنة وفاته، ولكن من المعلوم أنه توفي في بارزان. ولاقت عائلة هاليفي بارزاني اعتبارات هامة نظرا لدور الحاخامات من أبناء هذه العائلة في بناء وتطوير مؤسسات التعليم والتدريب اليهودية، التي وصلت لدرجة أن الطلاب اليهود كانوا يأتون من مصر وباقي الدول للتعلم في هذه المدارس، حتى أن الحاخام (ناثنيل بارزاني) كان يمتلك مكتبة غنية نادرا ما يتواجد مثلها عند شخص آنذاك، وكانت الكتب عبارة عن مخطوطات كتبت بخط اليد[٢٣].

٢- شموئيل بن ناثينال هاليفي بارزاني Samuel Ben Nathaniel Halevi Barzani,

رابي وعالم مختص بالقبالة اليهودية (قبالي- غنوصي)، ولد في منتصف القرن السادس عشر أي سنة ١٥٦٠م؟، وتوفي في الثلث الاول من القرن السابع عشر، ينتسب الى مدينة(= قصبة) بارزان. ساهم في الحفاظ على التقاليد اليهودية القبالية في بارزان و الموصل وعقرة والعمادية. ورغم الظروف الصعبة التي كان اليهود يمرون بها آنذاك والضعف الديني، الا ان الرابي شموئيل استطاع بجهوده ان يحافظ على البقية الباقية من العقائد والسمات اليهودية ليهود كردستان. وبالتالي فقد استطاع زرع افكاره التي تخص القبالة اليهودية من عقيدة الخلاص

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

والتنجيم، والتي هي ضرب من الثيوصوفية اليهودية في منطقة بارزان والاطراف المحيطة بها كالعمادية وعقرة، وكانت لها نتائجها على المجتمعات الاخرى غير اليهودية في المنطقة لعقود تالية[٢٤].

٣- آسيناز شموئيل بارزاني Barzani, Asenath Samuel

ربية وعالمة يهودية وُلدت سنة ١٥٩٠م أي عاشت في نهاية القرن السادس عشر الى منتصف القرن السابع عشر حيث توفيت سنة ١٦٣٥م، أو سنة ١٦٧٠م حسب رواية البروفيسور (يونا صبار)،[٢٥] ولما لم يكن لوالدها الرابي شموئيل اولاد ذكور، فانه قام بتدريب ابنته على تعاليم التوراة والقضايا المتعلقة بالقبالة والثيوصوفية اليهودية(= الغنوصية). وكانت ذكية وبدت علامات النبوغ عليها منذ بداية دراستها على يد والدها، بعدها تزوجت من الرابي اليهودي الحاخام يعقوب مزراحي Jacob Mizrahi، الذي كان رئيساً لمدرسة دينية يهودية في العمادية وكان أستاذاً فيها، كون هو الآخر قبالياً وكان لجهود الزوجين دور كبير في نشر تعاليم القبالة بين الشباب اليهودي في منطقة الموصل وأطرافها. وبعد وفاة زوجها في وقت مبكر اصبحت هي استاذة التوراة والتلمود والمدراش والقبالة واللغة والابجدية العبرية(= غنوصية) في مدينتي العمادية والموصل، لأنها كانت من أكبر العلماء العارفين بشرائع التوراة في كردستان، وقد الفت كتاباً عن الامثال الكردية، وقامت بكتابة رسائل إلى أغنياء اليهود في بغداد لغرض دعم المدارس الدينية اليهودية الكلاسيكية في الموصل والعمادية وعقرة وبارزان نظراً لسوء الاوضاع المالية للمجتمع اليهودي في كردستان آنذاك. وقد وصل بها الأمر إلى أن أصبحت أول ربية وعالمة عند اليهود الشرقيين (= السفارديم)[٢٦].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

محاولة اسقاط الافكار والمعطيات ال

فلسفية على العقائد البارزانية

لقد كان السيد أسسرد ذكياً في تحليل الوقائع المختلفة حول الافكار والعقائد البارزانية، ومحاولة ربطها من الناحية الفلسفية بأفكار ديانات و فرق وحركات اسلامية وغير اسلامية ظهرت في منطقة الشرق الاوسط، على سبيل المثال: الاسماعيلية والبابكية والبابائية والصفوية والدروز واليزيدية وغيرها، ويظهر أن الكاتب يعتقد بأن العقائد البارزانية تستند على دعامتين أساسيتين، أولهما: الحركة الاسماعيلية التي هي حركة شيعية غالية تنسب الى اسماعيل بن جعفر الصاق (ت١٤٥هـ/)، استمدت أفكارها الرئيسية من الفلسفة الافلاطونية المحدثة، بالاضافة الى فلسفات أخرى، وحاولت المؤامة بينها وبين الافكار الاسلامية التي تخدم فكرتها، أي بعبارة أخرى دمج الدين بالفلسفة. وثانيهما: التصوف المبني على أسس فلسفية كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

لقد استخدم الباحث بذكاء المنهج الوصفي والتاريخي والاستقرائي الذي يعتمد كثيراً على التحليل، ومن ثم الاستنتاج، لأنها في الواقع من أهم الادوات التي يجب على الباحث الاستناد عليها في تكملة بحثه ومشواره العلمي؛ ولكن وجود أدلة وبراهين ووثائق أصلية في المصادر و المراجع، فإنها تغني الباحث عن التحليل والاستنتاج، لأنه كما تقول القاعدة: "لا اجتهاد في معرض النص".

فقد حاول الكاتب منذ البداية اسقاط تجليات الفكر الاسماعيلي الباطني بغثه وسمينه على أفكار وعقائد الاسرة البارزانية النقشبندية، رغم التفاوت الزمني الكبير بين ظهور الجانبين الذي يقارب أكثر من عشرة قرون، وهو يعترف بذلك بقوله: "يفصل تاريخ طويل بين ظهور الاسماعيليين وظهور البارزانيين. ظهر الاسماعيليون في القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) واستطاعوا طوال خمسة قرون تقريباً تشكيل بنيات ايديولوجية صلبة وضخ قيم جديدة الى التراث الفكري للاسلام..."[٢٧].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینەوەی کوردی

وفي محاولته تحليل الاسس العقدية للافكار البارزانية ومحاولة ربطها بالاسماعيلية، يقول: "ومن شأن تحليل البنيات الايديولوجية للعقائد البارزانية أن يكشف عن جذور اسماعيلية واضحة". ويتناسى الكاتب أن هناك عداءً تاريخياً وايديولوجياً بين العقائد الشيعية برمتها من اسماعيلية وصفوية وغيرها مع الطريقة النقشبندية السنية التي كان شيوخ بارزان قد اعتنقوها، حيث ظهرت النقشبندية كرد فعل على كل الطرق الصوفية الممزوجة بالتشيع التي ظهرت في الهضبة الايرانية والاناضول على حدٍ سواء، ويكفينا مؤونة ذلك أحد الاكاديميين الشيعة المرموقين، بقوله:"... أن المتصوفة وجدوا أنفسهم مندفعين شيئاً فشيئاً الى الاتصال بالتشيع... وطريقة جريئة كهذه (= التصوف الشيعي)لا بد أن تثير رد فعل أهل السنة ومن هنا ظهرت الطريقة النقشبندية التي أسسها بهاء الدين نقشبند (ت٧٩٢هـ/١٣٩٠م) لتنتهي خرقتها الى أبي بكر جد مؤسس هذه الطريقة"[٢٨].

وقيض للنقشبندية في أوائل القرن السادس عشر أن تنتشر في الاقاليم المحيطة ببحر قزوين بمساعي مُريد متفان للدليل (عبيدالله أحرار) يدعى (الشيخ علي الكردي)، تبثه دائرة المعارف الاسلامية بأن أصله من مدينة العمادية في كردستان العراقية[٢٩]. وكان قد قضى عدة سنوات في خدمة (أحرار) يعلم أولاده قبل رحيله الى قزوين كان الصفويون القزلباش آنذاك يتعقبون أتباع النقشبندية ويعملون فيهم ذبحاً وتقتيلاً إذ وجدوا فيهم منافساً ايديولوجياً خطيراً وخصماً مقارعاً عنيداً لمفاهيمهم الصوفية فقبضوا على الشيخ (علي الكردي) واعدموه. ولقي عين المصير واحد من خلفائه الستة على الاقل، كما هربت أعداد كبيرة من المريدين ولجأت الى آسيا الصغرى.

لابد أن يكون تغلب الصفويين، إيذاناً بدق ناقوس الفناء للطريقة النقشبندية في شمال وغرب فارس (= ايران). فبسبب اخلاص الطريقة النقشبندية الشديد للمذهب السني باتوا هدفاً للاضطهاد الصفوي[٣٠].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وهناك نقطة مهمة في غاية من الاهمية وهو أن الاسرة البارزانية لم تدعي النسب العلوي[٣١] مثل بعض الاسر الكردية الصوفية الاخرى، كالاسرة النهرية و البرزنجية والبريفكانية وغيرها، وهذا ما يدعم وجهة النظر المعاكسة لاتجاه السيد أسسرد حول ربط العقائد البارزانية بالعقائد الاسماعيلية، لأن "استغراق التصوف بالعلويين قد أزعج المتصوفة من غير أصحاب هذا النسب فانعكس ذلك على صورة فرقة سنية صريحة في السنية هي الفرقة النقشبندية..."[٣٢].

والسيد أسسرد يصرح بعد ذلك بالقول: "بداهةً فإن اختفاء الهيكلية المركزية يعطي مزيداً من الحرية للجماعات لتعمل كمجاميع مستقلة ذاتياً. فبعد آلموت(= عاصمة الدولة الاسماعيلية النزارية)، تبعثرت الجماعات الاسماعيلية النزارية أو انزوت في بيئات معزولة وأخفت عقائدها الدينية وبذلت جهوداً للتكيف مع محيطها الذي كان في الغالب لا يبدي كثيراً من الود إزاءها. إن ما نراه هنا هو المزيد من المجاميع والانصار المبعثرين الذين حاولوا قدر امكانهم ابقاء جذوة العقائد الاسلامية". أي بعبارة أخرى يقول الكاتب بأن الاسرة البارزانية كانت اسرة اسماعيلية نزارية، بعد سقوط دولتهم في قلعة آلموت على يد هولاكو عام٦٥٤هـ/١٢٥٦م، فإنهم اتجهوا الى هذا الجزء من كردستان، وأخفوا عقائدهم السابقة للتتوائم مع محيطهم الجديد، فهذا يقودنا الى استنتاج آخر بأن هذه الاسرة ليست كردية لأن الدولة الاسماعيلية الشرقية النزارية(= دولة الحشاشين) كانت من أصول فارسية.

وبشأن التقية التي هي سمة من سمات الشيعة، يقول "وبهذا المعنى يكون الاكراد قد سبقوا الشيعة في اكتشاف التقية كوسيلة للحفاظ على الهوية الثقافية المهددة"[٣٣]. وتحليله مبني على قاعدة أن الاسلام لم يستطع الانتشار في كردستان بيسر بقوله: "إن تحول الاكراد الى الاسلام بدأ في القرن السابع الميلادي بشكل ضعيف واستمرت هذه العملية طوال اثني عشر قرناً واكتمل تحول الاكراد الى الاسلام في القرن الثامن عشر". وفي الاخير يحاول الربط بين بعض الديانات غير الاسلامية والفرق الشيعية الغالية من جهة والبارزانيين من جهة أخرى، مما

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

يوحي الى القاريء البسيط بأن البارزانية هي فرقة باطنية لها جذورها التاريخية ومرتكزاتها العقدية الخاصة بها أسوة باليزيديين والكاكائية وغيرهم. "لقد نجحت طوائف كثيرة في اخفاء عقائدها الاصلية لمدة طويلة وحققت لنفسها نسبة كبيرة من الامن وقدرة واسعة على تطوير معتقداتها وقيمها وثقافاتها. وفي حين تكتسب التقية عند الشيعة الاثني عشرية فرضاً دينياً لتنظيم العلاقة بين الشيعي وغير الشيعي... فهي عند الاكراد لا تتعلق بأساليب تنظيم العلاقة بين أتباع الثقافات السرية واتباع الثقافات العلنية قدر تعلقها بضرورة الحفاظ على أسرار العقيدة. ويعطي الايزيديون والكاكائية وجماعة حقة والبارزانيون أمثلة قوية على مدى النجاح في اخفاء العقائد عن المحيط الاجتماعي وتنظيم السلوك وفق القانون الاجتماعي الخاص..."[٣٤].

وهذا تجني على الحقيقة التاريخية، فمن المعلوم أن الاسلام دخل ديار الكرد منذ سنة ١٦هـ/٦٣٧م في خلافة الراشد الثاني عمر بن الخطاب، واستمرت عملية أسلمة المجتمع الكردي خلال القرن الاول الهجري على أكثر تقدير[٣٥]، والنقطة الاخرى المهمة أنه يصرح: "بأن الاكراد قد سبقوا الشيعة في اكتشاف التقية كوسيلة للحفاظ على الهوية الثقافية المهددة"[٣٦]. وهذا الكلام خطير لم يقل به أحد لا من السابقين ولا من اللاحقين، لأن التقية هي احدى المرتكزات الاساسية عند الشيعة الاثناعشرية، فكيف سبقهم الكرد في هذا المجال؟

وهناك من ربط بين الحركة البارزانية والحركات الباطنية المعارضة في العصر العباسي الاول، كالبابكية التي قادها بابك الخرمي(٢٠١- ٢٢٣هـ/٨١٦-٨٤٢م) ضد الخلافة العباسية في عصري الخليفتين المأمون والمعتصم، على أنها سليلة لها وأخذت من تعاليمها، وكانت تلك الحركة محل مدح وذم حسب توجه المؤرخين. ولعل الباحث العراقي (الشيخ معن العجلي) أول مَن قرن البارزانية بالبابكية، في كراسه (ماذا في شمال العراق) الذي صدر في بغداد عام ١٩٦٨م تأييداً لسياسة وزير الدفاع العراقي الاسبق اللواء الركن عبد العزيز العقيلي (ت١٩٨١م)، القاضية بالحل العسكري للمسألة الكردية، وضد التوجيهات السلمية لرئيس

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الوزراء العراقي عبد الرحمن البزاز(ت ١٩٧٣م) المتبني الوفاق مع الحركة الكردية، وكاد الأخير ينجح بذلك، فآنذاك لم يكن مطروحاً حكم ذاتي ولا فيدرالية ولا انفصال، إنما حقوق مواطنة، وقد وصفهم العجلي ببابكية العصر بأمارة إجراءات الشيخ عبد السلام الاجتماعية وعصابة الرأس الحمراء، وعدم التشدد في الطقوس الدينية[٣٧]"، وقد دعم السيد أسسرد هذه الفكرة أيضاً بعد قرابة خمسين من المقالة، بقوله: "ثمة قواسم مشتركة كثيرة بين حركة بابك الخرمي والحركة البارزانية... والقواسم المشتركة تقتصر على الجوانب الاجتماعية دون الدينية. وإذا ما تم اقصاء الابعاد الدينية لحركة بابك، وهي ابعاد لها مدلولاتها التاريخية، فإن الحركة البارزانية يمكن اعتبارها بشكل ما امتداداً تاريخياً لها"[٣٨]، ويبدو حسب اعتقاد الباحث بعيد جد، وفيه إقحام للتاريخ، على أساس التشابه في بعض الطقوس والمظاهر ليس إلا.

وبالتمعن في دراسة مصادر المعلومات أو المنابع التي استقى منها السيد أسسرد تحليلاته ؛ نلاحظ أنه يعتمد على المصادر والمراجع التاريخية وخاصة الفارسية التي تبحث عن الجذور التاريخية للفرق الشيعية الغالية والفرق الصوفية المزوجة بالتشيع كالبابائية والبكتاشية والقزلباش (= العلويون) والصفوية والحروفية والكاكائية، والربط بينها وبين العقائد البارزانية، لاسيما عندما تتشابه في بعض الطقوس والسمات الشكلية.

وبشأن العمامة الحمراء التي يعتمرها البارزانيون، يحلو له أن يربطها بمصادر متعددة بدءاً بالخرمية والمحمرة ومروراَ بالبابكية والقرامطة وانتهاءَ بالبابائية والصفوية، حيث يقول: "ان ملاحظة أن أول ظهور لغطاء الرأس القزلباشي الاحمر كان في مناطق من كردستان الشمالية يكتسب أهمية بالغة. ولا يقلل من هذه الاهمية أن ظهور غطاء الرأس القزلباشي الاحمر كان بين القبائل التركمانية التي شكلت فيما بينها نظاماً من الاتحاد القبلي المتين. لعبت تلك القبائل دوراً حاسماً في ظهور الدولة الصفوية المتشددة...". وبعدها يحاول بيان تأثر تلك القبائل التي استقرت في الاناضول منذ العهد السلجوقي بالحركة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

البابائية التي تزعمها (بابا اسحاق) التركماني الذي يعتقد أن أفكاره كانت خليطاً من العقائد الشيعية– الاسماعيلية والصوفية، وسيطرت حركته على منطقة شاسعة من الاناضول الاوسط من طرسوس وانتهاءً بأماسيه. وفي الاخير يخلص الى القول: "إن التمعن في عقائد الحركة البابائية تثير الاحساس بأن العقائد البارزانية قريبة جداً منها. ظهرت الحركة البابائية كحركة دينية ودعت الى نوع من الاشتراكية البدائية والتآخي الاجتماعي واعتمدت معياراً خاصاً لتنظيم العلاقة بين الخالق وأتباعه قام على أساس عدم الحاجة الى أداء الفروض الدينية..."[٣٩].

لاشك أنه لا توجد علاقة ما بين افكار الحركات الي ذكرها والمستقرة في منطقة الاناضول والهضبة الايرانية وبين عقائد البارزانيين الساكنين في قلب كردستان من الناحية الجوهرية، فالافكار والعقائد البارزانية جزء لا يتجزء من منظومة أفكار أهل السنة والجماعة، وإذا شذت أوشطحة جماعة من قبائل الاتحاد البارزاني فإنها ظاهرة تحدث في مجتمعات اسلامية أخرى، بتأثير منظمة الافكار الصوفية التي يدخل فيها الحلول والاتحاد والغناء في الله والغلو في شيوخها، فقد تتوارد الافكار والخواطر ولا يجوز ربطها بعامل التأثير والمؤثر على غرار مناهج المستشرقين. والمنهجية التي يتبعها السيد أسسرد في هذه المجالات لا تخرج عن المناهج االخاصة بالمستشرقين والتي لها دوافع ايديولوجية، فعلى سبيل المثال لماذا لا يربط العمامة البارزانية الحمراء بعمامة بعض صحابة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذين كانوا يعتمرونها في بعض المعارك، على سبيل المثال: خالد بن الوليد في قتاله للروم البيزنطيين[٤٠]، وأبو دجانة الانصاري في قتاله للقريشيين الوثنيين[٤١]، ولأن محاولة الربط توحي بمعطيات تخرج من المنهج الذي اختطه الكاتب لنفسه منذ البداية وهو ربط منظومة الافكار البارزانية بكل الفرق الباطنية في التاريخ الاسلامي بدءاً من الاسماعيلية والبابكية وانتهاءً بالدروز والكاكائية والحقة والكاتب نفسه يعترف أن الاحمر لا يرمز الى شيء محدد مرتبط بالعقيدة، لكنه يرتبط في عدة أمثلة واقعية بالحرب، أي أنها قضية شكلية ترتبط بسير المعارك

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وضرورة الفصل المعنوي بين المقاتلين، والعمامة الحمراء عند البارزانيين ليست قديمة ترجع أول اشارة لها الى سنة ١٩٠٩م عندما جاءت في قصيدة تمجد معركة قادها الشيخ عبدالسلام الثاني البارزاني ضد آغوات الزيبار في معركة قلعة سيريى الواقعة على الضفة الغربية لنهر روي شين مقابل قرية بالنده[٤٢]. ويظهر أن الشيخ عبدالسلام الثاني أمر بها للفصل بين أنصاره وبين الاخرين من أبناء القبائل الاخرى المحيطة بمنطقة بارزان من الزيباريين والريكانيين والبرادوستيين والسورجيين وغيرهم.

ومن جهة أخرى ينحو الكاتب منحاً آخر عندما يربط العقائد البارزانية بنوع من النسق والتنظيم يسميه الانتشار الافقي، على غرار التبشير في المسيحية[٤٣]، والدعوة في الاسلام، كأن للبارزانيين طريقة خاصة للتبليغ لا تشبه طريقة الديانة اليزيدية ولا الكاكائية، ويتناسى الكاتب أن اليزيدية هي ديانة بحد ذاتها مضى عليها زمن طويل، أما الكاكائية فهي مذهب شيعي غالٍ له تركز في كردستان العراق في مناطق محددة جنوب كركوك (=داقوق وأطرافها)، بالاضافة الى قرية هوار قرب مدينة حلبجة، ولهم تواجد في كردستان ايران في منطقة كرمنشاه وأنحاءها، ويسمون هناك بأهل الحق أو اليارسان.

ويحاول ربط محاولة شيوخ بارزان نشر طريقتهم النقشبندية بين أبناء القبائل المجاورة لبارزان بذاك التنسيق والتنظيم المارا لذكر. وبعد سرد تاريخي حول خضوع مشيخة بارزان لرصيفتها مشيخة نهري، وكيف أن صراعاً مريراً نشأ بين المشيختين في عهدي الشيخ عبد السلام الاول(ت١٧٧٤م) وابنه الشيخ محمد (ت١٩٠٣م) ويقابلهما من جانب نهري الشيخ عبيدالله النهري(ت١٨٨٣م) وابنه الشيخ محمد صديق(ت١٩١١م). ويعزو السبب المباشر لهذا الخلاف الى أن الشيخ عبدالسلام الاول أطلق على نفسه لقب (الغوث)، وهو لقب صوفي خاص بالشيخ عبدالقادر الكيلاني(ت٥٦١هـ/١١٦٦م)[٤٤].

في الحقيقة إن المصادر التاريخية في تلك الحقبة تشير الى أن سبب الخلاف الرئيسي هو الخلاف على النفوذ والسلطة على المشيخات الصوفية (=

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المشيخة السورجية ومشيخة برادوست) والقبائل المجاورة (= الزيباريون والمزوريون) لكلتا المشيختين، "كانت ثَمَ منافسة على اجتذاب القبائل الكردية كل الى معسكره"[٤٥]. وأن المصادر العثمانية المتوفرة حالياً (= السالنامات تحديداً) والتي يبدو أنها لم تكن متوفرة عندما كتب السيد أسسرد بحثه، تميط اللثام بأن الخلاف ظهر بين المشيختين في عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر بين الشيخ محمد بن عبدالسلام البارزاني التي تطلق عليها تلك المصادر (محمد أفندي) وبين مشيخة نهري في عهد عائلها (الشيخ محمد صديق بن الشيخ عبيدالله النهري)، وكيف أن المسؤولين العثمانيين في الاقضية والالوية المجاورة لقضاء الزيبار الذي كانت قرية بارزان تابعة لها وبين نهري التي كانت قائممقامية بحد ذاتها، حاولوا رأب الصدع بين المشيختين دون جدوى[٤٦].

وعلى أية حال فإن السيد أسسرد مطلع على كتاب السيد (صديق الدملوجي) وكيف أنه أورد رواية حول الغلو في شيوخ بارزان النقشبنديون، ولأهميتها نورد الرواية كما هي:"... ففي سنة ١٣٩٢ رومية (الموافق لسنة١٨٦٧م)، ففي تلك السنة استدعى الوالي العثماني في مدينة الموصل الشيخ عبد السلام (الأول) ابن الشيخ تاج الدين إلى الموصل إثر تسرب معلومات عن قيام حركة باطنية في منطقة الزيبار، ترمي إلى الغلو في شيوخ بارزان النقشبنديين والاعتقاد بمالا يتفق ما هو معلوم في الدين الإسلامي بالضرورة[٤٧].

ومن جانب آخر فإن السيد أسسرد يعد مشيخة نهري نموذجاً للنقاء الديني بسبب آرائها المتشددة تجاه الايرانيين القاجار الشيعة التي تعدهم خارج نطاق الاسلام والعثمانيين الاتراك السنة خارج اطار الشريعة الصحيحة[٤٨]، وهذا ينطبق ولعمر الحق على مشيخة بارزان أيضاً لانها مشيخة سنية على غرار الاولى، ولأنها حارت العثمانيين حقبة أطول في عهد شيخها الرابع عبدالسلام الثاني (ت١٩١٤م)، رغم أن الثورة التي قادها الشيخ عبيدالله النهري الشمزيني تعد الاولى كحركة منظمة على الصعيد القومي الكردي باجماع الباحثين الكرد وغيرهم[٤٩].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

بارزان والبارزانيون الاصول الاولى

منذ البداية طرح السيد أسسرد سؤالاً مفاده: "ما هو أصل هذه السلالة؟ إن الجواب على هذا السؤال ليس سهلاً لأن المصادر التاريخية لا توفر القدر المطلوب من المادة الضرورية لتقديم جواب شافٍ، فالمعلومات المتعلقة بشيوخ بارزان الأوائل غالباً ما تكون مليئة بالتناقضات[٥٠]، ويلفها الغموض، وقبل أن يقيم الشيخ تاج الدين تكيته في أواخر القرن الثامن عشر لم تكن أكثر من كونها قرية زيبارية[٥١]، والحقيقة أن التكية البارزانية ظهرت في تقديري في نهاية الثلث الاول من القرن التاسع عشر على أكثر تقدير، لأن مولانا خالد الجاف وصل الى كردستان سنة١٨١١م، ومن ذلك الوقت بدأ بنشر طريقته النقشبندية بين خلفائه، وكان أولهم الشيخ طه النهري الشمديني الذي استلم الطريقة منه سنة١٨١٤م[٥٢]، وبعدها سلم الطريقة الى أحد ملالي بارزان الذي سمي بتاج الدين، فكيف يقيم الشيخ تكيته في أواخر القرن الثامن عشر؟ والنقطة المهمة أن الخلاف يكمن بين الباحثين في هذه الشخصية المثيرة للاشكال (تاج الدين)، هل هو السيد عبدالرحمن بن الملا عبدالله بن الحاج الملا محمد، أو هو نفسه الملا عبدالله البارزاني، لأن المصادر العثمانية عندما تطرقت الى الحركة التي قادها الشيخ عبدالسلام الاول، ذكرت بأنه نجل الشيخ تاج الدين، علماً بأن البحث الحديث يشير الى أنه شقيق الشيخ عبدالرحمن، وهنا مكمن الاشكال.

بعدها يتطرق أسسرد الى سكان بارزان الاوائل قبل ظهور التكية بقوله: "ان تحليل تاريخ بارزان واسمها من حيث صلتها بالعقائد التي روجت لها اسرة الشيخ تاج الدين لا يعطي أية عوامل تساعد على فهم جوانب مهمة من العقائد البارزانية... ويفضي هذا الى ضرورة التفريق بين البارزانيين الاوائل والبارزانيين اللاحقين"[٥٣].

بعدها يذهب أسسرد الى سرد الروايات التاريخية حول أصل كلمة بارزان والمغزى منها، وقد أستغرق منه العمل هذا أكثر من اثنتي عشرة صفحة، قضاها في

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

البحث الفيللوجي كما هي عادة المستشرقين، وجاء بروايات من التاريخ الايراني القديم، وتوصل بعدها الى أن أقدم ذكر لكلمة بارزان جاء في كتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلي المتوفى (سنة ٩٦٨هـ/١٥٦١م) عندما ترجم لابن برزان الذي حدد وفاته سنة٩٨٣هـ وبذلك يكون قد عاش في منتصف القرن السادس عشر الميلادي[٥٤]. وكما هو معلوم بحسب ابن العماد فإن ابن بارزان ولد في منطقة اسكليب بالاناضول الواقعة شمال شرق مدينة أنقرة البعيدة عن كردستان، ومع ذلك يقول: "في الكتاب أول اشارة واضحة الى وجود بارزان في القرن السادس عشر الميلادي"، ولكنه مع هذا ينظر بحذر الى هذا الاستنتاج بقوله: "ومع ذلك فإنه يصح أن ننظر الى ذلك بحذر لأن اللقب لا يؤكد بشكل ميكانيكي نسبه الى قرية بارزان المعنية"[٥٥]. وكان السيد أسسرد قد نقل المعلومة من المؤرخ الكردي (محمد أمين زكي)، الذي القى هو الآخربظلال من الشك حول الموضوع[٥٦]، لأن ابن بارزان من منطقة الاناضول وولد فيها ومات فيها، فما علاقته بقرية بارزان، يبدو أن التشابه في الكلمة جعل الباحثَين يعتقدان أنها تخص بارزان مع نزر من الشك؟

وبسبب نقص المعلومات المتوفرة عن سيرة شيوخ بارزان الاوائل بصورة عامة، فهناك خلاف فيمن تولى المشيخة على يد مولانا خالد، أو على يد السيد طه النهري الشمديني، وتاريخ منحه الارشاد. بالاضافة الى ذلك هناك تخبط في المصادر القليلة المتوفرة حول من تولى المشيخة البارزانية لأول مرة، ما بين الشيخ تاج الدين والشيخ عبد الرحمن والشيخ عبد السلام، وكان خليفة (الشيخ تاج الدين) ابنه (عبد السلام الاول)، شنقه الترك في الموصل. كان قد قاد ثورة ورحل الى الموصل محاولاً التفاوض والتوصل الى تسوية[٥٧]. كما أن بعض المراجع تشير الى الشيخ عبدالرحيم كوالد لشيوخ بارزان المعاصرين بدلاً من الشيخ عبد السلام[٥٨].

ومهما يكن من أمر فإن عبد السلام الأول لم يكن ابن عبد الرحمن بل شقيقه الأصغر[٥٩].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

يذكر السيد أسسرد أن هناك بعض الاختلاف في تحديد سلسة نسب شيوخ بارزان بين السيد مسعود بارزاني وابن عمه ايوب بارزاني، فيذكر مسعود بارزاني أن أول من أقام في بارزان وأسس تكيتها هو الشيخ تاج الدين[٦٠]. أما أيوب بارزاني فيرى أن مؤسس التكية هو الملا محمد وليس الشيخ تاج الدين وأن ملا محمد هو أول من وضع الخلية الصوفية في بارزان[٦١]. والاشكال هنا أن الخلية الصوفية تظهر حتماً بعد استلام مؤسسها للطريقة من أحد الشيوخ المرتبطين بطريقة معينة، فكيف يصبح صوفياً وهو لم يستلم الطريقة بعد؟

والإشكالية الاخرى التي وقع فيها العديد من المؤرخين والباحثين، وبضمنهم السيد فريد أسسرد أنهم ربطوا لقب تاج الدين بـ الملا محمد، ولكن الحقيقة أن الملا محمد هو والد الملا عبد الله الذي منحه العلامة الملا يحيى بن خالد المزوري العمادي الإجازة العلمية[٦٢]، بقوله: "ملا عبدالله البارزاني"، وورد في نص الاجازة قول العلامة يحيى المزوري في وصف الملا عبدالله بقوله: "المولى الاجل، الفاضل الامثل، الكامل الهمام اللوذعي، المحقق الفرد الالمعي، الامام ذو الفضائل الباهرة، والفوائد الزاهرة، مولانا العلامة عبدالله بن الحاج الملا محمد الشافعي الكردي الشهير بالبارزاني..."[٦٣]، وتاريخ منح الإجازة غير مؤرخ ولكن يبدو والله أعلم أنها منحت لملا عبد الله البارزاني قبيل انتقال الملا يحيى المزوري[٦٤] إلى بغداد قادما من العمادية عاصمة امارة بهدينان بعد سنة ١٨٢٥م[٦٥]، حيث كان الأخير موضع ترحيب من قبل أمير العمادية (= بهدينان) زبير بن إسماعيل باشا التي دامت أمارته من سنة ١٨٠٨م لغاية ١٨٢٥م[٦٦]، بعدها أُسيئت معاملته حيث قتل ابنه (ملا عبد الرحمن) على يد أحد أزلام (سعيد باشا) أمير العمادية عام١٨٢٩م، كما قتل عمه (علي آغا المزوري) وابنه (سنجان اغا) على يد (علي بك اليزيدي) أمير الطائفة اليزيدية، بتواطؤ أميري العمادية وعقرة سعيد باشا واسماعيل بك حوالي سنة ١٨٣١م كما أسلفنا[٦٧]، لذا فإن كلمة (تاج الدين) لقب أضيف إلى اسم الشيخ عبد الرحمن بن ملا عبد الله صاحب الإجازة، لان هذا اللقب شاع استخدامه لشيوخ الطرق الصوفية في تلك الآونة، فالشيخ حسن شمس الدين أبو محمد الذي تلقى

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

علومه الدينية من المتصوف المشهور (محي الدين بن عربي) المتوفى في دمشق (سنة٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، والشيخ (عدي بن مسافر الأموي الهكاري) المتوفى (سنة ٥٥٧هـ/١١٦٢م) والمدفون في جبل لالش الواقع شرق مدينة الموصل في كردستان العراق، عرف بلقب (تاج العارفين)، وعرف مولانا الشيخ خالد البغدادي النقشبندي بلقب (تاج الدين). ولم ينحصر استخدام كلمة (تاج) في الألقاب المفخمة للإفراد وإنما تعداه إلى الاستخدام في عناوين كتب السادة الصوفية كجزء من متطلبات التفخيم، كما هو مدرج في عنوان كتاب (تاج الرسل) لأبن عربي[٦٨].

يعتقد الباحث بعد ما تقدم أن لقب تاج الدين اقترن باسم الملا عبدالله بن ملا محمد الشافعي الكردي البارزاني والد الشيخ عبدالرحمن، بعد إجازته للطريقة النقشبندية من قبل الشيخ السيد طه الشمديني النهري الأول المتوفى (سنة١٨٥٣م)، لأن المصادر العثمانية أشارت الى الشيخ عبدالسلام الاول بالقول انه ابن الشيخ تاج الدين[٦٩]، حيث الصق به اللقب بعد أن صار لقباً لشيوخ التكية النقشبندية ابتداءً من الشيخ عبدالرحمن.، وهذا ما يتوافق مع طروحات السيد مسعود البارزاني الآنفة الذكر.

وقد توهم السيد اسسرد عندما أضاف لقب تاج الدين للملا محمد البارزاني، والصحيح ما أثبتناه استناداً إلى نص الإجازة العلمية التي منحها ملا يحيى المزوري لملا عبدالله البارزاني[٧٠]، بالاضافة الى ذلك أن الحاج الملا محمد البارزاني جد شيوخ بارزان ينتمي الى النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وفي هذا التوقيت لم تكن الطريقة النقشبندية قد وصلت الى كردستان، بل أن مولانا خالد الجاف لم يذهب بعد الى الهند في تلك الحِقبة.

ومن جانب آخر فلا تتوفر في المصادر المتوفرة بين أيدينا سنة ولادة ولا سنة وفاة الملا عبد الله بن الحاج الملا محمد البارزاني، حيث يبدو جلياً انه من مواليد النصف الثاني من القرن القرن الثامن عشر كما أسلفنا قبل قليل، وقضى شطراً كبيراً من عمره في النصف الاول من القرن التاسع عشر، وقد ترك الملا عبدالله ثلاثة أبناء هم: عبدالرحمن، وعبد الرحيم، وعبد السلام، وقد خلفه ابنه

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

عبد الرحمن أولاً وهو الذي استلم الطريقة النقشبندية من الشيخ طه الشمديني الاول، وبذلك يعد أول شيخ نقشبندي في الاسرة البارزانية، وتاريخ وفاته حسب بعض المصادر يرجع الى سنة١٨٦٥م وهو تاريخ تقريبي لا يستند الى وثائق.

وبعد وفاة الشيخ عبد الرحمن، خلفه ابنه (ملا محمود) في مشيخة الطريقة، ولكن مريدي الطريقة آثروا أن يخلفه شقيقه الشيخ (عبد السلام الاول)، لكونه عالماً متمكناً وذا خبرة، ولديه شخصية كاريزمية نافذة؛ لذا كان هو الاجدر بتولي المشيخة، يقول بى ره ش(= أيوب بارزاني) بهذا الصدد: "وكان لتوليه زعامة المشيخة أثر هام في تحقيق المزيد من النجاح للطريقة"[٧١].

ومن جانب آخر فقد زار الصحفي الامريكي الشهير (آدمز شميدت)[٧٢] الاراضي المحررة في كردستان العراق في شهر حزيران عام١٩٦٢م قادماً من بيروت حيث عمل مراسلاً لصحيفة نيويورك تايمز سنوات عديدة، والف بعد رجوعه الى مركز عمله كتاباً تحت عنوان (رحلة الى رجال شجعان) صدر سنة١٩٦٤م، نقله الى العربية جرجيس فتح الله، ولأهمية المعلومات الواردة فيها عن كيفية استلام الاسرة البارزانية للطريقة النقشبندية والتي استقاها من فم الزعيم الكردي (الملا مصطفى البارزاني) مباشرةً: "في مطلع القرن التاسع عشر صار أعضاء الاسرة البارزانية رؤساءً وشيوخاً للطريقة النقشبندية في الإقليم. وهو مذهب فكري إسلامي أخرج شطئه في تركستان إبان القرن الرابع عشر الميلادي. ونقل مولانا خالد الطريقة الى كردستان في مطلع القرن التاسع عشر، بإقتبال الشيخ طه شمزينيان (شمدينا) الطريقة، وقام هذا بدوره بتسليم المشيخة والمريدين الى (الشيخ تاج الدين البارزاني) الساكن في قرية بارزان. وقد أسس البارزانيون هذه القرية في حدود ذلك الزمن عندما انتقلوا من الجهة الاخرى من نهر الزاب وأجلوا سكانها الاوائل من اليهود والمسيحيين"[٧٣].

ويستطرد في بحثه بالقول "كان خليفة (الشيخ تاج الدين) ابنه (عبد السلام الاول)، شنقه الترك في الموصل. كان قد قاد ثورة ورحل الى الموصل محاولاً التفاوض والتوصل الى تسوية. وخلفه في الزعامة الصوفية (عبد السلام الثاني)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

أكبر ابنائه الثمانية؛ إلا أن الترك شنقوه في الموصل في العام ١٩١٤م. لقد أخبرني (مصطفى البارزاني) أن أخاه كان قد انضم الى بعض زعماء الكرد وكبارهم لمقاومة القوانين الجديدة التي فرضها نظام (الجون ترك) في استنبول. إلا أن عبد السلام لم يبادر القتال، إلا عندما أرسل الترك قواتهم الى الجبال لفرض هذه القوانين الجديدة ودفع حياته ثمناً لذلك[٧٤].

وبخصوص تشكيل القبيلة البارزانية وتوسعها اعتباراً من بداية القرن العشرين، يسرد الصحفي قائلاً: "كانت القبيلة البارزانية نفسها تعد في العام ١٩٠٦م (أيام كان ملا مصطفى طفلاً) ما لا يزيد على (٧٥٠) أسرة إلا انه تكاثرت وتوسعت فيما بعد بانتماء عدة عشائر كانت تعتبر شيخ بارزان (دليلها) وزعيمها الروحي. وهؤلاء هم (الشيروانيون) الذين كانوا يعدون في ١٩٠٦م ألفاً وثمانمائة أسرة، و(المزوري) ويعدون مائة وعشرين أسرة وعشيرتان صغيرتان هما (البروش والدوله مه ري).

واتسمت مرحلة صبا (ملا مصطفى) بالاحداث العنيفة. عندما كان له من العمر سنة ونصف زج مع أمه في سجن عثماني زهاء تسعة أشهر، وربما كان ذلك في العام ١٩٠٥م. وعندما بلغ مرحلة التمييز سمع عن شنق الترك جده، وعن قتلة أبيه على يد المتعصبين في عام١٩٠٨م، وشنق أكبر اخوته (عبد السلام) على يد الترك في العام ١٩١٤م[٧٥].

إن المعلومات التي ذكرها تتعارض مع الكثير من الحقائق التاريخية، فالشيخ عبدالسلام الاول لم يشنق من قبل الترك العثمانيين وإنما اعتقل ثم أطلق سراحه، وتوفي سنة ١٢٩١هـ/١٧٧٤م، ولكن العشرات من أتباعه ماتوا بسبب السجن والامراض والنفي، أما ابنه الشيخ محمد فلم يقتل على يد أتباعه المغالين في محبته وتقديسه، بل اعتقل هو الآخر في سجن بدليس واطلق سراحه، بعدها توفي سنة١٩٠٣م في بارزان حتف أنفه.

لم يحدد السيد أسسرد السنة التي ولد فيها الشيخ عبد السلام الاول بن الملا محمد، ولكن استنادا الى قرائن تاريخية مثبتة ترجع الى عام١٨٤٢م، كان

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الشيخ عبد السلام الاول قد دبج قصيدة رائعة تتكون من خمسة وتسعين بيتاً نظمها بتاريخ ١٢٥٨هـ الموافق لسنة ١٨٤٢م[٧٦]. ولايعقل أن يقرض الشعر وعمره دون العشرين السنة، أي يرجع تاريخ ميلاده إلى حدود سنة ١٨١٨- ١٨٢٠م، أي نهاية العقد الثاني من القرن التاسع عشر، كما أن هناك قرينة أخرى تعضد هذا التوقيت ألا وهي إشارة الباحث (أيوب بارزاني) إلى أن الشيخ محمد نجل الشيخ عبدالسلام قد ولد سنة ١٨٣٧م استناداً الى مصادر شفوية، ولما كان زواج الابناء في تلك الحقبة كان يجري مبكراً، لذا يبدو لنا أن التوقيت الآنف الذكر حول ولادة الشيخ عبدالسلام طبيعي.

لقد خلف الشيخ عبدالسلام شقيقه الشيخ عبدالرحمن في المشيخة النقشبندية ويسمى بالشيخ محمد أفندي في المصادر العثمانية[٧٧]،وقد كان شاعراً ينظم بالكردية ويؤلف بالعربية، وقد ترك ولدين هما: الملا محمد، والملا قاسم، بينما تذكر مصادر أخرى أنه توفي سنة١٨٧٤م أو ١٨٨٤م[٧٨].

وعلى أية حال فقد ترك الشيخ آثاراً طيبة، حيث الف كتاباً في شرح العقائد في قريته (آستى) سنة١٢٦٤هـ/١٨٤٨م حيث يقول: "قد وقع الفراغ من تسوية هذه الحاشية الموسومة بعبد الحكيم الواقعة على الحاشية الموسومة بالخيال الواقعة على شرح العقائد على يد الحقير الفقير عبد السلام بن ملا محمد البارزاني قريةً، الزيباري عشيرةً، في شهر جمادي الآخرة، في قرية آستى لأربع وستين مضين بعد الالف والمائتين من هجرة رسول الثقلين"[٧٩]. كما كتب رسالة باللغة الكردية بعنوان (عقيدة الايمان)[٨٠]. وقام بترجمة رسالة (القدسية) وهي كلمات الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندي من اللغة الفارسية الى الكردية[٨١].

ويذكر السيد مسعود البارزاني بأن الشيخ عبد السلام الاول ألف كتاباً قيماً في الفقه الاسلامي قبل وفاته بثلاث سنوات، يبدو أنه الكتاب الذي استنسخه عندما كان يطلب العلم في مسجد قرية كلاله[٨٢]، وقد صدره بالآية الكريمة: {.يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ}، (سورة الانعام:١٥٨). وجاء في آخر

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الكتاب مايلي: "كتبه عبد السلام بن ملا عبد الله البارزاني في شهر رمضان يوم الجمعة في مسجد كلالة ١٢٧٦هـ (=١٨٥١م)[٨٣].

وفي السياق نفسه يذكر السيد أسسرد، بأن هناك عدة مشاكل رافقت اشكالية تحديد أصول الشيوخ البارزانيين، وتتعلق بتحديد مدى نفوذ التكية في عهد الشيخ تاج الدين، الذي هو الملا محمد، ويضيف بأن المعلومات الخاصة بتلك الفترة لا يعول عليها، "ونحن لا نعرف عن هذه الفترة سوى أن الشيخ أنشأ التكية وعمل على إنشاء بعض الخلايا الصوفية فيها. ويُرجَح أن تكون التكية في عهده وفي عهد ابنه عبدالله بلا أي نفوذ تقريباً وان السلطة الفعلية للتكية قد بدأت في عهد الشيخ عبدالرحمن التي تأسست المشيخة على يديه. إن الفضل في تعاظم دور التكية يرتبط بحادثة تأريخية تركت أثرا عميقاً على تاريخ المشيخة، وهي هزيمة البارزانيين في فترة غير محددة بشكل دقيق، يرجح أن تكون بين عامي ١٨٢٠ و١٨٣٠م على يد البرواريين والتياريين"[٨٤].

فإن المصادر تشير إلى أن السيد طه النهري الشمديني (المتوفى عام١٨٥٣/١٢٦٩م) عين عبد الرحمن بن ملا عبد الله البارزاني خليفة له، لذا سمي بالشيخ عبد الرحمن البارزاني، ولكن لا يمكن التكهن بالتوقيت الذي أصبح فيه الشيخ عبد الرحمن البارزاني خليفة للسيد النهري، يعتقد الباحث من خلال مجريات التاريخ السياسي لتلك الحقبة أنها جرت في بداية العقد الرابع من القرن التاسع عشر، لأن الاضطرابات عمت المنطقة باغتيال (علي بك اليزيدي) أمير الطائفة اليزيدية (لعلي آغا المزوري) زعيم عشيرة المزوري ونجله سنجان آغا بتحريض من أمير العمادية سعيد باشا، وأخيه اسماعيل بك والي عقرة في سنة١٨٣١م تقريباً، أي بدايات العقد الثالث واستمرت الى بداية العقد الرابع، وتحديداً سنة١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م حينما أسقط العثمانيون بقيادة واليهم الشهير محمد باشا الملقب ب (إينجه بيرقدار) امارة العمادية بالسيطرة على عاصمتها العمادية[٨٥]، ومن ثَمَ طلب العالم الكبير (ملا يحيى المزوري) من أمير إمارة سوران(محمد باشا كور) النجدة لأخذ الثأر له، لأن المغدورين كانوا من أبناء

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

عمومته، وهذا ما حصل فعلاً حيث احتل الباشا السوراني مدن وقصبات امارة بهدينان الواحدة تلو الاخرى عقرة ودهوك وفيما بعد العاصمة العمادية عام ١٨٣٢م وغيرها، وكانت هذه الحوادث سبباً لسقوط امارة سوران عام ١٨٣٦م على يد العثمانيين. وفيما بعد تمكن اسماعيل باشا الثاني من السيطرة على مدينة العمادية وأصبح أميراً عليها، حيث تذكر المصادر المسيحية أن أمير العمادية (=امارة بهدينان) اسماعيل باشا هاجم قرية بارزان سنة١٨٣٨م[٨٦]، ومعناها أن الاوضاع لم تكن مستقرة آنذاك في العقد الثالث برمته من القرن التاسع عشر.

وعلى أية حال فإن منطقتي بارزان ونهري كانتا بعيدتين بعض الشيء عن الاحداث والتطورات التي حدثت في منطقة بهدينان طيلة العقد الثالث من القرن التاسع عشر، ما عدا الهجوم الذي شنه أمير العمادية على قرية بارزان كما ذكرنا آنفاً، والذي يعد صحوة الموت بالنسبة للامارة البهدينانية لا غير لأنها بدلاً من أن تعزز استحكاماتها لملاقاة القوات العثمانية القادمة من الموصل لاسقاطها، قامت بالاعتداء على بارزان؟؛ لذلك يبدو من سياق الاحداث أن الملا عبد الرحمن قد استلم اجازة المشيخة النقشبندية من شيخ نهري بعد استلام والده الملا عبدالله الاجازة العلمية من العلامة الملا يحيى المزوري التي جرت على ما يبدو في منتصف العقد الثالث من القرن التاسع عشر؛ وعليه فإنه استلم إجازة الارشاد في العقد الرابع من القرن التاسع عشر، وليس كما يذكر الكاتب بى ره ش (= أيوب محمد بابو بارزاني) ما بين سنة ١٨٢٠ و١٨٢٥م أي في العقد الثاني، لأن سياق الاحداث لا يؤيد ذلك[٨٧].

بقول أحد الباحثين بهذا المعنى: "ولقد أمضى تاج الدين الذي كان قد تلقى تعليماً بصفته ملا، مدة أخرى من التعليم الديني في نهري حيث أدخله السيد طه في الطريقة النقشبندية. وبقدر كافٍ من التعليم أعاده معلمه الى بارزان حيث كان (نعمت آغا)حوالي سنة ١٨٥٠م، من قبيلة الزيباريين، يمارس في ذلك الوقت حكماً استبدادياً على منطقة واسعة"[٨٨].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

وتجدر الاشارة الى أن العلامة يحيى المزوري كتب على الاجازة العلمية للملا عبدالله البارزاني ما نصه: "المولى الاجل، الفاضل الامثل، الكامل الهمام اللوذعي، المحقق الفرد الالمعي، الامام ذو الفضائل الباهرة، والفوائد الزاهرة، مولانا العلامة الملا عبدالله بن الحاج الملا محمد الشافعي الكردي الشهير بالبارزاني[٨٩]. لذلك يبدو أن الامر قد التبس على السيد أسسرد، الذي يعد الملا محمد البارزاني شيخ بارزان الاول، بينما لم يكن مولانا خالد قد أخذ الطريقة النقشبندية بعد، لأن الملا محمد كان معاصراً للملا يحيى المزوري الذي قضى الشطر الاكبر من عمره في القرن الثامن عشر، ومولانا خالد قد رجع الى كردستان سنة١٨١١م. لذلك يبدو الاقرب الى الصواب أن شيخ بارزان الاول هو الشيخ عبدالرحمن حفيد الملا محمد البارزاني.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المصادر والمراجع والهوامش

(١) فريد أسسرد: عضو اللجنة القيادية في الاتحاد الوطني الكردستاني، ومدير مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، ورئيس تحرير فصلية (مجلة مركز الدراسات الاستراتيجية) منذ عام ١٩٩٢م له عدة مؤلفات عديدة، منها: نمط الانتاج الآسيوي في كردستان. تطور الرأسمالية في كردستان. كردستان وقضايا الامن القومي. المسألة الكردية بعد قانون ادارة الدولة العراقية.

(٢) صدر لهذا الكتاب عدة طبعات، وتوالت كتابات عديدة من ضمنها اطاريح الدكتوراه ورسائل الماجستير بهذا الخصوص.

(٣) الشيخ عبد السلام الثاني: هو النجل الاكبر للشيخ محمد البارزاني، قام بعدة انتفاضات ضد السلطات العثمانية لنيل الحقوق القومية الكردية، وهو صاحب المبادرة الخاصة بارسال رسالة موقعة من قبل شيوخ وزعماء منطقة بهدينان الى السلطات العثمانية عام١٩٠٧م للمطالبة بالحقوق السياسية والثقافية والدينية للكرد، اعدمته سلطات الاتحاد والترقي في مدينة الموصل في ١٩١٤/١٢/١٤م في عهد واليه سليمان نظيف بك، بعد القاء القبض عليه قرب الحدود الايرانية العثمانية، بخيانة أحد الاكراد ويدعى (صوفي عبدالله) بعد رجوعه من لقاء الغراندوق نائب القيصر الروسي في مدينة تبليس بحضور الزعيم الكردي سمكو شكاك.

(٤) فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية، (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص٢٦٦

(٥) المرجع نفسه، ص٢٦٦.

(٦) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤(د.م:١٩٨٠م)، ص٢٦.

(٧) معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ج١، ص٣٠٨.

(٨) باغباش كما يذكرها يشو عدناح، انظر كتابه (الديورة في مملكتي الفرس والعرب، نقله الى العربية وعلق حواشيه ووطأه بمقدمة: القس (البطريرك) بولس شيخو(الموصل: مطبعة النجم، ١٩٣٩م)، ص٤٧، ص٥٧، ٦٨؛ اما صيغة بيث

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

بغاش فقد وردت عند توما اسقف المرج، أنظر كتابه (كتاب الرؤساء) عربه ووضع حواشيه: الاب البيرابونا، (بغداد، ١٩٩٠م)، ص٩٩، ١١٢، ٢٣٣؛ فيما ذكرها ياقوت بصيغة اخرى (بابغيش) انظر الجزء الاول ص٣٠٨.

(٩) مار: لقب تشريف معناها سيدي يطلق على البطاركة والمطارنة والاساقفة، ينظر: افرام الاول برصوم، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم و الاداب السريانية، (حلب: سلسة التراث السرياني، الطبعة الخامسة، ١٩٨٧م)، ص٥٠٢.

(١٠) الديورة في مملكتي الفرس و العرب، ص٤٧- ٤٨.

(١١) توما المرجي: ولد توما بن يعقوب في الربع الأول من القرن التاسع في قرية نحشون الواقعة في بلاد سلاخ التابعة لأقليم حدياب (أربيل)، دخل دير بيت عابي سنة ٨٣٢م، وفي عام ٨٣٧م أقامه البطريرك أبراهام الثاني المرجي كاتماً لأسراره. ثم عهدت إليه رئاسة الدير، وبعد سنين قلائل رسم أسقفاً على مقاطعة المرج. له مخطوطات عديدة، من اهمها كتاب الرؤساء، وهو المصنف الثالث الذي أنتجه مار توما المرجي وقد أنهاه سنة ٨٥٠م والذي يتكون من خمسة أجزاء يتطرق فيه عن حياة القديسين الذين عاشوا في دير بيث عابي، وقد قام معظمهم بدور رئاسة الدير. سمي الكتاب الذي تناول سيرتهم بكتاب الرؤساء. أول من نشر مقتطفات من هذا الكتاب وأطلع المستشرقين عليه في موجز باللغة اللاتينية هو الشيخ يوسف سمعان السمعاني عام ١٧٦٨م في القسم الأول من الجزء الثالث من كتابه المسمى (المكتبة الشرقية، روما سنة ١٧٢٥ص ٤٦٣- ٥٠١) وفي الجزء الثاني (ص ٤٩٠- ٤٩٦) معتمداً على مخطوطة فاتيكانية ترتقي إلى سنة ١٦٦٣م، ويعنون السمعاني وعلى أثره السيد (بدج) كتاب الرؤساء عنواناً ثانياً هو " التاريخ الرهباني وهذا العنوان قد يؤدي بكثيرين إلى عدم تفهم غاية الكتاب، في سنة ١٨٩٣م قام المستشرق الأنكليزي السير ي. أ. وأليسد (بدج) بنشر نص الكتاب باللغة الكلدانية وترجمته الأنكليزية وذلك بمجلدين، ووضع له فهارس وحواش بالكلدانية والأنكليزية، وترجمة (بدج) جيدة إلى حد الأعجاب من سعة إطلاع هذا العالم على دقائق اللغة الكلدانية، أخيراً قام الأب بولس بيجان اللعازري الفارسي الكلداني بنشر النص الكلداني في باريس سنة ١٩٠١م،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وعربه ووضع حواشيه الأب ألبير أبونا.ينظر: البير أبونا، أدب اللغة الآرامية (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٧م)، ص

(١٢) أبصر نرساي النور في قرية عين دلبي (دلب) القريبة من قريةمعلثاي المجاورة لدهوك الحالية في كردستان العراق. ويختلف المؤرخون في تاريخ ولادته ووفاته. ويُعتقد أنه ولد سنة ٣٩٩م. تلقى نرساي العلم في مدرسة القرية وهو في السابعة من عمره على يد أستاذ سرعان ما انزوى بتلاميذه في الجبال االكردية هربًا من اضطهاد المجوس. ولّما عاد نرساي إلى القرية كانت يد المنون قد اختطفت والديه. فاضطر إلى الذهاب إلى دير كفر ماري في مقاطعة بيت زبدى(= جزيرة بوتان) عند عمّه عمانوئيل الذي كان رئيسًا للدير وكان من خريجي مدرسة الرها الشهيرة. وبعد شتاء قضاه بالقرب من عمّه، أرسله هذا إلى الرها حيث تلقى العلوم مدة عشر سنين ثم رجع إلى كفر ماري (ويُقال أيضًا إلى قريته) ليمارس مهنة التعليم. ولكن سرعان ما عاوده الحنين إلى الرها وإلى بيئتها العلمية الراقية، وتاق إلى ارتشاف المزيد من العلوم. فشدّ الرحال إليها ثانية، ومكث هناك إلى أن استدعي إلى سرير عمّه المدنف في دير كفر ماري. وأقيم نرساي، بعد موت عمّه، رئيسًا للدير خلفا له، غير أنه ما عتم أن عاد إلى الرها سنة ٤٣٥م، تاركاً الدير والرئاسة. وحينئذ توجه مع زميليه برصوما وأقاق إلى مدينة المصيصة لزيارة تيودولس تلميذ ديودورس، وخلف تيودورس المصيصي في إدارة مدرسة تلك المدينة. ويظهر أن تيودولس أطلق على نرساي إذ ذاك لقب (لسان المشرق) و (باب الديانة المسيحية) و (شاعر المسيحية)، وقد سمّاه آخرون (قيثارة الروح القدس). أمّا خصومه المنوفيزيوّن (= السريان اليعاقبة) فقد دعوه (نرساي الأبرص)، توفي نرساي سنة٥٠٣م في مدينة نصيبين.ينظر: التاريخ السعردي، ج٢، ص٢٢؛ ماري في المجدل، ص٤٤.

(١٣) المصدر نفسه: ص٢٣٣، و الصحيح انها قرية شيروانية: انظر: بيَ ره ش: المرجع السابق، ص٥٤.

(١٤) يو: يعني اليوناني وهو تاريخ تبوأ الاسكندر المقدوني لمقاليد السلطة في مقدونيا في البلقان عام ٣١١ ق.م، وهذا التاريخ يستخدمه رجال الدين المسيحيون فضلاً عن التاريخ الميلادي.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

(١٥) المطران يوسف بابانا: القوش عبر التاريخ(بغداد، ١٩٧٩م)، ص١٠١.

(١٦) فهارس المخطوطات السريانية في العراق، مخطوطات ابرشية عقرة، اعداد الاب: الدكتور يوسف حبى، ص١٦.

(١٧) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤، ص٢٦.

(١٨) رزان: قرية تابعة لمنطقة بابغيش التى وردت فى نص البلاذري: الصفحة:٣٢٨، الواقعة فى منطقة أعالى الزاب الكبير على ما ذكره ياقوت الحموى. معجم البلدان: ٢٧٧/٢ ؛ ويعتقد الباحث أن هذا الأسم ينطبق على قرية ريزان الواقعة على نهر روكجوك(= النهر الصغير) الذي يصب في نهر الزاب الكبير جنوب شرق قرية بارزان التابعة لناحية بلى في قضاء ميركه سورفى محافظة أربيل،على أساس وقوعها فى الضفة الأخرى المقابلة لوادى نهلا (منطقة دامير). ينظر:سهيل قاشا، فتح الموصل لدى المؤرخين العرب، ص ٢٠٦ هامش ٢٣.

(١٩) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٢٨.

(٢٠) سهيل قاشا، فتح الموصل لدى المؤرخين العرب، ص٢٠٦.

(٢١) هاتان القريتان تقعان في كردستان العراق.

(٢٢) - اريك براور: يهود كردستان، نقله الى العربية: شاخوان كركوكي وعبدالرزاق بوتاني، (اربيل، دار ثاراس،٢٠٠٢م)، ص٢٧٨.

(23) Encyclopedia Judaica، Second Edition، USA،Volume3، P: 138.

(24) Encyclopedia Judaica، Second Edition، USA،Volume3، P: 138.

(٢٥) يونا صبار: برفيسور استاذ في جامعة كاليفورنيا فرع لوس انجلوس، مؤلف كتاب(التراث الشفوي ليهود كردستان انطولوجياً) الذي صدر عن جامعة ييل عام ١٩٨٢م، والبروفيسور صبار من أصول يهود كردستان وتحديداً مدينة زاخو.

(26) Encyclopedia Judaica، Second Edition، USA،Volume3، P: 139.

(٢٧) فريد أسسرد، أصول العقائد البارزانية، ص١٥.

(٢٨) كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع،(بيروت- بغداد: منشورات الجمل، ٢٠١١م)، ج٢، ص١١٣.

(٢٩) النقشبندية، دائرة المعارف الاسلامية (هولنده: طبعة بريل،١٩٩٣م)، مج٧، ص٩٣٥.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

(٣٠) جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري (ستوكهولم، دار الشمس للطباعة والنشر،٢٠٠٠م)،ص١٨٠

(٣١) وفق رأي السيد مسعود البارزاني فإن أصل أسرتهم ينتهي الى أسرة أمراء بهدينان (= العمادية) التي ينتهي نسبها وفق رأي بعض الباحثين والمؤرخين الى العباسيين أبناء عمومة العلويين.

(٣٢) كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ج٢، ص٢٢١.

(٣٣) المرجع نفسه، ص٥٢.

(٣٤) المرجع نفسه، ص٥٣.

(٣٥) قارن بهذا الصدد: فرست مرعي، كردستان في القرن السابع الميلادي، منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية – السليمانية،٢٠٠٦م.

(٣٦) فريد أسسرد، أصول العقائد البارزانية،ص٥٢.

(٣٧) رشيد الخيون، البارزانية قبيلة أم مكان، جريدة الاتحاد الاماراتية، ٢٠ ايلول ٢٠١٧.

(٣٨) فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية، ص٨٦.

(٣٩) المرجع نفسه، ص١٧٠.

(٤٠) أبو عبدالله بن عمر الواقدي، فتوح الشام (بيروت: دار الجيل،د،ت)، ص٢١٩.

(٤١) أبو عبدالله البصري الزهري محمد بن سعد، الطبقات الكبرى،(بيروت: دار صادر، د،ت)، ج٢، ص٥٥٦.

(٤٢) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤، ص١١٤- ١١٦.

(٤٣) كان المسيحيون الاوائل يطلقون على نشر المسيحية بين الآخرين باسم الكرازة بالانجيل.

(٤٤) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي، ص٦٣.

(٤٥) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤، ص٦٠.

(٤٦) بارزان وزيبارله به لكه نامه كانى عوسمانى دا ١٢٦٧- ١٣٣٨كوجى ١٨٥١- ١٩١٩ زايينى، ئامه ده كرن وبيشكه شكردنى: نوزاد يه حيا باجكر، وه ر كيران: ئاشتى ره حمان (هه وليز: زانكوى جيهان،٢٠١٨)، به ركى ٤.

(٤٧) امارة بهدينان أو أمارة العمادية، ص ٨٢.

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەكولینێن كوردی

(٤٨) يبدو أن السيد أسسرد كان متأثراً بكتابات السيد عزيزعبدالله شمزيني في هذا الصدد، حيث نقل من مؤلفه (جولانه وه ى رزكارى نيشتمانى كوردستان)، لذا فالدولة العثمانية كانت سنية على المذهب الحنفي وفي أيام السلطان عبدالحميد الثاني مؤسس الجامعة الاسلامية.

(٤٩) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤، ص٧٢؛ جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري، ص١٣- ٢٢.

(٥٠) برويسن، الآغا والشيخ والدولة، المرجع السابق، ج٢، ص ٦٨٨ – ٦٨٩.

(٥١) فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية، ص٢٥٧.

(٥٢) محمد الخال، الشيخ معروف النودهي، ص٤١.

(٥٣) نفسه، ص٢٥٧.

(٥٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: المكتبة التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، د، ت)، ج٨، ص٤٠١.

(٥٥) فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية، ص٢٦٨.

(٥٦) محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان (السليمانية: مؤسسة زين لاحياء التراث الكردي، ٢٠٠٥م)، ص٣٩٥.

(٥٧) آدامز شميدت، رحلة الى رجال شجعان، تقديم: ويليام دوغلاس، ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله (أربيل – بيروت – بغداد: دار آراس للطباعة والنشر- منشورات الجمل، ٢٠١٢م)، ص١١٢.

(٥٨) أدمون غريب، الحركة القومية الكردية، (بيروت: دار النهار،١٩٧٣م)، ص٢٦- ٢٧؛ حسن مصطفى، البارزانيون (بغداد: دار آفاق عربية للدراسات والنشر،ط١٩٨٣،٢م)، ص١٨- ١٩؛ مظفر الدين ابراهيم، حركات بارزان، المجلة العسكرية للجيش العراقي،العدد الاول، السنة العاشرة، ١٩٣٣م، ص٨١.

(٥٩) برويسن، الاغا والشيخ والدولة، ج٢، ص ٦٨٨.

(٦٠) البارزاني والحركة التحررية الكردية ١٩٣١- ١٩٣٢، المرجع السابق، ص١٦.

(٦١) بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤،ص٢٥.

(٦٢) دخل الملا يحيى المزوري الى الطريقة النقشبندية على يد مجددها (مولانا خالد الجاف الشهرزوري) مباشرة، وكان له دور كبير في رأب الصدع الذي حدث بين

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

(الشيخ معروف النودهي) رئيس الطريقة القادرية في كردستان وبين (مولانا خالد الجاف) مؤسس الطريقة النقشبندية الخالدية في كردستان والعراق وغيرها من بقاع العالم الاسلامي. وكان الشيخ النودهي قد ألف رسالة في الرد على مولانا خاد الجاف، وقد تصدى للرسالة كثيرون من أتباعه للرد على الشيخ معروف النودهي، من ضمنهم الملا يحيى المزوري، فله ردود كثيرة ونصائح عدة ذكرت كلها في كتاب (بلوغ الاماني)، وانتخبت منها سبعة تحارير طبعت في ذيل كتاب (بغية الواجد)، فهنا يظهر بوضوح بان الملا يحيى المزوري قام بهذه الوساطة للمصالحة بين الشيخ معروف النودهي ومولانا الشيخ خالد لكون الملا يحيى المزوري أحد مريدي مولانا خالد ويؤمن بطريقة تصوفه وهي الطريقة النقشبندية.

(٦٣) كوفارا فه زين، دهوك، جابخانا هه وار، هزمارا ١٠، ١٤١٨ك/ ١٩٩٨ز، ي ١٣٩ - ١٤٠؛ بوو زاندنه وه ى ميزووى كورد له ريكه ى ده ستخه ته كانيانه وه، محمد علي القره داغي، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، ٢٠٠٠م، كتاب تاريخات باللغة الفارسية، ص١٨٤.

(٦٤) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي، ص ٣٦.

(٦٥) إجازة الملا يحيى المزوري العلمية للشيخ عبد الله البارزاني، مجلة فه زين، العدد (١٠)، ١٩٩٨م، ص ١٣٩، علماً أن معد المقال ذكر أنه ربما منح الإجازة سنة ١٨٢٤م، والحقيقة أن الإجازة منحت في المدة ما بين ١٨٢٤م – ١٨٣١م.

(٦٦) نوري عبد الرحمن إبراهيم، الملا يحيى المزوري وجهوده العلمية، مجلة فه زين، العدد (١٥) ربيع سنة ١٩٩٩م، ص ١٨٠.

(٦٧) المرجع نفسه، ص ١٨١.

(٦٨) فريد اسسرد، اصول العقائد البارزانية، ص٢٨٥.

(٦٩) صديق الدملوجي، امارة بهدينان أو امارة العمادية، ص٤١

(٧٠) فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية، ص٢٨٥.

(٧١) بارزان وحركة الوعي القومي، ص٣٤.

(٧٢) آدامز شميدت: ولد في الولايات المتحدة الامريكية في سنة ١٩١٥م، أرسلت نيويورك تايمز مراسلها في لبنان (دانا شميدت) في رحلة شاقة إلى جبال كردستان في

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

شهر حزيران عام ١٩٦٢ لمقابلة الملا مصطفى البرزاني زعيم كرد العراق. إن تاريخ الرحلة في حد ذاته مفيد للغاية لأن الصحفي شميدت هو أحد الغربيين القلائل الذين قدموا رواية مباشرة عن كردستان في تلك الحقبة الحساسة من تاريخالكرد عامةً والحركة الكردية خاصة، فهناك القليل من البيانات لمقارنة ملاحظاته حول تاريخ الحركة القومية الكردية؛ العلاقات الفعلية المفترضة أو المزعومة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وروسيا السوفياتية والشيوعية ؛ التعقيد السياسي الحالي للسلطة الكردية، أو احتمالات أن تكون كردستان المتمتعة بالحكم الذاتي في الواقع هي المنطقة العازلة القوية بين الشرق والغرب، التي يقول شميدت إنها يمكن أن تكون. إن الموقف الأمريكي من كردستان قبل نظام عبد الكريم قاسم وأثناءه وبعده لم يتضح آنذاك، ولذلك فإن كتاب شميدت مفيد جداً في هذه الناحية.

(٧٣) آدامز شميدت، رحلة الى رجال شجعان، تقديم: ويليام دوغلاس، ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله (أربيل – بيروت – بغداد: دار آراس للطباعة والنشر- منشورات الجمل، ٢٠١٢م)، ص١١٢ – ١١٣.

(٧٤) آدامز شميدت، رحلة الى رجال شجعان، ص١١٣؛ في الحقيقة الشيخ عبدالسلام الاول هو شقيق الشيخ تاج الدين (= عبدالرحمن) وليس ابنه. ينظر، برونسن، الآغا والشيخ والدولة، ج٢، ص٦٨٨.

(٧٥) المرجع نفسه، ص١١٣. المعلومات التي ذكرها تتعارض مع الكثير من الحقائق التاريخية، فالشيخ عبدالسلام الاول لم يشنق من قبل الترك العثمانيين وإنما اعتقل ثم أطلق سراحه، وتوفي سنة١٧٧٤م، ولكن العشرات من أتباعه ماتوا بسبب السجن والتشريد والنفي، أما ابنه الشيخ محمد فلم يقتل على يد أتباعه المغالين في محبته وتقديسه، بل توفي سنة١٩٠٣م حتف أنفه.

(٧٦) المرجع نفسه، ص٣٥.

(٧٧) بارزان وزيبارله به لكه نامه كانى عوسمانى دا ١٢٦٧- ١٣٣٨كوجى ١٨٥١- ١٩١٩ زايينى، به ركى ٤، ل٧٣- ٧٥،٨٩،٩٧.

(٧٨) حوليات الرهبنة الهرمزدية الكلدانية، ترجمة وتحقيق: بنيامين حداد،(نينوى: منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي٢٠٠٨م)، مج١، ص٣٨٨؛ وتذكر بعض

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

المصادر انه توفي سنة ١٨٧٣م، أو سنة ١٨٧٤م. ينظر: محمد علي القره داغي، بوو زاندنه وه ى ميزووى كورد له ريكه ى ده ستخه ته كانيانه وه،(بغداد: شركة الخنساء للطباعة المحدودة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، كتاب تاريخات باللغة الفارسية، ص١٨٤

(٧٩) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي، ص٩١.

(٨٠) هذه الرسالة تم طبعها في مطبعة وزارة الثقافة في اربيل العاصمة عام ١٩٩٩م.

(٨١) وهذه الرسالة تم طبعها من قبل وزارة الثقافة في اربيل عام ٢٠٠٢م. يبدو أن الدكتورعرفات قد التبس الامر عليه عندما نسب الرسالة الى الشيخ عبد السلام الاول، والحقيقة أنها ترجع الى السيد عبدالسلام بن الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالسلام الثاني مدير بلدية بارزان السابق، الذي يطلق عليه (عبد السلام الثالث).

(٨٢) كلاله: ناحية تابعة لقضاء جومان التابعة لمحافظة اربيل، واقعة على الطريق الدولي الذي يربط العراق بايران (= طريق هاملتون الاستراتيجي).

(٨٣) بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي، ص٣٥.

(٨٤) فريد اسسرد، اصول العقائد البارزانية، ص٢٩٤- ٢٩٥.

(٨٥) صديق الدملوجي، أمارة بهدينان الكردية أو امارة العمادية، تقديم ومراجعة: عبد الفتاح البوتاني، (اربيل، دار ئاراس، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م)، ص٣٥.

(٨٦) فهارس المخطوطات السريانية في العراق- مكتبات الموصل وأطرافها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية، بغداد، مطبعة التايمس، ١٩٨٧م، ج٢، ص١٢، ١٤، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣١، ٤١، ٤٤، ٥٩، ٦٠، ٦٢؛ هرمز ابونا، الآشوريون بعد سقوط نينوى، شيكاغو، الطبعة الاولى، ١٩٩٩م، ج٥ ص٣٦.

(٨٧) بارزان وحركة الوعي القومي الكردي ١٨٢٦- ١٩١٤، ص٣٣.

(٨٨) فان برووينسن، الآغا والشيخ والدولة، ج٢، ص٦٨٨ – ٦٨٩.

(٨٩) كوفارا فه زين، دهوك، جابخانا هه وار، هزمارا ١٠، ١٤١٨ك/ ١٩٩٨ز، لابه ر ١٣٩ - ١٤٠.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەكولینێن كوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

الملاحق

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

المكتبة الشيعية
Shia Online Library
بسم الله الرحمن الرحيم
الكتب المجموعات المؤلفون المطبعات الناشرون معانيح البحث البحث بحث Google

الكافي – الشيخ الكليني – ج ٥ – الصفحة ٣٥٢

17 – علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه أتاه قوم من أهل خراسان من وراء النهر فقال لهم: تصافحون أهل بلادكم وتناكحونهم أما إنكم إذا صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الاسلام وإذا ناكحتموهم انهتك الحجاب بينكم وبين الله عز وجل.

(باب) * (من كره مناكحته من الأكراد والسودان وغيرهم) * 1 – علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إياكم ونكاح الزنج فإنه خلق مشوه. (1) 2 – علي بن إبراهيم، عن إسماعيل بن محمد المكي، عن علي بن الحسين، عن عمرو بن عثمان، عن الحسين بن خالد، عمن ذكره، عن أبي الربيع الشامي قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): لا تشتر من السودان أحدا فإن كان لابد فمن النوبة (2) فإنهم من الذين قال الله عز وجل: (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به (3)) أما إنهم سينكرون ذلك الحظ وسيخرج مع القائم (عليه السلام) منا عصابة منهم ولا تنكحوا من الأكراد أحدا فإنهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء.

3 – عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن جعفر، عن عمرو بن سعيد، عن محمد بن عبد الله الهاشمي، عن أحمد بن يوسف، عن علي بن داود الحداد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا تناكحوا الزنج والخزر (4) فإن لهم أرحاما تدل على غير الوفاء قال: والهند والسند والقند ليس فيهم نجيب يعني القندهار.

---

(١) الشوه: قبح الخلقة وهو مصدر من باب تعب ورجل أشوه قبيح المنظر وامرأة شوهاء و الجمع شوه مثل أحمر وحمراء وحمر. وشاهت الوجوه تشوه: قبحت وشوهتها قبحتها. (المصباح) (2) النوبة - بالضم -: رهط من بلاد الحبش. (القاموس) (3) المائدة: 14.
(4) الزنج بالفتح -: صنف من السودان واحدهم زنجي. والخزر هو ضيق العين وصغرها كأنه ينظر بمؤخرها والخزر جيل من الناس. (الصحاح) وفى بعض النسخ [الخوز]. وهو - بالضم -: صنف من الناس.

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

مفاتيح البحث: ☐الإمام المهدي المنتظر عليه السلام (1)،
☐الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (1)،
☐محمد بن عبد الله الهاشمي (1)، ☐إسماعيل بن محمد المكي (1)،
☐علي بن داود الحداد (1)، ☐علي بن إبراهيم (3)، ☐ابن أبي عمير (1)، ☐أبو عبد الله (1)،
☐الحسين بن خالد (1)، ☐علي بن الحسين (1)، ☐مسعدة بن زياد (1)،
☐هارون بن مسلم (1)، ☐أحمد بن يوسف (1)، ☐سهل بن زياد (1)،
☐عمرو بن سعيد (1)، ☐موسى بن جعفر (1)، ☐خراسان (1)، ☐الهند (1)

الذهاب إلى صفحة: ... 357 356 355 354 353 352 351 350 349 348 347 ... » »»

الفهرست

yright © 2011-2018, al-Milani Foundation. جميع الحقوق محفوظة لـ مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي.
مصمم حسب محرك "مشروع قادتنا" لمعالجة النصوص والمفاهيم. http://qadatona.org

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

المكتبة الشيعية
Shia Online Library
بسم الله الرحمن الرحيم
الكتب المجموعات المؤلفون المطبعات الناشرون مفاتيح البحث البحث بحث Google

علل الشرائع – الشيخ الصدوق – ج ٢ – الصفحة ٥٢٧

(باب 310 – العلة التي من أجلها يكره مخالطة الأكراد) 1 – أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن علي ابن الحكم عمن حدثه عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبد الله (ع) فقلت له ان عندنا أقواما من الأكراد يجيئونا بالبيع ونبايعهم فقال: يا ربيع لا تخالطهم فان الأكراد حي من الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطهم 2 – حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدثنا الحسن بن متيل عن محمد ابن الحسين عن جعفر بن بشير عن حفص عمن حدثه عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبد الله (ع) فقلت: ان عندنا قوما من الأكراد، وانهم لا يزالون يجئونا بالبيع فنخالطهم ونبايعهم، فقال: يا أبا الربيع لا تخالطهم فان الأكراد من الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطهم.

(باب 311 – العلة التي من أجلها يكره مخالطة السفلة) 1 – أبي رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد ابن عيسى عن الحسن بن علي بن يقطين عن الحسن بن مياح عن عيسى قال: قال أبو عبد الله (ع) إياك ومخالطة السفلة فان السفلة لا تؤل إلى خير.

(باب 312 – العلة التي من أجلها يكره الدين) 1 – حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد ابن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إياكم والدين فإنه هم بالليل وذل بالنهار.

2 – حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي (ع) قال: إياكم والدين فإنه مذلة بالنهار ومهمة بالليل وقضاء في الدنيا وقضاء في الآخرة.

3 – حدثنا أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن يوسف بن الحارث عن عبد الله بن يزيد عن حياة بن شريح قال: حدثني سالم بن غيلان عن دراج

(٥٢٧)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (1)،
الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (1)، محمد بن علي ماجيلويه (1)،
الحسن بن علي بن يقطين (1)، محمد بن الحسن الصفار (1)،
عبد الله بن ميمون (1)، عبد الله بن يزيد (1)، علي بن إبراهيم (1)،
يوسف بن الحارث (1)، أبو عبد الله (1)، سعد بن عبد الله (1)، أحمد بن إدريس (1)،
الحسن بن مياح (1)، الحسن بن متيل (1)، ابن المغيرة (1)،
محمد بن الحسن (2)، أحمد بن محمد (2)، محمد بن أحمد (2)،
جعفر بن بشير (1)، جعفر بن محمد (2)، الكراهية، المكروه (3)

الذهاب إلى صفحة: « « ... 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 ...

الفهرست

جميع الحقوق محفوظة لـ مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي. yright © 2011-2018, al-Milani Foundation
مصمم حسب محرك "مشروع قادتنا" لمعالجة النصوص والمفاهيم. http://qadatona.org

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

المكتبة الشيعية
Shia Online Library
بسم الله الرحمن الرحيم
الكتب المجموعات المؤلفون المطبعات الناشرون مفاتيح البحث البحث بحث Google

تهذيب الأحكام – الشيخ الطوسي – ج ٧ – الصفحة ١١

(40) 40 – أحمد بن أبي عبد الله عن غير واحد من أصحابه عن علي ابن أسباط عن حسين بن خارجة عن ميسر بن عبد العزيز قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تعامل ذا عاهة فإنهم أظلم شئ.

(41) 41 – الحسن بن محبوب عن العباس بن الوليد بن صبيح عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تشتروا من محارف فاحرفته لا بركة فيها.

(42) 42 – أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عمن حدثه عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: ان عندنا قوما من الأكراد وانهم لا يزالون يجيئون بالبيع فنخالطهم ونبايعهم فقال: يا أبا ربيع لا تخالطوهم فان الأكراد حي من احياء الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطوهم.

(43) 43 – علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يكون الوفاء حتى يرجح.

(44) 44 – أحمد بن محمد بن خالد عن ابن فضال عن ابن بكير عن حماد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يكون الوفاء حتى يميل الميزان.

(45) 45 – عنه عن الحجال عن عبيد بن إسحاق قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اني صاحب نخل خبرني بحد انتهي إليه من الوفاء فقال أبو عبد الله عليه السلام: انو الوفاء فان اتى على يديك وقد نويت الوفاء كنت من أهل الوفاء، وان نويت النقصان ثم أوفيت كنت من أهل النقصان.

(46) 46 – أحمد بن محمد عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن مرازم

- ٤٠ - الكافي ج ١ ص ٣٧٣ - ٤١ - ٤٢ - الكافي ج ١ ص ٣٧٣ الفقيه ج ١ ص ١٠٠ والثاني بدون الصدر في الفقيه، وفيهما في الأول (صفقته) بدل حرفته.
- ٤٣ - الكافي ج ١ ص ٣٧٤ الفقيه ج ٣ ص ١٢٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - الكافي ج ١ ص ٣٧٣ وأخرج الأول والثالث الصدوق في الفقيه ج ٣ ص ١٢٣

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

مفاتيح البحث: ☐أحمد بن أبي عبد الله (1)، ☐أحمد بن محمد بن عيسى (1)،
☐أحمد بن محمد بن خالد (1)، ☐علي بن إبراهيم (1)، ☐ميسر بن عبد العزيز (1)،
☐عباس بن الوليد (1)، ☐ابن أبي عمير (1)، ☐أبو عبد الله (3)، ☐بعقوب بن يزيد (1)،
☐عبيد بن إسحاق (1)، ☐الحسن بن محبوب (1)، ☐حماد بن بشير (1)،
☐علي بن الحكم (1)، ☐محمد بن مرازم (1)، ☐أحمد بن محمد (1)، ☐الشيخ الصدوق (1)

الذهاب إلى صفحة: «« « ... 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 ... » »»

الفهرست

جميع الحقوق محفوظة لـ مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي. yright © 2011-2018, al-Milani Foundation
مصمم حسب محرك "مشروع قادتنا" لمعالجة النصوص والمفاهيم. http://qadatona.org

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

lib.eShia.ir
كتابخانه مدرسه فقاهت
كتابخانه مدرسه فقاهت . كتابخانه اى رايگان براى مستند سازى مفاهيم دينى
براى آشنايى و استفاده بيشتر به نشانى lib eShia ir مراجعه فرماييد .

حتّى تستكمل رزقها. فاتّقوا اللّه عزّ و جلّ و أجملوا في الطلب و لا يحملنّكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية اللّه عزّ و جلّ فإنّ اللّه تبارك و تعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً و لم يقسّمها حراماً، فمن اتّقى اللّه عزّ و جلّ و صبر أتاه اللّه برزقه من حلّه، و من هتك حجاب الستر و عجّل فأخذه من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال و حوسب عليه يوم القيامة»، و منها: إقاله النادم في البيع و الشراء لو استقاله، فأيّما عبد أقال مسلماً في بيع أقاله اللّه عثرته يوم القيامة، و منها: التسوية بين المتباعين في السعر، فلا يفرّق بين المماكس و غيره بأن يفلّل الثمن للأوّل و يزيده للثاني، نعم لو فرّق بينهم بسبب الفضل و الدين و نحو ذلك فالظاهر أنّه لا بأس، و منها: أن يفيض لنفسه ناقصاً و يعطي راجحاً.

[و أمّا المكروهة]

و أمّا المكروهة فأمور: منها مدح البائع لما يبيعه، و منها: ذمّ المشتري لما يشتريه. و منها: اليمين صادقاً على البيع و الشراء، ففي النبويّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم): «أربع من كنّ فيه طاب مكسبه: إذا اشترى لم يعب، و إذا باع لم يمدح، و لا يدلّس، و فيما بين ذلك لا يحلف». و منها: البيع في موضع يستتر فيه العيب، و منها: الربح على المؤمن و على من وعده بالإحسان إلّا مع الصرورة، أو كون الشراء (1) للتجارة. و منها: السوم ما بين الطلوعين. و منها: الدخول إلى السوق أوّلًا و الخروج منه أخيراً، بل ينبغي أن يكون آخر داخل و أوّل خارج؛ عكس المسجد. و منها: مبايعة الأدنين الذين لا يبالون بما قالوا و ما قيل لهم و لا يسرّهم الإحسان و لا تسوؤهم الإساءة و الذين يحاسبون على الشيء الدنيء. و منها: مبايعة ذوي العاهات و الأكراد و المحارف و من لم ينشأ في الخير كمستحدثي النعمة. و منها: التعرّض للكيل أو الوزن أو العدّ أو المساحة إذا لم يحسنه. و منها: الاستحطاط من الثمن بعد العقد. و منها: الدخول في سوم المؤمن على الأظهر و قبل الحرمة. و المراد به الزيادة في الثمن، أو بذل مبيع غير ما بذله البائع الأوّل ليكون الشراء أو البيع له بعد تراضي الأوّلين. و الإشراف على إيقاع العقد في البين، فلا يكون منه الزيادة فيما إذا كان المبيع في المزايدة.

(1) هذا من مستثنيات ربح المؤمن على المؤمن لا ربح من وعده بالإحسان، فإنّ الظاهر كراهته مطلقاً، و يستثنى من ربح المؤمن ما إذا اشترى أكثر من مائة درهم؛ فإنّ ربح فوت اليوم منه غير مكروه.

الكتاب: مستمسك العروة
المؤلف: السيد محسن الحكيم
الجزء: ١٤
الوفاة: ١٣٩٠
المجموعة: فقه الشيعة من القرن الثامن
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع: ١٤٠٤
المطبعة:
الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران
ردمك:
ملاحظات:

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

على الحمد والصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله، ولا يبعد استحبابها
أمام الخطبة أيضا. ومنها: الاشهاد في الدائم والاعلان به،
ولا يشترط في صحة العقد عندنا. ومنها: إيقاع العقد ليلا.
(مسألة ٦): يكره عند التزويج أمور: منها: إيقاع
العقد والقمر في العقرب أي في برجها لا المنازل المنسوبة إليها
وهي القلب والإكليل والزبانا والشولة. ومنها: إيقاعه يوم
الأربعاء. ومنها: ايقاعه في أحد الأيام المنحوسة في الشهر،
وهي الثالث، والخامس، والثالث عشر، والسادس عشر،
والحادي والعشرون، والرابع والعشرون، والخامس والعشرون
ومنها: إيقاعه في محاق الشهر وهو الليلتان أو الثلاث من
آخر الشهر.
(مسألة ٧): يستحب اختيار امرأة تجمع صفات،
بأن تكون بكرا، ولودا، ودودا، عفيفة، كريمة الأصل
– بأن لا تكون من زنا أو حيض أو شبهة أو ممن تنال الألسن
آباءها أو أمهاتها أو مسهم رق أو كفر أو فسق معروف –
وأن تكون سمراء، عيناء. عجزاء، مربوعة، طيبة الريح،
ورمة الكعب، جميلة، ذات شعر، صالحة، تعين زوجها
على الدنيا والآخرة، عزيزة في أهلها ذليلة مع بعلها، متبرجة
مع زوجها حصانا مع غيره، فعن النبي صلى الله عليه وآله: " إن خير
نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها
المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره التي تسمع قوله وتطيع

(٧)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

أمره وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها ولم تبذل كتبذل الرجل (١). ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بشرار نسائكم: الذليلة في أهلها العزيزة مع بعلها العقيم الحقود التي لا تدرع من قبيح، المتبرجة إذا غاب عنها بعلها، الحصان معه إذا حضر لا تسمع قوله ولا تطيع أمره وإذا خلا بها بعلها تمنعت منه كما تمنع الصعبة عن ركوبها، لا تقبل منه عذرا ولا تغفر له ذنبا " (* ٢). ويكره اختيار العقيم ومن تضمنه الخبر المذكور من ذات الصفات المذكورة التي يجمعها عدم كونها نجيبة، ويكره الاقتصار على الجمال والثروة، ويكره تزويج جملة أخرى. منها: القابلة وابنتها للمولود. ومنها: تزويج ضرة كانت لأمه مع غير أبيه. ومنها: أن يتزوج أخت أخيه ومنها: المتولدة من الزنا. ومنها الزانية. ومنها: المجنونة. ومنها: المرأة الحمقاء أو العجوز. وبالنسبة إلى الرجال يكره تزويج سيئ الخلق، والمخنث، والزنج، والأكراد، والخزر، والأعرابي، والفاسق وشارب الخمر.

(مسألة ٨): مستحبات الدخول على الزوجة أمور:

منها: الوليمة قبله أو بعده. ومنها: أن يكون ليلا لأنه أوفق بالستر والحياء، ولقوله صلى الله عليه وآله: " زفوا عرائسكم ليلا وأطعموا ضحى " (* ٣). بل لا يبعد استحباب الستر المكاني أيضا.

(* ١) الوسائل باب: ٦ من أبواب مقدمات النكاح حديث: ٣.

(* ٢) الوسائل باب: ٧ من أبواب مقدمات النكاح حديث: ١.

(* ٣) الوسائل باب: ٣٧ من أبواب مقدمات النكاح حديث: ٢.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

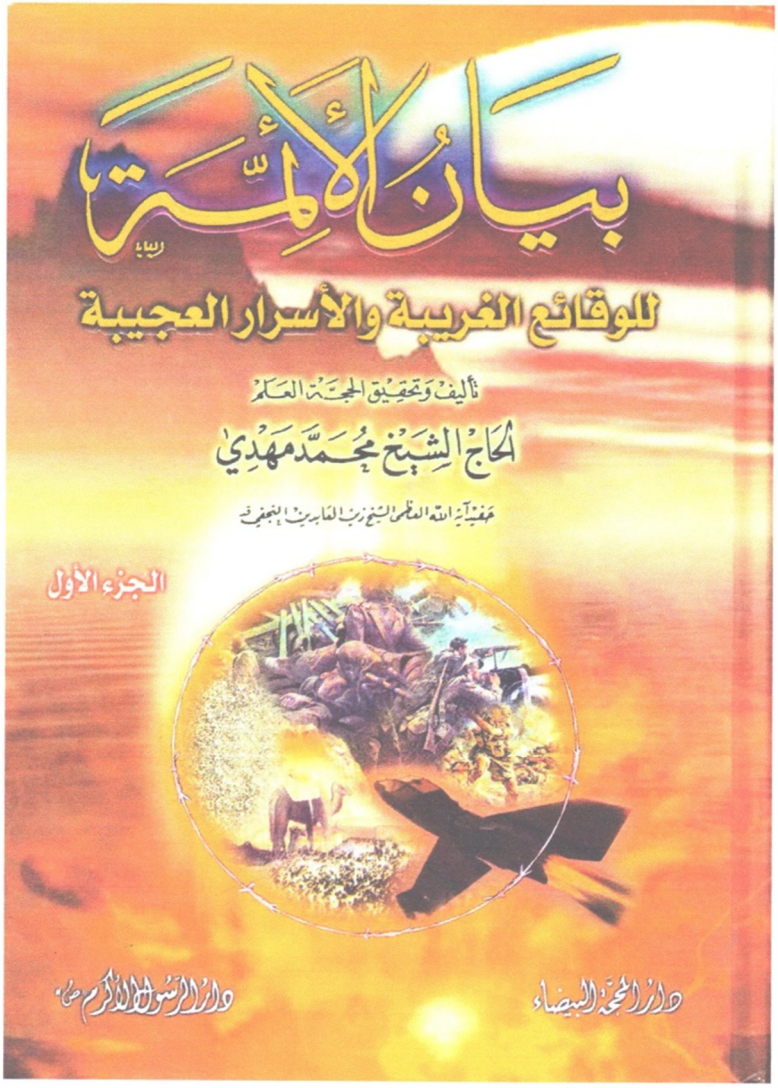

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

البيان السّابع والخمسون
في الأخبار
عن ظهور المفقود من بين التل وخروج الأصفر
وفتنة شهر زور ، وظهور الشّيخ الكردي وهجوم
الغربيّين على دول الخليج والحجاز والبصرة
والشّام ودخولهم إلى أرض أرجون أي فرنسا

الزام النّاصب :

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال :

العجب كلّ العجب ما بين جمادى ورجب ممّا يحل بأرض الجزائر ، وعندها يظهر المفقود من بين التل ، يكون صاحب النّصر فيواقع وقعة في ذلك اليوم ، ثمّ يظهر برأس العين رجل أصفر اللّون على رأس القنطرة فيقتل عليها سبعين ألفاً صاحب محل . وترجع الفتنة إلى العراق وتظهر فتنة شهر زور وهي الفتنة الصماء والدّاهية العظمى الطّامة الدّهماء المسماة بالهلهم .

قال الرّاوي : فقامت جماعة وقالوا : يا أمير المؤمنين بيّن لنا من أين يخرج هذا الأصفر وصف لنا صفته .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

فقال (عليه السلام) : أصفه لكم مديد النظّهر قصير السّاقين سريع الغضب ، يواقع اثنتين وعشرين وقعة وهو شيخ كرديّ بهيّ طويل العمر ، تدين له ملوك الرّوم ويجعلون خدودهم وطاءه على سلامة من دينه وحسن يقينه ، وعلامة خروجه بنيان مدينة الرّوم على ثلاثة من الثّغور تجّدد على يده ، ثمّ يخرّب ذلك الوادي الشّيخ صاحب السّراق المستولي على الثّغور ، ثمّ يملك رقاب المسلمين وتنضاف إليه رجال الزّوراء ، وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير ، ويكون خسف كثير وتقع الفتنة بالزّوراء . ويصيح صائح الحقوا بإخوانكم بشاطىء الفرات ، ويخرج اهل الزّوراء كدبيب النّمل فيقتل منهم خمسون ألف قتيل . وتقع الهزيمة عليهم فيلحقون بالجبال ويقع باقيهم إلى الزّوراء ، ثمّ يصيح صيحة ثانية فيخرجون فيقتل منهم كذلك . فيصل الخبر إلى أرض الجزائر فيقولون الحقوا بإخوانكم فيخرج منهم رجل أصفر اللّون ، ويسير في عصائب إلى أرض الخط ويلحقه أهل هجر وأهل نجد .

ثمّ يدخلون البصرة فيعلق بها رجالها ، ولم يزل يدخل من بلد إلى بلد حتّى يدخل مدينة حلب وتكون بها وقعة عظيمة فيمكثون فيها مائة يوم .

ثمّ إنّه يدخل الأصفر الجزيرة ويطلب الشّام فيواقعهم وقعة عظيمة خمسة وعشرين يوماً ، ويقتل فيما بينهم خلق كثير ، ويصعد جيش العراق إلى بلاد الجبل ، وينحدر الأصفر يطلب الكوفة فيبقى فيها فيأتي خبر من الشّام أنّه قد قطع على الحاج فعند ذلك يمنع الحاجّ جانبه ، فلا يحجّ أحد من الشّام ولا من العراق ويكون الحج من مصر ، ثمّ ينقطع بعد ذلك ويصرخ صارخ من بلد الرّوم أنّه قد قتل الأصفر . فيخرج أي الأصفر بالجيش إلى الرّوم في ألف سلطان ، وتحت كلّ سلطان مائة ألف مقاتل صاحب سيف محلاً وينزلون بأرض أرجون قريبة مدينة السّوداء .

ثمّ ينتهي إلى جيش المدينة الهالكة المعروفة بأم الثّغور الّتي نزلها سام بن نوح ، فتقع الواقعة على بابها فلا يرحل جيش الرّوم عنها حتّى يخرج عليهم رجل

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

من حيث لا يعلمون ، ومعه جيش فيقتل منهم مقتلة عظيمة ، وترجع الفتنة إلى الزّوراء[1] فيقتل بعضهم بعضاً إلى آخر كلامه أخذنا منه محلّ الحاجة .

بيان :

قال (عليه السلام) في هذه الخطبة : العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب ، وقد تكرّرت هذه الكلمات من الإمام (عليه السلام) في بعض خطبه وأخباره ولكن التّعجب والعجب يختلف بالنّسبة إلى الموارد .

فتارة يتعجّب من أموات يخرجون من القبور يحييهم الله تعالى في زمن الإمام القائم (عليه السلام) ، ويكونون أنصاراً بين يديه يضربون كلّ عدو لله ولرسوله .

وأخرى يتعجّب لأمر آخر غير ذلك . كما تعجّب في هذه الخطبة لما يحلّ بأرض الجزائر[2] وما يقع فيها من واقعة عظيمة فقال : العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب مما يحلّ بأرض الجزائر . ولعلّ وجه العجب أنّ أرض الجزائر تقع فيها حرب وفتنة وتقصف بالقنابل الذرية القاتلة المهلكة ، فتفنى أو يقع فيها خسف أو زلازل أو غير ذلك ، ولم يبيّن الإمام (عليه السلام) وجه العجب هنا ، بل انتقل إلى أمر آخر فقال (عليه السلام) : وعندها يظهر المفقود من بين التّل يكون صاحب النصّر فيواقع وقعة في ذلك اليوم .

لم يذكر الإمام (عليه السلام) لنا اسم هذا المفقود الّذي يظهر من بين التّل . فلعلّه سيّد عظيم وهو من أحد الرّؤساء الكبار ، يفقد مدّة من الزّمن ، ثمّ يخرج ويظهر من بين التّل والتّل معروف وهي قطعة من الأرض أرفع قليلاً مما حولها . فالتّل أصغر من الجبل والربوة أصغر منه ، ولعلّه اسم مكان أو بلد أو قرية ، فإذا خرج هذا السيّد فيكون النّصر له على أعدائه ، لأنّه يصطدم في

---

(١) الزّوراء : بغداد .

(٢) الجزائر عاصمة الجمهورية الجزائرية .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

معركة مع أعدائه وينتصر عليهم في ذلك اليوم الّذي يخرج فيه .

ثمّ قال : ويظهر رجل برأس العين أصفر اللّون على رأس القنطرة فيقتل سبعين الف صاحب محلّ .

بيان :

يستفاد من العبارات الأخيرة في هذه الخطبة أنّ هذا الأصفر أحد رؤساء الأكراد ، لأنّ رأس القنطرة هو أحد الأماكن الّتي تقع في شمال العراق في أطراف محافظة السّليمانية وأربيل وكركوك ، فيقتل في حروب ومعارك متعدّدة من الجيش العراقي سبعين ألف رجل صاحب محلّ . أي له رتبة في الجيش العراقي . ولذا قال : وترجع الفتنة أي هذه الحروب والوقائع ترجع إلى العراق وتظهر الحرب والمعركة أيضاً في شهر زور وهي قرية وموضع في كردستان ، يقع غربي جبال أزرامان وهذه الفتنة أيضاً تقع بين الجيش العراقي والأكراد . وعرفها الإمام (عليه السلام) بأنّها الفتنة الصّماء والدّاهية العظمى والطّامة الدّهماء المسماة بالهلهم .

أي أنّها حرب عظيمة وفتنة طويلة صماء ، أي شديدة . وأنّها الدّاهية العظمى ، أي نسبة إلى الدّهاء فهي تكلّف الغير بالدّهاء العظيم والطّامة الكبرى أي تطم رجال كثيرون ، وتهلكهم من الطّرفين عرباً وأكراداً . ووصفها بأنّها دهماء أي سوداء مظلمة ، وتسمّى بالهلهم ، والأصحّ الهمهم . أي أنّ هذه الفتنة كالرّعد القاصف لها دويّ ولعلّ ذلك من ضرب المدافع والقنابل والصّواريخ فيها .

ثمّ سئل الإمام (عليه السلام) عن الأصفر فعرّفه لهم فقال (عليه السلام) : اصفه لكم ، فوصفه بأنّه شخص مديد الظّهر أي طويل الظّهر ، قصير السّاقين سريع الغضب يحارب أهل العراق ، ويواقعهم اثنين وعشرين وقعة ، وفي كلّ وقعة يقتل جمع كثير من الجانبين .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

ثمّ قال : إنّه شيخ كرديّ بهيّ طويل العمر تدين لـه ملوك الرّوم إلى قـوله (عليه السلام) : على سلامة من دينه وحسن يقينه .

أي أنّ هذا الأصفر شيخ أي كبير ورئيس للأكراد وهـو كرديّ ، وبهيّ أي ذو بهاء . وطويل العمر ، أي ذا عمر طويل تدين لـه ملوك الرّوم ، أي تعترف برئاسته وقدرته وتتفّق معه وتخضع له ملوك الرّوم ، وهم ملوك الدّول الغـربية ، مع أنّه لا يغير دينه وطريقته فهو يسير عـلى مذهبـه الخاصّ ، ودينـه المقتنع بـه ، ولكن يتفّق الأجانب من الدّول الغربية معه لاحتياجهم إليه .

وذكر علامة لخروجه ووقائعه أن بنيان مـدينة الـرّوم على ثـلاثة من الثّغـور تجدّد على يده .

والثّغور أو العواصم هذه بلدة من الحصون الّتي شيّدها الخلفاء ، وجعلت حداً بين بلاد المسلمين وبلاد البزنطيّين في القـرن التّاسـع ، وهي تقع في شمـال سوريا ، منها طرطوس وأدنه ومرعش وملطيه وغيرها .

فهذه البلاد تقع فاصلة بين بلاد المسلمـين وبين بـلاد الكّفار من الـرّوم ، فإذا جدّد بنيان مدينة الرّوم في الحدود بين الإسلام والكفّار ، وتلك المـدينة تقـع قـريبة من ثـلاثة من الثّغـور أي لتلك المدينـة الّتي تبنى لأهل الـرّوم طرق ثـلاثة تتصـل بثلاثـة من الثّغور . فـإذا جدّد بنـاء مدينـة الرّوم فهـذه علامـة لخروجـه ووقائعه وحروبه .

ثمّ ذكر أنّ هذا البناء يخربه شيخ رئيس السّراق وصاحبهم عند ما يستـولي على ثلاثة من الثّغور ، فلعلّه يهجم عليهـا بالحـرب ويقصفها بـالقنابـل المحرقـة فيهدمها ، ويستـولي على أهلهـا وهذا الشّيـخ رئيس السّراق ، هـو من الأجانب الغربيّين يستولي على بـلاد الإسلام ويملك رقـاب المسلمين ، ويملك الـزّوراء أي بغداد ورجالها أي جيشها وأمراءها فيكونوا تحت يـد الأجانب مستعمـرين وأرقاء للأجانب الغربيّين ، وأذلاء صـاغرين فـإنّ الوصف الّـذي وصفه الإمـام (عليه السلام) يحكي الحقيقة والواقع .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

فقوله (عليه السلام) : الشّيخ صاحب السراق أي أنّ أصحابه وأهل مملكته من أهل الرّوم جلّهم ، إن لم يكن كلّهم من السّراق . لأنّ هؤلاء هم الّذين علموا النّاس على نهب أموال الآخرين من أهل البلاد الأخرى واستملاك دورهم وقصورهم وما يملكونه من أموال منقولة وغير منقولة ، فيطردون النّاس عن بلادهم ويصادرون ما عندهم ، وهذه الأعمال كلّها من أعمال اليهود والمشركين والمنافقين من النّصارى ، لأنّ المسيح أقل شرّاً من اليهود ولذلك مدحهم في القرآن الكريم وذمّ اليهود والمشركين .

قال تعالى : ﴿**ولتجدّن أشدّ النّاس عداوة للّذين آمنوا اليهود والّذين أشركوا ولتجدّن أقربهم مودّة للّذين آمنوا الّذين قالوا إنا نصارى ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهباناً وأنّهم لا يستكبرون**﴾ .

فقد ذمّ الله تعالى اليهود والمشركين في هذه الآيات المباركة ، ومدح النّصارى في الآيات الكريمة الّتي بعدها ، لأنّهم فيهم علماء قسّيسون ، وفيهم الرّهبان وهؤلاء متواضعون غير مستكبرين كما مدحهم في الآيات الّتي بعدها .

إلا أنّ الّذين يثقل الخطب ويشكل الأمر أنّ هؤلاء المدعون لليهوديّة والمدعون للنّصرانية كلّهم حيارى سكارى ليسوا بيهود ولا نصارى ، بل أن هؤلاء كلّهم مشركون لأنّهم يجعلون لله شريكاً ، فاليهود يدعون أنّ العزير هو ابن الله ، والنّصارى يدعون أنّ المسيح هو ابن الله . والحال أنّ الله تعالى واحد لا شريك له ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . ويصدق ما ذكرناه .

ويدلّ عليه قوله تعالى ، في الكتاب المجيد : ﴿**وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النّصارى المسيح ابن الله وتعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً**﴾ فلو وجد أحد من اليهود أو النّصارى يعتقد بالحقّ وأنّ العزير (عليه السلام) نبي من أنبياء الله ، ومرسل من قبل الله تعالى أو أنّ عيسى بن مريم (عليه السلام) نبي من أنبياء الله تعالى ، ومرسل من قبل الله تعالى فهذا كتاب تجري عليه أحكام أهل الكتاب .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وإنّما فضلت الفرقة الإماميّة الاثني عشرية من فرق الإسلام على سائر الفرق ، لأنّهم يعتقدون بجميع الأنبياء والمرسلين المبعوثين من قبل الله سبحانه وتعالى ، ولذا عندما يأتي ذكر أحد الأنبياء يذكرونه مع الاحترام ، فيقولون موسى (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام) وإبراهيم (عليه السلام) وهكذا سائر الأنبياء والمرسلين ، الّذين أوّلهم آدم (عليه السلام) وآخرهم نبيّنا محمّد خاتم النّبيّين (صلوات الله عليه وعلى آله وعليهم أجمعين) . فهو خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضل المبعوثين والصّديقين وهو نبيّ آخر الزّمان فلا يقبل من أحد من المخلوقين من بني آدم وحوّاء الاعتقاد بنبوّة نبيّ غيره . كما لا يقبل العمل على طبق شريعة أخرى غير شريعته ، بل لا بدّ من العمل على طبق شريعة سيّد المرسلين وأفضل النّبيين والاعتقاد بدين الإسلام لقوله تعالى في الكتاب الحكيم :

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً ، فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير ويكون خسف كثير .

أي إذا ملك الأجانب من الغربيّين الزّوراء أي العراق واستعمروا بلاد المسلمين تقع واقعة ببابل ، وهي الحلّة ، فيقتل في هذه الواقعة خلق كثير ، ويحدث من جراء الواقعة خسف كثير ، ولعلّ الخسف يحدث من جهة قصف القنابل وإطلاق الصّواريخ والمدافع .

ولعلّ الإمام (عليه السلام) يشير إلى الواقعة الّتي تقع على جسر بابل الجديد . حيث ورد عن جويرية في خبر مرّ في كتابنا قال (عليه السلام) : إنّ هذه الأرض وهي أرض بابل قد خسفت في الأزمنة السّابقة مرتّين ، وعلى الله تمام الثّالثة فسأله جويرية ومتى يكون الخسف الثّالث ؟

قال : إذا طلعت من المشرق النّجوم ذات الذّوائب ، هنالك يقتل على جسرها كتائب ، وقد ذكرنا آنفاً أنّ المراد بالكتائب هي كتائب الشّباب المستحدثة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

جديداً في العراق هذه العصور الحديثة .

ولعلّ الخسف الكثير هو من جهة الله تعالى ، حيث تحدث زلازل وهزات عنيفة فيحدث الخسف كما تحدث خسوفات كثيرة في أطراف العالم،من جهة كثرة معاصي النّاس وكثرة ذنوبهم ولكن لا ينزجرون بذلك .

ثمّ قال (عليه السلام) : وتقع الفتنة في الزّوراء ويصيح صائح الحقوا بإخوانكم بشاطىء الفرات .

وهذه الفتنة هي حرب عظيمة وواقعة كبيرة ، تقع في بغداد يقتل فيها جمع كثير من الجيش العراقي . فإذا ضعف جيشهم عن القتال مع الدّولة والفئة المعارضة له صاح صائح .

والمراد بالصّائح هو الرّاديو أو التّلفزيون العراقي ، بأن يصيح بصدور بيان بإكمال ما نقص من الجيش . فيصيح بالباقين من أهل العراق : يا أهل العراق الحقوا بإخوانكم ، فإنّ الجيش قد ضعف عن القتال فادركوه ، وانصروه . أو يصدر بياناً بأن يلتحق بالجيش العراقي مواليد سنة كذا . وهكذا كلّما نقص من الجيش شيء وقتلت منه مقتلة عظيمة ، وبان النّقص والخلل فيه طلبوا مواليد جديدة ، لإكمال النّقص . ولذا قال الإمام (عليه السلام) : إذا صاح الصّائح فيخرجَ أهل الزّوراء كدبيب النّمل ، أي يخرج الجيش المجتمع في بغداد إلى الحرب والقتل والقتال ، فيقتل من الجيش خمسون ألف قتيل ، وينكسر الجيش وتقع الهزيمة عليه ويفرون إلى الجبال ويرجع بعضهم إلى بغداد ، ويفنى أكثر الجيش ، فيصيح الرّاديو أو التلفزيون مرّة ثانية بالتحاق مواليد جديدة بالجيش ، وحضورهم للتّجنيد فيُحضرون جمع كثير من أهل العراق ممّن كتب عليه القتل ، ويخرجون للحرب مرّة ثانية فيقتل أيضاً منهم خمسون ألف رجل . فيكون المقتول منهم مائة ألف قتيل فيصل هذا الخبر ويسمع به أهل الجزائر أي دولة الجزر .

والمراد بالجزائر في كلام الإمام (عليه السلام) : هي الجزر البريطانيّة ،

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

حيث عبّر عنها بالجزائر وبأرض الجزائر ، وحيث أنّ هؤلاء قد استعمروا بغداد وهم أسيادها ومالكوها ، فإذا وصل الخبر إليهم أنّه قد قتل من الجيش العراقي مائة ألف رجل وانكسر عسكرهم وفر وانهزم القسم الكثير منه . وقد ملك العراق أناس آخرون وتسلّط على مملكة العراق غيرهم ، وفلتت الدّولة من أيديهم . فينهضون لغزو العراق من جديد فيبعثون أحد قادة الجيش منهم أي من الأجانب الغربيّين ، وهو رجل أصفر اللّون ، ظالم شديد القسوة ، قد نزعت الرّحمة من قلبه ويسير في عصائب من جيشهم ورجالهم من الغربيّين .

والمراد من العصائب في كلام الإمام (عليه السلام) جماعة من كتائب الجيش فيأتي بجيشه إلى أرض الخط ، وهي إمارات الخليج ـ وفي مجمع البحرين الخط موضع باليمامة ، وهو خط هجر تنسب إليه الرّماح الخطية ، لأنّها تحمل من بلاد الهند فتقوّم به فتنسب إليه فيقال : رماح خطية ـ فإذا جاء هذا القائد الأصفر إلى أرض الخط ونزل قرب البحرين ، فيلتحق به أهل نجد وأهل هجر ، أمّا أهل نجد فالمراد منهم ما دون الحجاز ممّا يلي العراق .

وقيل : إنّ نجد كلّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق .

وقيل : إنّ نجد ما بين العذيب إلى ذات عرق إلى اليمامة إلى جبل طيّء وإلى اليمن .

وقال الجوهري : نجد من بلاد العرب وهو خلاف الغور ، والغور تهامة وكلّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق ، فهو نجد . وأمّا أهل هجر فقد تبيّن أنّ المراد منهم هم أهل إمارات الخليج . فيجمع من هذه البلاد جيشاً لأنّهم يرون أن جيش العراق قد ضعف وانكسرت شوكته . وهذه الدّولة الّتي كانت مستعمرة لهم آلت إلى التّلف ، فينتصرون لها ويدعمونها بجيش من هذه البلاد المذكورة فيهجمون بهذا الجيش المؤلف من أهل نجد وهجر وجيشهم من الأجانب الغربيّين على البصرة فيفتحونها ويقتل فيها رجال ويصلب آخرون ممّن كانت الإمارة لهم في البصرة .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ثمّ يدخل الأصفر إلى العراق بلداً بعد بلد ، حتّى يذهب إلى سوريا . وبما أن سوريا كالعراق كانت تحت إمارتهم وقد خالفوه أهلها فيقاتلهم حتّى يصل إلى حلب فيقتتل مع الجيش السّوري الّذي في حلب قتالاً شديداً وتقع بينهما واقعة عظيمة تستمر مائة يوم أي ثلاثة أشهر وعشرة أيام فيفتح حلب .

ثمّ إنّ الأصفر وهو القائد الإنجليزي ، يدخل الجزيرة الّتي تقع في سوريا ، ويتوجّه إلى الشّام فتقع بينه وبين أهل الشّام وقعة عظيمة تستمر إلى خمسة وعشرين يوماً ، فيقتل من الجانبين خلق كثير ويفتح الشّام ، ويستعد جيش العراق مرّة أخرى ، فيصعد إلى بلاد الجبل وهي إيران فيهجم عليها بأمر أسياده ويرجع الأصفر منحدراً إلى العراق ، حتّى يصل إلى الكوفة فيبقى في الكوفة مدّة ويعين حاكماً من قبله في العراق ، فيأتي خبر من الشّام أنّه قد قطع الطّريق على الحاج ، وسلبت أموالهم فعند ذلك يمنع هذا الأصفر أي القائد الإنجليزي الحجّ من الشّام ومن العراق ، ويكون الحجّ من مصر ومن الدّول الأخرى . ولعلّ الّذي يهجم على الحاجّ ويقطع عليهم الطّريق ويسلب أموالهم هم اليهود من اسرائيل أو دولة أخرى من المنافقين الّذين لا يعتقدون بدين أو من الكفّار ، ثم ينقطع الحجّ بعد ذلك أي قبل ظهور الإمام المهدي عجّل الله فرجه .

ففي بعض الأخبار المتقدّمة قال الإمام (عليه السلام) : حجوّا قبل أن لا تحجّوا ، حجّوا قبل أن يمنع البر جانبه والبحر راكبه ، حجوّا قبل أن يمنع الغربيّين الحجّ ، حجوّا قبل أن يهدم مسجد بالعراق وهو مسجد براثا .

فهذا الخبر يكون مؤيّداً لما ورد في هذه الخطبة العظيمة ، بأنّ الّذي يمنع الحجّ من العراق والشّام هو من الغربيّين . وهذه الخطبة المباركة صريحة في أنّ الّذي يمنع الحجّ هو الأصفر وهو القائد الإنجليزي المبعوث من قبل الغرب . فإنّه يبعث حاكماً على العراق وهو يحكم الشّام أيضاً فيمنع الحجّ من العراق ومن الشّام أيضاً .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

وفي بعض الرّوايات أنّه يمنع الحجّ قبل ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) ثلاث سنوات .

ثمّ قال الإمام (عليه السلام) : ويصرخ صارخ من الرّوم أنّه قد قتل الأصفر .

والمراد من الصّارخ كما مرّ آنفاً بمناسبة الحكم والموضوع ومناسبة المقام ، هو الرّاديو أو التلفزيون . فيصرخ في أحدهما صارخ من الرّوم بأنّ الأصفر قد قتل .

والرّوم كما ذكرنا مراراً هم الّذين كان القياصرة يحكمونهم ، فيشمل كلمة الرّوم أهل الدّول الغربية من فرنسا والمانيا وإيطاليا وآمريكا والإنجليز وغيرهم من الدّول الغربيّة ، فإذا نادى مناد وأذاع مذيع في راديو إحدى هذه الدّول أنّه قد قتل الأصفر وهو الحاكم الإنجليزي الّذي يحكم العراق والشّام ، فيسمع بنو الأصفر والأصفر هذا الخبر فيخرج الأصفر من العراق ويخرج بنو الأصفر بجيشهم إلى الرّوم ليحاربوهم .

والظّاهر أنّ هذا الخبر الكاذب بقتل الأصفر إنّما أذاعه من الدّول الغربيّة دولة فرنسا ، لأنّ في آخر الخبر كما سيأتي أنّ الأصفر يتوجّه لمحاربة فرنسا بعد إذاعة هذا الخبر ، وعدة الجيش الّذي يتوّجه به لمحاربة الرّوم ألف سلطان ، أي قائد يرفع علماً من أعلام الجيش ، وتحت كلّ علم مائة ألف جندي صاحب سيف أي يحمل سلاحاً محلّا ، أي عليه إشارات التحلية، وهي علامات يضعها الضّباط والجنود على رؤوسهم واكتافهم ، فينزلون أرض أرجون . وأرجون مقاطعة كبيرة في فرنسا ، فيها غابات كثيرة فصلوات الله عليك ، يا سيّدنا ومولانا عند ما تذكر بلاداً بعيدة عن العراق ، وتذكر اسم مقاطعة منها فيها غابات في تلك الأزمنة القديمة ، وقبل أربعة عشر قرناً في زمان لم تكن السيّارات ولا الطّائرات موجودة . وكان السّير فيها على الإبل وغيرها من الحيوانات ، فهذا من أخبار الإمام (عليه أفضل التّحيّة والسّلام) بالمغيبات .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

ثمّ قال (عليه السلام) : ثمّ ينتهي جيش الإنجليز أو الغربيّين إلى المدينة الهالكة ، المعروفة بأم الثّغور الّتي نزلها سام بن نوح . فيصطدم ويقتتل الإنجليز والغربيّين من جيش الرّوم على باب تلك المدينة . وهذه المدينة إنّما سميت بأمّ الثّغور لأنّ الطّريق منها يصل إلى الثّغور والعواصم الّتي بناها الخلفاء في الحدود بين بلاد الإسلام وبلاد الكفّار ، فيقع الحرب والقتل والقتال بينهما ، ويستمرّ القتال ويقف جيش الرّوم في مقابلهم ، ولا يرحلون عن بلدهم ، ويصمدون ولا ينكسرون أمامهم . بل يقفون في مدينتهم يدافعون عنها حتّى يخرج قائد آخر مؤيّد للرّوم ، فيخرج إلى جيش الأصفر من حيث لا يعلمون ، ولعلّه يهجم عليهم من ورائهم أو يأتيهم ليلاً حين الظّلام ، أو يأتيهم وهم نيام فيهجم عليهم بغتة مع جيش عظيم معه فيقتل منهم مقتلة عظيمة ، ويفني منهم جمع كثير ويفرّ الباقون .

فإذا سمع أهل العراق بهذه الواقعة وفناء الجيش وفرار الآخرين وتشتّتهم وتفرقهم وضعفهم ، قام بعض الرّجال في العراق ، أي في بغداد ممّن يطلبون الرّئاسة والملك والدّولة ، بثورة واقتتل مع الفئة الحاكمة من قبل الغربيّين في العراق ، فتكون فتنة عظيمة وحرب كبيرة فيقتل بعضهم بعضاً وهذه من الوقائع الغريبة والأسرار العجيبة التي أخبر بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل وقوعها ﴿ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

البيان التاسع والخمسون
في الأخبار عن الأكراد البارزين واندحارهم
وارتفاع علم الأكراد الآخرين قبل قيام القائم (عليه السلام)
في كردستان

تفسير ابن كثير : المتوفّى سنة ٧٧٤ هجريّة في تفسير سورة الفتح) .

قال الله تعالى : ﴿قل للمخلّفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون﴾ الى آخر الآية .

بيان :

قبل أن نذكر ما ذكره ابن كثير في تفسيره فنقول : إنّ المراد من المخلفين من الأعراب :

إمّا الّذين تخلفوا عن النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، للذّهاب إلى الجهاد معه ، أي المتخلّفين .

وإمّا المخلفين بالفتح وهم الّذين خلفهم النّبي ﷺ بعده بالمدينة بنفسه لمصلحة ، وهذان المعنيان لا يتفقان مع ما ذكره ابن كثير .

وأمّا المراد من المخلفين أي الخلفاء من الأعراب على الدّول الإسلامية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الّذين يأتون في الأزمنة القادمة الّتي تأتي من بعده ، هذا المعنى يصلح للتّفسير الّذي يذكره ابن كثير .

قال ابن كثير في تفسيره : اختلف المفسّرون في هؤلاء القوم الّذين يدعون إليهم هم أولوا بأس شديد على أقوال :

قول : بأنّ أولئك القوم هم أهل فارس وهذا مروي عن ابن عباس .

وقول : بأنّهم الرّوم وهذا القول مرويّ عن كعب الأحبار .

وقول : بأنّهم أهل فارس والرّوم ، وهذا مرويّ عن ابن أبي ليلى وعطاء .

وقول : بأنّهم أهل الأوثان . وهذا مرويّ عن مجاهد .

وقول آخر ، عن مجاهد أيضاً بأنّهم رجال أولوا بأس شديد ، ولم يعيّن فرقة .

وقول عن الأزهري : أنّ المراد من القوم هم قوم لم يأتوا أولئك بعد .

وحدّثنا ابن أبي عمير ، حدّثنا سفيان عن ابن أبي خالد عن أبيه قال : نزل علينا أبو هريرة ففسّر قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : تقاتلوا قوماً نعالهم الشّعر ، قال : هم البارزون يعني الأكراد .

وقوله تعالى : ﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾ يعني شرّع لكم جهادهم ، وقتالهم فلا يزال ذلك مستمراً عليهم ولكم النّصرة عليهم أو يسلمون فيدخلون دينكم بلا قتال بل باختيار .

بيان :

هذا التّفسير الأخير للاية نصّ صريحاً على أنّ القوم الّذين بعد لم يأتوا وإنّما يأتون بعد ذلك ، أي في السّنين القادمة بعد النّبي ﷺ ، وفي آخر الزّمان هم الأكراد البارزون . وهؤلاء سوف يستمرّ قتالهم مع العرب من الإسلام مدّة مديدة . ولكّن العرب من الإسلام ينتصرون بعد ذلك عليهم ويغلبونهم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

السّليمانية وكركوك وأربيل وخانقين وأطراف هذه البلاد ويملكون شمال العراق بأجمعه .

وفي بعض الرّوايات أنّهم يهجمون على بغداد ويقتلون من جيش بغداد جمع كثير ، ويوقعون واقعة عظيمة في بغداد ، كما يدّل على ذلك الخبر المتقدّم عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، حيث قال : وويل للبغداديّين من سيوف الأكراد .

وقد ذكرنا أنّ التّعبير بكلمة الويل في كلام الإمام (عليه السلام) ، إنّما هو في مورد يحلّ فيه واقعة أو مصيبة أو نازلة عظيمة وقتل وقتال .

فقوله (عليه السلام) : ويل للبغداديّين أي لأهل بغداد من سيوف الأكراد ، فيعلم أنّ سيوف الأكراد ستأخذ منهم مأخذاً عظيماً وتوقع بهم واقعة جسيمة وتفنى منهم جمعاً كثيراً .

وقد صرّح محيي الدّين بن عرب في منظومته الّتي نظمها في علائم ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) ، أنّ الأكراد يملكون بغداد وأطرافه من شمال العراق .

حيث قال :

وتملك الكرد بغداداً وساحتها الى خريسان من شرق لاعراق

فلعلّه وجد الرّواية المصرّحة بهذه الواقعة ، وأنّ الأكراد يملكون بغداداً وما حوله من طرف الشّمال مدّة قصيرة إلى خريسان ، وخريسان يقع بالقرب من خانقين من قضاء مندلى وشهربان . ولذا إنّ النّهر الّذي يجري من إيران إلى هذه البلاد أي إلى مندلى وشهربان يسمىّ بنهر خريسان ، فهذه البلاد والقرى تكون تحت أيدي الأكراد وتحت تصرفّهم وسيطرتهم .

والظّاهر أنّهم يبقون حتّى يظهر الإمام الحجّة (عليه السلام) على شوكتهم وقوتّهم وإن كانوا تحت إمرة غيرهم .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

فيدخلون تحت طاعتهم . فقد دلّت هذه الرّواية على انتصار العرب على الأكراد ، واندحار الأكراد بعد استمرار الحرب الطّويلة مع العرب .

نور الأنوار :

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التّحية والسّلام) :

قال فيها : وارتفع علم العماليق في كردستان .

وفي نسخة أخرى قال : وعقدت الرّاية لعماليق كردان .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : وويل للبغداديّين من سيوف الأكراد .

بيان :

العماليق جمع العمالقة وهم طائفة وفرقة من الأكراد كما مرّ ذلك ، وهم من أولاد عمليق بن لاوذ بن آدم بن سام بن نوح النّبي (عليه وعلى نبّينا وآله السلاّم) ، وهم متفرقون في أطراف الأرض في الزّمان السّالف وكان منزلهم في الشّام .

وكردستان هو إقليم كبير ومنطقة جبلية تقع بين الأناضول وأرمينيا واذربيجان والعراق ، وفي هذه الأزمنة تتقاسمها تركيا والجمهوريّة العراقية وإيران والاتحّاد السّوفياتي . وسكاّن هذا الإقليم كلّهم أكراد . وهؤلاء الأكراد أي سكاّن هذا الإقليم خاصّة ـ وهو إقليم كردستان ـ لهم ثورة قبل ظهور الإمام القائم عجّل الله فرجه ، يطلبون فيها المملكة والدّولة والاستقلال . فيقومون بثورة ويرفعون شعاراتهم في إقليمهم وذلك عند ضعف الحكومات المجاورة لهم وعدم وجود من يكون معارضاً لهم ، فينهضون ويثورون بعشائرهم وقبائلهم ويرفعون العلم الخاصّ بهم ،ويعقدون للكتائب من جيشهم راية خاصّة لهم بعد أن يرتبون دولة لهم . ففي بعض الرّوايات أنّهم يحكمون البلاد المجاورة لهم من

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

فإذا ظهر الإمام (عليه السلام) ففي الرّواية كما سيأتي في بيان خاصّ : أنّ في الحجاز والعراق طوائف تحارب الإمام القائم (عليه السلام) ، ويحاربهم منهم أعراب الحجاز وأعراب العراق والأكراد .

فالأكراد من الطّوائف الّتي تحارب القائم (عليه السلام) ، ويحاربهم فينقضي عليهم ويغلبهم فيقتل من يقتل منهم ، والباقي يكونون تحت طاعته ويمتثلون أوامره ونواهيه ، فيدخلون تحت سيطرته طوعاً أو كرهاً . كما سيقضي على كلّ من يحاربه من الطّوائف والدّول .

لأنّ أمره من أمر الله تعالى ولا غالب لأمر الله تعالى . وقد دلّ على ذلك القرآن الكريم حيث وعد الله أولياءه بالنّصر والغلبة ، ووعد المرسلين وأوصياءهم بالنّصر والسّلطنة . وقد سبق ذلك في اللّوح المحفوظ فقال تعالى : ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنّهم لهم المنصورون وإنّ جندنا لهم الغالبون﴾ .

فقد كتب الله تعالى لأوليائه من الرّسل وأوصيائهم النّصر والغلبة ، ولا ريب أنّ سيّدنا ومولانا الحجّة ابن الحسن (صلوات عليه وعلى آبائه الطّاهرين من أوليائه ومن أوصياء النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم) . فقد وعده بالنّصر على الأعداء والغلبة والله خير النّاصرين .

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين المعصومين .

٥٠٠

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

فهرست الأعلام و المصطلحات

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

الأعلام

ألازدي، ٤١
ابراهيم، ٢٣، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٩٢، ١٢٧، ١٤٣، ١٦١، ١٧٢، ١٩٨، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٧١، ٢٩٧، ٣١٠، ٣١٤، ٣٦٦، ٣٦٧
ابن الاثير، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٦
ابن الجوزي، ٤٢
ابن المستوفى، ٤٥
ابن حجر العسقلاني، ٢٣، ٤٢، ٤٦
ابن حوقل، ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٤٣، ٥٦
ابن خلدون، ٢٥، ٣٤، ٣٩، ٤٢، ٤٦، ٤٨، ٥٥
ابن رسته، ٤٦
ابن سعد، ٤٢
ابن كثير، ٤٢، ٥٥
أبو جعفر المنصور، ٣٦، ٥٠، ٣٠٤
أبي جمهور الاحسائي٢٩٦
احمد الشنقيطى، ٤٣
احمد أوجار، ١٧، ١١٦، ١١٨
أحمد بن حنبل، ٢٧١
ادم، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٧٢، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٠٢
أدمون غريب، ٢٤٦، ٢٥٩، ٢٦٠
ادموندس، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٥
الاردبيلي، ٢٧٢، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣١٣
إريك براور، ٩٦، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٢٩، ١٣١، ١٣٧، ١٣٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ٢٣١، ٣٦٤
اسحاق بن أنس الأزدي، ٣٨، ٥٥
أسعد شيتنه، ١٢٤
إسماعيل باشا، ٦٢، ٧٨، ٩١، ١١٦، ١٧٨، ٣٥٣، ٣٥٩
إسماعيل بن حيدر٢٩٩
اسماعيل بن عون التليدي، ٣٨، ٥٥
آسيناز بارزاني، ١٠٧، ١٨٥
الاصطخري، ٣١
آغا بطرس٨٤، ٨٥، ٩٢، ٢٥٧
افرام برصوم، ٩١
الافشين، ٣٤، ٤٠، ٥٦
الالوسي، ٢٣٠
الأمير حسن، ٢٦
إميل مراد، ١١٥، ١٤٢
أنور المائي، ٣١، ٨٩، ٢٣٢
إيتاخ، ٢٤، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٥
إيغلتون، ٢٥٣
أيوب بن محمد بابو، ٢٥٣، ٣٣٧
بابك الخرمي، ٢٤، ٢٥، ٣٩، ٤٠، ٤٧، ٣٤٦، ٣٤٧
البارزاني، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٣٧، ٤١، ٧٠، ٧٤، ٨١، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٢، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٤١، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩١، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧
باسيل نيكيتين، ١٩٣، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٨٦
البخاري، ٢٥٢، ٢٧٢، ٢٩٢
بدرخان باشا، ١٠
بريمر٣٠٦
البلاذري، ٢٢، ٢٣، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٣٤٠، ٣٦٤
بنيامين الثاني، ١٠٣، ١٣٦، ١٨١

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

بولص شيخو، ٥٤
بى ره ش، ٨٧، ٨٩، ٩٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ٢٥٥، ٢٦٥، ٣٣٧، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩
البير ابونا، ٣٧، ٥٤، ٧١، ٨٨، ٣٣٩، ٣٦٣
تاج الدين، ١١٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٥، ٢٢٩، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٨
توفيق وهبي، ٤٩، ٢٦٥
توما المرجي، ٣٣، ٥٢، ٥٤، ٨٩، ٣٣٩، ٣٦٢
جان موريس فييه، ٦٧، ٦٩، ٨٨، ١٠٠، ١٣٧، ١٩٧
جرجيس فتح الله، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ٢٤٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٣٥٥، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨
جعفر الصادق، ١٧١، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥
جعفر الكردي، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٥
جميل الروزبياني، ٣١
جوناثان راندل، ٢٤٣، ٣٢٤
حاييم كوهين، ١١٩
حجة الاسلام الغزالي، ٢٣
الحر العاملي٢٩٧، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥
الحسن الموسوي الأصفهاني٢٩٨
حسن، ٢٦، ٤٩، ٥١، ٩٢، ١١٥، ١٢٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٦٤، ١٧٨، ١٩١، ١٩٢، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٧٤، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٥٣، ٣٦٦
حواء، ٢٦٩
خطاب بن خورشيد، ٢٠٥
خواجه خينو، ١١٢، ١١٥، ١٤١
خورشيد، ٢٠٥، ٣٠٩، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١
دانيال، ٣٦
داود شموئيل
رافائيل باتاي، ٩٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦
رحبعام بن سليمان، ٩٧، ٩٨
رشيد لولان، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٢
رضا بهلوي
الزركلي، ٤٦، ٣١٣
سبنسرترمنكهام، ٢٤٥
سبينوزا، ١٢٨، ١٢٩
السخاوي، ٤٦
سرجون الثاني، ١٨٠
سعيد الديوه جي، ٣٢، ٥٠، ٢٣٦
سعيد المهري، ١١٦
سعيد ولي بك
سفر آغا، ١٢٠
سلوم بارزاني، ١٧، ١١٧
سليمان الصائغ، ٣٢
سمكو آغا شكاك، ١٠
سنجان اغا، ١٧٨، ٢٣٠، ٣٥٣، ٣٥٨
سهيل قاشا، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٣٦٤
السيد (مقتدى محمد صادق الصدر)، ٣٠٥
السيوطي، ٤٦
شرف خان البدليسي، ١٧٦
الشيخ احمد، ١٦، ١١٤، ١١٥، ١٢٤، ١٢٥، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١
شيخ الربوة، ٤٣
الشيخ النجفي٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦
الشيخ حسن بن الشهيد الثاني٣١٤
الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني٣١٤

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

صديق الدملوجي، ٩١، ١٤٣، ١٧٩، ١٩٢، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٥٢، ٢٨٦، ٣٥٠، ٣٦٧، ٣٦٩
الطبري، ٢٥، ٢٦، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٥٦، ٣١٠
طه النهري، ١٠، ١٧٧، ١٧٩، ٢٨٠، ٣٢٢، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٨
الطوسي٢٧٢، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٣
طيمثاوس، ٣٥، ٣٦
عبدالرحمن بدوي٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٦، ٣٣٥
عبدالله بن السيد أنس الأزدي، ٣٤، ٣٥
عبيدالله النهري، ٢٣٣، ٢٦١، ٣٢٣، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٦٥، ٣٦٦
عتبة بن فرقد، ١٥، ٢٢، ٢٣، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٣٤٠
عدي بن مسافر، ١٧٨، ٣٥٣
عرفات كرم، ٢٥٤، ٢٦٥
عرفجة بن هرثمة، ٤٢
علي بن أبي طالب، ١٦٨، ١٦٩، ١٩٩، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥
العمري، ٢٩
عوفاديا يوسف٣٠٦
عيسى الدومبلي، ٣١
فارس آغا الزيباري، ٨٥، ٢٤٤
الفارقي، ٥٠
فرست مرعي، ٤، ٥، ١٨، ٤٩، ٨٧، ١٠٩، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٥٧، ٣٦٥
فريد اسسرد، ١٨، ١٨٧، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩
الفقيه الهمداني، ٤٠
القاضي محمد١١، ٣٠٥
القس داود بن الشماس، ٧٥، ١٩٨
القس يعقوب بن القس كانون البرزاني، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩
كريس كوجيرا، ٢٥٨، ٢٨٦
كوماروف، ٢٠١، ٢٥٥
لاحمد بن السيد يوسف بن السيد حسن الموسوي الخوانساري٢٩٨
لونكريك، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٤
مار اسحق، ٣٦
مارتن فان بروينسن، ١٦، ١٩٣، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٦١
مارنعمه، ٣٣
ماري بن سليمان، ٥٤
مازيار الطبرستاني، ٤٠
المأمون، ٢٥، ٤٠، ٥٥، ٣٤٦
محسن الحكيم الطباطبائى البروجردى٢٧٤، ٢٩٨
محمد الخال، ٢٢٩، ٢٨٦، ٣٦٦
محمد أمين زكي، ٣١، ٣٥٢، ٣٦٦
محمد باقر المجلسي٣١٤، ٣١٥
محمد بن صول، ٣٠
محمد بن إدريس العجلي الحلي٢٩٤، ٣١٢
محمد بن عبدالله، ١٠٦، ١٨٣، ٣١١
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه٢٩٣، ٣٠٨
محمد بن يعقوب الكليني، ٢٧٢، ٢٩٢، ٢٩٣
محمد رضا بهلوي٣٠٤
محمد شريف أركوشي٢٠٩
محمد صديق، ١٠، ٢١٠، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٥٩، ٣٤٩، ٣٥٠
محمد علي عوني، ٤٨
محمود البرزنجي، ٢٤٦
محي الدين بن عربي١٧٨، ٣٥٣
المختارموشي، ١٢٠
مرخوش، ٢٥، ٢٦

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

مردخاي زاكن، ١٠٩، ١٢١، ١٢٢، ١٣٩، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ٢٣١
مريم العذراء، ١٥، ٦٥، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨٣، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٣٤٠
مسعود، ١٢، ١٤، ١٧، ٨٥، ٨٧، ٩٢، ٢٠٥، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٩١، ٣٠٥، ٣١١، ٣٣٠، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٥
المسعودي، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٤٨، ١٢٧، ١٦٨، ٢٧٣
المعتصم بالله، ١٥، ١٩، ٢٤
معروف النودهي، ٢٢٩، ٢٧٩، ٢٨٦، ٣٦٦، ٣٦٧
معروف جياووك، ٢٢٨
المقريزي، ٥٠
الملا جوج، ٢٥٣
الملا عبدالله، ١٧، ١٧٧، ١٩٣، ٢٣٣، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٠
الملا عثمان بن عبدالرحمن بيندروي٢٠٩
الملا محمد، ١٧، ١١٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٩، ٣١٤، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠
ملا مصطفى، ٩، ١٢، ١٣، ١٧، ١٠٩، ١١٢، ٢٠٨، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٩، ٢٨٤، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٣١، ٣٥٦
الملا يحيى، ١٧، ١١٦، ١٧٧، ١٧٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٦٧
ملاي ملا محمود، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٩
ملك خوشابا٨٤
الملك داود، ٩٧
الملك سليمان، ٩٧
مناحيم بيغن، ١٥، ١٠٨
المهدي المنتظر، ١٧، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ١٧، ٣٦، ١٦٨، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٣٣، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦
المهراني، ٢٣
مهرداد إيزيدي، ٢٥٠
موسى بن مصعب، ٣٦
موشي بارزاني، ١٠٨، ١٣٩
مولانا خالد، ١٠٦، ١٧٧، ٢٠٠، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦٦، ٣٦٧
ناثانيل هاليفي بارزاني، ١٠٢، ١٠٧، ١١٧، ١٣٧، ١٨٢، ٣٤١، ١٠٢، ١١٧، ١٨٣
نبوخذ نصر، ١٨٠
النجفي، ٢٩٧
هاملتون، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٩، ٣٦٩
هنري فيلد، ١٢٠، ١٤٣
إبن دحية الكلبي، ٤٠
وديع جويده، ٢٤٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣
ملا مصطف، ١٩٤، ٢٤١، ٣٢٣
ويكرام، ١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ٢٣٦، ٢٥٨
ويلسون، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤
ياسر عرفات
ياقوت الحموي، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٦٥، ٦٨، ٣٣٨
يحيى بن محمد بن عبد الله بن العباس، ٣٠
يوسف حبي، ٤٣، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٧٣، ٨٩، ٢٣٤
يونا صبار، ١١٧، ١١٨، ١٨٤، ٢٣١، ٣٤٢، ٣٦٤

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الأماكن

أتروش، ٣٧، ٥٣، ٩١

اربل، ٢١، ٣١، ٤٥، ٤٦، ٨٨

اربيل، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٨، ٩١، ٩٦، ١١١، ١١٥، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٥، ١٧٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٨٦، ٢٩١، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٦٩

اردبل، ٨٣، ٩٢، ١٠١

أركوش، ١٢٣، ٢٠٩

أرمينيا، ٣١، ٢٧١

استنبول، ١١٧، ١٩٩، ٣٥٦

إسرائيل، ١٥، ٦٥، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١١٠، ١١١، ١١٨، ١٢٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٦١، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٣٠٤، ٣٣٩، ٣٤١

آشيتا، ١٠٣

أصفهان، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٩٨، ٣١٤، ٣١٥

آكرى، ٢٩، ٩٠

اورشليم، ٩٧، ٩٨، ١٠٩، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٠، ٣٠٤

أورمية، ٣٧، ٨٤، ١٠٣، ٢٣٣

بابغيش، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٦، ٥٠، ٦٥، ٦٨، ٨٨، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٦٢، ٣٦٤

بابل، ٧٦، ٩٢، ٩٨، ٩٩، ١٢٧، ١٦٦، ١٦٩، ١٨٨، ٢١٦، ٢٣٢

بارزان، ٣، ٤، ٥، ٩، ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٤٤، ٤٦، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٧٦،١٤٣، ١٧٧، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩

بازبدى، ٤٦

باعذرى، ٤٣

بانعاثا، ٢٢، ٤٥

بانغيس، ٢٦

بانوهدرا، ٣٢

باهذرى، ٢٢، ٤٣، ٤٥

بخمة، ٤٤، ٢٨٥

بروارِي زيرى، ١٥، ١٢٢

بروشكى، ١٢٠

بغداد ١٣، ٢١، ٩٩، ١٠٣، ١١٠، ١١٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٨٠، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٤٢، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٥٤، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦

بله، ١٧٦، ٢٤٩

بهدينان، ٣٣، ٦٢، ٦٧، ٨٩، ٩١، ١٠٦، ١١٦، ١٤٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٢، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٩، ٢٨٦، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٩

بوتان، ٨٤، ١٠٣، ٢٧١، ٣٦٣

بيَتنور، ١٠٣

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

بيث بغاش، ١٥، ٢١، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٨٧، ١٩٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٦٢
بيديال، ٩٢، ١٠١
بيندناس، ٣٨
تركيا، ٣١، ٤٦، ٦٥، ٧١، ٨١، ٨٤، ١٠٣، ١٤٠، ١٤٢، ١٨٠، ٢٠٢، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٧١، ٢٩١، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٣٩
تكريت، ٢٢، ٢٤، ٣١، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٦
تل الشهارجة، ٢٢
جال، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٨٧، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١١٣، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٧١، ١٨١، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٦، ٢٣٠، ٢٤٩، ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٢، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٥٥، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٨
جبال آرارات، ١١١، ٢٧١
جبال الهكارية، ٢٨
جبال برادوست، ٤٦
جبل شيرين، ٤٦، ٦٤، ١٠٠
جبل قنديل، ٤٥
جرماى، ٤٥
الجزيرة الفراتية، ٢٩
حبتون، ٤٤
حدياب، ٢١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٩، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٦٢
الحديثة، ٣١، ٥١، ٦٧، ٧٢، ٩٧، ١٣٣، ١٤٤، ١٧٠، ١٧٤، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٤١
حرير، ٤٤
حزة، ٤٥
الحصن العبوري، ٢٢
الحيانة، ٤٤
خانقين ٣٠٢، ٣٠٣
الخزر ٣٠٢، ٣٠٣
خوزستان ٢٧٥، ٢٩٨
داسن، ١٥، ١٦، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٤، ٥٢، ٦٥، ٦٨، ٣٣٨
الداسنية، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ١٩٠
داسير، ٤٤
دراباذ، ٤٢
دهوك، ١٥، ١٦، ١٨، ٣٣، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥١، ٨٧، ٨٩، ٩١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٩، ١١١، ١٢٠، ١٢٣، ١٧٦، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٥٧، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٦٧، ٣٦٩
ديانا، ١٢٥
دينارته، ٣٣
رازيان، ٢٣
رزبانه، ٢٣
رواندوز، ٦٨، ١٢٤، ٢٤٥، ٢٦٣
الري، ٢٧٢، ٢٩٣، ٣٠٨
ريزان، ١٥، ٢٣، ٧١، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٦٤
الزاب الصغير، ٢٢، ٣١، ٤٤، ٤٥، ٣٤٠
الزاب الكبير، ٢٢، ٢٣، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥٦، ٦٨، ٧٦، ٨١، ١١١، ١١٥، ١٧٦، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٣٧، ٢٨٠، ٢٨٥، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٦٤
زاخو، ٤، ١٦، ٤٣، ٧٢، ٨١، ٩٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٩، ١١١، ١٤٢، ١٨١، ٢٣١، ٢٧١، ٣٦٤
زيبار، ٨٥، ١١١، ١١٥، ١٩١
سالونيك، ١١٧، ١٤٢
سامراء، ٢٤، ٣٩، ٤٠، ٥٦
السامرة، ٩٨، ١٥١، ١٨٠
سلماس، ١٠٢
السليمانية، ١٠٩، ١١١، ١٤٢، ١٧٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٨٦، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٩، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٦
سوق الاحد، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٥٣، ٥٦
شقلاوة، ٣٧، ٦٨، ٩٢
شمال العراق، ٦٩، ٨٤، ٨٨، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٤٢، ١٧٦، ١٩٥، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٤٦

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

شمدينان، ٣٦
شندوخه، ١٢٠
شهربان٣٠٣،
شهرزور، ٤٢، ٤٥، ٢٠٠، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٦٦
الشيخان، ٣١، ٤١، ٤٣، ٥٦، ٩١
صندور، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٩، ١٢٠، ١٨١، ٣٤٠
طهران، ٤٨، ٢٧٢، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٠٧، ٣١٢
الطيرهان، ٢٢، ٤٦
عراق العجم، ٢٣
عراق العرب، ٢٣، ٤٦
عقرة، ٢٩، ٣٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٨١، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٩، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٤١، ١٧٦، ١٨١، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٨٥، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٤
العمادية، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٦٢، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ٨١، ٩٠، ٩١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٣، ١١٦، ١٢٣، ١٤٠، ١٤٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٢، ٢٦٣، ٢٨٦، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٩
عمورية، ٤٠
عين سفني، ٣٣، ٤١، ٩١
فرنسا، ٧٢، ١٥٠، ٣٠٠
فلسطين، ١٥، ٨٦، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٢٢، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٠، ١٧٩، ١٨٨، ١٩٦، ٣٠٤
القاهرة، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٨٩، ١٢٨، ١٣٨، ١٥٨، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٣٦
القدس، ١٧، ٥٣، ٩٧، ٩٨، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٧، ١٢١، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٨٠، ١٨٢، ٣٠٤، ٣٦٣
قردى، ٤٦
قرية آستى، ١١٩، ٣٥٧
قرية جوزي، ٢٨، ٤٩
قلعة دزة، ٤٥
القوش، ١٥، ٥٥، ٦٢، ٦٥، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٨١، ١٩١، ١٩٧، ٢٣٠، ٣٣٩، ٣٦٤
قوقاز ٢٧٥، ٢٨٩
كاني ماسى، ٦٣، ١٠٣
كردستان، ١٠، ١٢، ١٤، ١٨، ٢٣، ٣١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٦٩، ٨٤، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٧، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٣، ٢١٢، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨
كركوك، ٤٥، ٧٣، ١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١٣٦، ٢٠٨، ٣٤٩
كرماى، ٤٥
كلاله، ٢٦٩، ٣٥٧، ٣٦٩
لالش، ٤٣، ٥١، ١٧٨، ٣٥٤
لورستان، ٢٩
ماتعيس، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥
مانكيش، ٣١، ٣٢
المرج، ٢٢، ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٦، ٨٧، ٨٨، ٣٦٢
مريبا، ٣٧
مصر، ٢٣، ٥١، ٩٩، ١١٧، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٨، ١٧٢، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٨، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٩٩، ٣٤١

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

معاقل الاكراد, ٢٢, ٤٤
المعلة, ٤٤
معلثايا, ٤٤
مندلي٣٠٣
الموصل, ٢٢, ٢٤, ٢٥, ٢٦, ٢٨, ٢٩, ٣٠, ٣١, ٣٢, ٣٣, ٣٤, ٣٥, ٣٦, ٣٧, ٣٨, ٣٩, ٤٢, ٤٣, ٤٤, ٤٥, ٤٦, ٤٨, ٤٩, ٥٠, ٥١, ٥٢, ٥٣, ٥٤, ٥٥, ٦٥, ٦٩, ٧٣, ٧٩, ٨٧, ٨٨, ٩١, ١٠٢, ١٠٣, ١٠٧, ١١١, ١١٥, ١١٧, ١١٨, ١١٩, ١٣٧, ١٧٨, ١٨١, ١٨٤, ١٨٥, ١٩٠, ١٩١, ١٩٢, ١٩٣, ١٩٤, ١٩٥, ١٩٩, ٢٠١, ٢٠٣, ٢١٠, ٢٣٠, ٢٣٤, ٢٣٥, ٢٣٦, ٢٣٧, ٢٤١, ٢٤٤, ٢٤٥, ٢٥٧, ٢٥٨, ٢٦٣, ٢٨٠, ٢٩٩, ٣٢٢, ٣٣٨, ٣٤١, ٣٤٢, ٣٥٠, ٣٥٢, ٣٥٤, ٣٥٥, ٣٥٩, ٣٦١, ٣٦٤, ٣٦٩
ميركه سور, ٢٣, ٣٧, ١١٤, ١٢٤, ١٧٦, ٢٠٥, ٢٠٨, ٣٤٠
نحله, ٤٤
نزاركى, ١٢٠
نهرى, ٤٣, ١٧٧
نينوى, ٢٢, ٤٤, ٤٥, ٩١, ٩٢, ١٣٧, ١٧٦, ٢٣٠, ٢٣٣, ٢٦٣, ٣٦٨, ٣٦٩
هاوديان, ١٢٤
هلمون, ٤٣
الهند, ١٠٦, ١٦٢, ١٧٧, ٢٠٣, ٢٦٣, ٢٦٤, ٢٧٩, ٢٨٦, ٣٥٤
هولير, ٣١, ٢٨٧
الصامغان, ٤٢
اليمن, ١٢, ٣٩, ٥٠, ١٣١

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

فهرست

المقدمة ٧

الفصل الأول

بارزان في المصادر الإسلامية

أولاً: الفتح الاسلامي لمنطقة بارزان ونواحيها ٢٢

ثانياً: حركة جعفر الكردي في عهد الخليفة المعتصم بالله العباسي ٢٢٤ - ٢٢٦هـ / ٨٣٩- ٨٤١م. ٢٤

الخلاصة ٢٤

المقدمة ٢٥

الأمير جعفر الكردي ٢٥

أسباب قيام الحركة ٢٩

الموقع الجغرافي لأحداث حركة جعفر الكردي ٣٠

سير أحداث الحركة: ٣٤

نهاية الحركة ٣٩

الاستنتاجات ٤٠

الفصل الثاني

بارزان وأنحائها في كتابات السريان

دراسة تحليلية نقدية

الملخص ٦١

المقدمة ٦٢

مدخل جغرافي وتاريخي لمنطقة بارزان وتوابعها ٦٤

بارزان وانحائها في المصادر السريانية القديمة ٦٧

تحليل المصادر السريانية القديمة ونقدها ٦٨

بارزان في المصادر السريانية الحديثة ٧٢

اولا: المصادر المخطوطة ٧٢

ثانيا: المصادر المطبوعة ٨٢

الخاتمة ٨٦

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

الفصل الثالث

بارزان في المصادر اليهودية

المقدمة..... ٩٥

اليهودية في بارزان..... ١٠٠

بارزان في المراجع اليهودية ١٠١

اولا: مكانة بارزان في الديانة اليهودية ١٠٢

ثانياً: مكانة بارزان في الميثولوجيا اليهودية ١٠٤

يهود كردستان ورؤسائهم القبليون دراسة نقدية ١٠٩

اولاً: موقف اليهود من شيوخ وآغوات كردستان ١١١

ثانياً: علاقة الاسرة البارزانية بيهود كردستان ١١٤

ثالثاً: العلاقات الكردية اليهودية – نقد وتحليل..... ١١٩

الفصل الرابع

الفلسفة الغنوصية وتأثيراتها على الثقافة الإسلامية

التكية النقشبندية البارزانية أنموذجاً ١٤٧

المقدمة..... ١٤٩

الفلسفة الغنوصية ١٥٠

نشأة الغنوصية..... ١٥٠

مصادر الغنوصية ١٥١

أولاً: المصادر غير المباشرة ١٥٢

أصول الغنوصية ١٥٩

السمات العامة في الغنوصية ١٦٣

مسارب الغنوصية في الثقافة الإسلامية..... ١٦٦

الغنوصية وتأثيرها على حركة الاصلاح في التكية النقشبندية البارزانية..... ١٧٤

بارزان والبارزانيون..... ١٧٦

الملا عبدالله البارزاني الشافعي..... ١٧٧

إنتشار اليهودية في كردستان..... ١٧٩

بارزان في المصادر اليهودية ١٨١

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

التأثير اليهودي على الفكر الاسلامي من خلال القبالة ١٨٥
الفكرة المسيحانية في اليهودية وتأثيراتها على عقائد التكية البارزانية..... ١٨٦
فكرة المهدية عند الكُرد ١٩٠
إنتشار المسيحية في كردستان ١٩٦
إنتشار المسيحية في بارزان ١٩٦
التأثير المسيحي على تصوف التكية البارزانية ١٩٧
علاقة الشيخ احمد بالفلسفة الغنوصية ١٩٩
الخاتمة ٢١٢

الفصل الخامس

الشيخ احمد البارزاني في كتابات المستشرقين

دراسة تحليلية نقدية

موقف البريطانيين من الشيخ احمد البارزاني ٢٤٧
اندلاع ثورة الشيخ أحمد ٢٥٠
النقد والتحليل..... ٢٥٣

الفصل السادس

ملا مصطفى البارزاني والرد على خرافة أصل الكُرد من نسل الجن ٢٦٧

الفصل السابع

شيوخ بارزان النقشبنديون وأسبقيتهم في حماية البيئة.....٢٧٧
بارزان في ظل النقشبندية.....٢٧٩
شيوخ بارزان وحماية البيئة.....٢٨١

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الفصل الثامن

نبؤات المهدي المنتظر حول قيام الدولة الكردية

دراسة تحليلية نقدية

الكُرد من منظور أئمة الشيعة الاثني عشرية..... ٢٩٢
تنبؤات المهدي حول الكرد وكردستان ٣٠٠

الفصل التاسع

الجذور التاريخية للعقائد البارزانية

عرض ونقد

تحديد المفاهيم ٣٢٢
الأصول الإسماعيلية والصوفية الغالية للعقائد البارزانية..... ٣٢٣
نظرية رفع التكاليف ٣٢٤
نظرية وحدة الوجود..... ٣٢٦
مبدأ التناسخ ٣٢٨
المدرسة الخورشيدية..... ٣٢٩

الفصل العاشر

كتاب أصول العقائد البارزانية

دراسة نقدية

المقدمة..... ٣٣٥
جغرافية وتاريخ بارزان..... ٣٣٧
محاولة اسقاط الافكار والمعطيات الفلسفية على العقائد البارزانية..... ٣٤٣
بارزان والبارزانيون الاصول الاولى..... ٣٥١

الملاحق ٣٧١
فهرست الأعلام و المصطلحات ٤٠١

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

أ. د. فَرست مَرعي اسماعيل

مواليد مدينة دهوك ١٩٥٦م
خريج كلية الاداب - جامعة صلاح الدين ١٩٩٠-١٩٩١ وكان الاول على دفعته.
ماجستير في التاريخ الاسلامي ١٩٩٧م (الفتح الاسلامي لكردستان)
دكتوراه في التاريخ الاسلامي ٢٠٠٠م (= الامارات الكردية في العصر الاسلامي)
مدرس التاريخ الاسلامي- جامعة صنعاء ٢٠٠٠-٢٠٠٣م
مدير مركز الدراسات الكردية - جامعة دهوك ٢٠٠٤-٢٠٠٦م
مدرس التاريخ الاسلامي - جامعة دهوك ٢٠٠٦-٢٠٠٩م
استاذ التاريخ الاسلامي المساعد - جامعة زاخو ٢٠٠٩-٢٠١٥م
استاذ التاريخ الاسلامي- جامعة زاخو ٢٠١٥-٢٠١٩م
عضو مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية
عضو الهيئة الادارية لمركز الزهاوي للدراسات الفكرية
عضو مركز زاخو للدراسات الكردية
له سبعة عشر كتاباً في التاريخ الاسلامي والكردي والاديان والمذاهب.
له أكثر من ثلاثين بحثاً علمياً، والعشرات من المقالات باللغتين الكردية والعربية.
شارك في العشرات من المؤتمرات العلمية المحلية والاقليمية والدولية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
مركز زاخو للدراسات الكُردية

هذا الكتاب

الكتابة عن تاريخ بارزان والبارزانيين حديث ذو شجون، فقد أصبح اسم الزعيم الكردي ملا مصطفى البارزاني مرادفاً لاسم الكُرد وحركتهم التحررية. هذا الكتاب يتضمن عدة دراسات ومقالات كتبت في أوقات متباعدة، ولكن يجمعها قاسم مشترك، هو تاريخ بارزان في المصادر المختلفة من يهودية ومسيحية واسلامية، فذكرت بحث الفلسفة الغنوصية وتأثيرها في التكية النقشبندية البارزانية، فضلا عن دور بعض الحاخامات اليهود البارزانيين في تعزيز الجانب الصوفي في اليهودية (= القبالة)، ودورهم في التنبؤ بالمسيح المنتظر، الذي كان له أثر في ادعاء المهدية عند بعض المسلمين. ومن الاهمية بمكان الاشارة الى أن اقدم ذكر لقرية بارزان جاء في المخطوطة السريانية (العهد الجديد- قراءأت طقسية من الانجيل) كاتبها القس يوسف بن القس كوركيس بن القس اسرائيل بن القس هرمزد الالقوشي، فرغ منها يوم الاثنين ١٩ ايلول سنة ٢٠١٧ يوناني- ١٧٠٦م. وكتبت هذه المخطوطة في القوش في أيام مار ايليا الجاثليق البطريرك ولعله ايليا الثامن (١٧٠٠-١٧٢٢م).

ISBN
9 789922 908175

Zakho Centre
for Kurdish Studies
مركز زاخو للدراسات الكُردية

© حقوق الطبع محفوظة
لمركز زاخو للدراسات الكردية

zcks@uoz.edu.krd +964 (0) 751 536 1550
Iraq-Kurdistan Region, Zakho- Univesity of Zakho